المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ

ضم الحجاز في عهد الملك عبدالعزيز

١٣٣٢- ١٣٤٤هـ/١٩١٤- ١٩٢٥م

(دراسة تاريخية)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

إشراف
الأستاذ الدكتور
محمد بن سعيد الشعفي

إعداد الطالب
أحمد بن يحيى آل فائع

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت مناقشة هذه الرسالة وإجازتها يوم الأربعاء ١٤٢٨/١٠/١٢هـ - الموافق ٢٠٠٧/١٠/٢٤م.

لجنة المناقشة والحكم

أ.د.محمد بن سعيد الشعفي
(مشرفا ومقررا)

معالي د.فهد بن عبدالله السماري
(أمين عام دارة الملك عبدالعزيز)
مناقشا خارجيا

أ.د.محمد بن سليمان الخضيري
(جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية)
مناقشا خارجيا

د.عبدالله بن ناصر السبيعي
(مناقشا داخليا)

د.عويضه بن متيريك الجهني
(مناقشا داخليا)

حظي إعداد هذه الرسالة بدعم من منحة الأمير سلمان بن عبدالعزيز لدراسات تاريخ الجزيرة العربية لرسائل الدكتوراه لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

شكر وتقدير

وأنا أكتب هذه الكلمات التي تعبر عن مكنون نفسي تجاه الكثير ممن قدّموا الدعم والعون لهذه الدراسة أفراداً ومؤسسات، أجدني عاجزاً عن الوفاء بما يستحقونه من الشكر والعرفان بالجميل، وحسبي أن أدعو لهم من كل قلبي بأن يسدد الله خطاهم، وأن يوفقهم ويمدهم بعونه وتوفيقه.

ويأتي في مقدمة من غمروني بفضلهم، صاحب السمو الملكي الأمير **سلمان بن عبدالعزيز آل سعود**، أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس دارة الملك عبدالعزيز، وصاحب جائزة ومنحة الأمير سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، والتي شرفت هذه الدراسة بالفوز بإحدى منح هذه الجائزة الكريمة لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ويمتد الشكر لأستاذي القدير الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد الشعفي، الذي لن أوفيه حقه مهما قلت، فقد كان خير مُعين لي منذ كنت طالباً في مرحلة الماجستير، وكان لتوجيهاته ونصائحه أكبر الأثر في خروج هذه الدراسة بالشكل المطلوب؛ كما أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة، وأبدو ملحوظاتهم التي سوف تُسهم في الارتقاء بهذا العمل إلى الأفضل إن شاء الله تعالى.

والشكر موصول لجميع أساتذتي في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الملك سعود منذ أن دلفت أبوابه في العام الدراسي ١٤٠٨- ١٤٠٩هـ، أي قبل عشرين عاماً، فقد كان لرعايتهم واهتمامهم الدور الكبير في وصولي إلى ما وصلت إليه الآن، وأخص بالشكر من مد لي يد العون في هذه الرسالة واهتم بها وأخص د.عبدالعزيز الهلابي، ود. عبداللطيف الحميدان، ود. عبدالله الناصر السبيعي، ود.محمد الفريح، ود.عبدالله المطوع، ود. عبدالرحمن الشملان، ود. فهد السويكت، ود. علي الخليف، ود. سعيد القحطاني، ود. محمد الجميل، ود. عبدالمحسن الرويشي، ود. محمد الأمين، ود.حسن عبدالوهاب، والرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة القسم وهم د. عويضة الجهني، ود. عبدالله الزيدان، ود. سعيد الغيلاني على جهودهم المقدرة فلهم جميعاً الشكر.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري ووافر امتناني لمعالي أمين عام دارة الملك

عبدالعزيز الدكتور فهد بن عبدالله السماري، على جهوده الجبارة في خدمة هذا الصرح البحثي المتميز ، وبما قدّم من تسهيل للباحث في الاطلاع على الوثائق المتوافرة بالدارة، كما أشكر كافة منسوبي الدارة في مختلف الأقسام لاسيما قسم الوثائق على جهودهم وتعاملهم الراقي . كما أشكر الأخوة الأفاضل في مكتبة الملك فهد الوطنية ، وخصوصاً العاملين بقسمي الوثائق والمخطوطات ، على ما قدموه من دعم للباحث، والشكر موصول للعاملين بمكتبة معهد الإدارة العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة وللقائمين على إرشيف رئاسة الوزراء باستانبول ، والذي كان تعاملهم الراقي، وتعاونهم مع الباحثين محط تقدير الجميع، كما أشكر مركز الوثائق بأبي ظبي، ومركز جمعة الماجد في دبي على ما قدموه .

وأزجي جزيل الشكر للعاملين في وزارة التربية والتعليم ووكالة كليات المعلمين ، وهم د. محمد بن حسن الصايغ ، ود. عبدالرحمن فصيّل مدير التربية والتعليم بعسير وعميد كلية المعلمين سابقاً، ود. فايز عسيري العميد الحالي، ووكيلي الكلية للشؤون التعليمية وشؤون الطلاب د. أحمد الزيداني ، ود. عبدالله السهيمي، ورئيس قسم الاجتماعيات د. عبده عواجي ، وأقدم شكر خاص للأخ الدكتور عبدالله بن محمد المنيف، وللدكتور سهيل صابان على دعم البحث وثائقياً وترجمةً ، والشكر موصول لسمو الأمير تركي بن فهد بن عبدالله آل سعود الذي أمد الباحث بعدد من الوثائق المهمة، وللإخوة الزملاء د. محمد القريني، ود. سعيد محمد مفرح، والأساتذة سعود التركي، راشد العساكر، وتركي القداح العتيبي، ونايف السنيد الشراري، وضيف الله العتيبي، وحامد البلوي، وحمد العنقري، وفايز البدراني، وأنور آل خليل عسيري، وأحمد السلطان، ومحمد الفيفي، و محمد الشويعر، وليعذرني من فاتني ذكر فضله.

وأخيراً أمد أكف الضراعة إلى الله مبتهلاً أن يمد والديّ بالصحة والعافية وأن يعينني على البر بهما ورعايتهما ، والشكر موصول لإخواني وأخواتي وزوجتي وأولادي، واستميح الجميع عذراً فيما قصّرت في حقهم وأعدهم خيراً إن شاء الله تعالى .

أحمد

المقدمة:

شكلت العلاقات بين الملك عبدالعزيز وأشراف الحجاز خلال الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري ، العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين الميلادي، مرحلة مهمة من مراحل النزاع بين القوى والزعامات السياسية داخل حدود الجزيرة العربية، متأثرة في ذلك بعدد من العوامل والمؤثرات التي ألقت بظلالها على تلك العلاقة، وأسهمت بشكل أو بآخر في تأزيمها والدفع بها إلى مرحلة المواجهة.

والواقع أن العلاقة بين نجد والحجاز ليست وليدة اللحظة أو التاريخ المختار عنواناً لهذه الدراسة، بل تمتد جذورها إلى عشرات السنين، ولعل أهمها تلك العلاقة التي نشأت بعد قيام الدولة السعودية الأولى، وما واكبها من أحداث وتطورات، وما ترتب عليها من نتائج، وهو ما انعكس بطبيعة الحال على العلاقة بين الطرفين خلال الفترة اللاحقة والممتدة منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين الميلادي.

وقد مثلت شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، والشريف الحسين ابن علي آل عون، محور تلك العلاقة؛ ذلك أن التنافس بين تلك الشخصيتين الطموحتين دفع بهما إلى المواجهة التي أذكتها عدة مؤثرات محلية وإقليمية ودولية.

فعلى الصعيد المحلي، ظهر عامل مهم لعب دوراً بارزاً ومؤثراً في تأزيم تلك العلاقة والدفع بها إلى مرحلة المواجهة والصدام، و تمثل في موقف القبائل الحدودية (قبائل التماس)، والتي شكلت مسألة السيادة عليها نقطة خلاف جوهرية بين الزعامتين، وقد تعامل كلا الزعيمين مع الوضع القبلي وفق رؤيته الخاصة، والتي يعتقد أنه من خلالها يستطيع استقطاب تلك القوة المؤثرة لصالحه، والإفادة منها في الضغط والتأثير بها على خصمه.

أما بالنسبة للبعدين الإقليمي والدولي، فلم يقل تأثيرهما على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والأشراف عما سبقت الإشارة إليه؛ ذلك أن من إفرازات الحرب العالمية الأولى سقوط الدولة العثمانية، وازدياد التنافس (الإنجلوفرنسي) حول المنطقة التي كانت تشغلها تلك الدولة، تغيّر الخارطة السياسية العربية من خلال فرض مقررات اتفاقية سايكس بيكو، وتطبيق وعد بلفور، وظهور إمارات عربية وزوال أخرى، متمثلة في قيام مملكة

العراق وإمارة شرقي الأردن، والتي شكلتا مع مملكة الحجاز طوقاً هاشمياً أحاط بإمارة نجد من الجهات الشمالية الشرقية والشمالية والغربية، لتصبح نجد على خط التماس مع ثلاث قوى هاشمية، وفي المقابل أدى ضم الملك عبدالعزيز لإمارتي حائل وعسير إلى تطويق الحجاز من الجهات الشمالية الشرقية والجنوبية، ليتخذ النزاع بعد ذلك طابع الإقليمية بالإضافة إلى البعد الداخلي أوالمحلي.

وتمثل البعد الدولي في الوجود البريطاني المحيط بالجزيرة العربية وارتباطه مع معظم زعاماتها السياسية بعدد من الاتفاقيات والمعاهدات، وقد بدا جلياً الازدواج في السياسة البريطانية تجاه الملك عبدالعزيز والشريف حسين إبان الحرب العالمية الأولى؛ نتيجة انقسام مصادر القرار داخل أروقة الحكومة البريطانية بين مكتب الهند المؤيد للملك عبدالعزيز آل سعود في نجد، والمكتب العربي في القاهرة الداعم للشريف الحسين بن علي في الحجاز، ثم تبدلت تلك السياسة بعد انقضاء الحرب وتحولت إلى الحفاظ على القوى داخل حدود الجزيرة العربية فيما يعرف بمبدأ التوازن؛ بسبب تسويات ما بعد الحرب وما تمخض عنها من نتائج، كان من أهمها توتر العلاقات بين تلك الزعامات من جهة، وبين الشريف حسين والإنجليز من جهة ثانية .

وأخيراً يمكن القول أن تلك العوامل وغيرها مما سيظهر في ثنايا البحث، دفعت بالعلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين وابنه الملك علي فيما بعد إلى المواجهة التي انتهت بضم الملك عبدالعزيز للحجاز.

وتكمن أهمية الموضوع في استجلاء العلاقات بين الملك عبدالعزيز والأشراف حكام الحجاز؛ في الفترة ما بين ١٣٣٢- ١٣٤٤هـ/١٩١٤- ١٩٢٥م، والكشف عن العوامل المحلية والإقليمية والدولية المؤثرة في تلك العلاقة، وذلك من خلال استقراء الوثائق المحلية والعثمانية والإنجليزية المتوافرة، وعدد من المصادر الأولية التي ستُسهِم في الوقوف على أبعاد تلك العلاقة ونتائجها.

ولمحاولة معرفة ما أشرت إليه بصفة إجمالية مما فرضه عنوان الدراسة، فقد جاء هيكل البحث مقسما إلى تمهيد وأربعة فصول، تسبقها مقدمة ودراسة لأهم المصادر، كما تضمنت الدراسة، خاتمة لأبرز النتائج، و ملاحق للبحث وقائمة للمصادر والمراجع .

وجاءت فصول الدراسة كالتالي :

التمهيد: وتناول أوضاع نجد والحجاز في فترة ما قبل القرن العشرين، وقد سبق الحديث عنها إلماحة إلى جغرافية المكان ، ومن ثم تتبع البعد الزمني لتلك العلاقة خلال القرون المتأخرة الماضية ، مروراً بعهد الدولة السعودية الأولى والثانية بشيء من الإيجاز.

أما الفصل الأول: فقد تطرق إلى استعادة الملك عبدالعزيز للرياض، ووصول الشريف حسين إلى حكم الحجاز، ومن ثم بداية العلاقة بين الطرفين من خلال الحملة التي قادها الشريف على نجد عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠ ، وما واكبها من أحداث وما ترتب عليها من نتائج، كما تناول الفصل أثر ضم الملك عبدالعزيز للأحساء على الشريف حسين والموقف العثماني من تلك التطورات .

وبالنسبة للفصل الثاني: فقد اشتمل الحديث فيه عن العلاقة بين الطرفين خلال فترة الحرب العالمية الأولى والتقارب المصطنع الذي حدث بينهما ، وتطرق إلى ثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية وتلقبه بملك البلاد العربية، وانعكاس تلك التطورات على علاقته بالملك عبد العزيز، كما أبرز الدور البريطاني المزدوج خلال تلك المرحلة .

وخُصِّص الفصل الثالث: للحديث عن تطور العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين ، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م ، وحتى مؤتمر الكويت ١٩٢٣ - ١٩٢٤م وهي المرحلة التي تحولت فيها العلاقة بين الطرفين إلى مواجهة معلنة ، بعد تخلي خالد بن لؤي عن الشريف حسين وانضمامه للملك عبد العزيز، وما تمخض عن ذلك من أحداث دفعت بالطرفين إلى الصدام في معركة تربة الشهيرة، والتطورات التي أعقبت تلك المواجهة على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية ، ومنها مسألة الحج ، وعلاقة الملك عبدالعزيز بالقوى الهاشمية التي ظهرت على المسرح السياسي، والدور البريطاني خلال تلك المرحلة ، وأخيراً تلقب الشريف حسين بالخلافة ، ومؤتمر الكويت الذي أدى فشله إلى تسريع المواجهة بين الطرفين، و التي انتهت بضم الملك عبدالعزيز للحجاز.

وجاء الفصل الرابع: لتسليط الضوء على دخول قوات الملك عبدالعزيز إلى الحجاز وما واكبها من تطورات على الساحة الحجازية ، مثل تنازل الشريف حسين عن

الملك ، ووصول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة ، وحصار جدة ، كما تضمن هذا الفصل ردود الأفعال المحلية والإقليمية والدولية على تلك الأحداث.

وختاماً أود الإشارة إلى أنني فضلت استخدام لقب الملك عبدالعزيز أثناء الحديث عنه في الكتاب باعتبار أنه اللقب الرسمي الذي اتخذه بعد تأسيس المملكة العربية السعودية وسار عليه أبناءه من بعده ، وإلا فمن المعروف أن الملك عبدالعزيز تلقب بعدة ألقاب خلال المسيرة الوحدوية التي قادها ، فمنها لقب الأمير ، والإمام ، والسلطان ، وسلطان نجد وملك الحجاز ، وأخيراً الملك . إن توحيد اللقب بما أصبح يُعرف به الملك عبدالعزيز اجتهاد أرجو أن أكون وفقت فيه .

- **دراسة لأهم مصادر البحث :**

أولاً : الوثائق :

مثلت الوثائق المحلية والعثمانية والبريطانية ، وعدد من المصادر الأولية المخطوط منها والمنشور ، والصحف الصادرة في تلك الفترة ، مادة هذه الدراسة الرئيسة ، كما أفاد الباحث من عدة دراسات علمية وأبحاث محكّمة ؛ جاءت في مجملها متممة للمصادر ، أو تعكس وجهات نظر مختلفة ، وسوف أقتصر في الحديث هنا على عدد من المصادر الرئيسة التي أسهمت في بناء البحث .

(١) الوثائق المحلية :

شكلت الوثائق المحلية التي اطلع عليها الباحث في الإرشيفات الرسمية والخاصة ، مصدراً مهماً لهذه الدراسة ، وتأتي تلك الوثائق في مجملها عبارة عن مراسلات تمت بين الزعماء أنفسهم ، أو بين الزعماء و قاداتهم ، ومع شيوخ القبائل ، أو مع مسؤولي القوى الكبرى ذات الأثر على العلاقة بين الطرفين ؛ ممثلة في الدولة العثمانية و الحكومة البريطانية. وتعطينا تلك المراسلات صورة واضحة للتنافس بين الملك عبد العزيز والشريف حسين ، وغني عن القول أن تلك المراسلات تعكس لنا وجهة نظرهما الخاصة .

(٢) وثائق الإرشيف العثماني :

تأتي وثائق الإرشيف العثماني كرافد آخر من روافد هذه الدراسة ، ويزخر

الإرشيف العثماني بعشرات الآلاف من الوثائق التي تهتم بتاريخ الجزيرة العربية ، وما يهم هذه الدراسة الوثائق التي تغطي العلاقات النجدية الحجازية خلال مطلع القرن العشرين ، والملاحظ من خلالها تخوف أشراف الحجاز من عودة الملك عبد العزيز آل سعود إلى نجد ، وانعكاس الأحداث والتطورات الحاصلة في وسط وشرق الجزيرة العربية على غربها ، كما يستشف منها الازدواجية العثمانية في التعامل مع الملك عبد العزيز ، والشريف الحسين بن علي خلال الفترة التي سبقت قيام الأخير بثورته عليهم ، ومن هنا فإنه يجب على الباحث الأخذ في اعتباره هذه النقطة عند تعامله مع وثائق تلك الفترة .

(٣) الوثائق البريطانية :

أ- **الوثائق البريطانية غير المنشورة** : وهي وثائق وزارة الخارجية البريطانية Forgein Office. ووثائق سجلات الهند India Office ، وتضم تقارير وكتابات السياسيين في المنطقة إلى الحكومة في لندن ، أو مع زعماء القوى في الجزيرة العربية.

ب- **الوثائق المنشورة** ، ويأتي كتاب نجدة فتحي صفوة "**الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية – نجد والحجاز**" في مجلداته الستة والتي تغطي الفترة من عام ١٩١٤م وحتى ١٩٢٢م ، كمصدر مهم من مصادر الدراسة ، وقد عمد المؤلف إلى جمع عدد كبير من وثائق الإرشيف البريطاني ، وترجمتها مع تعليقات بسيطة لم تفقد الوثيقة أهميتها وتكاملها ؛ مما زاد في أهميتها . ويليه كتاب "**الملك عبد العزيز آل سعود فترته وسيرة حكمه في الوثائق الأجنبية**" ، كمصدر آخر يرفد هذه الدراسة ، ويختلف عن سابقه بكونه عبارة عن كشاف لعدد كبير جداً من الوثائق المهمة ؛ حيث أنه يقدم ملخصات للوثائق فقط .

وبالنسبة للوثائق البريطانية المنشورة غير المترجمة ، فتأتي تقارير بولارد (Bullard) ، المعتمد الانجليزي في الحجاز في الفترة ما بين عامي ١٩- ١٩٢٥م ، على رأسها ، وهي تحمل عنوان The Jeddah Diaries ، وتقع في ثلاثة مجلدات تحوي عدد من التقارير التي بعثها إلى حكومته ، ويتناول فيها أوضاع الحجاز وعلاقة الشريف حسين بمن حوله ، ومع دقة بولارد فإن كتاباته لا تختلف كثيراً عن الوثائق الإنجليزية التي يكون للانطباع تأثير واضح فيها .

ويليه من حيث الأهمية المجلدات الوثائقية ، Records of the Hajj; and Records of the Hashimite ، والتي تحوي بين دفتيها عدد كبير من الوثائق البريطانية غير المترجمة التي تتحدث عن الحج وعن الأسرة الهاشمية .

ثانياً : المصادر :

لعل من حسن حظ هذه الدراسة أن توفر لها عدد من المصادر الأولية المخطوطة التي تحمل وجهات نظر مختلفة ؛ مما أسهم في إثراء هذا العمل ، ومن أبرز تلك المصادر ما يلي :

١- **مخطوط مسودة حوادث نجد :** للمؤرخ النجدي مقبل الذكير ، وله عدة نسخ مخطوطة يرجح أن تكون بعدة مسميات لمخطوط واحد ، منها **مطالع السعود** ، **وتاريخ الذكير**، و**العقود الدرية**، وقد أفاد الباحث من معظمها ، غير أن مخطوط مسودة حوادث نجد والذي عنونت له اختصاراً **بحوادث نجد**، كان الأكثر شمولاً وأهمية ؛ لكونه يتحدث عن فترة القرن الرابع عشر الهجري ، وقد اتبع المؤلف في مخطوطه طريقة الحوليات السنوية ، ويقع في ٢٠٤ ورقة ، وهو مكتوب بخط جميل جداً وبأحرف صغيرة ، ويُحسب لهذا المخطوط شموليته ودقته في نقل المعلومات ، علماً بأنه مسودة كان يريد المؤلف إعادة ترتيبها وصياغتها كما ذكر في المقدمة ، ومن الملاحظ أن المؤلف كان ينقل من بعض المصادر مثل الريحاني بالإضافة إلى عدد من الصحف الصادرة في تلك الفترة ، وعلى كلٍ فالمخطوط على قدر كبير من الأهمية ولا يستغني عنه أي باحث ، وأتمنى أن يرى النور قريباً .

٢- **مخطوط النجم اللامع للنوادر جامع – أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر** : برواية محمد العلي العبيّد ، من أهالي عنيزة . ويتكون من جزأين في مجلد واحد ، وتبلغ صفحاته ٣٨٣ ورقة بخط مقروء ، وهذا المصدر يعد من المصادر الأولية والهامة التي لم تلق اهتماماً من الباحثين ، وتكمن أهميته في معاصرة المؤلف للأحداث ومشاركته في جزء منها ، وقد اتبع الراوي سرد الأحداث بطريقة الحوليات ؛ بدءاً ببعض أخبار القرن الثالث عشر وصولاً إلى القرن الرابع عشر ، وقد أفاض في الحديث عن الملك عبد العزيز والشريف حسين ، ويؤخذ على هذا المخطوط

تحامل المؤلف في بعض مواطنه، وأنه أملى تلك المعلومات في فترة متأخرة؛ مما أوقعه في بعض الأخطاء، وعلى كلٍ فذلك لا يقلل من أهمية المخطوط كمصدر مهم، والجدير ذكره أن الباحث فايز البدراني قد انتقى من هذا المصدر بعض ما يتعلق بتاريخ الملك عبد العزيز وأخرجها في كتاب بعنوان: **من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيّد**، وهو جهد طيب يشكر عليه الباحث، غير أنني تمنيت لو عمل على تحقيق المخطوط كاملاً لما له من فائدة، وقد اعتمدت على المصدر الأصلي نظراً لوجوده من جهة؛ ولأن البدراني في كتابه السابق عمد إلى الانتقاء وهو ما قد يفقد الدراسة معلومات مهمة.

٣- **تاريخ القاضي**: لإبراهيم بن محمد القاضي، ويقع هذا المخطوط في ٧٨ ورقة ومكتوب بخط لا بأس به وبلهجة عامية نجدية، وهو مصدر مهم لتاريخ القرن الرابع عشر، لاسيما فيما يتعلق بتحركات الملك عبد العزيز في نجد والقصيم وحائل، وعلاقته بالشريف حسين في الغرب وببعض أخبار القبائل وتحركاتها.

٤- **إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام**: للمؤرخ المكي عبد الله غازي، ويقع هذا المؤلف الضخم في عدة مجلدات ابتدأها المؤلف ناقلاً كل ما كتب عن البلد الحرام في المصادر السابقة له وصولاً إلى ولاية الشريف الحسين بن علي، الذي أفرد له المجلد الرابع من هذا المصدر، وتناول فيه كل ما يتعلق بالشريف حسين بن علي وأخباره وعلاقاته بقوى الجوار، وخصوصاً علاقته بالملك عبد العزيز آل سعود، ويتميز هذا المصدر بالشمولية ومعاصرة مؤلفه لأحداث تلك الفترة؛ كما يتميز بتركيزه على الجوانب الاقتصادية في الحجاز، وأوضاع الحجاج والرسوم المفروضة عليهم، وبموضوعيته؛ إذ لم يلاحظ عليه التحيز بشكل كبير، بل أعطى الشريف حسين حقه، كما أعطى الملك عبد العزيز حقه بعد دخوله الحجاز، ومما يؤخذ عليه فقط هو النقل بشكل كبير من المصادر المعاصرة والسابقة له، حيث يلاحظ أنه ينقل فصولا بأكملها، ومع ذلك فهذا لا يقلل من أهمية هذا المصدر.

وأختم الحديث عن مصادر هذه الدراسة بالقول: أن هناك عددا من المصادر المهمة التي أثرت هذه الدراسة مثل، كُتب الريحاني، ووهبة، والزركلي، وفلبي، ونصيف،

وغيرها، تجاوزت الحديث عنها كونها مطبوعة ومتداولة ومعروفة للجميع .

ثالثاً- الصحف :

تتبع الباحث عددا من الصحف الصادرة في تلك الفترة وأفاد منها ، وتأتي صحف الحجاز في مقدمتها ، علماً أن تلك الصحف وكما هو واضح تنطق بلسان حال الجهة التابعة لها.

١- **صحيفة القبلة** : وهي صحيفة الشريف حسين الرسمية ، صدر العدد الأول منها في ١٥ شوال ١٣٣٤هـ/١٩١٦م ، وتوالى صدورها حتى دخول القوات النجدية للطائف، حيث صدر العدد الأخير منها بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م . وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ، وتعد هذه الصحيفة سجلاً للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الحجاز خلال فترة حكم الشريف حسين بن علي.

٢- **صحيفة بريد الحجاز** : وقد صدر العدد الأول منها في مدينة جدة بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ/الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٢٤م ، وهي لسان حال الملك علي بن الحسين في مواجهة القوات النجدية المحاصرة لجدة ، وقد صدر منها ٥٦ عدد فقط ، ثم احتجبت عن الصدور.

٣- **صحيفة أم القرى** : صدرت في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة ، وكان صدور العدد الأول منها يوم الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م ، لتكون الصحيفة الرسمية الأولى للملك عبد العزيز ، لترد على ما تبثه صحيفة بريد الحجاز وغيرها من الصحف الهاشمية ، ولتبرز مواقف الملك عبد العزيز للرأي العام العربي والإسلامي والدولي ، وجريدة أم القرى تحوي سجلاً مهماً للأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية، وفيما يختص بالشؤون القبلية ، ولا زالت توالي صدورها إلى وقتنا الحاضر .

التمهيد

"لمحة عن العلاقة بين نجد والحجاز قبيل القرن العشرين"

- الحدود الجغرافية لنجد والحجاز.
- نجد والحجاز قبل قيام الدولة السعودية الأولى.
- لمحة عن العلاقة بين قادة الدولة السعودية الأولى وأشراف الحجاز.
- لمحة عن العلاقة بين قادة الدولة السعودية الثانية وأشراف الحجاز.
- العلاقات السعودية الشريفية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي.

١- الحدود الجغرافية لنجد والحجاز :

أولاً- جغرافية نجد :

نجـد بفـتح أول وسـكون ثانيـه ، هـو قفـاف الأرض وصـلابها ، ومـا غلـظ منهـا وأشرف ، وليس بالشديد الارتفاع ، فيقال أعل هاتيك النجاد ، وهذاك النجاد ، ويقال كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ، وذكر الأصمعي أنها نجود عدة [١]. وقد تحدث الجغرافيون القدماء عن حدود نجد بشكل موسع ، وما يهمني هنا ، هو تأطير هذه الدراسة ، للتعرّف على حدود المنطقة محور الدراسة ، دون الخوض في تفاصيل ، وتتبع أقوال الجغرافيين قديماً وحديثاً [٢].

فإقليم نجد يشكل أكبر أقسام المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية ، وحدوده غير واضحة المعالم بشكل دقيق غير أن نجداً فيما تعارف عليه سكانه ، تعني المنطقة الممتدة من نفوذ الدهناء شرقاً إلى أطراف جبال الحجاز غرباً ، ومن النفود شمالاً وحتى أطراف الربع الخالي جنوباً [٣] ، وهو ما سار عليه معظم من تناول حدود نجد قديماً وحديثاً ، وإذا كانت الحدود الشرقية والشمالية والجنوبية ، لم تثر خلافاً حولها ، فإن الحدود الغربية كانت ولا تزال مثار جدلٍ بين الجغرافيين القدماء والمحدثين ، حيث لم يتفق على تحديد واضح المعالم لها [٤].

---

(١) الحموي ، ياقوت : **معجم البلدان**، ج٥ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ص٢٦١- ٢٦٢.

(٢) عن تلك الاختلافات والآراء انظر ابن جنيدل ، سعد بن عبدالله : **المعجم الجغرافي – عالية نجد**، القسم الأول ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د.ط.ت) ، ص ص٣- ١٦.

(٣) ابن جنيدل ، **عالية نجد**، القسم الأول ، ص٣و١٣و١٤ ؛ ووهبة ، حافظ : **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٣ ، بدون معلومات نشر ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، ص٤٥ ؛ وانظر ، كحالة ، عمر رضا : **جغرافية شبه جزيرة العرب**، ط٢ ، مراجعة أحمد علي ، مكتبة النهضة الحديثة ، مطبعة الفجالة بمصر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ص١٤ ؛ وحمزة ، فؤاد : **قلب جزيرة العرب**، ط٢ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م ، ص ص ٢٢- ٢٣ ، غير أن حمزة يخرج جبل شمر من إقليم نجد ويجعلها حدودها الشمالية ، وهذا لا يتفق مع معظم الدراسات القديمة والحديثة ، التي عملت على تحديد نجد بالتحديد الواسع أعلاه.

(٤) انظر الحموي ، **معجم البلدان**، ج٥ ، ص ص٢٦١- ٢٦٣ ؛ وعبدالله الوهيبي : **الحجاز كما حدده**
=

ثانياً- جغرافية الحجاز:

الحجاز بالكسر، مأخوذ من قول العرب حجز بعيره، يحجزه إذا شده شداً يقيده به، ويقال للجبل حجاز، ويجوز أنه يكون سمي حجازاً؛ لأنه يحتجز بالجبال...إلخ، وقد اتفق العلماء على أنه من قولهم حجزه يحجزه حجزاً، أي منعه، والحجاز جبل ممتد بين الغور أي غور تهامة ونجد، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر. قال الخليل، سمي الحجاز؛ لأنه فصل الغور والشام والبادية. وأقوال العلماء الأقدمين في هذا الباب كثيرة [١].

والحق أن حدود الحجاز مثار جدل كحدود نجد، لا سيما من الجهتين الشرقية والجنوبية [٢]؛ مما يدفعني لتجاوز الخوض في تفاصيل تلك الخلافات، إلى تحديد شامل عام تسير عليه هذه الدراسة، وعلى ذلك فالحجاز هو المنطقة الواقعة في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية، يحده غرباً البحر الأحمر، وشمالاً الشام، وشرقاً نجد، وجنوباً بلاد عسير [٣]. وبتحديد أدق قليلاً، فالحجاز يمتد من معان [٤] ماراً برأس خليج العقبة شمالاً، إلى نقطة بين الليث والقنفذة جنوباً، وغرباً البحر الأحمر، أما حدوده

=

الجغرافيون القدماء، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مج ١، س١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص٥٣ وما بعدها.

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ص٢١٨- ٢٢٠؛ وعبدالله الوهيبي، **الحجاز كما حدده الجغرافيون القدماء**؛ والسيد رجب، عمر فاروق: **الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، أرضه، وسكانه، دراسة أيكولوجية**، ط١، دار الشروق، جدة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص ص٧٣- ٨١.

(٢) عمر فاروق، **الحجاز**، ص ص٣٨- ٤٢.

(٣) المراجع سالفة الذكر، ونفس الصفحات.

(٤) الواقع أن "معان" التابعة حالياً للأردن كانت تتبع الحجاز وهي حده الشمالي، غير أنه بعد تدهور حكم الشريف حسين وتنازله لابنه الملك علي، تنازل الأخير عنها لأخيه الأمير عبدالله في شرقي الأردن تحت ضغط منه، ومن الحكومة البريطانية آنذاك. انظر، الصباغ، عبد اللطيف محمد: **بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن**، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص٢٠٥- ٢٤٧، وسوف يشار إلى ذلك في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

الشرقية فغير معروفة ومحددة بحد واضح ومعين[١]. والجدير ذكره أن الحدود السياسية تتغير بتغير الحكومات، وذلك حسب نفوذ الدولة وقوة الحاكم الإداري، أما الحدود الجغرافية الطبيعية فلا تتغير مع الزمن [٢].

وإذا ما تأمل الباحث، الخارطة العامة لشبه الجزيرة العربية، بأقاليمها المختلفة، نجد، والأحساء، والحجاز، وعسير، واليمن، وعمان، يدرك أن نجداً تمثل أهمية كبرى بالنسبة للحجاز، والعكس صحيح فالحجاز تمثل هي الأخرى أهمية بالغة لأهالي نجد وغيرهم، نظراً لمكانتها الدينية، وأهميتها كسوق اقتصادي مهم للمنتوجات النجدية، مثل التمور، والثروة الحيوانية التي تصدرها نجد، سيما إذا علمنا أن إقليم الحجاز يعد من الأقاليم الفقيرة اقتصادياً مقارنة بغيره.

إضافة إلى ما سبق فإن نجداً بمفهومها الجغرافي الواسع، تمثل نقطة عبور مهمة إلى الحجاز، فمن الناحية التجارية تمر القوافل القادمة من العراق والكويت إلى القصيم وحائل، ومنها إلى مدن الحجاز الوسطى، المدينة المنورة، ثم مكة المكرمة، فضلاً عن طريق الحج العراقي، والإيراني، وبلدان المشرق الإسلامي. وهذا يعني التكامل بين الإقليمين على مختلف الأصعدة الدينية، والثقافية، والاقتصادية.

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص١٤.

(٢) موزل، لويس: **شمالي الحجاز**، ترجمة عبد المحسن الحسني، مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، (د، ط، ت) ص٢٦.

- نجد والحجاز قبل قيام الدولة السعودية الأولى :

أدى موقع نجد المتوسط بين الأحساء والحجاز، وفي ظل غياب سلطة سياسية قوية تحكم وسط الجزيرة العربية، إلى تدخل قوى الجوار في شؤونها الداخلية؛ في محاولة لبسط نفوذ تلك الحكومات على حساب المناطق النجدية المتاخمة لها.

وما يهم هذه الدراسة، العلاقة مع قوى الغرب، المتمثلة في الشرافات و الحكومات المتعاقبة على حكم الحجاز، والتي تتباين قواهم من فترة لأخرى؛ تبعاً لقوة الحكومة والشريف القائم بأمرها في الحجاز.

وعند إمعان النظر في المصادر والمراجع التاريخية، نجد أن حكم الأشراف لم يكن مستقراً معظم فترات التاريخ؛ نتيجة للصراعات الداخلية فيما بينهم من جهة، وعدم استطاعتهم الاعتماد على أنفسهم لتكوين حكومة مستقلة بذاتها، دون الركون إلى دولة قوية تسندهم وتحميهم. وهذا جعل امتداد نفوذهم خارج الحجاز أمراً بالغ الصعوبة، غير أنه ومع تسنم منصب الشرافة من قبل رجال أقوياء، كالشريف أبو نمي محمد بن بركات وآخرين، بدأ نفوذ الأشراف يمتد إلى مناطق مجاورة، مثل نجد، وعسير، والمخلاف السليماني؛ بل وصلت بعض حملاتهم إلى الأحساء كما أشارت بعض المصادر، وهو ما سوف يشار إليه لاحقاً.

وبالعودة إلى بداية المحاولات الحجازية التوسعية داخل الحدود النجدية، يذكر أنه في عام (٨٧٠هـ/١٤٦٦م)، قاد الشريف محمد بن بركات، حملة إلى الشرق [1]، وعلى الرغم من أن المؤرخ ابن فهد لم يحدد وجهة تلك الحملة وأسبابها ونتائجها، فمن المحتمل أن تكون نجدٌ هي مقصدها، وقد تكون وجهتها بيشة وما حولها؛ لأنه ورد في بعض الروايات ما يشير إلى أن سيرهم إلى الشرق يعني بيشة وما جاورها [2].

---

(١) ابن فهد، عمر: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ج٤، ط١، تحقيق عبدالكريم علي باز، منشورات جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٤٦٦ .

(٢) ابن فهد، عز الدين، **غاية المرام بأخبار البلد الحرام**، ج٢، ط١، تحقيق فهيم محمد شلتوت، منشورات جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص٤٨٣.

على أن أهم الغزوات التي تكاد تجمع المصادر على أنها أول وأهم غزوة، تجاه العمق النجدي، كانت حملة الشريف أبو نمي الثاني محمد بن بركات، الذي حاصر ابنه الشريف حسن قرية معكال [١]، ونصّب عليها نائباً عنه، يدعى محمد بن فضل، وذلك في عام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، وفرض عليهم مبلغاً من المال، كما أخذ عدداً من أهلها وحبسهم عنده، ثم أطلق سراحهم [٢]. ويبدو أنهم قطعوا هذا المبلغ المفروض، فعاود الهجوم عليهم بعد ثلاثة أعوام من الهجوم السابق، وتحديداً عام ٩٨٩هـ/١٥٨١م، حيث هاجم البديع، والخرج، والسلمية، واليمامة. ووصف العصامي تلك الغزوة بأنها من القوة بمكان، بحيث أخضعت نجداً وضبطت أمورها [٣]، ومن المبالغة أن يقال أن هذه الحملة أخضعت نجدا وضبطت أمورها كما ذكر العصامي.

ومع مطلع القرن الحادي عشر الهجري، توالت الحملات الشريفية على نجد؛ مما يؤكد تدهور الأوضاع الداخلية في نجد، ووضع الأشراف الجيد، والذي دفعهم للتوسع شرقاً على حساب جيرانهم. ففي حوادث عام ١٠١٠هـ/١٦٠١م، يذكر الحضراوي أن الشريف الحسن بن أبي نمي توفي في نجد[٤]، واستكمل تلك الحملة بعده الشريف إدريس ابن حسن في العام التالي ١٠١١هـ/١٦٠٢م[٥]، وبعدها بعدة أعوام غزا الشريف محسن

---

(١) معكال: بكسر الميم، وإسكان العين، حي قديم من أحياء الرياض الجنوبية، انظر ابن خميس، عبدالله بن محمد: **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية - معجم اليمامة**، ج٢، ط١، منشورات اليمامة للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ص ٣٧٩- ٣٨٠.

(٢) العصامي، عبدا لملك: **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ج٤، المطبعة السلفية، (د.ط.ت)، ص ص٣٦٨- ٣٦٩.

(٣) العصامي، **سمط النجوم**، ج٤، ص ص٣٦٩- ٣٧٠.

(٤) الحضراوي، أحمد بن محمد: **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر**، المجلد الثاني، مخطوط مصور من مكتبة الباحثة أماني جعفر، وهي حفيدة المؤرخ المكي عبدالله غازي بجدة، ق ق٤٨٠- ٤٨١.

(٥) ابن ربيعة، محمد: **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، منشورات نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٥٧؛ والفاخري، محمد بن عمر: **تاريخ الفاخري**، دراسة وتحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص٨٥.

بلدة القصب في الوشم عام ١٠١٥هـ/١٦٠٦م[١]، وفي العام ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م، سار الشريف محسن إلى الشرق حتى وصل قريباً من الأحساء، وقد أكرمه والي الأحساء العثماني علي باشا آنذاك. ولم يتسن لأحد من الأشراف الوصول إلى ذلك المكان قبل الشريف محسن [٢]؛ على أن حملاته على نجد لم تتوقف بعد ذلك، فقد هاجم قبيلة مطير قرب نفي وهزمهم في العام ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م [٣]، ثم أردفها بحملة في العام التالي ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م، على السلمية وأوقع بأهلها [٤].

وبعد وفاة الشريف محسن استمرت الحملات الحجازية على نجد؛ مما يؤكد أن الأشراف كانوا يعدُّون إقليم نجد منطقة نفوذ لهم، فيشار إلى أن الشريف زيد بن محسن قام بحملة إلى نجد، عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، حتى وصل قريباً من الخرج [٥]؛ على أن هناك من يشير إلى أنه غزا في ذلك العام أهالي روضة سدير، وقتل رئيسها محمد بن ماضي، ثم وصل إلى بنبان شمالي الرياض، وهاجم العيينة [٦]. ثم توالت الهجمات الشريفية على نجد؛ ففي العام ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م، هاجم الشريف محمد بن الحارث، آل مغيرة على عقربا بالقرب من بلدة الجبيلة[٧]، وهاجم الشريف زيد بن محسن التويم وجلاجل وسدير في العام ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م [٨]، ثم شن محمد بن الحارث هجوماً آخر على نجد في العام

---

(١) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص ص٥٧- ٥٨؛ والفاخري، **تاريخه**، ص٨٥؛ وابن عيسى، إبراهيم بن صالح: **تاريخ بعض الحوادث الواقعة بنجد**، ط١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص٤٩.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ج٢، ط٤، تحقيق عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص٣٠٧.

(٣) ابن بسام، عبدالله بن محمد: **تحفة المشتاق في أخبار نجد والعراق**، ط١، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف للنشر، الكويت، ٢٠٠٠م، ص١٠٨.

(٤) الفاخري، **تاريخه**، ص٨٧.

(٥) العصامي، **سمط النجوم**، ص٤٦٤.

(٦) الفاخري، **تاريخه**، ص ص٩١- ٩٢؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص٣٢٤- ٣٢٥؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص١١٩.

(٧) الفاخري، **تاريخه**، ص٩٣؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٣٢٦؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص١٢٣.

(٨) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص ص٦٤- ٦٥؛ والفاخري، **تاريخه**، ص٩٣.

١٠٧١هـ/١٦٦٠م [١].

كانت تلك التحركات فيما يبدو آخر التحركات في عهد الشريف زيد بن محسن تجاه نجد؛ حيث توفي عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م، وقداتسعت ولايته وبلغت شأواً كبيراً[٢].

وفي عهد الشريف سعد بن زيد، حصلت عدة وقائع داخل نجد في الأعوام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، بين بعض الأشراف والظفير[٣]. وفي عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، حدثت عدة وقائع بين الشريف حمود وبطون من قبائل عنزة ومطير والظفير، وذلك من أجل الاستفادة منهم في حروبه ضد بني عمومته الأشراف [٤]، وفي السنة التالية استمرت تحركات الأشراف على نجد أواخر القرن الحادي عشر الهجري، فمن أشهر الوقائع التي حدثت، وقعة الضلفعة في القصيم، والتي أوقع فيها الشريف محمد بن الحارث بالظفير، عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، وطردهم حتى جبل سلمى في حائل[٥]، كما قام في العام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، بالهجوم على الدواسر، قرب المردمة[٦]، وانتصر عليهم [٧]، ومن الواضح أن تحركات محمد بن الحرث كانت بهدف جمع المال والرجال للتقوي بهم للوصول إلى السلطة في مكة.

وفي ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م، دخل شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن سويط على الشريف أحمد بن زيد فأمنه [٨]، وكون ابن سويط يقدم على الشريف، فإن ذلك يوحي بمدى قوة الأشراف ونفوذهم في نجد، وبحاجة ابن سويط للدعم ضد قبائل عنزة المتحارب معها آنذاك، ولعل هجوم الشريف أحمد بن زيد على قبائل عنزة في العام

---

(١) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص٦٥؛ والفاخري، **تاريخه**، ص٩٣؛ بيد أن ابن ربيعة يذكر أن الشريف زيداً طلع بنفسه إلى نجد، وهو الوحيد الذي ذكر ذلك، ولم أعثر في المصادر الحجازية على ما يدعم ذلك الرأي.

(٢) الحضراوي، **نزهة الفكر**، ق٤٩٠، وقد أشاد الحضراوي بالشريف زيد بن محسن كثيراً.

(٣) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص٦٧؛ والفاخري، **تاريخه**، ص٩٥؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٣٢٩.

(٤) العصامي، **سمط النجوم**، ص ص ٥١٢- ٥١٣، وابن بشر، **عنوان المجد**، ص ص ٣٢٩- ٣٣٠.

(٥) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص ص٦٩- ٧٠؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٣، ص٣٣٤.

(٦) جبل بالقرب من بلدة عفيف انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثالث، ص١١٧٢.

(٧) الفاخري، **تاريخه**، ٩٩؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ١٣٦.

(٨) العصامي، **سمط النجوم**، ص ص٥٦٢- ٥٦٣.

١٠٩٧هـ/١٦٨٥م، يؤيد ما ذكرته[١]، على أن حملات الشريف أحمد لم تقف عند ذلك الحد، فقد هاجم في العام ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م؛ أي قبل وفاته بعام واحد تقريباً العقيلية في جهات القصيم واستولى عليها [٢].

ومع مطلع القرن الثاني عشر الهجري، أواخر القرن السابع عشر الميلادي، استمرت حملات أشراف الحجاز على نجد؛ مما يؤكد اعتبارها منطقة نفوذ مهمة لهم؛ ففي العام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م، سارالشريف سعد بن زيد إلى نجد حتى وصل الحمادة، ثم قفل راجعاً إلى مكة المكرمة [٣]، كما عاود هجومه مرة أخرى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م، ونزل ببلدة أشيقر وحاصرها [٤]، وأضاف الفاخري أنه نزل الروضة، وجلاجل، والغاط[٥]. وفي العام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م، عاد مرة ثالثة ونزل الروضة ونكل بأهلها[٦]. وفي عام ١٠١١هـ/١٦٩٩م، أسر الشريف سعد بن زيد مائة من شيوخ وكبار قبيلة عنزة في مكة [٧]، ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى سبب ذلك.

وفي عام ١١١٣هـ/١٧٠١م، تنازل سعد بن زيد عن الشرافة لابنه سعيد[٨]؛ ثم دبت الخلافات الأسرية حول الشرافة، وهو ما يفسر لنا عدم تدخل أشراف الحجاز في شؤون نجد خلال العشرين سنة اللاحقة تقريباً؛ غير أنه ما إن تمكن الوضع للشريف محسن بن عبدالله حتى تقدم للشرق وهاجم بوادي آل حبشي من بني حسين بالقرب من المجمعة،

---

(١) العصامي، **سمط النجوم**، ص٥٦٣.

(٢) ابن مانع، محمد بن عبدالعزيز: **نبذه عن تاريخ عنيزة**، ملحقة بكتاب ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص٢٣٣.

(٣) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص٧٨؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٣٤٦.

(٤) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٤٦؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص١٥٦.

(٥) الفاخري، **تاريخه**، ص١٠٩.

(٦) ابن ربيعة، **تاريخه**، ص٧٩؛ والفاخري، **تاريخه**، ١١٠.

(٧) الفاخري، **تاريخه**، ص١١١؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٣٤٩.

(٨) عن تلك الخلافات، راجع الحضراوي، **نزهة الفكر**، ق ق٤٩٣- ٤٩٨؛ ودحلان، أحمد زيني: **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، (د،ط،ت)، ص ص١٧٠- ٢١٥.

وانتهى ذلك الهجوم بعقد صلح بين الطرفين وذلك في عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م [١].

وبعد عام من الحملة الآنفة الذكر خرج الشريف محسن بن عبدالله مرة ثانية إلى نجد، ومعه بعض بطون عنزة وعربان الحجاز وغيرهم، وتقابل مع الظفير على ساقي الخرج. ويشير الفاخري وابن بسام، إلى أن الشريف استنجد في غزوه ذلك بعلي بن محمد ابن غرير آل حميد، صاحب الأحساء [٢]، وهو ما رجح كفتهم على الظفير [٣]. وهذه هي الرواية الأولى التي تفيدنا عن تعاون شريفي خالدي ضد قبائل داخل الحدود النجدية، ومن الملاحظ أنه لم تعد هناك هجمات شريفية قوية بعد ذلك التاريخ، وربما يعود ذلك إلى انشغال الأشراف بخلافاتهم المتجددة، ولتبدل الوضع في وسط الجزيرة العربية، منتصف القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، بقيام الدولة السعودية الأولى.

- لمحة عن العلاقة بين قادة الدولة السعودية الأولى وأشراف الحجاز:

قامت الدولة السعودية الأولى في نجد عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، بعد الاتفاق التاريخي بين أمير الدرعية محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكان ذلك التاريخ بداية التحول في وسط الجزيرة العربية، وذلك بظهور قوة دينية ممثلة في الدعوة الإصلاحية، التي تساندها زعامة قوية استطاعت أن تسود نجداً وتؤسس لدولة قوية انطلقت من وسط الجزيرة العربية؛ لتبسط نفوذها وسيادتها على معظم أرجائها؛ حيث امتد نفوذها من شرق الجزيرة العربية إلى غربها، ومن حدود اليمن جنوباً، حتى تخوم الشام شمالاً.

وقد كان عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، نقطة تحول في علاقة الدرعية بالقوى داخل

---

(١) الفاخري، **تاريخه**، ص ص١٢٥- ١٢٦؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٧٠؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص١٨٥.

(٢) وصل بنو خالد للحكم في الأحساء عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م. انظر، الوهبي، عبدالكريم المنيف: **بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠- ١٢٠٨هـ/١٦٦٩- ١٧٩٤م**، ط١، دار ثقيف للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٨٠م، ص ص ١٧٣- ١٧٥.

(٣) الفاخري، **تاريخه**، ص١٢٦؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٧١؛ وابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص١٨٦.

إقليم نجد، وبدأت مرحلة التوسع التي امتدت لأكثر من أربعين عاماً (١)، لتدخل الدرعية بعدها مرحلة جديدة من النزاع مع القوى المجاورة لنجد، ومنها زعامة بني خالد في الأحساء التي بادرت الدولة السعودية بالعداء. وقد استطاع السعوديون ضم الأحساء عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م؛ ليمتد نفوذهم حتى وصل قطر والبحرين ورأس الخيمة (٢)؛ ثم اتسع نفوذها غرباً تجاه الحجاز، وجنوباً نحو بلاد عسير، والمخلاف السليماني(٣)، ولأهمية علاقة الدولة السعودية بالحجاز فسوف أتناول ذلك باختصار (٤).

اتخذت العلاقات بين آل سعود وأشراف الحجاز من منتصف القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، طابعاً مختلفاً، غلبت عليه الخلافات المذهبية والسياسية، التي أنهت النزاع التقليدي السابق بين الطرفين، ووضعت حداً لما كان عليه ذلك النزاع، والذي كان ينطلق من الحجاز، ذلك أنه منذ ظهور دعوة ابن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى في نجد، جرى تحول كبير في العلاقات بين وسط الجزيرة العربية وغربها، فبروز قوة سياسية ودينية في وسط الجزيرة العربية، أحدث هزة عنيفة للقائمين على شرافة مكة المكرمة، حكاماً وعلماء ومن ورائهم الدولة العثمانية التي ساءها أن تقوم حكومة قوية في نجد لا تعترف بتبعيتها للسلطان العثماني (٥).

---

(١) ابن غنام، حسين: **تاريخ نجد والمسمى روضة الأفكار والأفهام**، ط٢، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ص٩٦ وما بعدها.

(٢) ابن غنام، **روضة الأفكار**، ص ص١١٦- ١٩٣؛ والوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**، ص ص٣١١- ٣٥١.

(٣) ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ج١، ص ص٢٧٨- ٣١٣.

(٤) تناولت ذلك الموضوع عدد من الدراسات منها، بشاوري، سامية: **إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢- ١٢٢٨هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م؛ والصقري، **العلاقات السياسية لأشراف مكة بنجد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في الفترة ما بين ١٢٠٥- ١٢٣٥هـ/١٧٩٠- ١٨١٩م**، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ؛ والعروي، بندر: **ضم الحجاز في عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٧- ١٢٢١هـ/١٨١٢- ١٨٠٦م**، رسالة ماجستير، بقسم التاريخ، جامعة الملك سعود، ٢٣- ١٤٢٤هـ.

(٥) الصقري، **العلاقات السياسية لأشراف مكة بنجد**، ص٢٢.

وقد تمثلت المعارضة في أول الأمر في منع أهالي نجد من أداء نسك الحج[١] ؛ ومنع انتشار مبادئ الدعوة الإصلاحية بين القبائل الحجازية [٢]، وأخيراً قيام أشراف الحجاز بالهجوم على أهالي نجد، من خلال الحملات التي بعثها الشريف غالب بن مساعد [٣].

ومن الواضح أن تسنم الشريف غالب بن مساعد لمنصب الشرافة(١٢٠٢- ١٢٢٨هـ/١٧٨٧- ١٨١٢م)، يُعَدُّ نقطة تحول في العلاقات السعودية الشريفية، إذ عاشت الحجاز في عهده حالة من الاستقرار الإداري والاقتصادي[٤]، ومن ثم يمم نظره باتجاه نجد؛ لتتحول العلاقة بين الطرفين من الضغط غير المباشر إلى مرحلة المواجهة مع قادة الدولة السعودية.

ومع استمرار الشريف غالب في اتباع نهج من سبقوه، فيما يتعلق بمسألة الحج، فقد رأى أنه يجب أن يحدد موقفه تجاه السعوديين التي توالت انتصاراتهم في كل مكان، وأصبحوا قوة مرهوبة الجانب[٥]، لذلك بعث في العام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، يطلب من قادة الدولة السعودية إرسال أحد العلماء للتباحث مع علماء مكة، حول الدعوة، فبعثوا له بالشيخ عبدالعزيز الحصّين للمرة الثانية[٦]، غير أن علماء مكة رفضوا التباحث

---

(١) ابن عبد الشكور، عبدالله: **تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين**، مخطوط مصور عن جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ق٣٣٠، وكانت بداية سوء العلاقة في حج عام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م، عندما حبس الشريف مسعود بن سعيد أناساً من حجاج نجد، انظر الفاخري، **تاريخه**، ص١٣٣؛ وابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٥٩.

(٢) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٢٩٠- ٢٩٦؛ والعروي، **ضم الحجاز**، ص ص٨٥- ١١٥.

(٣) ابن عبد الشكور، **تاريخ الأشراف**، ق ق٣٣٢- ٣٦٦؛ ودحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٢٨٢- ٢٩٦؛ وسامية بشاوري، **إمارة الشريف غالب**، ص ص١٣٠ ما بعدها.

(٤) ابن عبد الشكور، **تاريخ الأشراف**، ق ق٣٣٢- ٣٣٩؛ ودحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٢٧٨- ٢٨١؛ وجارشلي، إسماعيل حقي: **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ط١، ترجمة، خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م، ص ص١٩٤- ١٩٥.

(٥) عبد الرحيم، عبدالرحمن: **الدولة السعودية الأولى**، ج١، ط٥، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م، ص١٣٧.

(٦) إذ سبق له أن ذهب إلى مكة في عهد الشريف أحمد بن سعيد، عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، لنفس الهدف انظر ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص١٣٥.

معه[١]، ويبدوأن ذلك بإيعاز من الشريف غالب، وكان فشل تلك السفارة، إيذاناً ببدء الصدام بين الطرفين، علماً أن تلك السفارة لم تكن الأخيرة، فقد طلب الشريف غالب بعقد مناظرة مع أحد علماء نجد، عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م، وكان الشيخ حمد بن ناصربن معمر هو المبعوث في هذه المرة، وقد انتهت تلك البعثة كسابقتها [٢].

مع إطلالة عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، جهز الشريف غالب حملة، هي الأولى من سلسلة حملات ووقائع بين الطرفين [٣]، وأوكل قيادتها أخيه الشريف عبدالعزيز، والذي تقدم بدوره إلى السر، وحاصر قصر بسام، وبما أنه لم يتحقق له الهدف المرجو، فقد سار الشريف غالب بنفسه على رأس حملة، لدعم أخيه، وحاصر قصر الشعراء في عالية نجد، وفشلت تلك الحملة في تحقيق أي نصر على السعوديين [٤]، وهو ما دفع الأمير سعود بن عبدالعزيز لمعاقبة القبائل التي ساندت الشريف مثل مطير وشمر [٥]، ولعل ذلك مما أسهم في مراجعة بعض القبائل الحدودية لحساباتها، والتفكير الجدي بالانضمام للسعوديين.

أدى انتشار أخبار الدعوة الإصلاحية بين القبائل، إلى تحفيز الشريف غالب، لتأديب تلك القبائل، فجهز حملة بقيادة أخيه عبدالعزيز إلى جهات تربة ورنية وبيشة، في عام ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، وأعاد بسط نفوذه عليها [٦]، وفي العام التالي أرسل يطلب الدعم من الدولة العثمانية [٧]، مع استمراره في شن الحملات على القبائل الشرقية من الحجاز [٨]، دون أن يتقدم بحملة مباشرة إلى نجد، على الرغم من انشغال السعوديين آنذاك بضم الأحساء؛ مما يوحي بعدم قدرته على المواجهة المباشرة معهم؛ في ظل سلبية الدولة

---

(١) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص ص ١٧٣- ١٧٥ .

(٢) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص ص١٩٧- ١٩٨.

(٣) ذكر دحلان أن الوقائع بين الطرفين نافت على الخمسين وقعة وغارة، ولا يخلو كلامه في هذا الموضع من مبالغة، انظر دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٢٨٢.

(٤) الفاخري، **تاريخه**، ص ١٥٣؛ ابن بشر **عنوان المجد**، ج١، ص ص١٧٣- ١٧٤.

(٥) ابن غنام، **روضة الأفكار**، ص١٧٨.

(٦) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٢٨٣.

(٧) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٢٨٤.

(٨) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٢٨٤- ٢٨٨.

العثمانية التي لم تمده بأي قوة تذكر.

- تدهور وضع الشريف غالب بن مساعد:

كانت معركة الجمانية ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، نقطة تحول في سير العلاقات بين قادة الدولة السعودية وأشراف الحجاز، لا سيما فيما يتعلق بأوضاع القبائل الحجازية والجنوبية كذلك، فقد تلقى الشريف غالب هزيمة قاسية من القوات السعودية [١]، كان من أبرز نتائجها، تحول الشريف من موقف الهجوم إلى الدفاع؛ بل بدأت القبائل تتخلى عنه، ولعل انضمام فرع كبير من قبيلة عتيبة بزعامة ابن ربيعان لقادة الدولة السعودية [٢]، بداية لتفكير قبائل أخرى للانضمام للسعوديين.

ثم تكبد الشريف هزيمة أخرى في الخرمة، ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، على يد القبائل التابعة للسعوديين ولعل في طليعتها قحطان والدواسر[٣]، وفي نفس العام فشلت حملة علي الكيخيا على الأحساء، والتي شنها حسب أوامر الحكومة العثمانية [٤].

ولتخفيف الضغط السعودي على الحجاز، حاولت الحكومة العثمانية غزو نجد مرة أخرى عن طريق بغداد، فأبلغهم الوالي أنه لا يستطيع ذلك، بسبب صعوبة الطريق الصحراوية، وقلة المياه، وما يتطلبه ذلك من جهد ومال [٥]، كما حاولوا عن طريق باشوية الشام، ولم يتحقق لهم ذلك لنفس الأسباب التي تحجج بها والي بغداد [٦].

---

(١) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص ص١٨٩- ١٩٠.

(٢) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص٢٠٢.

(٣) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص ص٢٠٢- ٢٠٣؛ ودحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٢٨٩- ٢٩٠.

(٤) ابن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، ص ١٩٩؛ وقورشون، زكريا: **العثمانيون وآل سعود في الإرشيف العثماني ١٧٤٥- ١٩١٤م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ص٥٧- ٥٨.

(٥) وثيقة رقم ٣/١- ٤٨، من والي بغداد إلى السلطان العثماني، بتاريخ ٤ صفر، ١٢١٣هـ، محفوظة، بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

(٦) بوركهارت، جوهان لود فيج: **مواد لتاريخ الوهابيين**، ط٢، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، لم يذكر الناشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٠١؛ عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم: **الدولة السعودية الأولى**، ج١، ط٥، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٠٥.

نتيجة لما سبق، وفي ظل سلبية الدولة العثمانية، وتوالي خروج القبائل عن طاعة الشريف غالب، مع تنامي قوة الدولة السعودية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية في الحجاز من جهة، وعلى الصعيد الدولي، نزول الفرنسيين مصر، وخشية الشريف من توغلهم في الحجاز من جهة أخرى، طلب الصلح مع السعوديين، وتم ذلك في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[١]، وعلى إثره سُمِح للنجديين بالحج، غير أن ذلك الاتفاق لم يستمر طويلاً، بسبب توالي انضمام القبائل للسعوديين؛ وهو ما أثار غضب الشريف واتهمهم بنقض الصلح، وزاد الأمر سوءً عليه تخلي عثمان المضايفي عنه وإعلانه التبعية للسعوديين[٢]. والواقع أن تلك الحوادث كانت بمنزلة الضربة القوية للشريف غالب بن مساعد.

وقد زاد الضغط السعودي على الحجاز بعد انضمام عسير والمخلاف السليماني، وهو ما اضطر الشريف للتراجع أمام تقدم قوات الأمير سعود بن عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، وتحصن في جدة، تاركاً لأخيه الشريف عبد المعين بن مساعد، أمر مفاوضتهم على الصلح، ودخلت القوات السعودية مكة المكرمة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م؛ ثم أكد الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي خلف أباه على الحكم، ضمه للحجاز، في الأعوام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، ومارس السعوديون نفوذهم في الحجاز بشكل كامل[٣]. وبذلك خرج الحجاز من تحت طاعة الدولة العثمانية، وأصبح الشريف تابعاً لنجد، في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ، وكان ذلك بمنزلة الضربة الموجعة للدولة العثمانية حامية الحرمين الشريفين.

والواقع أن ضم الدولة السعودية الأولى للحجاز، شكل منعطفاً مهماً في سير الأحداث داخل الجزيرة العربية، فمن خلال تتبع العلاقات النجدية الحجازية، إبان القرون الماضية، نجد أن حادثة ضم الحجاز تمثل المرة الأولى التي يصل فيها النفوذ النجدي مكة والمدينة، ويبسط سيطرته على الأماكن المقدسة، وقد مثل ذلك ضربة لأشراف

---

(١) ابن عبد الشكور، **تاريخ الأشراف**، ق ق٣٦٦- ٣٦٧؛ دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٢٩٠؛ وقورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٦٩- ٧٠.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ص٢٥٩- ٢٦١؛ والعروي، **ضم الحجاز**، ص ص١٠٦- ١١٥.

(٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٢٦٣ وص ص٢٨٣- ٢٨٨ وص ص٢٩١- ٢٩٢.

الحجاز، وخصوصاً الشريف غالب بن مساعد الذي فقد شرافته نتيجة لذلك. كما أن المجتمع الحجازي أيضاً لم يكن بمنأى عن تلك الأحداث؛ إذ لم يكن من السهل عليهم تقبل ما حدث، خصوصاً أن النفوذ السياسي واكبه نفوذ ديني، تمثل في الدعوة الإصلاحية السلفية، والمجتمع الحجازي اعتاد التعددية المذهبية بحكم موقعه الديني.

ومن جهة أخرى يمكن القول إن ضم الدولة السعودية الأولى للحجاز، هو الإسفين الذي دق في نعش تلك الدولة، وكان هو المحرك الأقوى للسلطان العثماني؛ الذي أصيب بضربة معنوية وسياسية كبيرة، للتحرك بشكل جاد ضدهم، وأوكل تلك المهمة الصعبة لمحمد علي باشا والي مصر، والذي استطاع القضاء على الدولة السعودية باسم الدولة العثمانية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م[١].

- لمحة عن العلاقة بين قادة الدولة السعودية الثانية وأشراف الحجاز:

١- الإمام تركي بن عبدالله وأشراف الحجاز:

ساد التفكك والانقسام معظم أرجاء الجزيرة العربية، بعد دخول القوات العثمانية المصرية وسقوط الدولة السعودية الأولى، وقد عزز محمد علي نفوذه في الحجاز بوضع حاكم عام له، إلى جانب شريف مكة [٢]، وعلى أرض الواقع أفرز ذلك الإجراء الإداري أفرز خلافات كبيرة بين الولاة وأشراف الحجاز؛ كالذي حدث بين الوالي الجديد أحمد باشا يكن، والشريف يحيى بن سرور، وما ترتب عليه من استخدام أحمد باشا للعنف من أجل وضع حدٍّ للمشكلات التي واجهته [٣].

---

(١) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٣٢٧- ٣٤٠؛ وبوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ص١٠٩، وما بعدها؛ ومن الدراسات التي اهتمت بذلك، انظر ششة، نوال سراج: **الحجاز تحت حكم محمد علي باشا ١٢٢٦- ١٢٥٦هـ**، رسالة دكتوراه غير منشورة، بقسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢) عبد الرحيم، عبدالرحمن عبد الرحيم: **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٨١٩-١٨٤٠م**، المجلد الأول، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص١٢.

(٣) عبد الرحيم، عبدالرحمن عبد الرحيم: **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ج٢، ط٢، دار الكتاب الجامعي، مصر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ص٣٦- ٣٧.

وقد ورد في بعض وثائق تلك الفترة ما يشير إلى ربط إقليم نجد إدارياً بالحجاز، عن طريق المدينة المنورة، غير أن ذلك لم يَعدُ كونهُ حبراً على ورق، إذ أنه بعد استقراء الوثائق وتمحيصها، ومقارنتها بالمصادر المعاصرة، أُثبت أن المسالة برمتها تتعلق ببعض القبائل، مثل مطير، وحرب، التي بقيت على علاقة جيدة بالحكومة الحجازية والمصرية بعد سقوط الدرعية [1]. وفي تصوري أن الذي يحكم علاقة تلك القبائل هي المصلحة والحاجة، لا قضية الولاء والتبعية، لا سيما في ظل غياب سلطة سياسية تحكم وسط الجزيرة العربية.

وبعد أن استعاد الإمام تركي بن عبدالله الحكم، واتخذ من الرياض عاصمة له، بدأ يبسط نفوذه على بلدان نجد وقبائلها، ثم امتد نفوذه ليشمل الأحساء وما جاورها، ليصل في تلك الجهات إلى ما وصل إليه نفوذ الدولة السعودية الأولى تقريباً [2]. وقد ساعد الإمام تركي لتحقيق تلك المكتسبات انشغال محمد علي باشا بحروبه في بلاد الشام والسودان والبحر المتوسط [3].

وبعد اتساع نفوذ الإمام تركي بن عبدالله شرقاً، ساءت علاقته مع حاكم الحجاز أحمد باشا يكن، على الرغم من حرصه على أن تكون العلاقة حسنة معهم. وقد عزى البعض توتر العلاقة إلى عاملين؛ أحدهما محاولة الإمام تركي الاتصال بقادة عسير في عهد الأمير سعيد بن مسلط، والثاني اتصاله بباشوية بغداد في عهد الوالي داوود باشا بشأن إعلان طاعته للدولة العثمانية، وقد رأى محمد علي باشا في ذلك العمل تحدياً له، وطالب الباب العالي بعدم الاهتمام بمطالب الإمام تركي بن عبدالله، ذلك أنه يرى أن جميع ما يتعلق بالجزيرة العربية من اختصاصه وحده، ويجب على والي بغداد عدم التدخل في

---

(١) عبد الرحيم، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ص ص٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ص٤٤٢- ٤٦٨، وج٢، ص ص٢٥- ١٢٤؛ والعجلاني، منير: **الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية**، ج ٥، دار الشبل للطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ص١٠٥- ١٣٣و ص ص١٦٧- ١٧٨.

(٣) عن تلك الحروب وتطوراتها يمكن الرجوع للرافعي، عبدالرحمن: **عصر محمد علي**، ط٥، دار المعارف، مصر، ص ص١٥٥- ٣٢٠.

شؤونها [١].

حاول الإمام تركي بن عبدالله تجنب الصدام مع الحكومة الحجازية، وأراد تقريب وجهات النظر مع الوالي من جهة، ومع محمد علي باشا من جهة أخرى، فبعث برسالة إلى أحمد باشا يكن، يعرض عليه الرغبة في الانتظام في الطاعة؛ بيد أن شكوك أحمد باشا في تصرف الإمام تركي جعلته يطلب منه الذهاب إلى مصر حتى يصدر فرمان تعيينه وإلا فإن عليه تحمل تبعة ذلك الرفض، وكان الإمام تركي قد بعث في الوقت نفسه برسالة وهدايا لمحمد علي باشا في مصر، غير أن تلك الاتصالات لم تجد نفعاً [٢]؛ لأن محمد علي كان يتحين الفرصة المناسبة للتخلص منه، ولأن أحمد باشا بدوره مشغول بإخماد الثورة العسيرية [٣].

ويبدو أن الإمام تركي أدرك أن وضعه غير مطمئن نتيجةً لتلك الردود، فقرر العمل على تعزيز نفوذه داخل نجد والأحساء استعداداً لما قد يستجد من أحداث فيما بعد؛ ومن ذلك محاولته بسط نفوذه غرباً على قبيلة عتيبة حيث فرض عليهم الزكاة؛ مما أغضب الشريف محمد بن عون، وبعث برسالة مؤرخه ب ٢٥ شعبان، ١٢٤٥هـ/ ١٩ فبراير ١٨٣٠م، إلى محمد علي باشا يشتكي من تحركات تركي بن عبدالله، وجمعه الزكاة من قبيلة عتيبة، وأنه نتيجة لذلك شن هجوماً بالجيش النظامي على قبائل عتيبة ومن معهم، ودفعوا له الزكاة؛ أي للشريف محمد بن عون [٤]. ومن الواضح أن تحركه ذلك كان في الوقت الذي هاجم فيه الإمام تركي بني خالد في السبِّية، التي وقعت في شعبان ١٢٤٥هـ / ١٨٣٠م [٥].

وقد أزعج نجاح الإمام تركي بن عبدالله، وازدياد نفوذه في جهات الخليج، عابدين

---

(١) عبد الرحيم عبدالرحمن، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ص٢٥٠.

(٢) عبد الرحيم عبدالرحمن، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ص٢٥١.

(٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٤٠.

(٤) انظر نص تلك الرسالة لدى، عبد الرحيم عبدالرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية**، مج١، ص ص٨٥-٨٨.

(٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص٧٢- ٧٣.

بك حاكم الحجاز الجديد، وخشي أن يقوم الإمام تركي بعمل مماثل في جهة الحجاز، فأرسل يطلب الإذن من محمد علي باشا في القيام ببعض العمليات العسكرية ضده، غير أن محمد علي نصحه بالتريث حتى تحين الفرصة المناسبة لذلك، والواقع أن محمد علي كان على خلاف مع الدولة العثمانية، وغير راغب في فتح جبهة جديدة في نجد(١).

وفي ظل انشغال محمد علي باشا، ونصحه لعابدين بك بعدم التحرك لنجد، كان وضع الإمام تركي بن عبدالله يسير للأفضل، بعد تعزيز انتصاراته في نجد بضم الأحساء التي انعكست مدخولاتها الاقتصادية عليه بشكل جيد، بالإضافة إلى خضوع معظم القبائل النجدية لطاعته، فقرر فرض الزكاة على قبيلة عتيبة في الجهة الغربية من نجد، وسيَّر حملة من أهل العارض، والجنوب، والوشم، وسدير، وعربان سبيع والسهول، والعجمان، وبني حسين وغيرهم بقيادة ابنه فيصل في العام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٢م، وقصد عربان عتيبة ومن معهم ورئسهم سلطان بن ربيعان، على الماء المعروف بطلال، وكانت الغلبة في البداية لجيش فيصل، غير أن العربان تنادوا، وأقبل ابن بصيص زعيم بريه من مطير، واجتمعوا مع عتيبة، واستطاعوا هزيمة قوات فيصل، لكنهم لم يستطيعوا أن يظفروا بما استولى عليه من الأموال؛ لأنه استطاع مع فرقة من شجعان جنده حماية فلول القوات المنسحبة إلى القويعية (٢).

ولم أتمكن من الوقوف على ما يفيد بحدوث ردة فعلمن الأشراف تجاه تلك الحملة، ومن الواضح أن الخلافات بين ولاة الحجاز والعساكر، والتي أعقبت وفاة عابدين بك سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، وهي المشكلة التي عرفت فيما بعد بثورة تركجه بليمز كانت وراء ذلك، حيث فشلت المحاولات التي قام بها محمد علي باشا لإخمادها. أما الشريف محمد بن عون فقد اعتزل تلك الثورة وصعد للطائف ومكث بها حتى انتهت تلك الحرب بين العساكر(٣).

---

(١) عبد الرحيم عبدالرحمن، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ص٢٦٠.

(٢) الفاخري، **تاريخه**، ص٢٠٥؛ وبتوسع أكثر لدى، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص٧٩- ٨٠؛ والعجلاني، **الإمام تركي بن عبدالله**، ص ص١٨٠- ١٨١.

(٣) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٤٩.

٢- علاقة الإمام فيصل بن تركي بأشراف الحجاز:

بعد استرداد الإمام فيصل بن تركي للحكم، من مشاري بن عبدالرحمن عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، عمل على توطيد حكمه داخل إقليم نجد، والأحساء [١]. ولم يحاول خلال تلك الفترة استثارة ولاة وأشراف الحجاز؛ بل سار على نفس النهج الذي اتبعه والده من قبل، غير أن الفكرة التي ظل يرفضها محمد علي باشا سابقاً بشأن الهجوم على نجد في عهد الإمام تركي، تبدلت وبدأ في محاولة استعادة نشاطه داخل الجزيرة العربية، بعد النجاحات التي حققها في بلاد الشام [٢].

أراد محمد علي باشا جس نبض الإمام فيصل فيما يبدو، واختبار مدى تقبله لفكرة التبعية لحكومة مصر، ولتحقيق ذلك الهدف بعث بدوسري بن عبد الوهاب أبو نقطة [٣]؛ إلى الإمام فيصل بن تركي، يطلب منه دفع بعض الأموال، وإرسال بعض المساعدات العسكرية لولاية الحجاز [٤].

ويبدو أن الإمام فيصل لم يكن في وضع اقتصادي جيد، يتيح له فرصة الإجابة على تلك المطالب؛ نظراً لخروجه مؤخراً من عدة حروب أنهكته وأرهقت خزينته، فضلاً

---

(١) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص١٢٤، وص ص١٣٢- ١٣٦؛ وأبو علية، عبد الفتاح حسن: **تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠- ١٨٩١م**، ط٦، دار المريخ للنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ص٤٧- ٥١.

(٢) الرافعي، **عصر محمد علي**، ص ص٢٥٥- ٢٥٧.

(٣) يعود نسبه إلى أسرة آل المتحمي، من ربيعة ورفيدة من عسير كان من ضمن الأسرى الذين أخذهم محمد علي باشا إلى مصر، بعد سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص١٣٧؛ ومن الواضح أن اختيار محمد علي لدوسري لم يكن من باب المصادفة؛ بل يبدو أنه كان يريد طمأنة فيصل بن تركي عند إرساله لدوسري، والذي تربط أسرته بآل سعود الأولين رابطة قوية، هذا بالإضافة إلى معرفة دوسري بأمور القبائل وبأوضاع الجزيرة العربية، وكان محمد علي أيضاً قد حاول الإفادة من دوسري في إخضاع بلاد عسير لطاعته، وذلك بتعيينه أميراً عليهم غير أنه لم ينجح في ذلك، انظر، تاميزيه، موريس: **رحلة في بلاد العرب - الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م**، ط١، ترجمة وتعليق محمد بن عبدالله آل زلفه، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣، ص ص ١١٨- ١٢١ وما بعدها.

(٤) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص١٣٧.

عن غلاء الأسعار، نتيجة انقطاع المطر عن نجد[١]، وهناك من يرجع ذلك إلى أن الإمام فيصل يدرك أن تلك الأموال التي سيدفعها، سوف تستخدم ضده، عاجلاً أم آجلاً وإن لم يكن فضد القوات العسيرية[٢]، وسواء كان هذا أو ذاك، فقد ارتأى حل المسألة بالطرق الدبلوماسية؛ لأنه غير قادر على مواجهة القوات المصرية، لذلك بعث أخاه جلوي بهدية لوالي الحجاز أحمد باشا، وقد مكث جلوي هناك حتى انتهى موسم حج ذلك العام ثم عاد [٣].

وقد اطلع أحمد باشا خلال تلك البعثة على موقف الإمام فيصل الممتنع عن الدفع و الطاعة، ويشارألى أنه بحث مع جلوي مسألة تعيين خالد بن سعود، حاكماً على نجد من قِبل محمد علي، وقال بما أنه - أي الإمام فيصل - رفض الطاعة فقد وجبت محاربته[٤]. عند ذلك رجع جلوي إلى أخيه وهو نازل في روضة التنهات في الدهناء، وأخبره عن نية الغزو وأنها مؤكدة لا محالة[٥]، عند ذلك عمل الإمام على تسوية أموره داخل نجد وخارجها حتى يتمكن من المواجهة التي فُرِضت عليه فرضاً ولم يكن راغباً فيها إطلاقاً.

وعلى الجانب الآخر كان محمد علي باشا قد عقد العزم على خوض تلك الحرب، التي خطط لها وفق رغباته ومصالحه، وسير حملة، تحت قيادة إسماعيل بك، ومعه خالد ابن سعود، وبدأت الحملة تحركها عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، فوصلت ينبع، عندئذ بعث الإمام فيصل بمحمد بن ناهض الحربي وزوده بالهدايا، بقصد استطلاع الحملة وهدفها ومحاولة التوصل إلى حل سلمي معهم؛ لكنه لم يصل إلى النتيجة المرجوة، فعاد وأطلع الإمام على تفاصيل الحملة وأهدافها.

ودون الخوض في تفاصيل تلك الحملة مما هو خارج نطاق هذه الدراسة، فقد تمكن

---

(١) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص١٣٩- ١٤٠.

(٢) العثيمين، عبدالله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، ط٨، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٤٢.

(٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص١٣٧.

(٤) عبد الرحيم عبدالرحمن، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ص٢٨٣.

(٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص١٣٨.

إسماعيل بك وخالد بن سعود من دخول الرياض بعد تراجع قوات الإمام فيصل إلى الأحساء، غير أن تحرج موقف تلك الحملة بعد تعرضها للهزيمة على يد قوات جنوب نجد، دفع الإمام فيصل للعودة من الأحساء لقيادة المقاومة، وقد تزامنت عودته مع وصول حملة خورشيد باشا الإمدادية والتي غيرت الموازين؛ واستطاع هزيمة الإمام فيصل وإجباره على الاستسلام، وذلك في رمضان ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م، لتنتهي بذلك الفترة الأولى من حكمه [١].

ولم يتمكن خالد بن سعود بعد خروج القوات المصرية من الجزيرة العربية، في أعقاب معاهدة لندن ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، من الصمود أمام تحركات الأمير عبدالله بن ثنيان، الذي أقصاه من الحكم، وحاول بسط نفوذه وسيطرته على ما كان تحت حكم الإمام فيصل بن تركي خلال العامين اللذين قضاهما في الحكم [٢].

وقد أدرك الأمير عبدالله بن ثنيان آنذاك مغبة التورط في نزاع مع ولاة الحجاز وأشرافها، وحاول تحسين علاقته بأشراف الحجاز، فأرسل الهدايا للشريف محمد بن عون، وللوالي عثمان باشا [٣]، كدليل على حسن النوايا، وبقصد طمأنتهم بأن لا طموح لديه ولا نية للتوسع غرباً. ومما تجدر الإشارة إليه أن الحجاز خلال تلك الحقبة التاريخية كانت محور السياسة التركية المصرية في الجزيرة العربية، حيث تنطلق منها القوات شرقاً إلى نجد، وجنوباً إلى بلاد عسير [٤]، ولذلك فإن أي احتكاك مع الحجاز يمثل نذير خطر، وهو ما أدركه الأمير عبدالله بن ثنيان، وحاول تلافيه الإمام فيصل بن تركي من قبل.

استعاد الإمام فيصل بن تركي الحكم للمرة الثانية، بعد إقصائه للأمير عبدالله بن ثنيان، عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م [٥]، وعمل على اتباع سياسة تقاربية مع أشراف الحجاز

---

(١) للمزيد عن تلك الحملة، انظر، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ١٤١- ١٧٢؛ وأبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص ص٥٥- ٦٥.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص١٩١- ٢١١.

(٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٢٠٢؛ وأبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص١٠٣.

(٤) أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص١٠١.

(٥) عن الاختلافات حول خروج فيصل بن تركي من الأسر انظر، المسعود، خليفة بن عبدالرحمن: **موقف** =

وولاتها، ممثلي الدولة العثمانية، لا سيما أن له سابق تجربة معهم، فلم يحاول الاحتكاك معهم أثناء فترة استعادة سلطته على بلدان نجد وقبائلها، ثم أعقب ذلك بالتوجه شرقاً لضم الأحساء؛ لما تمثله من أهمية اقتصادية واستراتيجية لدولته الجديدة.

ويبدو أن الولاة العثمانيين اقتنعوا بوجاهة مطالب فيصل بن تركي التي بعثها للوالي عثمان باشا في الحجاز، حول الاعتراف به أميراً على نجد من قبل الحكومة العثمانية، غير أن ذلك لم يقنع الشريف محمد بن عون، الذي عارض ذلك الطلب منذ البداية، رغبة منه في إبقاء إقليم نجد مفككاً تسهل السيطرة عليه [1].

ومن هذا المنطلق قدم على رأس حملة إلى نجد عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م، اختلفت المصادر التي بين أيدينا عن أسبابها، فحين يذكر ابن بشر أن أناساً من أهل القصيم حسّنوا للشريف غزوها [2]؛ يرى دحلان أن الحملة جاءت بإيعاز من الدولة العثمانية، التي لا تريد أن يستفحل أمر فيصل بن تركي في نجد كأسلافه [3]. وهناك من يعيد ذلك إلى رغبة الشريف محمد بن عون في إقصاء الإمام فيصل عن إمارة نجد؛ أو العمل على تقسيمها، وإعطاء القصيم لخالد بن سعود؛ ليتحقق من ذلك التقسيم إضعاف الإمام فيصل، وضمان عدم تشكيله أي خطر على السيادة العثمانية في الحجاز مستقبلاً [4].

وقد يكون غضب الشريف محمد بن عون على الإمام فيصل، نتيجة التقارب بينه وبين الشريف عبدالمطلب بن غالب، منافسه التقليدي على منصب الشرافة. وكان الشريف عبد المطلب بن غالب قد التجأ إلى بلاد عسير، ثم إلى نجد، قبيل رحيله إلى بغداد [5]، بعد أن أُسندت الشرافة لمحمد بن عون خلفاً له [1]. وها هو الإمام فيصل بن تركي

= **القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ١٢٣٤- ١٢٨٢هـ / ١٨١٨- ١٨٦٦م**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٥- ١٤٢٦هـ، ص ص٣٤٧- ٣٥٨.

(١) المسعود، **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية**، ص ص٣٥٨- ٣٦٦.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص٢٤٠.

(٣) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٣٥٦- ٣٥٧.

(٤) المسعود، **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية**، ص ص٣٦٤- ٣٦٥.

(٥) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٤٨؛ والسباعي، أحمد، **تاريخ مكة**، د١- ٢، ط٧، مطبوعات نادي =

يتواصل مع الشريف عبد المطلب، ويبعـث لـه برسـالة تقاربية عـام ١٢٦١هـ/١٨٤٩م[٢]. وفيما يبدو أن خبر تلك الرسالة وصل للشريف محمد بن عون؛ القلق أصلاً من التحركات التي يقوم بها الشريف عبد المطلب بن غالب لاستعادة منصب الشرافة[٣]، واتفق ذلك مع الأسباب السالفة الذكر، أو بعضها، وقرر القيام بحملته على نجد.

ودون الخوض في تفاصيل تلك الحملة ، فقد جمع الشريف محمد بن عون قواته واتجه إلى المدينة، ثم القصيم، ونزلها دون مقاومة تذكر حيث استقر به المقام في بلدة عنيزة، وأدى ذلك إلى قدوم عدد من زعماء القبائل لإعلان الطاعة؛ في ظل عدم تحرك الإمام فيصل للمواجهة التي حاول تجنبها فيما يبدو، وتبعاً لذلك جرت مفاوضات الصلح بين الطرفين، وقد أدارها الشريف عبدالله بن لؤي من أشراف الخرمة [٤]، غير أن ذلك لم يحل دون وقوع بعض الصدامات كتلك التي حدثت في الدودامي [٥].

وقد كشفت تلك الصدامات الموقف الحرج الذي وقع فيه الشريف محمد بن عون في نجد؛ لاسيما بعد أن بدأ الإمام يجمع قواته استعداداً للمواجهة؛ عندئذ جدد الشريف محمد اتصالاته مع الإمام فيصل عن طريق ابن لؤي مرة ثانية، وتمخضت عن عقد الصلح

=

مكة الثقافي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٥١٩.

(١) وثيقة عثمانية رقم ٢/٢ك ١٢٢، من المعية السنية إلى عبد المطلب بن غالب حول تعيين محمد بن عون أميراً لمكة المكرمة، بتاريخ ٦/ربيع ثاني، ١٢٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ وانظر دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٤٢.

(٢) وثيقة بدون رقم، من فيصل بن تركي السعود إلى الشريف عبد المطلب بن غالب، بتاريخ ٢١/ب/١٢٦١هـ، مصورة من مكتبة الباحث تركي القداح العتيبي الخاصة بالرياض،

(٣) وبالفعل فقد استعاد الشريف عبد المطلب الشرافة مرة ثانية في الفترة ما بين عامي، ١٢٦٧- ١٢٧١هـ / ١٨٥٠- ١٨٥٤م، ثم أعيدت بعد ذلك للشريف محمد بن عون حتى وفاته عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، راجع دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٤٨ وص٣٥٩؛ ووراوه، عبد الفتاح بن حسين المكي: **جداول تاريخ أمراء البلد الحرام**، ط١، الناشر المؤلف، مكة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ص٢٠٥- ٢٠٦.

(٤) وهو نفس الدور الذي قام به خالد بن منصور بن لؤي بعد أكثر من ستين عاماً على ذلك الحدث، بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن والشريف الحسين بن علي، وهو ما سوف أتناوله لاحقاً.

(٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص٢٤٠- ٢٤٢.

بـين الطـرفين، وتم بموجبـه إعـلان الإمـام فيـصل طاعتـه للدولـة العثمانيـة، ودفـع الرسـوم المقررة عليه، والتي قُدِّرت بحوالي عشرة آلاف ريـال سـنوياً [١]. وفي المقابـل عـدم تـدخل الشريف في شؤون نجد بما فيهـا القـصيم، وأن يبعـث الـشريف محمـد بمكاتيـب زعمـاء نجـد للإمـام فيـصل، وبعـد أن تم الاتفـاق بينهمـا عـادت القـوات الحجازيـة إلى مكـة المكرمـة، منتصف شهر رجب من ذلك العام [٢].

ولعل أبرز نتائج تلك الحملة والـصلح المترتـب عليهـا، حـدوث نـوع مـن التقـارب الـشريفي الـسعودي، ومـن ذلـك مـا أبـداه الـشريف محمـد بـن عـون مـن تكـريم للـشيخ عبـداللطيف بـن عبـدالرحمن آل الـشيخ الـذي أدى مناسـك الحـج في العـام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م، بعد قدومه من مصر في طريقه إلى نجد[٣]. وعلى الصعيد السياسي حاول الإمـام فيصل بن تركي الإفادة من علاقته الحسنة بالشريف محمد والدولة العثمانية، في خلافـه مـع سعيد بن طحنون حول مشكلة البريمي، وبالفعل فقد تحرك الشريف محمد بن عون وأرسل مبعوثاً من قبله إلى المقيم السياسي في الخليج يخبره، بالتعديات الحاصلة على أراضي الإمام فيصل بن تركي، أحد أتباع الدولة العثمانية [٤].

ويبـدو أن تلـك العلاقـات الحـسنة لم تخـل ممـا يكـدرها، كمـا حـدث عنـد نـشوب الخلاف بين الإمام فيصل بن تركي وبعض زعماء القصيم، ولجوئهم إلى الحجاز [٥]، وبعد وفـاة الـشريف محمـد بـن عـون، حـدثت بعـض الخلافـات القبليـة، علـى الحـدود النجديـة الحجازيـة وهـو مـا دعـا أحـد الـولاة لإرسـال رسـالة للإمـام فيـصل بـن تركـي عـام

---

(١) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٥٧؛ على أن أبا علية ذكر أن المبلغ المقرر عشرون ألفاً، انظر **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص١٨٨، والراجح لدي ما أثبت أعلاه.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص٢٤٢- ٢٤٣؛ والمسعود، موقف **القوى المناوئة للدولة السعودية الثانية**، ص٣٧٠.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج١، ط٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٢٠٤.

(٤) كيلي، جي، بي: **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية**، تعريب وتعليق خيري حماد، دار مكتبة الحياة، (د.ط.ت)، ص ص١١٢- ١١٣؛ وأبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص ص١٨٩- ١٩٠.

(٥) عن تلك الخلافات، يراجع المسعود، **موقف القوى المناوئة للدولة السعودية الثانية**، ص ص٣٧٣- ٣٨٣.

١٢٧٥هـ/١٨٥٨م، يحذره فيها من التعدي على بعض القبائل الحجازية، وأن عليه دفع جزء من زكاة تلك القبائل التي أخذها للدولة، وأن ذلك ليس له علاقة بالمبلغ السنوي المعتاد والمتعارف عليه، والذي يدفع للخزانة العثمانية [١]. ولم أعثر على - ما يفيد - عن رد الإمام فيصل على تلك الرسالة.

- العلاقات السعودية الشريفية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي:

تُعدُ وفاة الإمام فيصل بن تركي ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، بداية انحسار الحكم السعودي في وسط الجزيرة العربية وشرقها؛ بل كانت بداية النهاية للدولة السعودية الثانية، التي مزقتها الخلافات الأسرية، في ظل تنامي قوة البيت الرشيدي في حائل، ودخول القوات العثمانية الأحساء، والسيطرة عليها وتثبيت نفوذهم فيها من جديد.

وكانت بداية النهاية بخروج الأمير سعود بن فيصل علي أخيه الإمام عبدالله، ولجوئه للأمير محمد بن عايض في عسير، الذي رفض دعمه ضد أخيه الإمام الشرعي، فتوجه إلى نجران، حيث لقي بها الدعم والعون؛ مما دفعه للتقدم على رأس قوة إلى نجد عن طريق وادي الدواسر، والتقى في المعتلا بقوات أخيه الإمام عبدالله عام١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وهزم الأمير سعود في تلك المعركة وجُرح [٢]؛ فنقل نشاطه إلى شرق الجزيرة العربية بعد أن تشافى من جراحه، واستطاع جمع أنصاره من جديد، وانتصر على أخيه في جودة عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، والتي غيرت الكثير من الأحداث داخل الجزيرة العربية [٣].

وسوف أتجاوز الخوض في تفاصيل تلك الحروب والخلافات الأسرية، إلى ردود فعل تلك الأحداث في الحجاز، وموقف ولاة وأشراف الحجاز منها؛ من خلال ما استجد

---

(١) أوغلو، سنان معروف: **نجد والحجاز في الوثائق العثمانية**، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ص٢٣- ٢٦؛ ولم يرد اسم ذلك الوالي في الوثيقة.

(٢) الفاخري، **تاريخه**، ص ص٢٢٦- ٢٢٧؛ وابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص ص١٧٧- ١٧٨.

(٣) الفاخري، **تاريخه**، ص ص٢٣٠- ٢٣١؛ وابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص ص١٨٠- ١٨١؛ والركابي، كريم طلال: **التطورات السياسية الداخلية في نجد**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م، ص ص١٠١- ١٢٤.

من الوثائق.

وما يستشفه الباحث من خلال مراسلات الباب العالي لولاية الحجاز، أن الدولة العثمانية كانت على علم بتحركات الأمير سعود بن فيصل ضد الإمام عبدالله، حيث تشير الرسالة المؤرخة بـ١٢ شوال ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، إلى أن مجلس الشورى ناقش أوضاع نجد، فيما يتعلق بإعلان الإمام عبدالله الطاعة، وأنه قدّم أكثر من ٨٠ رأسا من الخيل عوضاً عن الضرائب السنوية المفروضة على نجد، نتيجة خلافه مع أخيه سعود، ورأى المجلس أن ربط نجد بولاية بغداد في حينه أمر غير مجدي؛ كما أنه لا يمكن إرسال قوة عسكرية من الحجاز لإخضاع نجد، ولا يمكن كذلك التعامل مع سعود لما يثيره ذلك من فتنة، ورأى المجلس أنه يجب التعامل بأسلوب حسن طالما أنه - أي الإمام عبدالله - أعلن الطاعة، وإعطائه لقب القائمقامية [(١)].

وفي ١٩ ربيع ثاني ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، وصل خطاب إلى إمارة مكة بخصوص قائمقام نجد صاحب العزة عبدالله بن فيصل الذي قدم شكره للدولة على توجيه منصب الإصطبل العامرة له، كما يلاحظ من ذلك الجواب طلب أمير مكة من الباب العالي توجيه لقب أمير الأمراء لعبدالله الفيصل؛ لأن ذلك سوف يساعده على الإخلاص والطاعة، وقد وافق السلطان على منحه اللقب، وتم إرسال المرسوم الخاص بذلك إلى إمارة مكة، لإبلاغه به، شريطة أن يفي بالتعهدات التي قطعها على نفسه[(٢)].

ومما سبق يلاحظ مدى اهتمام أمراء مكة وولاتها بما يحدث من تطورات في نجد، وهذا يعزز أهمية دور الحجاز كمحور للسياسية العثمانية في الجزيرة العربية، فمن خلال تلك المراسلات نجد أنه لم يقتصر دورهم على نقل الأخبار؛ بل نجدهم يسهمون بمقترحاتهم لإيجاد الحلول السليمة بما يكفل استقرار الأوضاع الداخلية لنجد، ويحرصون على كسب الإمام عبدالله لصفهم؛ لأنهم رأوا فيه الإخلاص للدولة، وتبعاً لذلك عملوا

---

(١) رسالة من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، بتاريخ ١٢ شوال ١٢٨٣هـ، لدى صابان، سهيل: **مراسلات الباب العالي**، ط١، دار الفرقان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ص٥٨- ٦٠.

(٢) رسالة من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة، بتاريخ ١٩ ربيع الثاني، ١٢٨٤هـ، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص٩٨.

على طلب منحه الألقاب والنياشين التي تزيد من إخلاصه وطاعته.

ومع تفاقم الأوضاع داخل نجد بعد هزيمة الإمام عبدالله بن فيصل في جودة، وتقدم سعود إلى الرياض، أدركت الدولة العثمانية مدى الخطر المحدق بالحجاز في حال توسع نشاط سعود بن فيصل في تلك الجهات، وبما أنه قد أُبعِد القائمقام الرسمي، فقد أوعزت الدولة العثمانية إلى باشوية بغداد بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمحاربة سعود، وبعث الباب العالي برسالة إلى إمارة مكة المكرمة بهذا الشأن بتاريخ ٥ صفر ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، لإطلاعهم على تلك التدابير، وعن اعتزامهم إقرار عبدالله على منصبه السابق، وأن عليهم تسهيل ما يمكن عمله لما فيه مصلحة الدولة [١].

كان الأمير سعود على علم بتحركات الدولة العثمانية ضده، عن طريق ولاية بغداد، لخشيتهم من تقدمه للحجاز بعد سيطرته على الأحساء ونجد، فبعث ببعض الهدايا لشريف مكة والوالي العثماني، وهي عبارة عن فرس وهجين ومشالح [٢]؛ بقصد إضفاء طابع الخصوصية الأخوية على الأحداث الواقعة في نجد، وكنوع من التقارب وإثبات حسن النوايا مع الدولة العثمانية من خلال ممثليها في الحجاز، إلا أنه من خلال سير الأحداث وتتابعها نجد أن الدولة العثمانية ممثلة في شريف مكة وولاة الحجاز وبغداد، لم يقتنعوا بما ذهب إليه الأمير سعود وأكدوا ضرورة دعم قائمقام نجد عبدالله بن فيصل عن طريق ولاية بغداد[٣]، بالإضافة إلى دعمه مالياً إذا ما تعرض لضيق مالي، بواسطة تجار القصيم على أن تدفع لهم من خزينة الدولة [٤].

---

(١) رسالة من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز، بتاريخ ٥ صفر، ١٢٨٨هـ، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص ص٢٤٩- ٢٥٠.

(٢) من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز، بتاريخ ٥ صفر، ١٢٨٨هـ لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص ص٢٥٠- ٢٥١.

(٣) من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز، بتاريخ ٤ ربيع أول، ١٢٨٨هـ، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص٢٥٤.

(٤) من الباب العالي إلى إمارة مكة وولاية الحجاز، بتاريخ ٤ ربيع الثاني، ١٢٨٨هـ، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص ص٢٦٠- ٢٦١.

استمرت مراسلات الإمام عبدالله مع الدولة العثمانية عن طريق ولاية مكة وشرافتها، يطلب فيها الدعم، لا سيما بعد تمكن الأمير سعود من نجد وهزيمة الإمام عبدالله في البَرَّة [١]. ومن ذلك رسالته إلى شريف مكة الذي بعث بدوره إلى أمير الجبل بندر ابن طلال، وإلى زامل شيخ عنيزة يستحثهم على دعم الإمام فاعتذرا عن القيام بتلك المهمة [٢]، ومن الواضح أنهما كانا تحت ضغط انتصار سعود على أخيه عبدالله، بدليل أن بندربن طلال رفض القدوم بنفسه على الأمير سعود [٣]. كما تشير بعض الوثائق العثمانية إلى مراسلات زامل بن سليم[٤]، وحسن بن عبدالمحسن المحمد[٥]، لشريف مكة ووالي الحجاز، والتي تؤكد تعاونهم مع السلطة العثمانية في دعم قائمقام نجد عبدالله الفيصل، وربما يكون ذلك من باب المناورات السياسية أيضاً.

ويشير خورشيد باشا في رسالته للباب العالي المؤرخة بـ١٩ جمادى الآخرة ١٢٨٨هـ/ الموافق ١٨٧١م، أنه بعث برسالة إلى عبدالله بن فيصل، حول مدى إمكانية إمداده بقوة عسكرية من مكة المكرمة، غير أن الرسالة وصلت وقد غادر عبدالله للأحساء[٦]. وفي التقرير الذي بعثه والي الحجاز وأمير مكة للباب العالي أشارا إلى أنها وصلتهم رسائل من القصيم وجبل شمر تؤكد انقيادهم للدولة العلية، وذكر التقرير أن

---

(١) ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة بنجد**، ص ص١٨١- ١٨٢.

(٢) إبراهيم، عبدالعزيز عبد الغني: **أمراء وغزاة**، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٧.

(٣) عبدالعزيز عبد الغني، **أمراء وغزاة**، ص١٧.

(٤) الإرشيف العثماني، استانبول، إرادة داخلية، ٤٤٥٥١، من زامل بن سليم إلى شريف مكة، بتاريخ غرة جمادى الآخرة ١٢٨٨هـ وأخرى بنفس التاريخ للوالي وشيخ الحرم، محفوظة، بقسم الوثائق، رقم البحث، ٤٢٤٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٥) الإرشيف العثماني، استانبول، إرادة داخلية، ٤٤٥٥١، من حسن بن عبدالمحسن المحمد إلى الشريف عبدالله ابن محمد بن عون، بتاريخ ٦/جمادى الآخرة، ١٢٨٨هـ، وأخرى بنفس التاريخ للوالي خورشيد باشا والي مكة، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث، ٤٢٤٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٦) الإرشيف العثماني، إرادة داخلية، ٤٤٥٥١، من خورشيد باشا والي الحجاز إلى الباب العالي، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٨٨هـ/٢٣ أغسطس ١٢٨٧ مالية، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢٤٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

الانتصار الذي تحقق للقوات العثمانية في شرق الجزيرة، شجع عبدالله بن فيصل على التقدم للأحساء[١]، ولذلك صدرت التعليمات، إلى الفرقة العسكرية التي غادرت المدينة المنورة إلى نواحي نجد بالعودة[٢]. ويبدو جلياً أن وصول الحملة العثمانية من بغداد إلى الأحساء، كانت سبباً في عودة القوة التي خرجت من المدينة المنورة بقصد تعزيز نفوذ ولاية الحجاز على القبائل المحيطة بالمدينة تحسباً لأي تحرك من قبل الأمير سعود في تلك الجهات، لا بقصد دعم الإمام عبدالله؛ بدليل أن الوثائق العثمانية تشير إلى أن الباب العالي رأى أن إرسال حملة من الحجاز إلى نجد لا يحقق الهدف المطلوب منها ويعرض الجنود للمهالك[٣].وهو ما دفع الإمام عبدالله لطلب الإمدادات من ولاية بغداد[٤]، وهذا يتوافق مع رغبة الحكومة العثمانية، التي أوعزت إلى مدحث باشا باتخاذ التدابير اللازمة لإنفاذ الحملة، وتسهيل كافة الطرق لإنجاحها، وقد حقق مدحث باشا الهدف المطلوب، وسيطر على الأحساء، في شرق الجزيرة العربية عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م [٥]، لتخرج عن سلطة الدولة السعودية الثانية، إلى أن استعادها الملك عبدالعزيز عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م.

تأزمت الأوضاع في نجد بشكل أكبر مما كانت عليه قُبيل دخول الحملة العثمانية للأحساء والسيطرة عليها، إذ انحصر الخلاف الأخوي داخل حدود نجد الجنوبية والقصيم

---

(١) الإرشيف العثماني، استانبول، إرادة داخلية، ٤٤٥٥١، من والي الحجاز وشريف مكة إلى الباب العالي، بتاريخ غرة رجب ١٢٨٨هـ، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢٤٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) الإرشيف العثماني، إرادة داخلية، ٤٤٥٥١، من والي الحجاز وشريف مكة إلى الباب العالي، بتاريخ ٣/رجب/١٢٨٨هـ، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢٤٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٣) من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز، بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة، ١٢٨٨هـ، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص ص٢٧٢- ٢٧٣.

(٤) ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، ص١٨٢؛ ولوريمر، ج.ج: **دليل الخليج**، القسم التاريخي، ج٣، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ص ص١٦٧٨- ١٦٧٩.

(٥) الإرشيف العثماني، إرادة داخلية، ٤٤١٩٦، تاريخ الإرادة ٣ جمادى الأولى، ١٢٨٨هـ، ويضم هذا الملف عدداً كبيراً من التقارير بتواريخ مختلفة عن الاستعداد للحملة العثمانية على الأحساء، وسيرها، ونتائجها، محفوظ بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢٣٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز؛ وانظر كذلك، الكندري، فيصل بن عبدالله: **الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٢٨٨هـ – ١٨٧١م من خلال الوثائق العثمانية**، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م، ص ص٣٩ وما بعدها.

تقريباً ؛ إذا استثنينا إمارة جبل شمر في الجهة الشمالية من نجد، ومن الواضح أن ولاية الحجاز وشرافتها بدأت تدرك خطر تقدم سعود على نجد، وما قد يترتب على ذلك من أحداث وتطورات في القصيم، التي تُعدُّ نقطة مهمة للتواصل التجاري والديني مع الحجاز.

وتبعا لذلك دارت المراسلات بين ولايتي الحجاز وبغداد والباب العالي، خصوصاً بعد أن استولى سعود بن فيصل على الرياض مرة ثانية في العام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، بعد وقعة الجزعة [١]، ففي رسالة من الباب العالي إلى ولاية الحجاز مؤرخة في غرة شعبان ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، إشارة إلى أنه نتيجة لتحركات سعود بن فيصل واستمالته للعربان، فإنه يجب رفع عدد عساكر عقيل في المدينة المنورة إلى ستمائة نفر، وبناء على ذلك تم التوجيه بدفع مخصصاتهم، وإرسال الأسلحة لهم سريعاً، كما تم إبلاغ محافظ المدينة المنورة، بالتدابير المتخذة هناك لضرب سعود بن فيصل والتنكيل به ؛ إذا ما قام بعمل ما في يوم من الأيام [٢].

وفي شهر رمضان المبارك عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وصلت مذكرة من الباب العالي، موجهة إلى ولاية بغداد، تتحدث عن نشاط سعود بن فيصل في جهات القصيم التابع لولاية الحجاز - كذا في الوثيقة- وتؤكد على أن التدابير العسكرية المتخذة بإقامة قوات عسكرية على نقاط المرور، حالت دون تحقيق أمله - أي سعود - في النجاح، وأنه من أجل إقرار الأمن والنظام في المنطقة، فإنه يجب التعاون بين ولايتي بغداد والحجاز، ونصّت المذكرة على ضرورة إجراء الاتصالات بين الطرفين لما فيه المصلحة العامة، والرفع بنتائج ذلك للباب العالي [٣].

وبعد وفاة الأمير سعود بن فيصل ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، تغيرت كثير من مجريات

---

(١) ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، ص ص١٨٤- ١٨٥.

(٢) من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، بتاريخ غرة شعبان ١٢٩٠م، لدى صابان، **مراسلات الباب العالي**، ص ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٣) الإرشيف العثماني، دفترعينيات، رقم ٨٤٩، بتاريخ ٦ رمضان ١٢٩٠هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤١٩٧، مجلد ١٣.

الأمور ؛ وتمت المصالحة الأمير عبدالرحمن وأخيه الإمام عبدالله ؛ مما أوحى بشيء من الانفراج في الأوضاع داخل البيت السعودي[١] ؛ غير أن تلك التطورات جاءت في الوقت الذي تنامت فيه قوة إمارة آل الرشيد خلال العقد الأخير من القرن الثالث عشر، وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين، وذلك بعد تسنم الأمير محمد العبدالله الرشيد مقاليد الحكم في حائل، وبدأ في توسيع نفوذه على حساب الدولة السعودية مستغلاً التنافس الأسري لتحقيق طموحاته[٢].

بدأ التدخل الفعلي لمحمد بن رشيد في شؤون الرياض بعد ثورة أبناء الأمير سعود بن فيصل على عمهم الإمام عبدالله، ودخولهم الرياض وإلقاء القبض عليه وحبسه عام١٣٠٥هـ/١٨٨٨م ؛ عندئذ تقدم محمد العبدالله وأخرجهم من الرياض، وعين سالم السبهان أميراً عليها من قبله، وفي العام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، سمح للإمام عبدالله بالعودة للرياض، ولم يلبث بعدها طويلاً حيث توفي، وخلفه أخوه الإمام عبدالرحمن الفيصل، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع مع آل الرشيد، انتهت بسقوط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م[٣].

والجدير ذكره هنا، أن ولاية الحجاز وشرافتها لم تكن بمنأى عن تلك التطورات والأحداث الداخلية في نجد، ولا سيما ما يتعلق بمسألة القصيم، فها هو الشريف عون

---

(١) عن تلك الأحداث راجع ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، ص ص١٨٧- ١٩٠ ؛ والبسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٥٥- ٣٥٩.

(٢) الرشيد، ضاري بن فهيد: **نبذة تاريخية عن نجد**، كتبها الأستاذ وديع البستاني، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ص ص١١٦- ١١٧ ؛ وعبيد، جبار يحيى: **التاريخ السياسي لإمارة حائل**، ط١، تقديم عبدالله محمد المنيف، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ص٦٥- ٧٠، و١٦٩- ١٧٣.

(٣) عن تلك الأحداث وتطوراتها ينظر، ابن مطلق، صالح: **شذا الند في تاريخ نجد**، نسخة مصورة لدى الباحث من قسم المخطوطات، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم ٤٨، ق ق ٨- ١٠ ؛ وابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة بنجد**، ص ١٩٣ ؛ والبسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٧٠- ٣٧١ ؛ وابن ناصر، عبدالرحمن بن محمد: **عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد**، نسخة مصورة من مكتبة أرامكو بمكتبة الباحث، ق ق٢٧- ٤٤، لكنه حدد وقوع تلك الأحداث بعام١٣٠٣هـ، ونقل عنه فلبي ذلك، انظرفلبي، سانت جون: **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ط١، تعريب عمر الديراوي، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ص ص٣٥٨، والراجح ما أثبت في المتن.

الرفيق ووالي الحجاز إسماعيل حقي باشا وقائد الولاية الفريق أحمد فيضي باشا، يبعثون بتقرير إلى السلطان العثماني بتاريخ ٣ رمضان، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م عن أحداث القصيم[١]، أي بعد معركة المليداء، وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية في العام التالي ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، أصبحت إمارة آل الرشيد هي القوة المسيطرة على نجد[٢].

---

(١) الإرشيف العثماني، استنابول، تصنيف Y.MTV 49-98، من أمير مكة عون الرفيق، والوالي إسماعيل حقي، وقائد الولاية أحمد فيضي، ودفتردارها عمر أفندي إلى الباب العالي، بتاريخ ٣رمضان/١٣٠٨هـ؛ وتوجد صورة منها، بقسم الوثائق العثمانية، مجلد ٨، دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) يمكن الرجوع لجبار عبيد، **التاريخ السياسي لإمارة حائل**، ص ص١٠٥ ما بعدها.

الفصل الأول

"العلاقة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي قبيل الحرب العالمية الأولى"

- أولا :أوضاع نجد في مطلع القرن العشرين.
- ثانيا :الحجاز قبيل الشريف الحسين بن علي.
- الحسين بن علي شريفا على مكة.
- الملك عبدالعزيز والشريف الحسين بن علي.
- حملة الشريف الحسين بن علي على نجد ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
- أثر ضم الأحساء على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين.

- العلاقة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي:

أولاً: أوضاع نجد في مطلع القرن العشرين:

أدرك الإمام عبدالرحمن الفيصل ضعف موقفه العسكري بعد معركة المليداء، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، التي انتصر فيها الأمير محمد العبدالله الرشيد على أهل القصيم ومن معهم [(١)]، وهذا دفع الإمام لبعث أسرته إلى البحرين حيث قابلهم الشيخ عيسى بن خليفة بالترحاب[(٢)]، وفي الوقت ذاته حاول استعادة نشاطه ضد ابن رشيد بعد تحالفه مع إبراهيم ابن مهنا أمير بريدة، واجتماع عدد من أنصاره؛ غير أنهم تلقوا هزيمة أخرى في حريملاء ١٣٠٩هـ/١٨٩١م[(٣)]، أنهت الحكم السعودي وكانت سبباً في خروج الإمام عبدالرحمن من نجد متنقلاً بين البلدان حتى استقر به المقام في الكويت[(٤)].

وتشير المصادر إلى أن الدولة العثمانية حاولت كسب الإمام عبدالرحمن عقب معركة المليداء، لكنه رفض معللاً ذلك بخوفه من خروج أنصاره عليه[(٥)]. والواقع أن عدم ثقة الإمام عبدالرحمن في العثمانيين هو السبب الحقيقي في رفضه ذلك التحالف [(٦)]؛ بيد أن الحكومة العثمانية سمحت له فيما بعد باللجوء للكويت، من أجل مراقبته عن كثب؛ وأجرت له مرتبا شهريا. وقد أتاح له بقاءه في الكويت الإطلاع على أحوال نجد وأخبارها، عن طريق القادمين من التجار والحجاج وغيرهم. ومن الكويت كانت الانطلاقة الحقيقية لاسترداد عبدالعزيز بن عبدالرحمن للحكم السعودي من جديد. وفيما يلي سوف تشير الدراسة إلى نبذة عن الملك عبدالعزيز آل سعود والشريف حسين بن علي

---

(١) البسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٧٦- ٣٧٧.

(٢) الزركلي، خيرالدين: **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، مج١- ٢، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٣.

(٣) البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٨.

(٤) الريحاني، أمين: **تاريخ نجد الحديث**، ط٦، دارالجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٠٦؛ ولوريمر، **دليل الخليج**، ج٣، ص ص١٦٩٤- ١٦٩٦.

(٥) الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢،، ص٦٢.

(٦) نخلة، محمد عرابي: **تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨- ١٩١٣م**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م، ص١٩٨.

قبيل الدخول في العلاقة بين الطرفين .

- **الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود:**

ولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في الرياض، أواخر القرن الثالث عشر الهجري ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، على حسب رواية الزركلي نقلاً عن الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل [١]، على أن هناك اختلافاً بين المصادر حول تاريخ ولادته[٢]. والمهم أن ولادته جاءت في فترة كانت الدولة السعودية الثانية في مرحلة الضعف والانهيار؛ نتيجة الخلافات الأسرية، وتنامي قوة آل رشيد على الساحة السياسية النجدية.

وقد تميز الملك عبدالعزيز بصفات شخصية ووراثية؛ منها كونه سليل أسرة عريقة النسب، محافظة على عاداتها وتقاليدها، وأعرافها الدينية ممثلة في مناصرتها للدعوة الإصلاحية منذ عهد الدولة السعودية الأولى، ومنها المكتسب من خلال تعليمه البسيط، ورحلاته التي قام بها يافعاً، والتي ظلت أحداثها ووقائعها مرتبطة بشخصيته، وملازمة له طيلة حياته، وقد لعبت تلك الأحداث والمتغيرات السياسية المحلية والإقليمية، دورها في تكوين شخصيته القيادية، ونمّت في داخله روح المغامرة والجراءة والإقدام، بما كفل له استعادة مكتسبات وأمجاد أسرته، التي شاهدها تنهار أمام ناظريه، كما أفاد من معاصرة من أستطيع القول إنهم جيل المخضرمين، الذين عايشوا أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر، التاسع عشر ومطلع العشرين الميلادية، وما حملته من تطورات ومتغيرات سياسية خطيرة على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية، ولعل أبرز من يمثل تلك المرحلة والده الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي كان جزءاً منها.

وإذا ما تجاوزت الحديث عن مراحل طفولته ونشأته [٣]، إلى الحديث عن المرحلة المهمة في تكوين شخصيته السياسية والدبلوماسية منذ وقت مبكر من حياته نجد أن من أولى المهام حضوره مع عمه محمد بن فيصل، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ

---

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة**، ج١- ٢، ص٥٧.

(٢) عن تلك الآراء ينظر، العثيمين، عبدالله: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج٢، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص٤٥.

(٣) عنها ينظر، الزركلي، **شبه الجزيرة** ، ج١، ص ص٥٦- ٦٢.

حمد بن فارس، لمفاوضة الأمير محمد العبدالله الرشيد أثناء حصاره للرياض مستهل عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م [١]، وبعد هزيمة والده في معركة حريملاء في العام التالي ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، انتقل معه إلى البادية بين قبائل العجمان وبني مرة؛ مما أكسبه القدرة على الجلد وتحمل المشاق، كما كانت له مشاركات وبعثات دبلوماسية، من خلال تنقله بين البحرين وقطر. ويبدو أنه كان قريباً من والده أثناء مفاوضاته مع عاكف باشا، والتي على ضوئها انتقلوا من قطر إلى الكويت [٢].

على أن أهم مرحلة في حياته السياسية، كانت تلك التي عاشها في الكويت، والتي جاءت في وقت شهد الكثير من الأحداث والمتغيرات السياسية والدبلوماسية، فعلى مستوى الكويت المحلي، وقعت أحداثٌ درامية مثيرة وصعبة، تمثلت في قتل الشيخ مبارك لأخويه محمد وجراح وتوليه الحكم [٣]. ومن جانب آخر، حدث انقلاب خطير في الدبلوماسية الكويتية، في عهد مبارك الصباح، والذي عمل على عقد معاهدة الحماية الإنجلو كويتية السرية؛ والموجهة ضد الدولة العثمانية. وذلك في الوقت الذي ازداد نشاط الدبلوماسيات الدولية تجاه الخليج، الناتجة عن التغلغل الروسي في فارس والخليج ومنها (مشروع كابنسيت ١٨٩٨م)؛ والتقدم الألماني من خلال ما يعرف بمشروع سكة حديد بغداد، وما قابل ذلك من ازدياد النفوذ البريطاني في شمال الخليج والعراق، ولا يمكن إغفال التنافس الإنجلو فرنسي خلال تلك المرحلة [٤].

---

(١) ابن هذلول، سعود: **تاريخ ملوك آل سعود**، ج١، ط٢، مطابع المدينة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٨.

(٢) الزركلي، **شبه الجزيرة**، ج١، ص٦٢؛ ولريمر، **دليل الخليج**، ج٣، ص١٤٩٦؛ ونخلة، **تاريخ الأحساء**، ص١٩٨.

(٣) سلدانها، ج.ج: **التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك**، ط١، ترجمة فتوح الخترش، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ص٢٩- ٣٣؛ والشملان، سيف مرزوق: **من تاريخ الكويت**، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ص١٣٩- ١٤٠.

(٤) انظر على سبيل المثال، أبو حاكمة، أحمد مصطفى: **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠- ١٩٦٥م**، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ص ص٣٠٨، وما بعدها؛ وميكوش، داكوبرت فون: **عبدالعزيز**، صدرت طبعة الألمانية الأولى عام ١٩٥٣م، ترجمة أمين رويحة، بدون معلومات نشر، ص ص٣٦- ٤٤.

١ - ويمكن القول إن تلك التطورات الدبلوماسية الدولية، وما ترتب عليها من نتائج على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وما تميز به الشيخ مبارك الصباح من مراوغة ودهاء سياسي، استطاع من خلالها الخروج بالكويت من تلك العواطف السياسية، كانت تمثل مدرسة حية للملك عبدالعزيز.

- **مرحلة استرداد الحكم السعودي:**

بدأت المحاولات السعودية لاستعادة الحكم في نجد بدعم من مبارك الصباح، الذي اتفقت مصالحه وأهدافه معهم، ضد عدوهم المشترك عبدالعزيز المتعب الرشيد، الذي أخذ يضغط على الكويت بإيعاز عثماني[١]، ولا أستبعد أن تكون هناك أهداف مبطنة لدى مبارك، ممثلة في توسيع دائرة حكمه حتى جهات القصيم. ومهما يكن فقد تقدم مبارك الصباح ومعه الإمام عبدالرحمن الفيصل وابنه عبدالعزيز، على رأس حملة كان مصيرها الفشل الذريع، حيث منيت قواتهم تلك بهزيمة كبيرة في موقعة الصريف عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، وعادت فلول القوات إلى الكويت، في الوقت الذي أخذ عبدالعزيز الرشيد يصفي حساباته مع المعارضين له، لا سيما أهل القصيم [٢].

وفي العام التالي ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، تقدم الملك عبدالعزيز مرة أخرى صوب نجد، وحقق بفرقته الصغيرة، وبحسن التخطيط، من النجاح ما لم تحققه حملة مبارك الصباح سالفة الذكر، حيث استطاع دخول الرياض مطلع شهر شوال ذلك العام، وعمل على تحصين المدينة واستقطاب الأنصار من مختلف المناطق النجدية، الذين أعلنوا وقوفهم معه [٣]، ومن ثم أخذ في الاستعداد للمواجهة مع ابن رشيد من جهة، وتوسيع دائرة حكمه

---

(١) لوريمر، دليل الخليج، ج٣، ص ص١٦٩٦- ١٦٩٧، وص١٧١٠.

(٢) الذكير، مقبل: **مطالع السعود في تاريخ نجد**، نسخة مصورة لدى الباحث من مكتبة الأستاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي، ق ق١٢٥- ١٢٦؛ وسيف مرزوق الشملان، **من تاريخ الكويت**، ص ص١٤٣- ١٤٨، وتتميز رواية الشملان بأنه نقلها عن شهود عيان من المشاركين في تلك المعركة؛ انظر كذلك، البسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٨٣- ٣٨٤.

(٣) الذكير، **مطالع السعود**، ق١٢٦؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، ج١، ص ص٩٠- ٩١؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٢٣- ١٢٧؛ والبسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٨٦.

من جهة أخرى.

- **المواجهة مع ابن رشيد:**

لم يحسن عبدالعزيز المتعب الرشيد التعامل مع أهالي نجد، وخصوصاً عقب معركة الصريف آنفة الذكر، حيث تتبع فلول القوات المهزومة، وأعمل فيهم السيف، عدا ما صادر من الأموال، اعتقاداً منه أن ذلك سوف يثنيهم في المستقبل عن الوقوف ضده؛ بيد أن العكس هو الذي حصل، إذ بدأ الجميع يتحينون الفرصة المواتية للانقضاض عليه والتخلص منه.

ومع مطلع العام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، جمع ابن رشيد قواته واتجه للرياض، وفي المقابل عمل الملك عبدالعزيز على استدراج خصمه، وتحديد مكان المواجهة، وقد حقق هدفه وأحرج ابن رشيد في أولى المواجهات بين الطرفين في الدلم، حيث اضطر ابن رشيد إلى التراجع لحائل، استعداداً لجولة أخرى[(١)]. ولا شك أن لهذه المواجهة تأثيرها على أهالي نجد حاضرة وبادية؛ من حيث الوقوف مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن؛ بدليل أنه استطاع ضم معظم البلدان النجدية بما فيها القصيم القريبة من حائل في غضون عدة أعوام.

ففي العام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، استطاع ضم بلدان الوشم، والمحمل وسدير[(٢)]، ثم عقد العزم على الاتجاه شمالاً وهو ما كان يتحاشاه سابقاً، لضم القصيم ذات الموقع الاستراتيجي والاقتصادي المتميز، فقد تمكن من دخول عنيزة مطلع العام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ثم تبعتها باقي بلدان القصيم، وخرجت الحاميات الرشيدية التي كانت متمركزة في تلك البلدان[(٣)].

لم يقف ابن رشيد مكتوف اليدين إزاء تلك التطورات الحاصلة، لا سيما بعد خروج القصيم من نفوذه، وأدرك أنه لن يستطيع المواجهة المباشرة مع ابن سعود، بعد

---

(١) الذكير، **مطالع السعود**، ق١٣٤؛ وابن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص٥٨.

(٢) القاضي، إبراهيم محمد: **تاريخه**، نسخة مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية قسم المخطوطات، تحت رقم ١٥٧/ص، ق ق١٠- ١٣؛ والذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٣٦- ١٣٨؛ والبسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٨٩- ٣٩٠.

(٣) القاضي، **تاريخه**، ق ق١٢- ١٣؛ والذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٤١- ١٤٣.

توالي انضمام البلدان النجدية والقبائل ودخولها في طاعته، فقرر الاستنجاد بالدولة العثمانية عن طريق باشوية بغداد [(١)]، وهذا يعني بداية التدخل العثماني في الصراع السعودي الرشيدي لمصلحة الأخير.

أما مصير الفرق العثمانية المصاحبة لابن رشيد، فلم تكن مهمتها سهلة في وسط الجزيرة العربية، لذلك فشلت في تحقيق المهمة المناطة بها، وتعرضت لهزيمة في موقعة الشنانة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، على الرغم من تحقيقهما لبعض النجاح في معركة البكيرية السابقة لها [(٢)]. وهذا جعل الدولة العثمانية تغير من سياستها في التعامل مع القيادة السعودية، ولجأوا إلى أسلوب المصالحة، عن طريق شيخ الكويت مبارك الصباح، حيث طلبوا قدوم الإمام عبدالرحمن لموافاتهم في البصرة؛ غير أنه لم يتمخض عن ذلك الاجتماع أي نجاح بسبب رفض الإمام عبدالرحمن، فصل إقليم القصيم وجعله مستقلاً بذاته، ليكون فاصلاً بين ابن سعود وابن رشيد، في ظل تواجد قوة عسكرية عثمانية ومستشارين هناك [(٣)].

استؤنفت المفاوضات مع الملك عبدالعزيز، بعد وصول المشير أحمد فيضي باشا إلى القصيم، حيث طالب ببقاء الحاميات العثمانية في القصيم ريثما يتم الصلح مع ابن رشيد، لكن مغادرة المشير أحمد فيضي إلى اليمن بطلب من الحكومة العثمانية، أوقفت مسيرة المفاوضات، في الوقت الذي لم يستطع خلفه صدقي باشا إتمامها [(٤)]. وقد واجهت القوات

---

(١) القاضي، **تاريخه**، ق١٣؛ ونوار، عبدالعزيز، ورندا عبدالعزيز: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية قراءة في وثائق غير منشورة**، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(٢) العبيّد، محمد علي: **النجم اللامع للنوادر جامع**، نسخة مصورة من مكتبة الدكتور محمد الفريح، ق ق١٤٠- ١٤٤، ويذكر أن العبيِّد كان أحد المشاركين في تلك الوقائع؛ وانظر كذلك البسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٩٢- ٣٩٦؛ ولوريمر، **دليل الخليج**، ج٣، ص ص١٧٠٤- ١٧٠٥، وعن مراسلات الميرلاي حسن شكري الاستفزازية لابن سعود والرد عليه، انظر البسام، **تحفة المشتاق**، ص ص٣٩٨- ٤٠٠؛ ونوار، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، ص ص١٧- ٢٢.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٤٨- ١٤٩؛ وفلبي، **تاريخ نجد**، ص ص٣٨٨- ٣٨٩.

(٤) القاضي، **تاريخه**، ق ق١٨- ١٩؛ والذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٥٣- ١٥٥؛ وحمزة، فؤاد: **قلب جزيرة العرب**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ص٣٧٢- ٣٧٣.

العثمانية صعوبات كبيرة في نجد، نتيجة قلة الأغذية وتفشي الأمراض والأوبئة، وفرار بعض الجنود، وفشلت الحاميات في إحلال الأمن والاستقرار داخل المدن والبلدان القصيمية الموجودة فيها [١].

وفي أثناء غياب الملك عبدالعزيز في جهات قطر لدعم الشيخ قاسم بن ثاني، سمع عن تحركات ابن رشيد في القصيم، فعاد مسرعاً وجمع قواته، والتقاه في روضة مهنا ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصارالملك عبدالعزيز، ومقتل عبدالعزيز المتعب الرشيد [٢]. وقد عمل الملك عبدالعزيز على اتباع الدبلوماسية في التعامل مع تلك الأحداث؛ ففي الوقت الذي انتصر فيه على ابن رشيد بعث برسالة إلى والي الحجاز أحمد باشا يخبره بذلك النصر الذي تحقق له على عدوه ابن رشيد، كي يتفادى ردة فعل الحكومة العثمانية [٣].

وفي الوقت ذاته نجد أنه قرر التخلص من القوات العثمانية الموجودة في القصيم، مستغلاً الظروف السيئة التي تمر بها من جهة، والانقسام الحاصل في البيت الرشيدي، الذي أعقب مقتل الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد من جهة أخرى، واستطاع أن يُخرِج تلك الحاميات بعد أن ضمن لهم السلامة، وكان ذلك دافعاً للسلطان العثماني أن يبعث له بخطاب شكر إزاء عمله ذلك [٤].

ثم واصل الملك عبدالعزيز تعزيز نفوذه شمالي نجد، إلا أنه واجه عدداً من المشكلات المتتالية خلال الفترة اللاحقة، أهمها تحالف سلطان الحمود الرشيد مع الدويش وما نتج عنه من هزيمة كبيرة ألحقها بهم في الطرفية ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م [٥]، وعلى إثرها طلب ابن رشيد الصلح، ثم نقضه، فتجددت المواجهات مرة أخرى في الأشعلي،

---

(١) قورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٣٠٩- ٣١٠.

(٢) القاضي، **تاريخه**، ق ق٢١- ٢٢؛ والذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٦٠- ١٦١؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٥٦- ١٥٨.

(٣) الإرشيف العثماني، Y.MTV 186\62، لف٢، نقلاً عن قورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص٣١٤.

(٤) الذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٦٣- ١٦٧؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٥٩- ١٦٣.

(٥) الذكير، **مطالع السعود**، ق ق١٧١- ١٧٢؛ والبسام، **تحفة المشتاق**، ص٤٠٤.

١٣٢٧هـ/١٩٠٩م [١]، هـذا عـدا المـشكلات المتمثلـة في خـروج بـني عمومتـه، وفتنـة الهزازنة، ثم حملة الشريف الحسين بن علي ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وهو ما سوف تشير إليه الدراسة لاحقاً.

- **ضم الأحساء:**

تُعدُّ الأحساء وشرق الجزيرة العربية بمنزلة الشريان المغذي لنجد، بعد أن تكونت وحدة قوية في وسط الجزيرة العربية، منذ عهد الدولة السعودية الأولى، مروراً بالدور السعودي الثاني، وصولاً إلى عهدالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، الذي أدرك أهمية تلك المنطقة بالنسبة لدولته الحديثة، نظراً لموقعها الاستراتيجي والاقتصادي المهم.

ويبدو أنه بدأ التفكير الجدي في ذلك بعد تخلصه من خصمه القوي عبدالعزيز المتعب الرشيد ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وما أعقب ذلك من خروج الحاميات العثمانية من القصيم، إذ يشار إلى أنه أرسل مبعوثه إلى الوكيل البريطاني في البحرين؛ لاستكشاف نوايا الانجليز في حال إخراجه للعثمانيين من الأحساء، واستعدادته لذلك العمل، كما وعد بالتقارب معهم في حال دعمه لتنفيذ مخططه ذلك[٢]. ويبدو جلياً أنه لم يلق التشجيع الكافي كي يقدم على ذلك العمل.

ومع ذلك لم ييأس من تحقيق ذلك الحلم الذي طالما راوده كثيراً، وأعاد طرح الموضوع على الكابتن شكسبير في العام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، عندما التقاه على تخوم الكويت ذلك العام[٣].وعلى الرغم مما أبداه شكسبير من اهتمام ملحوظ، فإن حكومته لم تغير موقفها السابق؛ بيد أن الفرصة واتته عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، واستطاع بحركة جريئة وخاطفة السيطرة على الأحساء، وإخراج القوات العثمانية منها، واضعاً الحكومتين الإنجليزية والعثمانية أمام الأمر الواقع؛ مما دعاهم للتعامل معه كقوة جديدة لها نفوذ على

---

(١) الذكير، **مطالع السعود**، ق١٧٦؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٣٤.

(٢) وهبة، **جزيرة العرب**، ص ص٢٤٥- ٢٤٦؛ وكيلي، **الحدود الشرقية**، ص١٦٣.

(٣) فاسلييف، إليكسي، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص٢٦٦؛ وعبدالعزيز عبد الغني، **أمراء وغزاة**، ص ص٢٤٢- ٢٤٣.

الخليج العربي [١]، لا سيما والأزمة الدولية التي تسببت لاحقا في قيام الحرب العالمية الأولى في طريقها للظهور على المسرح السياسي الدولي.

وقد اعترفت الدولة العثمانية بسياسة الأمر الواقع، وعملت على كسب ابن سعود إلى جانبها والحيلولة دون تقاربه مع الإنجليز، وأدارت المفاوضات معه عن طريق طالب بك النقيب عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، بحيث تعترف الدولة العثمانية بسيادته على نجد؛ مقابل قبوله بالسيادة الاسمية للدولة العثمانية [٢].

ولم تقتصر سياسية الاعتراف بالأمر الواقع على الأتراك، بل حتى الإنجليز حيث رأى ممثلو حكومة الهند البريطانية ضرورة تغيير سياستهم تجاه ابن سعود، المدرك بدوره لأهمية الدور البريطاني في مستقبل المنطقة، لذلك عند معاودته الاتصال بالسير بيرسي كوكس في العام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، لإخباره بما تم له من أمر الاستيلاء على الأحساء، وأنه على أتم الاستعداد للتعامل معهم، كان تعاملهم مختلفاً هذه المرة، وكانت نواة للاتصالات اللاحقة بين الطرفين، والتي أثمرت عن توقيع معاهدة دارين -العقير- ١٣٣٤هـ/١٩١٥م [٣].

---

(١) عن تلك الفترة وأحداثها ومحاولة عقد الاتفاقية الإنجلو تركية لاقتسام الخليج انظر، المطلق، لطيفة ناصر: **سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢- ١٣٣٧هـ/١٩١٤- ١٩١٩م**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة للرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات بجدة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ص٢٧- ٣٩؛ وقورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ٣٦٥ وص ص٣٩٥- ٤٠٠.

(٢) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف DH.KMS 2-2/2، من سليمان شفيق كمالي باشا إلى الباب العالي، بتاريخ ١٣٣٢هـ/٢٤ نيسان ١٣٣٠ رومي؛ وانظر كذلك عبد الفتاح حسن أبو علية: **المحادثات السعودية العثمانية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود**، بحث مقدم لمؤتمر الاحتفال بالمملكة العربية السعودية في مائة عام، والمنعقد في الرياض في الفترة ما بين ٧- ١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤ - ٢٨ يناير ١٩٩٩م، ص ص١٩- ٢٣؛ وقورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٣٤٤ وما بعدها.

(٣) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود إلى اللفتانت كرنل السر بيرسي كوكس، بتاريخ ٨ رجب ١٣٣١هـ - ١٣ يونيو ١٩١٣م، لدى صفوة، نجدة فتحي: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)**، المجلد الأول، ١٩١٤- ١٩١٥م، ط١، دار الساقي بيروت، ١٩٩٦م، ص ص١٣٨- ١٣٩؛ وانظر، جمال محمود حجر: **المد والجزر في السياسة البريطانية تجاه شبه الجزيرة العربية- ملامح التغيير في العلاقات البريطانية السعودية ١٩١٠- ١٩١٥م**، مجلة مركز وثائق الدراسات الإنسانية، جامعة قطر، س١، ع١، =

ثانيا : الحجاز قبيل الشريف الحسين بن علي :

استعادت الدولة العثمانية نفوذها على الحجاز عن طريق محمد علي باشا واليها على مصر، الذي بدأ حربه مع السعوديين منذ عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وظل يدير الشؤون الحجازية نيابة عن الدولة العثمانية، حتى معاهدة لندن ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، والتي تم بموجبها سحب القوات المصرية من الجزيرة العربية وبلاد الشام، وبذلك أحكمت الدولة العثمانية قبضتها على الحجاز بعد زوال النفوذ المصري، وقام السلطان بتعيين ولاة أتراك في الحجاز، كما أصبح تعيين وعزل الشريف يأتي عن طريق أوامر الباب العالي في استانبول [(١)]. واستمر الوضع كذلك حتى اندلاع الحرب العالمية الأولىوثورة الشريف الحسين بن علي على الدولة.

كانت الشرافة عند دخول محمد على الحجاز في فرع ذوي زيد من خلال حكم الشريف غالب بن مساعد آنذاك، فعزله وعين مكانه ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور، فأخذ يدير شؤون الحجاز حتى دب الخلاف بينه وبين الشريف شنبر المنعمي نتيجة تداخل السلطات بينهما؛ مما أدى لمقتل الشريف شنبر وهروب الشريف يحيى. عند ذلك حاول أحمد باشا رئيس الحامية إسناد المهمة للشريف عبد المطلب بن غالب من ذوي زيد فرفض محمد علي ذلك التعيين [(٢)].

وأسندت الشرافة إلى محمد بن عبد المعين بن عون لينتقل المنصب من الفرع الزيدي إلى الفرع العوني، وظل محمد بن عون في منصبه حتى عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، حيث استدعاه محمد علي بعد خلافاته مع أحمد باشا يكن، وبقي بها حتى انسحبت القوات

= ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ص٢٦١ وما بعدها.

(١) حراز، السيد رجب: **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠- ١٩٠٩م**، معهد البحوث الدراسات العربية، ١٩٧٠م، ص ص١٠٥- ١١١؛ والصواف، بكر فائق: **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣- ١٢٣٤هـ / ١٨٧٦- ١٩١٦م**، لم يذكر الناشر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٥٨ و ص ص٦٦- ٦٧.

(٢) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٣٣٢- ٣٣٤، ص٣٤١؛ وجارشلي، **أشراف مكة**، ص ص١٩٣- ٢٠٦.

المصرية من الحجاز بعد معاهدة لندن، فسمح له محمد علي بالعودة للحجاز، وبقي بها حتى عُزِل عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، وأسندت الشرافة إلى عبد المطلب بن غالب من الفرع الزيدي، وبقي بها حتى العام ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، ثم أعيدت مرة أخرى للشريف محمد ابن عون حتى وفاته عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧ م [(١)].

تولى الشرافة عبدالله بن محمد بن عون خلفاً لوالده، ولعل أبرز ما حدث في عهده، افتتاح قناة السويس ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ومعها تعززت سلطات الدولة العثمانية في الحجاز وجنوب الجزيرة، وعملت على تنفيذ عدد من الإصلاحات الإدارية والبلدية. وبعد وفاته عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م [(٢)]، خلفه أخوه الشريف حسين بن محمد بن عون الملقب (بالشهيد) وبقي في منصبه قرابة ثلاثة أعوام، حيث أغتيل في جدة عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، على يد رجل أفغاني [(٣)].

عند ذلك أسند السلطان عبد الحميد الشرافة لعبد المطلب بن غالب مرة أخرى مستغلاً الخلافات بين الفرعين الزيدي والعوني، وبقي بها حتى عزل عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م [(٤)]، ثم تولاها بعده الشريف عون الرفيق، وهوالابن الثالث للشريف محمد بن عون، أي أن الشرافة عادت إلى الفرع العوني، وقد اختلفت الآراء حول تقييم فترة حكم الشريف عون الطويلة؛ فمن مؤيد يرى أنه أفضل أمراء الحجاز وأكثرهم

---

(١) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ص٣٤٥- ٣٦٦؛ ودوغوري، جيرالد: **حكام مكة**، ط١، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ص٢٩٧- ٣٠٤.

(٢) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٦٦، ص٣٧٢ وص٣٧٦؛ وجارشلي، **أشراف مكة**، ص ص٢٢٢- ٢٢٤؛ وذكر الصواف أن السلطان عبد الحميد خلعه من الشرافة؛ بيد أن المصادر تشير إلى أنه بقي حتى وفاته كما أُثبت أعلاه، انظر الصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، ص٧٩.

(٣) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٧٦؛ وجارشلي، **أشراف مكة**، ٢٢٥.

(٤) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٣٧٧- ٣٧٩؛ والصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، ص ص٨٠- ٨٥. ولم يبق في الشرافة حتى وفاته ١٢٩٩هـ كما ذكر العثيمين، إذ من الثابت عزله، أما وفاته فكانت عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، انظر العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج٢، ص١٣؛ وانظر بالإضافة إلى ما سبق من مصادر، دوغوري، **حكام مكة**، ص٣١١؛ وحراز، **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية**، ص١١٦.

احتراماً [١]، وبين قادح يصف عصره بالفوضى والاضطراب، والظلم للحجاج، وكثرة الخلافات مع الولاة الأتراك، كما وصِف بأنه غريب الأطوار والتصرفات؛ ظل في منصبه حتى ضج الناس منه وسئموا حكمه. وقد وافته المنية عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م [٢].

وبعد وفاة الشريف عون أصدر السلطان عبد الحميد فرماناً بتعيين الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عون خلفاً له، إلا أنه بعد انقلاب عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ووصول الإتحاديين للحكم؛ وحملهم السلطان عبد الحميد على إعلان الدستور ـ المشروطية ـ عزلوا الشريف علي بن عبدالله، الذي كان على خلاف معهم[٣]، وعينوا بدلاً منه الشريف عبد الإله بن محمد بن عون؛ غير أنه توفي في استانبول قبيل مغادرتها لاستلام منصبه الجديد[٤]. وبوفاته عام ١٢٢٦هـ/١٩٠٨م، اسندت الشرافة للحسين بن علي محور هذه الدراسة.

- **الشريف الحسين بن علي ١٣٢٦ - ١٤٤٣هـ / ١٩٠٨- ١٩٢٤م:**

هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، جده الشريف محمد ابن عون أقوى أشراف الحجاز في القرن التاسع عشر، وصاحب الطموحات الكبيرة، والهمة العالية. ولد الحسين في استانبول عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م [٥]، إبّان الفترة التي قضاها والده وجده هناك، ثم انتقل إلى الحجاز بعد إعادة جده محمد بن عون على شرافة الحجاز

---

(١) بيكر، راندال: **مملكة الحجاز – الصراع بين الشريف حسين وآل سعود**، ط١، ترجمة صادق عبد علي الركابي، المكتبة الأهلية، عمان، ٢٠٠٤م، ص٢٨.

(٢) مؤلف مجهول: **ضجيج الكون من فضائع عون**، نسخة أصلية بمكتبة الأستاذ تركي القداح العتيبي الخاصة بالرياض؛ ورفيع، محمد عمر: **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، منشورات نادي مكة الثقافي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص٢٣٥- ٢٤٤.

(٣) السباعي، **تاريخ مكة**، ص ص٥٥٧- ٥٦٠؛ والصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز** ص٩٩.

(٤) جارشلي، **أشراف مكة**، ص٢٢٧؛ والسباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٦٠.

(٥) غازي عبدالله: **إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام**، مخطوط مصور بدارة الملك عبدالعزيز، ج٤، ق١؛ ونصيف، محمد حسين: **ماضي الحجاز وحاضره - الحسين بن علي**، ج١، ط١، مكتبة ومطبعة خضير، مصر، ١٣٤٩هـ، ص٣.

للمرة الثانية عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م. وبعد وفاة الشريف محمد بن عون، وتولي ابنه عبدالله الشرافة، عاد والد الشريف الحسين إلى استانبول وبقي بها حتى وفاته عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، أما ابنه الحسين فقد عاش في كنف عمه الشريف عبدالله في مكة، حيث قرّبه منه، ثم زوجه من ابنته عابدية خانم، وهي أم أولاده علي وعبدالله وفيصل[١].

نشأ الحسين في مكة وتربى بها كسائر أقرانه ، على القيم الإسلامية والعادات والتقاليد العربية، ويذكر أن الحسين لم يعش بين قبائل البادية كما هي عادة الأشراف، لذلك نشأ مدنياً محباً للعلم مولعاً بالمطالعة، والتحصيل العلمي، حيث تعلم على أيدي علماء أجلاء وأفاد منهم [٢] ؛ غير أن هناك من يقلل من أهمية تعليم الحسين، ووصفه بأنه قليل التعليم، ولذلك نشأ مبغضاً للعلم والمتعلمين [٣] ؛ ويبدو أن هذا الرأي لا يخلو من المبالغة والإجحاف بحق الحسين، إذ عُرِف عنه، أنه نشأ متعلماً محباً للعلم، وموسوعياً في معرفة التراكيب اللغوية، ومولعاً بالاطلاع على كثير من العلوم الدينية، والعلمية كمعرفة حيوانات الصحراء ونباتاتها [٤]. ومما يدل على ذلك إشرافه وتحريره لكثير مما يكتب في صحيفة القبلة، حيث كان يحرر معظمها بنفسه [٥]. أما ما يتعلق بعدم نشأته في البادية فإن ذلك لم يقلل من عدم معرفته بعادات و أعراف القبائل [٦]، وإن كان بالفعل أثّر على

---

(١) الريحاني، أمين: **ملوك العرب**، ج١، ط٨، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص ص٥٨- ٥٩ ؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٢٣- ٢٤.

(٢) الزركلي، خير الدين: **ما رأيت وما سمعت**، تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال، مكتبة المعارف بالطائف، ص١٦٥.

(٣) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٢٣، ويمكنني هنا التفريق بين تعليم الحسين، وبين سياسته في نشر العلم والتعليم، وإرسال البعثات للخارج وغيرها، وهي سياسة غير جيدة انتقدها الجميع، انظر بالإضافة إلى السابق، الريحاني، **ملوك العرب**، ص ص٥٢- ٥٣.

(٤) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤.

(٥) مجهول: **الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات، كيف اعتلى ولماذا فشل، من مشاهداتي بين شوال ١٣٣٤هـ، وشعبان ١٣٣٧هـ**، مجلة الزهراء، لمنشئها محب الدين الخطيب، مج١، ج٣، ١٥ ربيع أول، ١٣٤٣هـ، ص١٩٦.

(٦) الريحاني، **ملوك العرب**، ص ص٤٢- ٤٥ ؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤.

سياسته وتعامله معهم.

أما مدرسة الحسين السياسية، فهي خليط بين السياسة الداخلية التي اكتسبها في الحجاز، أثناء مقامه بها، وبين السياسة التركية في استابنول، إبّان الفترة التي قضاها هناك، والواقع أن السياسة الحجازية خلال تلك الحقبة الزمنية، لم تكن تختلف كثيراً عن السياسة العثمانية في تركيا، من حيث اعتمادها على الأساليب الملتوية، وعدم الوضوح، واتباع أسلوب المؤامرات والدسائس، والشك والريبة. ذلك أن الخلافات الأُسرية بين فرعي الأشراف – ذوي عون، وذوي زيد – جذّرت تلك الأساليب. وساعدت الدولة العثمانية على تغذيتها وتأصيلها، حتى يتسنى لهم السيطرة على الحجاز. ومما زاد الطين بلة، تعيين الولاة في الحجاز لمراقبة الأشراف، وعزلهم عن السياسة الدولية، وحصر مهامهم - أي الأشراف - في الشؤون القبلية (البادية)، وعلى الرغم من أن تلك السياسة لم تفلح مع الأشراف الأقوياء كالشريف الحسين بن علي، وجده محمد بن عون قبله، فإنها رسّخت لكثير من المفاهيم السياسية الخاطئة.

كان لقرب الحسين بن علي من عمه الشريف عبدالله تأثيرٌ على تكوين شخصيته السياسية، حيث نشأ في بلاطه الذي يشار إلى أنه كان مليئاً بالمؤامرات والدسائس، سواء ما يتعلق بسياسة الشريف مع القبائل، أو مع الولاة الأتراك في الحجاز[١]. ولم يختلف الوضع كثيراً في عهد خليفته الشريف حسين، الذي قُتِل طعناً بالسكين على يد أحد الأفغان [٢]. ويمكن القول إن الحسين بدأ نشاطه السياسي بعد ذلك التاريخ، حيث عمد السلطان عبد الحميد إلى إعادة الشريف عبد المطلب بن غالب من ذوي زيد؛ مما أثار حفيظة الأشراف ذوي عون، وشكّلوا وفداً للذهاب إلى استانبول للاعتراض على ذلك التعيين، وكان الشريف الحسين ضمن ذلك الوفد [٣].

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤.

(٢) جارشلي، **أشراف مكة**، ص ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٣) صايغ، أنيس: **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، مايو ١٩٦٦م، ص ص٣٤- ٣٥؛ والوردي، علي: **لمحات من تاريخ العراق الحديث - ملحق قصة الأشراف وابن سعود ١٩٢٠- ١٩٢٤م**، ج٦، منشورات مكتبة الحيدرية، دون تاريخ، ص٤٨.

وعلى الرغم من أن السلطان لم يستجب لطلبهم في حينه، فإن الشريف عبد المطلب عُزِل عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وأعيدت الشرافة إلى الفرع العوني، بتولية عون الرفيق. وقد عارض الحسين بن علي السياسة التي انتهجها الشريف عون.ومن الواضح أن الشريف الحسين كان يطمح إلى منصب الشرافة؛ فأخذ يؤلب الناس، ويبعث الشكاوى للسلطان، ضد عمه الشريف عون، الذي ضاق ذرعاً بتصرفات الحسين، وبعث بخطاب للسلطان شرح فيه معاناته من تصرفات ابن أخيه، وما سببه له من مشكلات. عندئذ استدعاه السلطان عبد الحميد عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م، وهو في الأربعين من عمره، واستبقاه في استانبول [(١)]؛ لينتقل من الأجواء السياسية الحجازية؛ إلى الجو الأوسع في استانبول، أو من مدرسة الحجاز إلى مدرسة تركيا.

وعلى ضفاف البسفور قضى الحسين نحواً من خمسة عشر عاماً، تعلم خلالها اللغة التركية وأجادها، وعينه السلطان عبد الحميد عضواً في مجلس الدولة، وهذا زاد من اطّلاعه على كثير من خفايا الأمور، وعايش مرحلة مهمة من مراحل الحكم الحميدي[(٢)]، وتعلم خلال تلك المرحلة شيئاً من فنون السياسة والدبلوماسية التركية المليئة بالتناقضات، والمؤامرات الداخلية على السلطان؛ بل وحتى منافسات الأشراف في استانبول. ويقال إنه خلال تلك الفترة كان على اتصال بالإنجليز[(٣)].تلك إذن كانت الأجواء السياسية والدبلوماسية التي عايشها الحسين بن علي قُبيل تسلمه منصب الشرافة في الحجاز.

- **الحسين بن علي شريفاً على مكة ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م:**

نتيجة لعزل الشريف علي بن عبدالله بن عون، عن شرافة مكة من قبل الاتحاديين، بسبب تباطؤه في إعلان الدستور، ووفاة الشريف عبد الإله ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، قبيل

---

(١) صايغ، **الهاشميون والثورة العربية**، ص ص٣٥- ٣٦؛ والصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، ص٩٧؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٨.

(٢) موريس، جمس: **الملوك الهاشميون**، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص ص٩١- ٢١؛ وابن الحسين، عبدالله: **الآثار الكاملة**، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ص٥٠- ٥٣.

(٣) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٤؛ و صايغ، **الهاشميون والثورة العربية**، ٣٧.

سفره لتسلم الشرافة، أصبح المنصب شاغراً، وبدأ التنافس بين الفرعين، ذوي زيد ويمثلهم الشريف علي حيدر، وذوي عون ويمثلهم الشريف حسين [١]. وقد اختلفت الروايات حول حيثيات تعيين الشريف الحسين بن علي؛ فالبعض يرى أن ترشيحه كان من قبل السلطان عبد الحميد[٢]، وهناك من يرى أن الاتحاديين هم من رشحوه لذلك المنصب رغم معارضة السلطان[٣]، على أن هناك من يرى أن الاتحاديين حاولوا ترشيح الشريف علي حيدر[٤]، لكن السفير البريطاني تدخل وضغط عليهم لصالح الحسين[٥]. ومهما يكن من أمر فقد وقع الاختيار على الشريف الحسين، وسافر إلى الحجاز لتسلم منصب الشرافة الذي حلم به كثيراً [٦].

وصل الحسين بن علي جدة يوم الخميس ٩ ذي القعدة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، واستقبل بها استقبالاً حافلاً من قبل الأهالي والأعيان، ومكث بها ثلاثة أيام ثم توجه إلى

---

(١) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص٤٦- ٤٧؛ والوردي، **لمحات اجتماعية- ملحق الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٥٠.

(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٤٧؛ ودوغوري، **حكام مكة**، ص٢، ١؛ و بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٨- ٤٩.

(٣) أنطونيوس، جورج: **يقظة العرب**، ط٨، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٧٨؛ والعُمري، محمد طاهر: **تاريخ مقدرات العراق السياسية**، ج١، طبع في المطبعة العصرية، بغداد، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ويذكر أن تعيينه كان ١٩٠٩م بعد عزل السلطان وهذا غير دقيق؛ وانظر موريس، **الملوك الهاشميون**، ص ص٢٢- ٢٣؛ ورفيع، **مكة**، ص٢٤٨؛ والسباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٦١.

(٤) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٤٦.

(٥) جيمس موريس: **الملوك الهاشميون**، ص٢٣؛ وأنيس صايغ، **الهاشميون الثورة العربية**، ص٣٧.

(٦) انظر فرمان وزارة أمير مكة الصدر بتاريخ ٦ شوال ١٣٢٦هـ، لدى، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٦- ٧؛ وصحيفة حجاز، ع ٥، س١، ١٨ ذي القعدة، ١٣٢٦هـ ٢٩ تشرين ثاني ١٣٢٤رومي ص١؛ وهي صحيفة أنشأها الدستوريون في الحجاز، وتطبع صفحة باللغة العربية وأخرى بالتركية، ويقال إنها أول صحيفة تصدر في مكة المكرمة. الصحيفة محفوظة على ميكروفيلم بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ وانظر كذلك الفرمان لدى غوانمة، هنادي يوسف: **المملكة الهاشمية الحجازية**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ١٩٨٩ م، الملاحق، ص١٤٩.

مكة المكرمة يوم الأحد ١٢ ذي القعدة، وفيها استقبل بالحفاوة والترحيب[١]. ومن الملاحظ أنه منذ وصول الشريف الحسين إلى الحجاز بدأت الجفوة بينه وبين أعضاء حكومة الاتحاديين، الذين كانوا ضمن الوفد المستقبل له في جدة، حيث رحبوا به في كلمتهم، وامتدحوا الدستور الجديد[٢]؛ فرد عليهم من فوره بأنه حظي بمقام أسلافه، وأن لا دستور غير دستور الشريعة[٣]. ويعزو البعض ذلك إلى حنقه عليهم - أي الاتحاديين - لمعارضتهم ترشيحه[٤]؛ ومع ذلك فلا يمكنني إغفال كره الحسين للاتحاديين، ورفضه الدستور نظراً لتدينه وتشبعه بالعروبة. ويبدو أيضاً أنه أراد من خلال ذلك رسم سياسته الجديدة في الحجاز بعيداً عن الضغط من قبل الاتحاديين وولاتهم[٥].

كان العمل الرسمي للشريف في الحجاز ينحصر في شؤون البادية، وهذا ما جعله في صدام مباشر مع الولاة العثمانيين؛ مما عرض البلاد الحجازية لكثير من المتاعب نتيجة تصادم تلك السلطتين، وضاعت حقوق كثيرة بسبب محاولة كل سلطة إثبات نفسها[٦].

أما بالنسبة للشريف الحسين فقد اتخذ لنفسه خطاً سياسياً ثابتاً، وسعى إلى القبض على زمام الأمور، وتقويض سلطة الوالي ممثل الحكومة العثمانية، ومارس لتحقيق ذلك، سياسة التقارب مع الأهالي، وأخذ يوسع سلطته داخل ولاية الحجاز، مركزاً على القبائل ليحقق السيطرة عليهم[٧]، وعمل على احتكار تجارة الجمال والنقل، وبيع المياه؛ مما جعل أصحاب الحاجة يراجعون قصر الشريف بدلاً من مركز ممثل الحكومة، ولجأ إلى

---

(١) صحيفة حجاز، ع ٥، س١، ص ص ١- ٢؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص٦- ٧.

(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٦٠؛ والوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٥٣.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٣؛ وعبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٦١.

(٤) موسى، سليمان: **الحركة العربية ١٩٠٨- ١٩٢٤م**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٧.

(٥) مجهول، **الحسين بن علي كما عرفته في ثلاث سنوات**، مجلة الزهراء، ص١٩١؛ وموريس، **الملوك الهاشميون**، ص٢٤؛ وأحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٦١.

(٦) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٨؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٤٧.

(7) Scoville, Sheila Ann, **British Logistical Support to the Hashmites of Heijaz**, Taif to Maian 1916-1918. Los Angeles University of Colifornia, 1982. P.13 .

أسلوب الشكاوي ضد الولاة، موعزاً بذلك للتجار والأهالي ببعثها إلى الحكومة في استانبول، وأدى ذلك إلى عزل عدد من الولاة آنذاك [١].

كما عمل الشريف حسين على تثبيت مركزه في الحجاز، من خلال توسيع دائرة حكمه على حساب جيرانه، متذرعاً في ذلك بخدمة الدولة وإثبات ولائه لها، فها هو يساند الحملة التركية الموجهة ضد الإدريسي في صبيا عند هجومه على عسير وحصارها، وضد الملك عبدالعزيز في نجد خلال الحملة التي قام بها في العام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م [٢].

- **الملك عبدالعزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي:**

تمحورت السياسة العثمانية في الجزيرة العربية، بعد انقلاب تركيا الفتاة، وعزل السلطان عبدالحميد الثاني، في تعزيز مكانتها في الجزيرة العربية باتباع سياسة المركزية. وأخذت تطرح سيادة الشريف في الحجاز، ليكون محور السياسة العثمانية إبان تلك المرحلة، خصوصاً بعد التراجع وعدم الثقة في السياسة الرشيدية التي كانت تلعب الدور نفسه، في عهد الأمير محمد العبد الله الرشيد، ثم عبدالعزيز المتعب؛ أي خلال قوة تلك الإمارة [٣].

وقبل الحديث عن العلاقة بين الملك عبدالعزيزآل سعود والشريف الحسين بن علي، لا بد من الإشارة إلى أنه عندما استعاد الملك عبدالعزيز الرياض، كان الشريف عون الرفيق (ت – ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) يتسنم منصب الشرافة في الحجاز، ويبدو أنه كان على علم بما يحدث في نجد؛ لكنه لم يحرك ساكناً في البداية اعتقاداً منه أنه لن ينجح، وأن إمارة آل الرشيد كفيلة بالقضاء عليه، أو أنه توقع تحرك الدولة العثمانية ضده من جهة الشرق.

وبإلقاء نظرة على التطورات الحاصلة في شرق الجزيرة العربية، لا سيما الكويت التي تمثل محور السياسة الدولية إبان تلك الفترة، نجد أن ردود الفعل تجاه الأحداث الجارية

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٤٨- ٤٩.

(٢) سوف يشار إلى ذلك لاحقاً.

(٣) كوتولوف، ليف: **الحركة العربية في المشرق ١٩٠٨- ١٩١٤م- دراسة سياسية تاريخية اقتصادية**، ط١، ترجمة زياد الملا، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٣٣.

بها، تنعكس على الحجاز بشكل أو بآخر؛ إما عن طريق الحج أو التجارة القادمة من الكويت إلى القصيم وحائل، ثم إلى المدينة ومكة، وعلى الخصوص ما يتعلق بتجارة السلاح.

والمتتبع لرسائل الشريف عون الرفيق للباب العالي خلال تلك المرحلة يدرك ذلك، فنجده في إحدى رسائله يمقت الشيخ مبارك الصباح، وسياسته الخرقاء، وتأثيرها على وسط الجزيرة العربية وغربها، واحتكاره للتجارة الإنجليزية التي يشتريها منهم بأسعار زهيدة، ثم يقوم بتسويقها في نجد والحجاز، ويبيعها بأسعار باهظة الثمن كما أنه يسعى إلى إذكاء روح الفتنة فيما بينهم [(١)].

وفي رسالة أخرى يتحدث عن التطورات الحاصلة في نجد، وذلك من خلال حديثه عن جمع الشيخ مبارك لعدد من الناس والهجوم بهم على العارض في نجد، في محاولة منه لتنصيب عبدالرحمن الفيصل أميراً عليها، ويذكر أنه مني بهزيمة كبيرة أمام ابن رشيد[(٢)]. ومن الواضح أنه يقصد معركة الصريف ١٣١٨هـ/١٩٠١م. ويضيف في رسالته تلك أن مباركاً يمد ابن سعود بالمال والسلاح، ويطلب من الدولة إمداد ابن رشيد بقوة للقضاء عليه – أي ابن سعود – وهذه الرسائل تعكس لنا قلق الشريف عون المبكر من الأحداث الجارية في نجد، لا سيما بعد نجاح الأمير عبدالعزيز في استعادة الرياض.

ولم تنقطع تحذيرات الشريف عون الرفيق؛ بل استمر يحث الدولة العثمانية، على اتخاذ إجراء ضد ابن سعود، والاعتماد على معروضات أمير نجد – يقصد عبدالعزيز المتعب الرشيد – ودعمه ضد أمير نجد الجديد، حتى لا يستفحل أمره [(٣)].

---

(١) الإرشيف العثماني، استانبول، رقم الوثيقة ١٨- ١٣٩- ١٣٩/٦٩- ٣٦، من الشريف عون الرفيق إلى الباب العالي، بتاريخ ٢١ أغسطس ١٣١٧ مالية / ١٣١٩هـ، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢١٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) الإرشيف العثماني، استانبول رقم الوثيقة ١٨- ١٣٩٠٦٩/١٣٩- ٣٦، من الشريف عون الرفيق إلى الباب العالي، بتاريخ ٤ مارس، ١٣١٩ مالية، محفوظة بقسم الوثائق، رقم البحث ٤٢١٨، مجلد ١٣، دارة الملك عبدالعزيز.

(٣) الإرشيف العثماني، استانبول، تضيف Y.A.HUS. 471/81، من أمير مكة عون الرفيق إلى الباب العالي، =

وقد استمر الشريف عون الرفيق في بعث الأخبار والتقارير إلى دائرة الصدارة العظمى؛ ففي التقرير الذي بعثه بتاريخ ٢ أغسطس ١٣٢٠ رومي/ جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ، ذكر فيه بعض أحداث نجد، ومن الملاحظ وجود مبالغة في تلك الأخبار، مثل قوله بمقتل بعض أبناء عبدالرحمن وأبناء عمومتهم، وجرح ابن سعود، مشيراً إلى أن تلك الأخبار وصلته عن طريق بعض عربان ابن رشيد [1]، والملاحظ أن أحداث القصيم زادت من قلق الشريف عون؛ لكونها منطقة مهمة بسبب وقوعها على طريق الحج والتجارة.

ومن الواضح أن وفاة الشريف عون الرفيق ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، وما تلاها من أحداث، مثل انتقال الشرافة في غضون سنوات قليلة لأكثر من شخص، فضلاً عن الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية، بعد وصول الاتحاديين للحكم وإعلان الدستور، أدت إلى انشغال أشراف وولاة الحجاز عن أمور نجد وأحداثها.

وبعد تسنم الشريف الحسين منصب الشرافة في الحجاز عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، اتخذت العلاقة بين الطرفين طابعاً مختلفاً عما كانت عليه، منذ استعادة الملك عبدالعزيزللرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، فقد انتقلت من مرحلة التحذير التي اتبعها الشريف عون الرفيق، إلى المواجهة المباشرة بعد استقرار الشريف حسين، والذي اتخذ موقف المعادي للملك عبدالعزيز منذ البداية.

ولكي نفهم موقف الشريف ذلك، لا يمكن إغفال عدة أمور مهمة؛ منها ما يعود إلى شخصية الحسين بن علي الطموحة جداً، ومنها ما هو عائد إلى المتغيرات السياسية التي حدثت في الدولة العثمانية، بعد الانقلاب الذي قام به قادة الاتحاد والترقي ووصولهم إلى سدة الحكم، ومن ثم إبعادهم للسلطان عبد الحميد الثاني، واتباع سياسة مركزية الحكم،

= بتاريخ٢٢ يوليو ١٣٢٠ رومي (٢١ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ)؛ وانظر التصنيف نفسه Y.A.HUS. 471/81، مذكرة الصدر الأعظم فريد باشا إلى الديوان الهمايوني، بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ.

(١) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف Y.A.HUI/477/24، من عون الرفيق إلى الباب العالي بتاريخ ٢ أغسطس ١٣٢٠ رومي/ جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ؛ وبرقية أخرى من الصدارة العظمى إلى الباب العالي تحمل نفس المضمون بتاريخ ١٣ أغسطس ١٣٢٠ رومى/ ٤ جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ.

أو تركيز السلطة في المناطق التابعة لهم.

وبإلقاء نظرة عامة على أوضاع الدولة العثمانية إبان فترة هذه الدراسة، نجد أن هناك عدداً من الثورات المناهضة للحكم العثماني، سواء في الأناضول، أو البلقان، وبلاد الشام، وفي شبه الجزيرة العربية، وسوف أُلمح هنا إلى ما يخص الجزيرة العربية، فهناك على سبيل المثال ثورة الإمام يحيى حميد الدين في اليمن، والسيد محمد بن علي الإدريسي في صبيا، وآل عائض في عسير، فضلاً عن الأوضاع غير المستقرة في العراق والكويت وقطر وغيرها، وهذا دفع الحكومة العثمانية لدعم سياسة المركزية في الحكم، من خلال اتباع عدد من الإجراءات التي تكفل لهم تحقيق ذلك الهدف ومنها:

١- الاستمرار في دعم بناء سكة حديد الحجاز، ومحاولة ربطها من المدينة بجدة ومكة، وسعياً لإيصالها إلى اليمن [١].

٢- فصل المدينة إدارياً؛ حيث تحولت من لواء (سنجق) تابع للحجاز، إلى لواء مستقل بذاته، عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م [٢]، وذلك بهدف تشظية التكتلات داخل الجزيرة العربية، وعدم تركيزها في يد واحدة، بالإضافة إلى كونها تمثل نقطة مراقبة استراتيجية لمعظم الكيانات السياسية في وسط وشرق الجزيرة العربية وغربها. ومن اللافت للنظر حول هذه النقطة بالذات أن هناك تقريراً أمريكياً يعود للعام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، يشير إلى أنه لا يمكن إخضاع ابن سعود من شرق الجزيرة العربية، بغداد، أو البصرة، أو القطيف، بسبب الوجود البريطاني في تلك الجهات، وأنه لا يتأتى لهم ذلك إلا عن طريق دمشق والمدينة [٣].

---

(١) قايالي، حسن: **الحركة العربية بعيون عثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨م**، ط١، ترجمة فاضل جتكر، دار قدمس للنشر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٢٣١.

(٢) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O.26642، دائرة أركان عمومية، بتاريخ ١٣٢٦هـ رومي / ١٣٢٨هـ؛ انظر كذلك الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O.26642، داخلية نظارتي، بتاريخ ١١ تشرين ١٣٢٦رومي / ٢ شوال ١٣٢٨هـ.

(٣) US 867.00/7,2. Ravndal To The State Department (23) July 1908. نقلاً عن حسن قايالي، **الحركة العربية**، قارن ص٢٣٢، وحاشية ص٣٢٩.

٣- جعلت الحكومة العثمانية من الشريف الحسين بن علي محور سياستها في شبه الجزيرة، على الرغم من إدراكها لما ينطوي عليه ذلك من مخاطرة؛ بسبب الطموح الكبير الذي يخفيه الشريف؛ لكنها تنازلت عن ذلك مقابل تحقيق أهدافها المستقبلية، مستغلة نسب الشريف وموقعه لتحقيق أهدافها تلك.

أما على المستوى الشخصي للشريف فمن المعروف أن الشريف حسين ذو طموح كبير، وعزم قوي لا يكلُّ؛ غير أن ذلك الطموح يغلب عليه الطابع الخيالي، غير الواقعي، والشدة والتصلب في الرأي؛ مما أفقده الكثير؛ بل أفقده كل شيء. وذلك عكس غريمه الملك عبدالعزيز آل سعود الذي تعامل مع الأحداث بواقعية. ولعل أفضل من شخّص حالتيهما وبشكل حيادي، المؤرخ العراقي علي الوردي حيث قال: "***إن نزاع الحسين وابن سعود يمثل صراعاً بين شخصيتين متضادتين؛ فإحداهما مثالية مليئة بالأحلام والمبادئ، والثانية واقعية لا تميل إلى الأحلام والمثل، بل تريد النجاح***"[1].

وبعد هذه المقارنة البسيطة بين الزعيمين ندلف إلى بداية العلاقة بينهما بدءاً بحملة الشريف على نجد.

- **حملة الشريف الحسين بن علي على نجد ١٣٢٨هـ/١٩١٠م:**

أعد الشريف الحسين حملة عسكرية وتقدم بها صوب نجد، في تحرك هو الأول من نوعه منذ تسلمه السلطة في العام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، والواقع أن تلك الحملة لا يزال يكتنفها بعض الغموض على الرغم مما كتب عنها من حيث أسبابها، وأهدافها، وكيف انتهت، وهو ما سوف تحاول هذه الدراسة استجلاءه، من خلال عدد من المصادر الأولية المعاصرة، ومقارنتها ببعضها؛ لمحاولة التقريب بين الآراء المتباينة سابقاً.

أ- أسباب الحملة:

لا شك أن تحرك الشريف الحسين بن علي تم بشكل مدروس ومخطط له، سواء كان ذلك بعلم الحكومة العثمانية[2]، أم لا؛ أي بدافع ذاتي وطموح شخصي[3]، فالمهم

---

(١) الوردي، **لمحات اجتماعية- ملحق الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٤.

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص١٩١.

(3) AL-AMR, Saleh. M: **The Hijaz under Ottoman Rule 1869-1914: Ottoman Vali, The**
=

أن الأهداف اتفقت ؛ فالحكومة كانت حريصة على كبح جماح الثورات في الجزيرة العربية، وإرساء سياسة المركزية التي انتهجتها آنذاك، واستغل الشريف تلك الحاجة، لإثبات إخلاصه للدولة من جهة، ولتحقيق أهدافه وطموحاته في السيطرة على القوى والكيانات السياسية المجاورة له من جهة أخرى.

أما الأسباب الأخرى، فقد اختلفت الآراء حولها ؛ فحين تشير بعض المصادر النجدية إلى أن بعض النجديين استدعوا الشريف [١]، دون تحديد منهم ولماذا، يذكر البعض الآخر أن لجوء بعض زعماء القصيم للشريف، جعله يستغل ذلك لمد نفوذه على تلك المنطقة المهمة، من خلال المطالبة بإعادة ابن مهنا والبسام، والمطالبة بدفع المبالغ المتأخرة عن الثلاثين سنة الماضية للدولة [٢].

على أن هناك رأياً آخر يشير إلى أن فصل المدينة المنورة إدارياً عن مكة [٣] ، ألقى بظلاله، وتأثيراته على الشريف، وعلى الأخص فيما يتعلق بمسألة السيطرة على القبائل الحجازية، وهذا جعله يمد نظره إلى القبائل الشرقية في محاولة منه لاحتوائها من الانخراط في صفوف ابن سعود [٤]. ومن الواضح أن الشريف استغل الأسباب سالفة الذكر لبسط نفوذه على إقليم القصيم المهم جغرافياً واقتصادياً ؛ كتعويض عن فقدان المدينة المنورة، وكذلك السيطرة على القبائل لتأمين الطريق الموصل بين القصيم - الحجاز ومنعها من الانضواء تحت طاعة ابن سعود، ولا سيما قبيلتي حرب وعتيبة.

أما المصادر الحجازية فتعزو السبب لأخذ ابن سعود الزكاة من قبيلة عتيبة [٥]،

=

Sharif of Mecca, and the growth of British influence, Riyadh. University Publications, 1978. p. 140.

(١) القاضي، **تاريخه**، ق٣٧ ؛ والذكير، مقبل : **مسودة حوادث نجد**، مخطوط مصور من مكتبة الأستاذ سعود التركي الخاصة بالقصيم، وهي من أوفى مخطوطات الذكير، وسوف يشار لها، **بحوادث نجد**، ق ٩٠.

(٢) خالد السعدون : **أضواء على حملة شريف مكة**، ص ص ٦٨ - ٦٩.

(٣) عن رأي وزارة الداخلية العثمانية حول تحويل المدينة المنورة إلى لواء مستقل انظر الإرشيف العثماني، تصنيف DH.I.UM. 93-5/4-57 ، بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٢٨هـ.

(٤) قايالي، **الحركة العربية**، ص٢٣٥.

(٥) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، B.E.O.275669 بتاريخ ٣٠/شعبان/١٣٢٨هـ، برقية من الشريف

=

وهناك من يذكر أن بعض شيوخ عتيبة هم من طلب من الشريف كي يمنع تعديات ابن سعود عليهم، وذكروا أن الشريف قبض على سعد بن عبدالرحمن وهو يزكي قبيلة عتيبة [١].

ولنفترض جدلاً بصحة الرأي القائل بأن سعداً قُبض وهو يزكي بعض عشائر عتيبة، فالمعروف أنه قبض في عالية نجد لا في الحجاز، وبذلك فهو يطالب بزكاة بطون قبيلة عتيبة النجدية لا الحجازية، والتي سبق أن قدّموا الطاعة لأمير نجد، وشاركوا معه في عدة غزوات [٢]، وهذا لا يتعارض مع الرسائل التي ذكرالمؤرخ سليمان موسى أنها دليل إدانة ضد الملك عبدالعزيز آل سعود[٣]؛ علما أنني قد التقيت بذلك المؤرخ في منزله بعمّان وطلبت منه اطلاعي على تلك الوثائق فاعتذر بأنها مع الأمير الحسن بن طلال وأنه لايملك حتى صورا منها؟[٤].

والراجح لدي أن الملك عبدالعزيز، وخصوصاً في العام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، كان مشغولاً بما هو أهم من قبيلة عتيبة وبمعاداة الشريف. فهو خارج لتوه من معركة هدية التي خاض غمارها مع شيخ الكويت ضد سعدون زعيم قبيلة المنتفق. الذي انتصر عليهم واستولى على كثير من الأموال التي كانت معهم[٥]، بالإضافة إلى خروج بني عمومته من آل سعود، وثورة الهزازنة جنوبي نجد [٦]، وهو ما دفعه لبعث سعد بن عبدالرحمن

=

حسين إلى استانبول بخصوص حملته على نجد؛ وعبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٧١.؛ وانظر، Al-Angary, Haifa. **The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain**, 1914-1924. London, 1998, p.13

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٥، ق٨؛ وعبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٧١؛ وموسى، سليمان: **الحركة العربية- المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠١- ١٩٢٤م**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت،١٩٨٦م، ص١٦٩- ١٧٠.

(٢) الذكير، **مطالع السعود**، ق ق ١٦٠- ١٧٤؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ق ٢٧- ٣٣.

(٣) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٧٠.

(٤) لقاء جمع الباحث مع المؤرخ سليمان موسى في منزله بعمّان بتاريخ ١٨/٦/١٤٢٥هـ/ أغسطس ٢٠٠٤م.

(٥) القاضي، **تاريخه**، ق٣٥؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٨٤- ١٨٩.

(٦) القاضي، **تاريخه**، ق٣٥؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق٨٩- ٩٠؛ والعبيّد، **النجم اللامع**، ق ق ١٦١-
=

لاستدعاء عتيبة للمشاركة معه في إخماد تلك الفتنة[١].

- **توجه الشريف إلى نجد :**

جهزالشريف حسين قوة اختلفت تقديراتها، فالبعض جعلها٤٠٠٠ آلآف مقاتل[٢]، وآخر جعلها ١٠٠٠ مقاتل ومائتي خيال [٣]. والراجح لدَيَّ العدد الأول؛ لأنه انضم للحملة عدد من أبناء البادية عند تقدمها صوب نجد. ويُذكر أن الشريف طلب الإمدادات من الدولة العثمانية فلم تقدم لـه الدعم اللازم؛ لأنها لا تريد رؤية حملة كبيرة على نجد [٤]. ويبدو أن ذلك استمرار لنفس النهج الذي سارت عليه السياسة العثمانية التي تعمد إلى إثارة المشكلات داخل حدود الجزيرة العربية، دون أن يكون لهم حضور، ومن ثم يستطيعون التملص من تبعات ما قد يحدث من مستجدات وتطورات، وفي الوقت ذاته يقطفون ثمرة الانتصار إن تم لهم ذلك.

وقبل شروعه في الحملة بعث برسالة إلى الملك عبدالعزيز، يطلب منه دفع الأموال المتأخرة عن القصيم للثلاثين سنة الماضية [٥]، كما بعث برسالة أخرى إلى شيخ الكويت مبارك الصباح، يخبره فيها عن نيته السياحة في نجد لتفقد الرعية، والنظر في شؤونها، وطلب منه إرسال كمية من الأرز والحبوب والسكر كتموين للجيش وأكد على ضرورة

= ١٦٢.

(١) القاضي، **تاريخه**، ق٣٥؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق٩١.

(٢) الوثيقة (FO-195/2350)، من وكيل القنصل البريطاني في جدة إلى السفيرالإنجليزي، استانبول، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩١٠م، محفوظة بقسم الوثائق دارة الملك عبدالعزيز؛ ووثيقة برقم (Fo-195/20350)، إلحاقاً بها، لدى صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ص١٥٣؛ انظر كذلك، AL Amer.P. 140؛ **Records of The Hashmite**, A Twentierh, century Documentrary History. Archive Editions. 1995, Vol.1. p.806 The. Dynas Tiesp 806؛ وقايالي، **الحركة العربية**، ص ٢٣٥.

(٣) خالد السعدون، **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م**، الدارة، ع١، س١٠، شوال ١٤٠٤هـ/ يونيه ١٩٨٤، ص٦٩.

(٤) قايالي، **الحركة العربية**، ص٢٣٥؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٥٣.

(٥) **Records of The Hashmite**, P. 803؛ وانظر كذلك، قايالي، **الحركة العربية**، ص ٢٣٥؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٥٢؛ وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٧٠.

وصولها إلى شقراء على وجه السرعة [١] ، و لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى أن أمير الكويت رد على رسالة الشريف تلك .

ولما لم يجد الشريف حسين الإجابة على مطالبه من ابن سعود زحف بقواته، حتى نزل في القويعية[٢]، في عالية نجد، ثم انتقل إلى الشعراء [٣]، ثم إلى نفي [٤]، بعد أسره لسعد بن عبدالرحمن[٥].وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن وجهة تلك الحملة كانت إلى القصيم[٦]، والواقع أن تلك الحملة وكما هو واضح في سيرها لم تصل الرياض فما بالك بالقصيم، وكان أقصى ما وصلت إليه القويعية في الجهة الغربية من نجد.

وفي أثناء إقامة الشريف حسين في نفي بعث يطلب الإمدادات والمؤن من أهالي شقراء والرس فأحجموا عن مساعدته [٧]. وفي الوقت ذاته بعث برسالة أخرى إلى أهالي عنيزة يطلب منهم الانضمام له، والتخلي عن ابن سعود كما هي عادة أسلافهم من قبل،

---

(١) انظر نص الرسالة لدى، السعدون، خالد محمود: **العلاقات بين نجد الكويت ١٣١٩- ١٣٤١هـ / ١٩٠٢- ١٩٢٢م**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الملحق ص٣٣٢؛ وله، **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م** ، ص٦٨، وتلك الرسالة مؤرخة في ٢٠شعبان، ١٣٢٨هـ.

(٢) بلدة تقع غرب الرياض، على الطريق المؤدي لمكة المكرمة، عنها وأخبارها وتاريخها، انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثالث، ص ص١٠٩٢- ١١٠٠.

(٣) بلدة من بلدان عالية نجد تقع غرب الدودامي بـ ٣٥ كم، انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثاني، ص ص٧٦١- ٧٦٢.

(٤) بلدة تقع شمال الدودامي على بعد ٩٠ كم تقريباً، انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثالث، ص ص١٢٧٠- ١٢٧١.

(٥) القاضي، **تاريخه**، ق٣٦؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق٩١؛ والعبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٣.

(٦) انظر، الهميل، خالد: **العلاقة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز**، مطابع نجد، (د.ط.ت)، ص ٥٩؛ والشلول، محمد هزاع : **العلاقات النجدية الحجازية بين عامي، ١٩٠٨- ١٩٢٦ م**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، كانون ثاني١٩٩٦م، ص٨٥؛ وخالد السعدون، **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م** ، ص٦٧

(٧) القاضي، **تاريخه**، ق٣٧؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق٩١؛ والعبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٧.

فأجابوه بأن في أعناقهم بيعة لـه ولا يستطيعون حلها، واقترحوا عليه العودة إلى الحجاز، كي لا يهاجمه الملك عبدالعزيز[١].

وقـد اتفـق توجـه الملـك عبـدالعزيز إلى جنـوب نجـد لإخمـاد فتنـة بـني عمومتـه والهزازنة، مع تقدم حملة الشريف، وهكذا وجد نفسه محاطاً بعدد من الأعداء على مختلف الجهات، ولذلك قرر التعامل مع كل جهة على حدة، حيث عمل على تحييد وفصل كل طرف عن الآخر، وابتدأ بابن رشيد الذي نقض الصلح السابق بينهما نتيجة مكاتباته مع الشريف، وبعث إليه بصالح بن عذل لإجراء مفاوضات الصلح على الشروط التي يريدها ابن رشيد، وفعلاً تم الصلح، وبناءً عليه تبودلت التجارة بين قبائل ابـن رشيد وأهـل القـصيم[٢]، وجمـدت الجبهـة الـشمالية نتيجـة ذلـك الاتفـاق. أمـا الجبهـة الجنوبيـة فاستبقى بها قوة مكونة من ٤٠٠ شخص، مع فهد بن معمر في الخرج، ورجع إلى الرياض وجمع قواته من الوشم وسدير والمحمل وغيرها، وكان قد بعث بسعد بـن عبـدالرحمن إلى بادية عتيبة[٣]، كما ذكر آنفاً.

تقدم الملك عبدالعزيز بقواته حتى نفوذ السر، في الوقت الذي تراجع فيه الشريف إلى نفي. ومن الواضح أن كلا الطرفين كانا غير راغبين في المواجهة العسكرية؛ وذلك لعدة أسباب منها؛ قلة المؤن لدى الشريف، فلم تصله الأرزاق التي طلبها من الكويت؛ ورفض أهالي شقراء والرس إمداده بالأموال والحبوب، وتخلي أهل عنيزة عنه ورفضهم الوقوف معه، وخذلان ابن رشيد له؛ فضلاً عن تخلي الحكومة العثمانية عن دعمه.

وفي المقابل عدل الملك عبدالعزيزعن مهاجمة الشريف لعدة أمور منها؛ حرصه على سلامة أخيه الأمير سعد، وخشيته من أن يكون لتلك المواجهة تأثير عليه في حربه مع الهزازنة، وفي الوقت ذاته كان غير واثق من مدى مصداقية ابن رشيد في الصلح الذي عُقد معه، كما لا يمكن إغفال ما حل به في وقعة هدية أمام زعيم قبائل المنتفق، ومن ثمَّ

---

(١) القاضي، **تاريخه**، ق٣٧.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩١؛ والعبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٣.

(٣) القاضي، **تاريخه**، ق٣٦؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق٩١.

اتفقت المصلحة على عدم المواجهة وبدأت المراسلات ومفاوضات الصلح، التي أدارها الملك عبدالعزيز بمهارة وحنكة، حيث جمع فيها بين أسلوب المداهنة والمحبة تارة، والتهديد والوعيد تارة أخرى [١]، بينما استخدم الشريف ورقة رابحة لعبها بمهارة أيضاً، وهي ورقة سعد بن عبدالرحمن، حيث أبلغ ابن سعود بأنه في حال الهجوم عليه فسوف يرحل بأخيه سعد إلى مكة [٢]، ومن ثم بدأ سعاة الصلح بين الطرفين وهم خالد بن منصور بن لؤي [٣]، ومحمد بن هندي بن حميد [٤]، الذي تلقى رسالة تهديد قوية من الملك عبدالعزيز آل سعود [٥]؛ نتيجة لموقف بعض بطون عتيبة من أخيه سعد حيث سلموه للشريف الحسين عند وصوله إلى نجد[٦]، ونظراًلأهمية تلك الرسالة وما تنطوي عليه أوردها نقلاً عن العبيّد الذي انفرد بذكرها، حيث قرأها بنفسه على الشيخ محمد بن هندي

---

(١) نشرتها صحيفة المؤيد، انظرالشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص ص٩٠- ٩٤؛ وخزعل حسين خلف: **تاريخ الكويت السياسي**، ج٣، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، ص ص٣٧- ٣٨.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩١؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص١٩٢؛ AL Amr. P. 165.

(٣) من أشراف الخرمة، ومن أبناء عمومة الشريف الحسين بن علي، يرجع نسبه إلى عبدالله من ذوي حمود الأشراف، كانت لأسلافه من قبله إمارة الخرمة، وكانوا من أشد الناس تقارباً وتعاطفاً مع الدعوة الإصلاحية، ومع آل سعود، قال عنهم المؤرخ المعاصر لخالد بن لؤي، محمد علي العبيّد، والذي أقام عندهم عامي ١٣٣١هـ – ١٣٣٢هـ، ***"وكان الأشراف آل لؤي من عنصرهم المتقدم، وهم عيبة - أي وعاء - نصح لآل سعود خاصة، ومحبون لهم وكانت عقيدتهم سلفية محضة، وكنت أقمت عندهم في الخرمة سنتي ٣٠- ١٣٣١هـ، أقرأ عليهم الوعظ والأحاديث"***. انظر، **النجم اللامع**، ق١٦٤.

(٤) محمد هندي بن حميد فارس قبيلة عتيبة، كان من الفرسان المشهورين، ومن الدهاة المعروفين، بلغت قبيلة عتيبة في عهده شأواً كبيراً، خاض كثيراً من الغزوات والمعارك، سقط من على ظهر جمله، فاندقت عنقه ومات من وقته، وكان قد تجاوز السبعين من عمره، وكانت وفاته عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، انظر الذكير، **حوادث نجد**، ق١٠٧.

(٥) العبيِّد، **النجم اللامع**، ق ق،١٦٥- ١٦٧ نظراً لوجود خطأ في ترقيم المخطوط، حيث تجاوز كاتبها ق١٦٦.

(٦) سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص٨٢؛ والعمروي، عمر بن غرامة: **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية**، ط١، مجلدين، مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ص٨٠- ٨١؛ وأكد ذلك الشيخ المؤرخ سعد بن جنيدل يرحمه الله تعالى، في لقاء الباحث معه في منزله بالرياض، بتاريخ ١٤٢٦/١١/٢٥هـ.

وجاء فيها بعد البسملة: "***من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأمير محمد بن هندي، سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد، من خصوص هذه الحيّة اللي جبتوها وحطيتوها بحثلي، وفعل بنجد ما فعل، وحبس أخوي سعد عنده، ولم يطلب شيء، فوالله الذي رفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على ماءٍ جمد، إن كان ما أطلق أخوي سعد يا سمط لحيتك ودرويشك، لأخليها تذراها الهبايب مع طين نفي، والأمر كله من راسك، إن شئت تسهلها تسهلت، وإن شئت تعسرها تعسرت، ثم ختم رسالته بقوله، سور العوجا وأنا ابن مقرن***" [١].

أدرك محمد بن هندي، وهو الشيخ المحنك ما تنطوي عليه تلك الرسالة، وجاء رده على سليقته البدوية، وقال بعد أن ختم العبيّد قراءة الرسالة: "***إهب احضري ما أظفرك***"[٢] وقرر العمل على إطلاق سعد، وركب من فوره للشريف، وحاول إقناعه بعدم جدوى إبقاء سعد لديه، ولما رأى تردده استأذنه في الذهاب لابن سعود، وعند مقابلته له والحديث معه، طلب منه أن يشتري حصانين أصايل شاهدهما في طريقه، وبالفعل اشتراهما شلهوب، وأخذهما ابن حميد هدية للشريف وطلب منه فك أسر سعد فوافق الشريف حسين على إطلاقه[٣].

ويبدو أن مهمة محمد بن هندي في الصلح جاءت مكملة للمساعي المبذولة سابقاً من قبل خالد بن منصور بن لؤي [٤]، والمطالبات الأخرى الرامية لتقريب وجهات النظر وإزالة سوء الفهم [٥]. وفي تصوري أن دخول محمد بن هندي في الموضوع هو العامل

---

(١) نقلاً عن العبيّد، **النجم اللامع**، ق ق١٦٦- ١٦٧.

(٢) كناية عن التعجب والدهشة، انظر العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٧.

(٣) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٧.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٢.

(٥) انظر رسالة الشريف علي بن الحسين للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، المؤرخة في ١٦رمضان ١٣٢٨هـ/ الموافق ١٩١٠م، لدى التويجري، عبدالعزيز بن عبد المحسن: **لسراة الليل هتف الصباح - الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية**، ط١، منشورات رياض الريس، بيروت، ١٩٩٧م، ص ص١٨٢- ١٨٣؛ وفي تعليقه على الوثيقة ص ص ١٨٤- ١٨٥ ذكر التويجري أنه لا يعرف الشروط التي طلبها الشريف حسين، والواقع أنها معروفة وموثقة وقد أثبتت في متن هذه الدراسة.

المؤثر ؛ ذلك أن خشية الشريف من تخلي عتيبة عنه في حال استمراره الرفض هو ما دفعه لذلك ، بيد أنه ولحفظ ماء الوجه أصر على توقيع الشروط ، وذلك ما أكده خالد بن لؤي للملك عبدالعزيز .

وافق الملك عبدالعزيز وكتب ورقة للشريف حسين بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، يلتزم فيها بالاعتراف بتبعيته للدولة العثمانية ، وأن يدفع مبلغاً من المال سنوياً ، قدره ستة آلاف مجيدي لخزينة الدولة ، وأن يكون أهل القصيم بالخيار يتبعون من يريدون ، فإذا تبعوا ابن سعود فعليهم دفع ثلاثة آلاف مجيدي لخزينة الدولة ، وألا يتعرض ابن سعود لقبيلة عتيبة [١] ، وفي المقابل يطلق الشريف حسين سعد بن عبدالرحمن ، وأن لا يتعرض لنجد وأهلها [٢] .

وبناءً على ذلك أرسل الملك عبدالعزيز ابن عمه عبدالعزيز بن تركي مع خالد بن لؤي بهدية للشريف ، وعاد بأخيه سعد [٣] ، ثم رجع كل واحد منهما إلى جهته. ومما تجدر الإشارة إليه أن تلك الشروط لم ينفذ منها شرط واحد ، ولم يستطع الشريف إجبارالملك عبدالعزيزعلى تنفيذها ؛ غير أنها كانت بداية الوحشة بين الطرفين ، لا سيما وأن المتتبع لسير تلك الحملة يدرك أن الشريف لم يحقق أي مكسب مادي ، أو عسكري ، أو حتى عشائري قبلي ، والذي مثلت قبيلة عتيبة محور ذلك التنافس ؛ بل أكاد أجزم أن الشريف

---

(١) الإرشيف العثماني ، استانبول ، تصنيف B.E.O 28642 ، من ولاية الحجاز إلى الصدارة العظمى ؛ وانظر أيضاً ، تصنيف ، DH. KMS 2-2/2 ورقة ١٩ ؛ والتصنيف ، DH. Mui 101/71 ، من عبدالله بن الحسين باسم أمير مكة إلى الباب العالي ، بتاريخ ١٢ أيلول سبتمبر ، ١٣٢٦رومي/ ١٣٢٨هـ ؛ والذكير ، **حوادث نجد** ، ق٩٢ ؛ ومحمد رشيد رضا ، مجلة المنار ، مجلد ١٣ ، ج١٠ ، ص ص٧٩٣- ٧٩٤.

(٢) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق٩٢ ؛ والريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ص١٩٢.

(٣) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق٩٢. و من الأحديات التي قيلت في فك أسر سعد وإطلاق سراحه ، أحدية شاعر من عتيبة اسمه ميشع القثامي ، قال فيها :

روّحـــن كـــنهن الـــصيد واشـــهب الـــلاّل يطونـــه
روحـــن مـــن نفـــي والحيـــد والـــسعودي علاهنـــه

أي راكب عليهن ، انظر العتيبي ، تركي بن مطلق القداح : **أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة** ، ط١ ، مطابع الحميضي ، الرياض ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٥م ، ص١٠٠.

فقد سيطرته ونفوذه على عتيبة النجدية والذين كانوا متذبذبين في ولاءاتهم، بدليل أن تأسيس أول هجرة لهم في (الغطغط) كانت بعد أعوام قليلة من تلك الحملة.

أما مبررات الملك عبدالعزيز في الامتناع عن تنفيذ تلك الشروط فربما يعود لعدة أسباب منها:

١- أن الملك عبدالعزيز عد حملة الشريف تدخلاً في شؤون نجد، لذلك فإن أي صلح أو اتفاق يعدُّ لاغياً من وجهة نظره.

٢- أن توقيع ذلك الصلح ليس إلا مناورة من أجل إطلاق سراح أخيه سعد.

٣- استمرارية موقف الشريف المعادي من خلال إيوائه لأبناء عمومة الملك عبدالعزيز المنشقين عنه، وقيامهم مع بعض القبائل الحجازية بعدة حملات على نجد بدعم من الشريف[١]، بالإضافة إلى الضغط الاقتصادي الذي بدأ يما رسه الشريف على أهالي نجد بعد أقل من شهرين على حملته السابقة [٢].

وعند عودة الملك عبدالعزيزعرّج على عنيزة ودخلها في شهر رمضان ١٣٢٨هـ/١٩١٠م[٣]، ثمَّ غادرها عائداً إلى الرياض، وجمع قواته، واتجه لملاقاة بني عمومته والهزازنة وألحق بهم هزيمة كبيرة في الأفلاج بعد أن فشلوا في إقناع أهل الحوطة بالوقوف معهم وإيوائهم [٤].

وقد تفرق بنوعمومته بعد تلك الهزيمة؛ فمنهم من لجأ إلى الشريف الحسين في الحجاز مثل سعود بن عبدالعزيز، وفيصل بن سعد وغيرهم، فاستقبلهم الشريف حسين

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٨؛ وموسيل، **آل سعود**، ص١٣٨؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج ١- ٢، ص٤٧٠.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٣.

(٣) القاضي، **تاريخه**، ق٣٧؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق٩٢.

(٤) القاضي، **تاريخه**، ق ق٣٧- ٣٨؛ والذكير، **حوادث نجد**، ٩٢؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص١٩٤- ١٩٦.

وأكرم وفادتهم [١]، وأما تركي بن عبدالعزيز وأخوه عبدالله، وسلمان بن محمد، فقد توجهوا للبحرين، ثم إلى قطر، ثم عُمان، وأما تركي بن عبدالله فنزل على العجمان[٢]. وما يهم هذه الدراسة الفريق الذي رحل إلى الحجاز.

وبالعودة إلى العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين، فعلى الرغم أنه سادها نوع من الهدوء النسبي أثناء توجه الشريف حسين إلى بلاد عسير، وانشغال الملك عبدالعزيز بعدد من المشكلات الداخلية، فإن ذلك الهدوء لم يدم طويلاً ؛ ذلك أن الشريف لا زال غاضباً من موقف أهالي نجد وخصوصاً أهالي عنيزة ، وقد واتته الفرصة عندما قدم عليه لطاس الضيط وخمسة من جماعته، وهم من العضيات من عتيبة، يزعمون أن ابن سليم أمير عنيزة أخذ منهم(الرسم) ؛ فعمد الشريف إلى معاقبة تجار عنيزة المقيمين في الحجاز، وقد ورد في أحد الخطابات وهو مؤرخ بـ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، أن الشريف استدعاه – أي كاتب الخطاب [٣] – مع عبدالعزيز النفيسي، وعبدالله الحميدي وعدد من تجار عنيزة المقيمين في مكة، وتكلم عليهم كلاماً فجاً، وقال إذا كان ابن سليم أمير في ديرته، فأنا أميراً في ديرتي، وأمرهم بدفع المبلغ المذكور، وقال لهم ***أنا خرجت أريد أصلح نجداً لأهلها، وأزيل عنهم مظالم ابن سعود، وكتبت لهم مكاتيب، ولا فيهم من جاويني*** " [٤]، ومن الواضح أن عدم تجاوب أهالي نجد مع الشريف يدحض تهمته للملك عبدالعزيز بالظلم .

ومن الملاحظ أن الشريف قام بذلك العمل بعد قرابة شهر من صلحه مع الملك، وفي تصوري أن إقدامه على ذلك فيه استفزاز لأهل نجد، سواء في عنيزة أو المقيمين في

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٢ ؛ والعبيِّد، **النجم اللامع**، ق١٦٨ ؛ والبركاتي، شرف بن عبد المحسن: **الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها**، تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن الياس، دارنشرتراث العرب، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص ٥٤، ويشير إلى أن من قدم مع أحفاد سعود بن فيصل إلى الحجاز ثمانون شخصاً.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ق٩٢- ٩٣.

(٣) قال الذكير أنه أحد تجار عنيزة المقيمين في مكة دون أن يذكر اسمه.

(٤) نقلاً عن الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٣.

مكة ؛ إذ لا ذنب لهم فيما فعله ابن سليم، وكان من الأجدر به حل المشكلة مع ابن سليم نفسه أو عن طريق الاتصال بالملك عبدالعزيز، وقد أشار الذكير إلى أن زيد بن فواز حاول إقناع الشريف بالعدول عن مطلبه لكنه لم ينجح في ذلك.

لم يقف الشريف عن ذلك الحد؛ بل عمد إلى استقبال بني عمومة الملك عبدالعزيزالفارين من نجد، بعد الهزيمة التي حلت بهم، وقرّبهم منه وأكرمهم، ويشار إلى أنه اصطحب معه سعود بن عبدالعزيز آل فيصل في حملته على بلاد عسير[١]، وبعد عودته من حملته تلك، عمل على مقاطعة أهل نجد تجارياً، ومنعهم من الدخول للحجاز بقصد التجارة، في حين سمح لمن قصد مكة حاجاً، وكان إعلانه ذلك في شهر رمضان ١٣٢٩هـ/١٩١١م [٢]. وقد انعكس ذلك المنع على أهالي نجد فلم يحج منهم إلا القليل ذلك العام. ويبدو لي أن تلك السياسة كانت بقصد الضغط على أهل نجد من جهة، وعلى الملك عبدالعزيزمن جهة أخرى ؛ لأنه لم يتضح سبب واضح ومعين لذلك الإجراء.

أما ما ذكره أحد الباحثين من أن الملك عبدالعزيز تدخل في شؤون الحجاز، بهجومه على بني عبدالله من مطير ١٣٢٩هـ/١٩١١م[٣]، فما ذُكر أعلاه ينفي ذلك، ثم إن هجوم الملك عبدالعزيزعلى مطير بني عبدالله، كان على ماء الصفوية [٤] في عالية نجد

---

(١) العمودي، عبدالله بن علي: **اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني**، مخطوط مصور من مكتبة محمد الفيفي بالرياض، ق٦٥ ؛ والبركاتي، **الرحلة اليمانية**، ص٥٤.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٥، وقد أورد في مخطوط، **مطالع السعود**، رسالة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للذكير، تناول فيها حج بعض أسرته إلى مكة وخوفه عليهم من تصرفات الشريف، وأشار فيها إلى أعمال الشريف ومنعه للتبادلات التجارية بين أهالي نجد وأهالي مكة المكرمة، الرسالة مؤرخة ب ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٩هـ، انظر المصدر ذاته، ق١٨٧، وعن منع التبادلات التجارية بين الطرفين ، انظر كذلك القاضي، **تاريخه**، ق٤٠.

(٣) الشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٠١.

(٤) الصفوية، ماء قديم يقع ناحية جبل صفوة مما يلي نفوذ العريق، شمال بلدة عفيف على بعد ٥٨ كيلا، وهو من مياه قبيلة الغبيَّات من الروقة من عتيبة، وتتبع حالياً لإمارة عفيف، انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثاني، ص ٨٤٩.

لا في الحجاز [١]؛ بل إن الشريف هو الذي أوعز لأبناء عمومة الملك عبدالعزيز في شهر رمضان ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ومن انضم إليهم من عتيبة الحجازية بغزو نجد، فهاجموا فريقاً من قحطان وأخذوهم[٢]. ومن خلال ذلك نجد أن المبادرات الاستفزازية كانت من جانب الشريف لا العكس.

استمرت التحركات القبلية على الحدود بين نجد والحجاز طيلة العام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م[٣].وقد أدى ذلك إلى توتر العلاقة بين الطرفين، فعمد الشريف إلى نقل أبناء عمومة الملك عبدالعزيز للخرمة، وأنزلهم على آل لؤي، ومن ثم ازدادت تحركاتهم داخل نجد [٤].

وفي ربيع ثاني من ذلك العام هاجم جماعة من طوارف الشريف قافلة لتجار شقراء وأخذوا ما معهم، فبعث إليه الملك عبدالعزيز، بصالح بن عذل، يطلب إعادة تلك الأموال، وحمّله هدية للشريف، وصادف وصول ابن عذل، مقتل عفاس بن محيا، فغضب الشريف ورد الهدايا[٥]. ونتيجة لتلك التوترات فقد منع الشريف أهالي نجد من الحج ذلك العام١٣٣٠هـ/١٩١٢م [٦]؛ مما دفع الملك عبدالعزيز أن يبعث برقية إلى محافظ

---

(١) عن تفاصيل تلك الغزوة، انظر، الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٥.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٥؛ **ومطالع السعود**، ق١٨٦.

(٣) عن تلك الأحداث، يراجع الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٦؛ والعبيِّد، **النجم اللامع**، ق ق١٧٠- ١٧٣؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٤٠؛ وابن بليهد، محمد بن عبدالله: **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ط٢، خمسة أجزاء في مجلدين، لم يذكر الناشر، مج٢، ٢٦٩/٤؛ وذكر ابن بليهد أنه حضر إحدى تلك المعارك، وهي معركة مشقوق الخلف ١٣٣٠هـ/١٩١٢م.

(٤) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٧٤.

(٥) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O. 304077، من الداخلية إلى الصدر الأعظم بخصوص الاعتداء على أهل شقراء ورد الشريف هدية ابن سعود، بتاريخ ٧رجب ١٣٣٠هـ/٩ حزيران ١٣٢٨رومي؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ٤١؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق٩٦- ٩٧؛ ويدرج العبيِّد، مقتل عفاس ابن محيا تحت حوادث عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، والراجح ما أثبت أعلاه، انظر، **النجم اللامع**، ق١٧١.

(٦) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O - 300102، من وزارة الحربية إلى القيادة حول خطاب ابن سعود بشأن منع الشريف حسين لحجاج نجد، واعتداءاته المتكررة على القبائل التابعة له، بتاريخ ١٣٣٠هـ؛
=

المدينة بهذا الخصوص [١].

وفي نفس العام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، سيّر الشريف حسين ابنه الأمير فيصل، بإيعاز من الحكومة العثمانية، لمواجهة الضغط الذي يقوم به الإدريسي على القنفذة وسواحل تهامة، ولم يستطع فيصل تحقيق الهدف المنشود من تلك الحملة[٢]، وفي الوقت ذاته كانت غارات سعود بن عبدالعزيزآل فيصل وإخوته مستمرة داخل الحدود النجدية بإيعاز من الشريف [٣].وفي محاولة منه لتبرير تلك التحركات، وربطها بمصلحة الحكومة العثمانية، بعث الشريف برقية إلى الباب العالي يشير فيها إلى أن تحركات ابن سعود امتدت من جهات القصيم حتى وصلت حدود صنعاء [٤]، وتتضح لنا المبالغة في ما أورده الشريف، و يمكن القول إن الشريف سمع عن مفاوضات الحكومة العثمانية مع الملك عبدالعزيزعن طريق سليمان باشا وولاية البصرة، فأراد ربط الثورات المتواصلة ضد الدولة في اليمن وتهامة بتحركات ابن سعود حتى يفشل التوصل لاتفاق معه.

- **أثر ضم الأحساء على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين:**

في شهر جمادى الأولى ١٣٣١هـ/١٩١٣م، تمكن الملك عبدالعزيز بحركة جريئة وخاطفة، من ضم الأحساء تحت طاعته، وأخرج القوات العثمانية منها [٥]، مستغلاً =

وحمد المانع، مذكرات تاريخية ، مجلة العرب، ج٥- ٦، ذو القعدة ذو الحجة ١٤٠١هـ / سبتمبر أكتوبر ١٩٨١م، ص٣٨٣ .

(١) التصنيف السابق، B.E.O- 300102.

(٢) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. SYS: 40 / 7-1، بتاريخ ١٤ يونيو ١٣٢٨ رومي/١٣٣٠هـ؛ والعمودي، **اللامع اليماني**، ق ق٦٨- ٦٩.

(٣) القاضي، **تاريخه**، ق ق٤١- ٤٢؛ وقد ورد خبر تلك الغزوة التي وصلت القصيم في مجلة لغة العرب، **تاريخ ووقائع الشهر في العراق وما جاورها**، م١، ع٧، محرم ١٣٣١هـ/ كانون ثاني ١٩١٢م، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧١م، ص ص٢٧٦- ٢٧٧.

(٤) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. SYS: 40 / 7-1، من الشريف الحسين بن علي إلى الباب العالي، بتاريخ ٢ يوليو ١٣٢٨ رومي/ الموافق ١٩رجب ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م.

(٥) رسالة من جدة لم يعرف اسم كاتبها موجهة إلى الشيخ العلامة أبوبكر خوقير في مكة، بتاريخ١٠شعبان ١٣٣١هـ، بخصوص أخبار ضم ابن سعود للأحساء وموانئ القطيف والعقير، محفوظة ضمن مجموعة أوراق بعنوان، **محمد حسين نصيف الرجل العالم - حياته وآثاره**، مجلد ١، غير مرقم الصفحات، وسوف يشار =

الظروف السيئة التي تعيشها الحكومة العثمانية آنذاك ؛ نتيجة ثورات البلقان، والحرب الطرابلسية مع الطليان، وغيرها من الثورات التي أثبتت عجز الأتراك عن حماية البلدان العربية، بل تجاوز الأمر إلى إهمالها، واستخدام الأساليب القمعية ضد الأهالي ؛ مما أدى إلى نفورهم منها.

والواقع أن الأحساء تمثل بعداً استراتيجياً مهماً بالنسبة لنجد وللكيان السياسي القائم فيه، فهي امتداد طبيعي لنجد، وممون اقتصادي كبير، ومنفذ بحري يربطها بالعالم الخارجي [١]، على أن هناك عوامل أخرى دفعت الملك عبدالعزيز لذلك التحرك، منها كسر الضغط الاقتصادي والتجاري الذي يتعرض له، سواء من الكويت [٢]، أو من زعيم حائل بدعم عثماني [٣] ؛ فضلاً عما قام به الشريف حسين من منع التجار نجد من المتاجرة في الحجاز خلال الأعوام، ١٣٣٠- ١٣٣١هـ/١٩١١- ١٩١٢م [٤].

ويرى كُشك ، أن ضم ابن سعود للأحساء كان عملاً حكيماً ؛ حيث تحدى معظم الظروف الداخلية المحيطة، والمتغيرات الدولية، مشيراً إلى تدهور أوضاع الدولة العثمانية، وإن تأخرابن سعود في السيطرة عليها كان سيؤدي إلى احتلالها من قبل الإنجليز، إبّان الحرب العالمية الأولى بوصفها من تركات العثمانيين، كما حصل مع غيرها من البلدان [٥]. وقد أكد على ذلك الملك عبدالعزيز في رسالته للشريف حسين، بعد ضمه للأحساء، وقال ما فعلت ذلك إلا كي لا يستولي عليها الغير [٦] ؛ أي الإنجليز.

رضيت الحكومة العثمانية بسياسة الأمر الواقع بعد فشل محاولتهم لاسترداد

=

إليها لاحقاً بمجموعة الشيخ محمد حسين نصيف، وقد أمدني بها مشكوراً الأخ الدكتور عبدالله بن محمد المنيف.

(١) الدخيل، **تحفة الألباء**، ص ص٧١، ٧٤، ٧٨، ٨٩، ٩١.

(٢) العقاد، صلاح : **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٣م، ص٢٤٢.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق٩٩.

(٤) نخلة، **تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨- ١٩١٣م**، ص ص٢٣١- ٢٣٢.

(٥) كشك، محمد جلال : **السعوديون والحل الإسلامي**، ط٤، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ص٣٤٧- ٣٤٨.

(٦) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٧٦.

الأحساء، وأخذت في مفاوضة الملك عبدالعزيز على الإعتراف به، وإمداده بالسلاح، مقابل اعترافه بالتبعية العثمانية. وتم الاتفاق على ذلك، وتسلم الملك عبدالعزيز نيشاناً عثمانياً من الدرجة الأولى [١]. وما يهمني هو ردة فعل الشريف حسين إزاء التطورات الحاصلة في شرق الجزيرة؛ إذ يبدو أن الأتراك حاولوا الإفادة من الشريف الحسين للضغط على ابن سعود من جهة الغرب، وبعثوا إليه برسالة بهذا الخصوص، فأجابهم بأن ابن سعود قد بعث إليه بكتاب يشير فيه إلى أنه فعل ذلك حتى لا يستولي عليها غيره، وأن أهلها هم من طلب منه ذلك [٢].

والواقع أن الشريف بدوره كان يشاطرالعثمانيون المرارة، غير أنه تعامل مع الموقف عكس ما كانوا يتوقعونه؛ نتيجة خلافه الكبير مع ولاتهم في الحجاز، لا سيما والي الحجاز وهيب بك الذي أُرسِل خصيصاً لمراقبته والضغط عليه [٣]، ذلك أنهم كانوا يشكون في تحركات الشريف في فترة ما قُبيل الحرب.

وفي عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، حدث نوع من التقارب بين الشريف والملك

---

(١) عن تلك المفاوضات انظر، الإرشيف العثماني، تصنيف، DH. KMS. 2 / 2 - 2، وهو ملف كامل عن علاقةالملك عبدالعزيزبالدولة العثمانية، وقد ترجم الدكتور سهيل صابان جزءاً من وثائق ذلك الملف المهم في كتابه، **الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الإرشيف العثماني والمصادر التركية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، / ٢٠٠٥م، ص ص٢٦٥- ٣١٢؛ وانظرقورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٣٥٣- ٣٩٥؛ ومفرح، سعيد : **سياسة الدولة العثمانية تجاه الملك عبدالعزيز في ضوء المصادر العثمانية ١٣١٩ - ١٣٣٦هـ / ١٩٠٢- ١٩١٨م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ص ١٢٩- ١٣٦.

(٢) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص ص١٧٥- ١٧٦.

(٣) انظر الوثيقة التالية التي ترصد تحركات الشريف من قبل الوالي وهيب بك، الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS, 2 / 2 - 1، من الوالي وهيب إلى نظارة الداخلية، بتاريخ ١مارس١٣٣٠ رومي. وعن سؤالهم له عن مدى إخلاص الشريف وطاعته انظر، الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS. 2/2 - 2، برقية من وزارة الداخلية إلى الوالي وهيب بشأن الاستفسار عما تناقلته وكالات الأنباء عن قيام أمير مكة على الدولة، بتاريخ ٢٣ أبريل ١٣٣٠ رومي، وحول الموضوع ذاته انظر، التصنيف ذاته، DH. KMS. 2/ 2 - 2 جواب الوالي وهيب، على وزارة الداخلية، بتاريخ ٢٤ إبريل ١٣٣٠ رومي.

عبدالعزيز، من خلال عقد صلح شبيه بالهدنة بين الطرفين [(١)]، ولا أستبعد أن يكون وراء ذلك الصلح خلاف الشريف مع الوالي وهيب بك من جهة، وتوقفه عن دعم سعود بن عبدالعزيز وإخوته ضد ابن عمهم من جهة أخرى.

ولعل ما يدعم ذلك صعود سعود بن عبدالعزيز وإخوته إلى مكة أثناء موسم حج ذلك العام، والتقاءهم بالوالي وهيب بك، والذي يبدو لي من خلال الوثائق العثمانية المتوافرة، أن ذلك التحرك جاء بناءً على دعوة منه ؛ لأن القادة العثمانيون أرادوا فتح جبهة من الغرب على الملك عبدالعزيز بعد ضمه للأحساء [(٢)]، لكن جواب الشريف حسين غير المشجع والذي أشرت إليه سابقاً، دفعهم إلى المحاولة عن طريق الوالي في الحجاز.

ففي مطلع العام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، اتفق الوالي وهيب بك مع سعود بن عبدالعزيزآل فيصل ابن عم الملك عبدالعزيز على أن يمده بأربعة طوابيرعثمانية للزحف بها على الأحساء لاستردادها من عبدالعزيز آل سعود [(٣)]، وبعث برسالة إلى الحكومة العثمانية، يطلب منهم إمداده بالسلاح والمال، وإجراء مرتبات لسعود بن عبدالعزيز وإخوته، ويحذرهم في الوقت ذاته من الملك عبدالعزيز[(٤)]، غير أن الحكومة كانت في مفاوضات صلح مع الملك عبدالعزيز عن طريق ولاية البصرة، ولذلك تأخروا في إمدادهم بالمال والسلاح، وهذا دفع بسعود بن عبدالعزيز وإخوته والذين ضاقوا ذرعاً، وملوا الانتظار، للضغط على الوالي فبعث بخطاب آخر يشير فيه إلى ترقبهم لأوامر

---

(١) رسالة من الشريف الحسين بن علي إلى الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، بتاريخ غرة محرم ١٣٣١هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي بدون رقم؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٠٢.

(٢) الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف DH. SYS. 113/25 ، معروض متصرف الأحساء السابق نقلاً عن سعيد مفرح ، **سياسة الدولة العثمانية تجاه الملك عبدالعزيز** ، ص ص ١٣٠- ١٣١ .

(٣) العبيِّد، **النجم اللامع**، ق١٧٦.

(٤) انظر الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS. 2/ 2 - 2، بتاريخ ٢٦ كانون ثاني ١٣٢٩ رومي/ ١٣٣١هـ؛ والتصنيف، DH. KMS. 2/2 - 2، بتاريخ ٢٤ حزيران ١٣٣٠ رومي / ١٣٣٢هـ.

الدولة، وطالب بـ٥٠٠ بندقية، و٥٠٠ ليرة، وعساكر [١].

وفي محاولة من الحكومة العثمانية لاسترضاء أحفاد سعود بن فيصل، ريثما تنجلي المفاوضات الجارية مع الملك عبدالعزيز، فقد قرروا أن يصرف لهم عشرون ألف قرش [٢]، ورفضوا في الوقت نفسه طلب الوالي بإرسالهم إلى استانبول؛ لأنهم- أي العثمانيون- لا يرغبون في ذلك [٣].

ومن خلال ما سبق ندرك أن الحكومة العثمانية بالتعاون مع والي الحجاز وهيب بك كانوا يخططون لفتح جبهة من الغرب على الملك عبدالعزيز، غير أن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح وباءت بالفشل؛ نتيجة عقد الصلح مع معه [٤]. أما الشريف حسين فقد رأى فيما يبدو أن في تلك التحركات مضايقة لابن سعود دون أن يكون له يد فيها، كما أن فيها إشغال للوالي وهيب عن مراقبته ومتابعة تحركاته.

---

(١) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS. 2/2 - 1، مؤرخة بـ١ مارس ١٣٣٠ رومي/ ١٣٣٢هـ.

(٢) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS.2/2 - 2، بتاريخ ١٩ تموز ١٣٣٠ رومي / ١٣٣٢هـ.

(٣) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. SFR-42/ 132 - 1، بتاريخ ١٤ حزيران ١٣٣٠ رومي / ١٣٣٢هـ.

(٤) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. KMS. 2/ 2 - 1، بتاريخ ١١ مايو ١٣٣٠ رومي/ ١٣٣٢هـ، برقية للوالي وهيب بشأن قرب الاتفاق مع ابن سعود؛ وسعيد مفرح ، **سياسة الدولة العثمانية تجاه الملك عبدالعزيز**، ص ص ١٤٣- ١٧١ .

الفصل الثاني

"العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين إبان الحرب العالمية الأولى"

(١٩١٤ – ١٩١٨م)

- قيام الحرب العالمية الأولى وموقف الملك عبدالعزيز منها.
- موقف الشريف حسين بن علي في الحجاز من الحرب العالمية الأولى.
- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين عشية اندلاع الحرب.
- المعاهدات.
- ثورة الحسين.
- الدبلوماسية البريطانية بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين في العام ١٩١٧م.
- أزمة الخرمة.

- قيام الحرب العالمية الأولى وموقف الملك عبدالعزيز منها :

اندلعت الحرب الكونية الأولى نتيجة عدد من المطامع والتنافسات الدولية في أوربا الصناعية من أجل توسيع ممتلكاتها وزيادة مساحة مستعمراتها ؛ ولم يكن اغتيال الأرشدوق فرديناد وعقيلته في صربيا، سوى الشرارة التي أوقدت فتيل الحرب الباردة وأشعلتها لتُحِرق العالم وتقسمه إلى قسمين: دول الوسط (المحور) والحلفاء، وتبدأ معها قصة البقاء للأقوى ليتحكم في مصائر الضعفاء[1].

والحديث عن أسباب تلك الحرب وأطرافها خارج إطار هذه الدراسة ؛ وما يهمنا منها انعكاس تلك الحرب على البلدان العربية، وعلى العلاقات العربية العربية، والعربية العثمانية، وعلى العلاقات النجدية الحجازية تحديداً ؛ ودور تلك القوى العظمى في التأثير على تلك العلاقة سلباً أو إيجاباً.

ومن المعروف أن ما أصبح يُعرف اصطلاحاً بالشرق الأوسط فيما بعد، كان مسرحاً مهماً للاستراتيجيات الدولية عموماً وبريطانيا على وجه الخصوص، لاسيما بعد اندلاع تلك الحرب.

وتكمن أهمية الدور البريطاني خلال تلك المرحلة في كونها ذات نفوذ قوي في محيط الجزيرة العربية، في الوقت الذي بدأت الدولة العثمانية في مرحلة من الضعف والتراجع، كما تبدلت استراتيجيتها السياسية منذ ظهور الاتحاديين على مسرح السياسة في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، فبدأ التقارب العثماني الألماني يبرز إلى حيز الوجود، وفي المقابل ظهر نوع من التقارب الإنجليزي الفرنسي الروسي، وبدأت القوميات والإثنيات العرقية في التململ ضد الوجود العثماني في البلقان، والبلدان العربية، وظهر عدد من الجمعيات والتكتلات السرية،

---

(١) يمكن لمن أراد التوسع حول موضوع تلك الحرب والأزمات المسببة لها ونتائجها أن يعود إلى، إيدموند تيلور: **سقوط الأسر الحاكمة**، ترجمة علي عزة الأنصاري، مراجعة محمد أنيس، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥م ؛ وانظر فيشر، هـ. أ. ل: **تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠م**، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ص ٤٨١- ٥٦٦.

للمطالبة بالإصلاح، وقام عدد من الانتفاضات مثل انتفاضة الدروز في جبل لبنان، وبعض عشائر العراق، وعسير، واليمن وغيرها [١].

والجدير ذكره أن بريطانيا وإلى اللحظات الأخيرة من دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط؛ كانت ترغب في التزامها الحياد على أقل تقدير[٢]. وذلك استمراراً لسياسة الحكومة البريطانية الرامية للحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية، وما يؤيد ذلك سياسة التقارب الإنجلوعثمانية، قُبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وذلك من خلال المفاوضة التي تمت بين الطرفين في يوليو ١٩١٣م، والتي تنص على اقتسام مناطق النفوذ في الخليج وشبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من عدم توقيع تلك الاتفاقية، فإنها أُعقِبت بأخرى في ٩مارس١٩١٤م، وتم بموجبها تحديد مناطق النفوذ بشكل دقيق، ووقعها إبراهيم حقي وإدوارد كممثلين لحكومتيهما[٣].

ومن الملاحظ أن تلك الاتفاقية وقعت قبيل ثلاثة أشهر فقط من توقيع سليمان باشا والملك عبدالعزيز للاتفاقية العثمانية النجدية في ٧ جمادى الآخر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، والتي نصّت على الاعتراف بابن سعود متصرفاً عثمانياً على نجد [٤]، وقد أُبلِغت الحكومة البريطانية بذلك الاتفاق عن طريق السفير العثماني في لندن في شهر يوليو/ تموز ١٩١٤م، وأخبرهم أن تلك الاتفاقية لا تتعارض مع الاتفاق الإنجلو عثماني السابق، وقد أجابوه بالموافقة طالما أن ابن سعود لن يتدخل في شؤون مشيخات الخليج، وأنه سيعمل على إقرار السلام وحرية

---

(١) عن ظروف تلك المرحلة انظر: بكر الصواف، **العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز**، ص١٥١- ١٧٨؛ وعن الحركة العربية، انظر: ليف كوتولوف، **الحركة العربية في المشرق ١٩٠٨- ١٩١٤م**، ص١٣- ٢٨.

(٢) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٢٠٦.

(٣) قورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٣٨٣- ٤٠٠.

(٤) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف، DH. Kms, 2/2-2؛ وقورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٣٩٩- ٤٠٠.

التجارة في المنطقة[1]. وامتداداً لتلك السياسة الإنجليزية نجد اللورد كتشنر في الجانب الغربي من الجزيرة العربية يرفض الدخول في مفاوضات مع الشريف حسين إبّان زيارة عبدالله بن الحسين لمصر ١٩١٤م، بحجة أن الدولة العثمانية دولة صديقة [2].

والواقع أن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، جعل الحكومة البريطانية تعيد حساباتها، وتغير سياستها تجاه الزعامات العربية، وخصوصاً أمير نجد وشريف مكة المكرمة.

وبإلقاء نظرة على أوضاع الزعامات السياسية في الجزيرة العربية عشية اندلاع الحرب. نجد أن ابن رشيد كان يرى أن من مصلحته الوقوف مع الدولة العثمانية. أما الشريف حسين فكانت هناك أزمة ثقة مع الأتراك (الاتحاديين) ويحاول الاتصال بالإنجليز عن طريق المكتب العربي في مصر، وكذا الإدريسي في صبيا كان على اتصال بالإنجليز ووقع معهم اتفاقية ١٩١٥. أما الإمام يحيى في اليمن فلم يتخذ موقفاً محدداً على الرغم من ميله للعثمانيين. وبالنسبة لمشيخات الخليج فهي تعمل تحت المظلة البريطانية بمن فيهم مبارك الصباح في الكويت. ومع اندلاع فتيل الحرب وانقسام القوى إلى معسكرين، بدأ كل من الطرفين يحاول كسب هذه الزعامة أو تلك إلى جانبه.

وقد أبدى الإنجليز اهتماماً ملحوظاً بالملك عبدالعزيز منذ دخوله الأحساء، وزاره الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكابتن شكسبير أكثر من مرة، لأنهم خشوا أن يتسع نفوذه ويشمل المشيخات أو المحميات البريطانية ويهدد مصالحهم فيها. وبدلاً من سياسة الرفض والمماطلة التي كان الساسة الإنجليز يتبعونها معه في الماضي، أصبحوا يدركون ضرورة التعامل مع تلك القوة الجديدة في جهات الخليج[3]، كما برزت وبشكل أكبر الأهمية العسكرية

(١) جمال حجر، **المد والجزر في السياسة البريطانية**، ص ص٢٦٣- ٢٦٤.

(2)SheilaAnn,P.14 ؛ ويبكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٧٩- ٨٠

(٣) إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني: **السلام البريطاني في الخليج العربي، ١٨٩٩- ١٩٤٧م- دراسة وثائقية**، ط١، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص١٧٨.

والاستراتيجية للشريف حسين في الغرب.

ومن ذلك المنطلق سارع الإنجليز بإرسال شكسبير إلى وسط الجزيرة العربية للحيلولة دون وقوع اتجاه معادٍ لهم في الخليج، وكانوا قد عرضوا على ابن سعود إرسال وفد فرحب بذلك [(١)].

وفي المقابل بذل العثمانيين مساعيهم لكسب تأييد الزعامات العربية والإسلامية في حربها ضد الإنجليز وطالبوا بإعلان الجهاد المقدس ضد الحلفاء، ووصلت البرقيات إلى البصرة بوجوب حث الملك عبدالعزيز بأن يكون على أهبة الاستعداد للحرب [(٢)]. وأخذت الوفود تتوالى لإقناعه بالوقوف مع الدولة من خلال بعثة طالب بك النقيب [(٣)]، ومن الجدير ذكره أن سليمان فيضي كان مرافقاً للنقيب خلال تلك الرحلة، وأن الملك عبدالعزيز قد طلب منه تحرير خطابات باسمه، للشريف حسين؛ بقصد إطلاعه على وصول البعثة واستشارته حول مطالب الحكومة العثمانية بخصوص الوقوف معهم ضد الإنجليز وخطر ذلك على موانئه في الخليج [(٤)]. ولم أعثر على ما يفيد برد من الشريف حسين على تلك الرسائل.

ثم جدد العثمانيون طلبهم من الملك عبدالعزيز بعد احتلال البصرة من قبل الإنجليز، وقد أجابهم بدبلوماسيته المعهودة، بأنه على الرغم من تعاطفه الشديد مع العثمانيين فإنه لا يستطيع المجازفة بدخول الحرب ضد الإنجليز المسيطرين على أطراف الجزيرة العربية، لاسيما

---

(١) جمال حجر، **المد والجزر في السياسة البريطانية**، ص٢٦٧.

(٢) قورشون، **العثمانيون وآل سعود**، ص ص٤٠١- ٤٠٤.

(٣) السعدون، خالد: **سر رحلة طالب النقيب إلى نجد**؛ مجلة الخليج العربي، ع١، ج١٩، س١٥، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧م، ص١٠٥- ١٠٦؛ والشلاه، حسين هادي: **طالب باشا النقيب البصري دورة في تاريخ العراق السياسي الحديث**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢، ص٣٦٢- ٣٦٦.

(٤) فيضي، سليمان: **مذكراته**، ط٣، تحقيق باسل سليمان فيضي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨م، ص ص ٢٠٠- ٢٠٢.

بعد احتلالهم للبصرة[١]. وهنا أدركوا عدم رغبته في خوض الحرب ضمن أحد الأطراف المتصارعة.

ومما يُستغرب له كيل الاتحاديين بمكيالين ؛ فهم يطالبون الملك عبدالعزيز بالانضمام لهم، مع تطبيق بنود الاتفاق الذي اعترفوا بموجبه بأنه والي على نجد ؛ وفي الوقت ذاته كانوا يفاوضون الإنجليز على اقتسام مناطق النفوذ في البلدان العربية ، وهو الاتفاق الموقع في ٩مارس ١٩١٤م السابق ذكره ؛ بل والأدهى من ذلك إنه في الوقت الذي كان طالب بك النقيب يفاوض الملك عبدالعزيز ويطالبه بالانضمام للحكومة العثمانية ، كان والي البصرة يعقد اجتماعاً مع ابن رشيد ، ويحرضه على الهجوم على الملك عبدالعزيز[٢].

وقد فطن الملك عبدالعزيز لتلك الازدواجية في سياسة الحكومة العثمانية ، فعمل على تحييد نفسه ، وسار بما يحقق مصالحه الخاصة ، فهو يدرك أنه خلال تلك المرحلة غير مستقر من الناحية السياسية ، فابن رشيد عدوه التقليدي في الشمال ، والشريف حسين في الغرب ، ولا يمكنه الركون أو التعويل على مساعي الشيخ مبارك الصباح وتحركاته [٣].

وفي الوقت الذي كان العثمانيون يحاولون كسب الملك عبدالعزيز لصفهم ؛ كان الإنجليز بدورهم يسعون لضمه لمعسكر الحلفاء ؛ لكنه رفض إعلان الحرب على الدولة العثمانية ، واقترح عليهم مهاجمة الشريف في الحجاز [٤]. وهي بالطبع مناورة ذكية ؛ لأنه كان يدرك أن الإنجليز على علاقة بشكل أو بآخر مع الشريف ، وقد تأكد حدسه من خلال الرفض الذي قوبل به ذلك الطلب. وعلى كل فقد أخفق كل من الإنجليز والعثمانيين في حمل الملك عبدالعزيز على تغيير موقفه الحيادي ، وقد أثبتت الأيام بعد نظره وحنكته السياسية في

---

(١) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق٨ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢١٩.

(٢) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق٤- ٥ ؛ وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٧٩.

(٣) الزركلي، **شبه الجزيرة** ، ص٢١٥ ؛ Sheila Ann, P. 20

(٤) ميشيان ، بنوا : **عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة**، ترجمة عبدالفتاح يسين ، دار الكتاب العربي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ١٣١ .

التعامل مع الأحداث، على الرغم من الضغوط والصعوبات التي كان يواجهها ويتعرض لها.

- **موقف الشريف الحسين بن علي في الحجاز من الحرب العالمية الأولى:**

لم تكن علاقة الشريف الحسين بن علي بالاتحاديين على وفاق منذ توليه الشرافة في الحجاز ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، على الرغم من الجهود التي بذلها سواء في حرب أمير نجد أو الإدريسي في صبيا، وجهات عسير، والتي خاضها باسم الدولة، ومع ازدياد شكوك الاتحاديين في تصرفات الشريف، عملوا على التضييق عليه ومراقبته عن طريق الولاة، وحاولوا تطبيق قانون الولايات على الحجاز وهي كانت مستثناة منه؛ وأصروا على مد سكة حديد الحجاز من المدينة إلى مكة، فعارض ذلك كما عارض فرض التجنيد الإجباري [(١)]، وهذا مما زاد من حدة التوتر في العلاقة بين الطرفين، وعزم الاتحاديين على التخلص منه إذا استطاعوا ذلك.

أما الشريف بدوره فكان مدركاً لتلك النوايا ؛ فعمل على تقوية نفوذه في الحجاز، وفي الوقت الذي وصل فيه الوالي وهيب بك إلى الحجاز، كان عبدالله بن الحسين في طريقه إلى استانبول لحضور جلسات البرلمان العثماني، وفي مصر التقى باللورد كتشنر، وحاول عبدالله أثناء تبادل الزيارات معه أن يحصل على موافقة بريطانية للاعتراف بوالده في حال انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية؛ لكنه لم يحصل على نتيجة [(٢)] ؛ لأن بريطانيا آنذاك كانت على وفاق مع الحكومة العثمانية بعد اتفاق مارس ١٩١٤م، والذي ينص على اقتسام مناطق النفوذ في الخليج وشبه الجزيرة العربية.

وبعد اندلاع الحرب العالمية وانقسام العالم إلى معسكرين، تسابق الإنجليز والعثمانيون على كسب ولاء الزعماء العرب، وحاول كل طرف منهم جر الشريف الحسين إلى صفه؛

---

(١) عبدالله بن الحسين: **الآثار الكاملة**، ص٩٤- ٩٩ ؛ وبكر الصواف: **العلاقة بين الدولة العثمانية و إقليم الحجاز**، ص ص١٥٨- ١٥٩.

(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص٨٩- ٩١، وص٩٤؛ و بيكر: **مملكة الحجاز**، ص ص٧٩- ٨٠.

فقد وصل وهيب بك إلى الطائف لاستطلاع رأي الشريف في إعلان الحرب ضد الإنجليز والروس، ورد عليه الشريف بأن الوضع لا يحتمل دخول الدولة في حرب وهم محاطون بالقوى العظمى[١].

أعلنت الدولة العثمانية الجهاد بعد دخولها الحرب، وطالبوا الشريف بإعلان الجهاد على الكفار وصدرت فتوى شيخ الإسلام بذلك[٢]. وبعد عشرة أيام من دخول تركيا الحرب عيّن جمال باشا (السفاح) قائداً للجيش الرابع في سوريا، بهدف الحفاظ على سوريا، ومن ثم الهجوم على قناة السويس وفتح جبهة على الإنجليز[٣]، ومن ثم شرع جمال باشا في مخاطبة الزعماء العرب ومنهم شريف مكة، وطلب منه تعزيز فرقة يسير عليها أحد أبنائه، فأجابه الشريف بإرسال ابنه علي مع وهيب بك[٤]؛ لكن علياً تراجع من المدينة بعد انكشاف أمر وثائق الاتحاديين الرامية لعزل الشريف حسين من مكة. وكانت تلك الحادثة هي التي فجرت أزمة الثقة بين الطرفين[٥]. وظل الشريف على موقفه الرافض للوقوف مع العثمانيين على الرغم من تكرار المحاولات الرامية لدفعه لإعلان الجهاد؛ بل أخذ الشريف يطالب الأتراك بحقوق العرب مثل إطلاق السياسيين العرب، وجعل الشرافة وراثية له ولأبنائه في مكة، وإعطاء العرب حقوقهم السياسية[٦].

وفي مقابل المحاولات العثمانية، كان الإنجليز قد بدأوا بمفاوضات الشريف حسين بن علي لإعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، وهي المفاوضات المعروفة بمراسلات الحسين

---

(١) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص١٠٩- ١١١؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٨٣- ٨٥.
(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص١١٤؛ وبكر الصواف، **العلاقة بين الدولة العثمانية و إقليم الحجاز**، ص ص١٧٩- ١٨٩.
(٣) جمال باشا: **مذكرات جمال باشا**، ط١، ترجمة عن التركية على أحمد شكري، تحقيق عبدالمجيد محمود خالد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦٩- ١٧٠.
(٤) **مذكرات جمال باشا**، ص١٨٥؛ وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٠٤.
(٥) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٣٣؛ وبكر الصواف، **العلاقة بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، ص١٩٩.
(٦) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص١١٤.

مكماهون[١] ، والتي ندرك من خلالها مدى اهتمام الإنجليز بالشريف وأنه هو الأنسب في تلك المرحلة لتحقيق مطالب السياسة البريطانية والترويج لمصالحها [٢] ، وذلك لكون الشريف سليل الأسرة الهاشمية وحامي الحرمين الشريفين، وهذا بدوره يرد على دعوة الحكومة العثمانية للجهاد، ويقال إنهم بدأوا يلوحون له بالخلافة منذ ذلك الوقت[٣]. ومما يلفت الانتباه ويثير الاهتمام كون الشريف الحسين خول نفسه أن يكون متحدثا باسم العرب .

أشرت فيما مضى إلى موقف القوى الكبرى من الزعامات السياسية داخل الجزيرة العربية، وتحديداً من الملك عبدالعزيز والشريف، وموقف كل منهما من الإنجليز أو العثمانيين بحكم العلاقة التي تجمعهم بتلك الدول. ولا شك في أن كلاً من الملك عبدالعزيز والشريف الحسين بن علي أدارا مفاوضاتهما مع الطرفين في العام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، بنجاح تام وبما يتوافق مع مصالحهما واستراتجياتهما المستقبلية.

وبالعودة إلى العلاقة المباشرة بين الطرفين في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، فمن الملاحظ أنه نتيجة للمفاوضات العثمانية مع الملك عبدالعزيز عن طريق ولاية البصرة، فقد عملت الحكومة العثمانية على عدم استثارته، وذلك من خلال منع الشريف من دعم أبناء عمومته ، لاسيما بعد الاعتراف به متصرفاً على نجد، ويشار إلى أن عبدالله بن الحسين أثناء وجوده في تركيا لحضور جلسات مجلس المبعوثان، أخبره السفير إبراهيم حقي، بأن بريطانيا تشتكي من دعم والده الشريف حسين لسعود بن عبدالعزيز آل فيصل وإخوته، وطلب منه الصدر

---

(١) انظر: أنطونيوس: **يقظة العرب**، ص٢٥١- ٢٧٥ ؛ وكذلك موسى، سليمان: **المراسلات التاريخية**، ج١، ط١، ١٩٧٣م، عمّان – الأردن، ص٣١- ٨٢ ؛ ونجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)**، **ج١**، ص٥٤، و ص ص٥٠٤- ٦٥٠ ؛ Haifa. Al- Angari, pp. 99-102.

(2) Shelia Ann, p. 20 .

(٣) جمال حجر، المد والجزر في السياسة البريطانية - بريطانيا بين عبدالعزيز آل سعود والشريف حسين، ١٩١٥- ١٩٢٠م، مجلة الوثائق، جامعة قطر، س٢، ع٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٣٣٠؛ وفروميكين، دافيد : **سلام ما بعده سلام- ولادة الشرق الأوسط ١٩١٤- ١٩٢٢م**، ط٣، ترجمة أسعد كامل الياسين، منشورات رياض الريس، بيروت، آيار ٢٠٠١م، ص١١٣- ١١٥.

الأعظم أن يكف عن دعمهم، حتى لا تتوتر العلاقات الإنجلو عثمانية أكثر[١]؛ ويبدو أن تلك السياسة نجحت إذ توقف الدعم الشريفي لأبناء عمومة ابن سعود؛ مما دفعهم لمغادرة الحجاز[٢].

وقُبيل اندلاع الحرب العالمية يذكر عبدالله بن الحسين في إشارة مقتضبة جداً أنه غزا الدواسر بأمر والده الشريف حسين[٣]. ولم يحدثنا عن أسباب ذلك التحرك تجاه تلك الجهة النجدية ولا ما آلت إليه تلك الحملة. ومن حسن الحظ أن المؤرخ العبيِّد أشار إلى تلك الحملة ليزيح بعض الغموض الذي اكتنف سيرها،

فقد ذكر أنه في عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م، خرج الشريف عبدالله بن الحسين بجند عظيم أكثرهم من عتيبة، وأغار على وادي الدواسر فوق ماء يسمى (الحفيِّرة)[٤]، وقتل منهم خلقاً كثيراً بينهم نساء وأطفال، ويعلل العبيّد ذلك بأن الوقعة جرت بليل[٥]؛ ومما تجدر الإشارة إليه أن العبيِّد جعل هذه الغزوة في العام ١٣٣٣هـ، بعد وقعة جراب؛ ويبدو أنه لم يكن مهتماً بسير الحوادث حسب التسلسل التاريخي؛ لأن عبدالله بن الحسين، والذي أرجح روايته ذكر أنه غزا الدواسر قُبيل سفره إلى استانبول ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، وهو ما أكدته

---

(١) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٨٩؛ كما أن الإنجليز كانوا قد بعثوا إلى إبراهيم حقي، السفير التركي في لندن؛ بناءً على اقتراحات هاردنج بضرورة صداقة ابن سعود؛ لأنه بعد دخول الأحساء أصبح أمراً محتماً حماية للمصالح البريطانية، وأشار إلى ضرورة وقف تدخلات أحفاد سعود بن فيصل ودعم الشريف لهم ضد الملك عبدالعزيز. انظر: عبدالغني، **السلام البريطاني في الخليج**، ص ص١٧٣- ١٧٤.

(٢) العبيِّد، **النجم اللامع**، ق١٧٧- ١٨٣.

(٣) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص١٠٤.

(٤) هناك أكثر من موضع يحمل نفس الاسم في عالية نجد. انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الأول، ص ص ٣٩٤- ٣٩٩؛ ويرجِّح الحربي أن تكون الحفيِّرة الواقعة في منطقة حصاة قحطان، انظر الحربي، فايز: **من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد علي العبيِّد**، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، حاشية ص١٢١.

(٥) العبيِّد، **النجم اللامع**، ق ١٨٤.

المصادر العثمانية[١]، وهذا يعني أن هناك فارقاً في التاريخ، أي أن عبدالله يجعلها عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤، والعبيّد ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.والواقع أن المصادر المتوافرة لم تكشف لنا سبب ذلك الهجوم، ومن المرجح لديَّ أن توالي انضمام القبائل للملك عبدالعزيز كان وراء ذلك التحرك.

كما يشار إلى أن الشريف الحسين في شهر شعبان عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، قام بغارة على عربان قحطان في جهة تربة وأخذهم ثم عاد إلى الحجاز، ولعل هؤلاء من قبائل قحطان نجد أو الجنوب الذين رحلوا إلى جهات تربة، إما لمحل بلادهم وحاجتهم إلى الماء والمؤونة، أو بقصد التجارة مع قبائل الحجاز فهاجمهم الشريف[٢].

ومن خلال ما سبق نستشف أن العلاقة بين الطرفين مع نشوب الحرب العالمية، لازالت تعيش نفس التوتر الذي امتد منذ حملة الشريف الأولى على نجد في العام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وما تبعها من تحركات على الحدود بين الطرفين.

- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين عشية اندلاع الحرب:

بعد نشوب الحرب العالمية، أرسل الملك عبدالعزيز خطاباً إلى بعض أمراء العرب، يطلب منهم الاجتماع بقصد التباحث في الأمور والأوضاع الراهنة، ولعمل ما ينبغي عمله، إزاء تلك التطورات بما يتفق مع المصالح الخاصة والعامة؛ فأرسل الشريف ابنه عبدالله، واجتمع بالوفد النجدي على الحدود بين الطرفين؛ غير أن ذلك الاجتماع لم يصل إلى نتيجة[٣].

ويرجع البعض فشل ذلك الاجتماع إلى نية الحسين المبيتة للثورة على الدولة

---

(١) الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف DH.KMS.2-2/1، برقية من والي الحجاز وهيب بك إلى وزارة الداخلية، بخصوص تحركات عبدالله بن الحسين، بتاريخ شوال ١٣٣٢هـ.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٠٥؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ٤٥.

(٣) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق٨؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢١٨.

العثمانية(١). أما الريحاني فيعيد ذلك إلى محاولة الشريف التمويه على ابن سعود، حتى تحين الفرصة المناسبة للانقضاض عليه (٢)، وذكر الزركلي أن عبدالله بن الحسين قال لموفد ابن سعود: "*عسى لم ينس ابن سعود ما تعهد به لوالدي يوم أطلق أخاه سعداً*"(٣)، في إشارة إلى التعهد الذي كتبه لهم بعد حملة والده على نجد.

أما بالنسبة لابن رشيد فقد قال: أنا من رجال الدولة العثمانية أحارب من حاربت، وأصالح إذا صالحت. وبالنسبة للشيخ مبارك الصباح، فقد طلب من ابن سعود الذهاب إلى الكويت؛ للقاء اللورد هاردنج (Lord Hardinge) القادم من الهند للبصرة(٤). ومن الواضح عدم الاتفاق بين زعماء الكيانات العربية حول ما يجب فعله من تعاون فيما بينهم وفقاً لما تتطلبه المرحلة وتقتضيه المصلحة العامة.

وفي عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، انتقض الصلح بين ابن رشيد وابن سعود؛ نتيجة تحريض الدولة العثمانية لابن رشيد وإمداده بالسلاح والمال، في الوقت الذي كانت تفاوض فيه ابن سعود على ولاية نجد كما أشرت سابقاً.وذلك بعد يأسهم من وقوف الملك عبدالعزيز معهم في الحرب؛ عند ذلك تحرك ابن رشيد بالقبائل التابعة له، والتقاه في جراب، ربيع أول عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، وقد انجلت المعركة عن تراجع الزعيمين دون تحقيق انتصار حاسم لأحدهما(٥)؛ بل يمكن القول أن المعركة انتهت بانتصار قبائل البادية التي نهبت مؤخرة الجيشين (٦).

---

(١) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ق٨.

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢١٩.

(٣) الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص٢١٦.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢١٩.

(٥) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق ق٩- ١٠؛ والعبيِّد، **النجم اللامع**، ق ق١٨٢- ١٨٣؛ والوثيقة (4356) (Fo- 371/2479)، من عبدالعزيز آل سعود إلى السير بيرسي كوكس، بتاريخ ١٩ ربيع أول ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ص٤٠٦.

(٦) العبيِّد، **النجم اللامع**، ق١٨٣-١٨٢؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٢٢.

كانت جبهة الشريف حسين مجمدة خلال تلك الحملة، على الرغم مما ذكره بعض الباحثين من أن الشريف بعث بحملة بقيادة ابنه عبدالله إلى القصيم، وادعى الشريف بأن تحركه ذلك كان السبب في عدم متابعة ابن رشيد لفلول جيش ابن سعود المنسحبة بعد جراب[١]. ذلك أن المصادر الموثوقة لم تشر لتلك الحملة إلا بعد وقعة "كنزان" مع قبائل العجمان الوارد ذكرها [٢]، وهو ما أوقع الباحثين في فخ التكرار وعدم الدقة، حيث أعاد ذكر تلك الحملة مرة أخرى بعد وقعة كنزان[٣].

والذي حدث أنه بعد خذلان قبيلة العجمان للملك عبدالعزيز في جراب، وتراجعهم إلى الأحساء، قرراسترداد المنهوبات، ومعاقبتهم على فعلتهم تلك؛ فجهز حملة سار بها إلى الأحساء، وخاض حرباً ضروساً معهم في كنزان، انتهت بهزيمته، وجرحه جرحاً بليغاً، وقتل أخيه سعد بن عبدالرحمن [٤]. وعند سماع ابن رشيد بتلك الأخبار نقض الصلح المعقود بينهما بعد جراب، وهاجم بلدان القصيم حاضرة وبادية، مستغلاً الظروف السيئة للملك عبدالعزيز [٥]؛ وفي تلك الأثناء أراد الشريف اهتبال الفرصة، لتحقيق بعض المكاسب في نجد والقصيم؛ كي لا يستأثر بها ابن رشيد، وبعث نجله عبدالله على رأس حملة من قبائل الشلاوا والبقوم وعقيّل وغيرهم، في شهر شوال ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، وأغاربهم على

(١) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٨٠؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٠٩.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٠؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٤٩؛ وانظر الوثيقة (Fo-371/2479)، بتاريخ ٢ يناير ١٩١٥م، لدى صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ص ص٣٨١- ٣٨٢.

(٣) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص١٨٠؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١١٠.

(٤) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق ق١٢- ١٦؛ والعبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٦؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٢٢٥- ٢٢٧؛ وقد أورد العبيّد قصة وصول خبر مقتل الأمير عبدالعزيز آل سعود إلى الشريف عن طريق أحد النجابة من قبيلة عتيبة، والذي قدم بثوبه ممزقاً وملطخاً بالدماء، وقد تعرّف الجميع على أنه ثوب ابن سعود؛ بيد أن الشريف قال: إن كان الخبر مؤكداً فسيأتينا الخبر، انظر: العبيّد، ق ق١٨٦- ١٨٧.

(٥) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق١٦.

الدياحين من مطير على ماء الرشاوية ؛ ثم نزل الشعراء ، ومن هناك استدعى عقيلاً من القصيم ، فقدموا عليه ، وقفل راجعاً إلى مكة[١]. وقد أشاع الشريف وربما لتأكده من عدم وفاة ابن سعود ، أن مقدمه كان بهدف مساعدته ضد ابن رشيد[٢].

ومن الواضح أن العلاقة السعودية الهاشمية كان يشوبها نوع من الركود خلال تلك الفترة ، على الرغم من تحرك الشريف الآنف الذكر ؛ وما يبرر ذلك في تصوري ، أن كلا الطرفين كان يجري مفاوضاته مع الإنجليز ، ونظراً لانشغال الملك عبدالعزيز بمشكلتي ابن رشيد والعجمان وما ترتب عليها من نتائج عسكرية واقتصادية[٣].

والواقع أن الملك عبدالعزيز بالفعل كان يمر بأزمة اقتصادية ؛ فقد ورد في أحد تقارير السير بيرسي كوكس أن ابن سعود يمر بأوضاع اقتصادية سيئة ، ذلك أنه لم يستطع تصريف محاصيل التمور والمواشي في الحجاز ، بالإضافة لتحمله نفقات باهظة في حروبه مع ابن رشيد والعجمان ، وهذا ما دفعه لطلب قرض آخر غير قرض الشريف من الحكومة البريطانية مقداره (٥٠٠٠) ليرة ، ووعد بسدادها على أقساط[٤].

ويمكنني القول – من خلال ما سبق – إن الملك عبدالعزيز ، ظل على حياده بعد اندلاع الحرب ؛ واقتصر نشاطه العسكري على تحركاته في حدود نجد وشرق الجزيرة العربية ،

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٠ ؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٤٩.

(٢) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق١٧ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٢٦.

(٣) يذكرسليمان موسى في كتابه، **الحركة العربية**، ص١٨٠، أن ابن سعود استغل تحسن علاقته مع الشريف ، وطلب إقراضه ستة آلاف ليرة ، فما كان من الشريف إلا أن بعث بألفي ليرة ، واعتذر عن إرسال الباقي بحجة أنه سوف يحاول تدبيرها ، وأشار إلى أن تلك الرسالة موجودة لديه ، وأنها مؤرخة بـ ٩كانون أول/ ديسمبر١٩١٥م ؛ وعند لقائي به وسؤالي عن تلك الرسالة اعتذر للباحث بأدب عن عدم وجودها لديه ، اللقاء السابق معه في منزله بعمّان.

(٤) الوثيقة (150910) (Fo-371/2479)، من كوكس إلى سكرتير حكومة الهند، بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٥م، لدى صفوة، **نجد والحجازفي الوثائق البريطانية**، ج١، ص ص٤١٥- ٤١٦.

ولم يهاجم الحسين في الغرب، وقد استمر على نفس النهج حتى بعد أن عقد المعاهدة الإنجلو نجدية في نفس ذلك العام ١٩١٥م؛ إذ لم يغيّر من سياسته مع الإنجليز ولا مع الحكومة العثمانية ولا حتى مع قوى الجوار المحيطة به.

- المعاهدات:

أحجم الساسة الإنجليز عن التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية، واقتصر اهتمامهم على المناطق الساحلية حيث تتركز مصالحهم، ولم يحاولوا بأي شكل من الأشكال إلزام أنفسهم بعلاقة مع الداخل، على الرغم من محاولة الملك عبدالعزيز الاتصال بهم منذ وقت مبكر، يعود إلى عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، حيث حاول ربط مصالحه الخاصة مع بريطانيا ضد التكتل العثماني الرشيدي المضاد له في ذلك الوقت[١]، كما رفض الإنجليز إعطاء وعد لعبدالله بن الحسين في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، بتعضيد والده في حال تحركه ضد الدولة العثمانية باعتبارها دولة صديقة[٢]. وانطبق الوضع نفسه على الإمام يحيى حميد الدين في اليمن، والسيد محمد بن علي الإدريسي في صبيا.

لكن بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط أواخر ذي الحجة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، تغيرت استراتيجية السياسة البريطانية تجاه الزعامات السياسية داخل الجزيرة؛ ففي الوقت الذي كانوا يعتمدون في سياستهم على عقد معاهدات حماية مع ما كان يعُرف بالساحل المهادن أو (المتصالح) بدأوا - مع تغير سياستهم واستراتيجياتهم -

---

(١) انظر الوثيقة: (3) (R/1511/476) بتاريخ ١/٥/١٩٠٤م، من عبدالرحمن الفيصل إلى القنصل المقيم السياسي البريطاني في بوشهر؛ لدى **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية- الوثائق البريطانية، ١٨٦٦- ١٩١٦م**، ط١، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٤٤؛ انظر كذلك وهبة، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٣، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص٢٤٤.

(٢) انظر: المراسلات بشأن ذلك لدى: نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ص٤٢٧ وما بعدها؛ وبيكر: **مملكة الحجاز**، ص ص٧٩- ٨١.

يحرصون على عقد معاهدات مماثلة مع القوى داخل الجزيرة وفق ما تتطلبه تلك المرحلة.

وبدأت التقارير البريطانية تتحدث عن ضرورة التقارب والاهتمام بزعماء مثل محمد الإدريسي الذي ذكر جاكوب أنه في حالة قيام الحرب فإنه سيقدم خدمات جليلة للإنجليز لاسيما في ظل تعاطف الإمام يحيى مع الحكومة العثمانية(١).

كما تنبه السفير البريطاني في استانبول إلى ضرورة التعامل مع ابن سعود من خلال برقيته المرسلة في عام ١٩١٤م؛ والتي تشير إلى ضرورة إحياء صداقة بريطانيا معه(٢). هذا عدا التقارير التي سبق وأن كتبها شكسبير منذ عام ١٩١٣م، وتحدث فيها عن قوة ابن سعود ونفوذه داخل الجزيرة، وأنه بناءً على ذلك يجب التعامل معه (٣).

وينطبق نفس التوجه على الشريف الحسين بن علي في الحجاز؛ بل إن الساسة الإنجليز أحاطوه باهتمام أكبر؛ لأنهم علقوا عليه الكثير من الآمال، بوصفه من العائلة الهاشمية، ولكون ذلك يسهم في دعم الحركة المضادة لدعوة الجهاد الديني التي أطلقها العثمانيون؛ بالإضافة إلى ما سيقدمه من دعم عسكري لقطع الاتصال بين الشام واليمن، ومنع الألمان من التغلغل داخل حدود الجزيرة العربية، وفي قطع خط سكة حديد الحجاز. وبهذا نلاحظ أن الاهتمام البريطاني انتقل ولو مؤقتاً من شرق الجزيرة العربية إلى غربها (٤).

وفي العام ١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ- ١٣٣٤هـ، عقد الإنجليز عدة معاهدات ابتدأوها مع السيد محمد بن علي الإدريسي زعيم صبيا في المخلاف السليماني، في شهر جمادى الآخرة

---

(١) شبيكة، مكي: **العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى**، ج١، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ، ص٩- ١٠؛ Sheila Ann, p.15.

(٢) مكي شبيكة، **العرب والسياسة البريطانية**، ص١١- ١٢

(٣) عبدالعزيز عبدالغني، **السلام البريطاني**، ص ص١٦٩- ١٧٠؛ وHaifa Al Angari, p. 31.

(٤) فاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص١٨٠؛ وجمال حجر، **المد والجزر في السياسة البريطانية تجاه شبه الجزيرة العربية ١٩١٥- ١٩٢٠م**؛ مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، س٢، ع٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص٣٣٠- ٣٣١.

من ذلك العام، كأول أمير عربي يعلن الحرب على الدولة العثمانية[١]. ثم دارت المفاوضات الإنجلو نجدية مع الملك عبدالعزيز، وانتهت بتوقيع معاهدة (دارين – العقير) ٢٦ ديسمبر١٩١٥م [٢]. وقد دار جدل كبير حول تلك المعاهدة من حيث فائدتها أو إجحافها بحق الملك عبدالعزيز، والتوسع فيها خارج نطاق هذه الدراسة[٣]. وجاءت المباحثات الإنجلو شريفية كأصعب المباحثات فقد استمر تبادل المراسلات بين الشريف والسير هنري مكماهون في الفترة ما بين يوليو ١٩١٥م، ويناير ١٩١٦م، وهي المعروفة (بمراسلات الحسين مكماهون)[٤]. والتي انتهت بثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية.

- الموقف البريطاني من نجد والحجاز بعد المعاهدات والاتفاقات:

انقسم السياسيون الإنجليز المختصون في الشؤون الشرق أوسطية إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: مدرسة القاهرة، الإنجلو مصرية، Anglo-Egyptio، والمجموعة الثانية: المدرسة الإنجلو هندية Anglo-Indian، أو المدرسة البريطانية الهندية، وأُطلِق على المدرسة

---

(١) العمودي: **اللامع اليماني**، ق ق٧٢- ٧٣؛ وغير دقيق ما ذكره إبراهيم عبدالعال، من أن المعاهدة مع الإدريسي وقعت ١٩١٧م مستنداً في ذلك على أنطونيوس، وبالعودة إلى أنطونيوس نجد أنه لم يحددها بذلك التاريخ؛ بل ذكرها بشكل عام في سياق حديثه مما يعني وهم الباحث، قارن أنطونيوس، ص٤٤٩، وإبراهيم عبدالعال، **بريطانيا والصراع العربي العربي خلال الربع الأول من القرن العشرين (ابن سعود والشريف حسين ابن علي)**، ع ١٠٥، س٢٨، محرم ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ أبريل ٢٠٠٢م، ص١٧٩؛ علماً أنه ذكر في مكان سابق أنها وقعت في عام ١٩١٥م، مما أوقعه في تناقض، انظر ص١٦٤ .

(٢) عن المفاوضات انظر: نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ص٣٨١ وما بعدها؛ Gary Troeller: **The Birth of Saudi Arabia Britain and the Rise of the house of saud**. Frank cass London in London, 1976, P. 89.

(٣) عن ذلك راجع محمد جلال كشك، **السعوديون والحل الإسلامي**، ص ص٣٦٩- ٣٨٣.

(٤) عن تلك المراسلات والمفاوضات، انظر: نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج١، ١٩١٤-١٩١٥م، ص٥٠٤ وما بعدها، والمجلد الثاني، ١٩١٦م، ص١٢٠- ١٣١؛ وسلمان موسى، **المراسلات التاريخية**، ج١، ص ٣١ وما بعدها .

الأولى الغربية والثانية الشرقية.

وقد أسس زعماء المدرسة البريطانية في القاهرة المكتب العربي ١٩١٦م، حيث ضم عدداً من الضباط ورجال الاستخبارات العسكريين أمثال جلبرت كلايتون وديفيد هوجارث ولورنس وغيرهم، وقد اهتمت المدرسة الغربية (المكتب العربي) بشؤون مصر والحجاز وجنوب غرب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا؛ بينما مثّل بيرسي كوكس وأرنولد ويلسون وجون فلبي وشكسبير وغيرهم مدرسة الهند، المهتمة بشؤون الخليج العربي وبلاد فارس والعراق[١]. وقد أدت تلك التقسيمات إلى ازدواجية في التعامل بين الشرق المؤيد لابن سعود في نجد، والغرب الداعم للشريف حسين في الحجاز.

ومن الجدير بالذكر أن السير بيرسي كوكس ظل أثناء المفاوضات مع ابن سعود متحفظاً، حيث لم يتطرق إلى مفاوضات الشريف مكماهون، كما أنه لم يتطرق في أثناء تلك المباحثات إلى الحدود الغربية من نجد، والتي كانت مثار نزاع طويل بين الطرفين[٢]. وفي الوقت نفسه لم تنجح بريطانيا في دفع أمير نجد وشريف الحجاز إلى العمل معاً، وإن كانت نجحت في كسبهما لصفها بشكل أو بآخر؛ لكن إعلان الشريف الحسين نفسه ملكاً على البلاد العربية أصاب الساسة الإنجليز بالدهشة، وعمّق الهوة بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود[٣].

- أثر المعاهدات على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين:

رسم الملك عبدالعزيز في تعامله مع القوى المحيطة به خطاً واضحاً لم يحد عنه، حيث قرر التزام مبدأ الحياد فلم يعلن الحرب على الدولة العثمانية بشكل مباشر على الرغم من كرهه للسياسة التي اتبعها الاتحاديون من حيث ازدواجية التعامل مع العرب، وفضّل نيابة عن

---

(1) Haifa Al Angari, pp. 104-108 .

(٢) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٢٧.

(٣) حجر، المد والجزر في السياسة البريطانية، ٢، ص٣٣٥.

ذلك مواجهة خصمه ابن رشيد في الشمال والمعروف بميله لهم ؛ فيكون بذلك قد حارب عدوه التقليدي من جهة ، وأرضى الإنجليز باعتبار أن في هجومه على ابن رشيد منعاً له من التقدم إلى جنوبي العراق ، وأرضى الحكومة العثمانية إلى حد ما ؛ حيث فرقوا بين موقفه وموقف الشريف حسين الذي تزعم الثورة ضدهم فيما بعد.

وبعد قيام الثورة في الحجاز ، عمل الملك عبدالعزيز على اتباع الحذر في تحركاته ؛ رغم قلقه من مطامع الشريف حسين ؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى تصادم مصالحه مع الحكومة البريطانية التي قررت دعم الثورة الحجازية بكل قوة ، وهو ما أدى إلى نوع من الفتور في علاقته معهم ، وقد ألقت الحكومة البريطانية على عاتق السير بيرسي كوكس عبء التعامل مع ابن سعود وفق ما تقتضيه المصلحة [(١)].

والواقع أن أوضاع الملك عبدالعزيز خلال تلك المرحلة كانت صعبة للغاية ؛ فبالإضافة إلى فتور علاقته مع الحكومة البريطانية الداعمة للشريف ؛ كان عليه مواجهة تحركات ابن رشيد في الشمال ، وسالم الصباح في الكويت المستمر في دعمه للعجمان ، ولذلك أصر الملك عبدالعزيز على مقابلة كوكس في العقير بحجة البحث في السبل المساندة له في حربه مع ابن رشيد ، وفي الواقع فإنه كان يهدف إلى التعرف على الموقف البريطاني منه ، بعد إعلان الشريف حسين نفسه ملكا على العرب [(٢)] . وقد طمأنه كوكس بأن أي تفاهم بين الإنجليز والشريف لن يضر أبداً بالبندين الأول والثاني من المعاهدة معه في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م[(٣)]. وهما البندان المتعلقان بالاعتراف به وحمايته من أي عدوان خارجي.

أما الشريف الحسين بن علي في الحجاز ، فكان يدير مفاوضاته مع الإنجليز ببطء ؛ ومع

---

(١) فلبي ، **تاريخ نجد** ، ٤٢٨ ؛ وجمال حجر ، **المد والجزر في السياسة البريطانية** ، ٢ ، ص٣٣٤.

(٢) فلبي ، **تاريخ نجد** ، ٤٢٨ ؛ وسليمان موسى ، **الحركة العربية** ، ص٦٠٢.

(٣) (183275) (Fo- 371/2762) من المكتب العربي(السر بريسي كوكس- البصرة) إلى المكتب إلى القاهرة ، ٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦م ، نجدة فتحي صفوة ، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية** ، ج٢ ، ص٧٦١ ؛ وجمال حجر ، **المد والجزر في السياسة البريطانية** ، ٢ ، ص٣٣٦.

تسارع وتيرة الأحداث، وسماعه بنبأ توقيع المعاهدات مع الإدريسي أولاً؛ ثم مع ابن سعود ثانياً، سارع إلى توقيع الاتفاق مع الإنجليز وذلك بعد شهرين فقط من سماعه بخبر المعاهدة الإنجلو نجدية [١]. وقد وقع الحسين في خطأ كبير بإعلان دخوله الحرب دون شروط محددة مع الإنجليز، وبموافقته على تأجيل مسألة الحدود إلى ما بعد الحرب.

- **ثورة الحسين:**

أعلن الشريف الحسين بن علي ثورته على الدولة العثمانية في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/١٠ يونيه حزيران ١٩١٦م، وذلك بإطلاق أول رصاصة على الثكنة العثمانية في مكة المكرمة، وهذا يعني بداية انفصال الحجاز عن تلك الدولة [٢]، وأصدر الشريف منشوراً بيّن فيه أهداف الثورة ودوافعها[٣].

وقدمت بريطانيا الدعم للشريف وأخذت البوارج البريطانية تقصف المواقع التركية في جدة بمساندة بعض القبائل الحجازية بقيادة الشريف حسين بن منصور، وبذلك كانت جدة أول مدينة حجازية يتم إخراج العثمانيين منها [٤]، ثم تواصل الدعم الإنجليزي للثورة؛ حيث وصل الكولونيل ولسون حاكم بورسودان إلى جدة في ٢٤ حزيران، ومعه عدد من السفن والبنادق وأكثر من مليون طلقة رصاص وعدد من المدافع، التي استخدمت في الضغط على الأتراك حتى استسلمت جميع الحاميات العثمانية[٥]. وعلى جبهة الطائف كان عبدالله

---

(١) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ق ٢٠.

(٢) وهيم، طالب: **مملكة الحجاز ١٩١٦- ١٩٢٥م، دراسة في الأوضاع السياسية**، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص٦٢.

(٣) سعيد أمين: **الثورة العربية الكبرى**، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٥٠- ١٥٧.؛ و غوانمة، **المملكة الهاشمية الحجازية**، ص٦٣، ونص المنشور كاملاً ملاحق تلك الدراسة، ص ص١٥٧- ١٦٥.

(٤) موسى، سليمان: **الثورة العربية الكبرى – الحرب في الحجاز ١٩١٦- ١٩١٨م**، ط١، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، ١٩٨٩م، ص٤٧. (وسوف يشار إليه بالحرب في الحجاز)؛ Sheila Ann, p. 59.

(٥) سليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص٥٠؛ وSheila Ann, pp. 59-60.

ابن الحسين يحاصر القوات الموجودة بها حتى استسلمت له في ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م [١].

ومن ضمن الخطط المرسومة للثورة أن يتولى الأميران علي وفيصل التحرك وحصار المدينة المنورة بمن معهم من المتطوعين، والقبائل، وكان فخري باشا قد وصلها؛ نتيجة ارتياب جمال باشا والأتراك في تحركات الشريف حسين وأبنائه، ويعدُّ فخري باشا قائداً ممارساً قوياً، كان لوجوده الأثر الكبير على استمرار صمود المدينة المنورة إلى ما بعد انتهاء الحرب، حيث كانت الإمدادات التركية تتوالى عليه بواسطة سكة حديد الحجاز، وفي المقابل كان الشريف الحسين عندما أحس بحرج موقف قواته، يطلب الإمدادات من الحكومة البريطانية محذراً إياهم من تقدم القوات التركية صوب البحر الأحمر، وقد ازداد موقفه حرجاً بعد خروج حسين بن مبيريك، زعيم عشيرة زبيد من حرب وشيخ بلدة رابغ، الذي وضع الثورة في مأزق وموقف حرج؛ وهو ما دفع الأمير فيصل لمقابلة ولسون طالباً منه المزيد من الإمدادات، ومناقشة مدى إمكانية تقدم قواته نحو الشمال [٢].

ومع إطلالة عام ١٩١٧م، كان فيصل بن الحسين ولورانس يقودان الجيش الحجازي باتجاه العقبة، حيث سقطت مدينة الوجه بمساندة البوارج البريطانية الموجودة في البحر الأحمر. ومع تقدم تلك الحملة شمالاً كانت القبائل الحجازية توالي انضمامها للجيش؛ نتيجة تدفق الذهب البريطاني عليهم. وكان عوده أبو تايه أحد أبرز المشيخات المؤثرة في تلك المرحلة؛ كما لعب لورانس دوراً مهماً في تسيير الجيش والتخطيط له، وفي المحاولات المستمرة لقطع سكة الحديد الحجازية، من أجل إعاقة الإمدادات التركية للمدينة المنورة وقطع خطوط الاتصال عنها. وقد استطاع ذلك الجيش تحقيق النصر المتواصل فدخل العقبة في ١٩ رمضان

---

(١) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج١، ص١٩٦.

(٢) سليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص ص٥٥- ٧٥؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص١٥١- ١٥٧؛ وSheila Ann, pp. 75-92

١٣٣٥هـ/أغسطس١٩١٧م، ثم تقدم إلى دمشق ودخلها منتصراً في العام١٣٣٦هـ/١٩١٨م؛ لتتكون بذلك أول حكومة عربية في دمشق يتزعمها الأمير فيصل بن الحسين [١].

وبالعودة إلى الوضع في الحجاز فإن الحكومة العثمانية، وكرد فعل على ثورة الشريف الحسين قاموا بتنحيته، وتعيين الشريف علي حيدر أميراً على الحجاز [٢]. وقد غادر الشريف علي حيدر استانبول إلى مقر إمارته مكة المكرمة في ١٩ يونيه ١٩١٦م، بعد أن التقاه السلطان محمد رشاد، وأعطاه التعليمات اللازمة. وفي طريقه نزل دمشق وقابل جمال باشا؛ ثم توجه إلى المدينة المنورة عن طريق سكة حديد الحجاز، ونزل على فخري باشا[٣]، وحين وصوله المدينة أذاع منشوراً بتاريخ ١٠ شوال ١٣٣٤هـ/ ١٠ آب/أغسطس ١٩١٦، يشير فيه إلى أفعال الشريف حسين، وموقفه من الدولة العثمانية، وما يجب على أهل الحجاز القيام به إزاء ذلك، وطالبهم بالوقوف معه لنصرة الدولة العثمانية الإسلامية في وجه الكفار المعتدين[٤].

وفي أثناء إقامة الشريف علي حيدر في المدينة المنورة، اتصل عن طريق المراسلة بعدد من حكام الجزيرة العربية[٥]، ومنهم الملك عبدالعزيز، وكتب إليه بتاريخ ١٤ شوال ١٣٣٤هـ/ ١٤ آب أغسطس ١٩١٦م، يخبره فيها بمخططات الشريف حسين بن علي آل عون، وثورته على الخلافة الإسلامية، وجلب الأعداء إلى الحجاز، وإغرائه لمشايخ القبائل

---

(١) انظر: لورانس، توماس إداورد: **أعمدة الحكمة السبعة**، ط٢، ترجمة محمد النجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١م، ص١٤٦- وما بعدها؛ انظر: أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج١، ص٢١٨ وما بعدها؛ وسليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص١٣٣ وما بعدها.

(٢) عن سيرته، وحياته، انظر: جار شلي، **أمراء مكة**، ص٢٣٣- ٢٣٥.

(٣) عن ظروف وملابسات تعيين الشريف علي حيدر أميراً على الحجاز، انظر:

Stitt, By Ceorge: **A prince Of Arabia- The Amir Ali Haider**, Printed In Great Britain, By Bradford. Dckens, London, 1948L. pp. 160 -169 ;

وجارشلي، **أمراء مكة**، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٤) انظر: الوثيقة(195008) (FO-371/2781) منشور الشريف علي حيدر، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ١٩١٦م، ص٣٧٧- ٣٨٠.

(5) Stitt, P. 170.

السذج بوعود كاذبة، ومبالغ نقدية بريطانية ضئيلة يوزعها عليهم... وطلب منه المشاركة الفاعلة في ردع الحسين ورفض أعماله[١]. ولا أستبعد أن يكون لفخري باشا دور في إرسال تلك الرسالة.

وبعد وصول تلك الرسالة بعث بها الملك عبدالعزيز إلى السير بيرسي كوكس لاطلاعه على فحواها[٢]. ولا أستبعد أن يكون هدفه الضغط على الإنجليز بعد فتور العلاقة التي تربطه بهم في ظل دعمهم اللا محدود للشريف الحسين في الحجاز. وفي الوقت ذاته كتب رسالة إلى الشريف علي حيدر قال فيها : *"إن عائلة الحسين لم تحدث سوى الأذى والشقاق بتمردها ... فهو يرغب في الاستقلال بأي ثمن، ولذا فهو يسعى للوقيعة بين أهل الجزيرة العربية، ويحرضهم على بعضهم البعض؛ لخدمة أهدافه الخاصة... وإنني اليوم مستعد لفعل أي أمر تريده. لكنني أطلب مؤناً إضافية من الذخيرة. الحسين وضعه ضعيف ويمكننا هزيمته بسهولة، إذا توفرت الإمدادات. إن القبائل العربية تحتشد، وهذا هو الوقت الأفضل للهجوم"* [٣].

وقد انقطعت المراسلات بين الطرفين نتيجة تطور الأحداث، وتفاقم خسائر القوات العثمانية في الحجاز وبلاد الشام عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، حيث تقرر أن يرحل الشريف علي حيدر من المدينة، بعد أن فقد أنور باشا الأمل في السيطرة على الحجاز، لدرجة أنه فكر في إلغاء سكة حديد الحجاز وترك المدينة المنورة تواجه مصيرها [٤].

- أثر الثورة العربية على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين:

تناولت فيما مضى الموقف العام من الحرب ومن القوى المحركة لها، وموقف الزعيمين

---

(١) انظر: الوثيقة (FO -371/3047) من الشريف علي حيدر إلى الأمير عبدالعزيز آل سعود المؤرخة بـ ١٤ شوال ١٣٣٤هـ/ ١٤ آب/ أغسطس ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٣٨١- ٣٨٢.

(٢) انظر: وثيقة رقم (FO -371/3047)، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى السير بيرسي كوكس، بتاريخ ١٣/١١/١٣٣٤هـ، ١٢ سبتمر ١٩١٦م، لدى صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٣٨٣.

(3) Stitt, P. 170.

(4) Stitt, PP. 178-180.

من تلك الحرب وما ترتب عليهما، وفيما يلي سيكون الحديث عن العلاقة المباشرة بين الطرفين وانعكاسات تطورات الحرب والموقف البريطاني عليها ؛ لاسيما بعد عقد بريطانيا لسلسلة المعاهدات والاتفاقيات مع عدد من الزعماء العرب.

اتسمت العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين بالهدوء بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، ومع ذلك فقد كان هناك نوع من الشك والريبة بين الطرفين؛ ذلك أن الملك عبدالعزيز سبق وأن دعا الزعماء العرب للاجتماع والتباحث فيما يجب عمله وإزاء التطورات العالمية، ومن ثم تحديد المواقف العربية من تلك الأحداث، لكن الإجابات لم تكن حسب المأمول ولاسيما إجابة عبدالله بن الحسين للوفد النجدي[1].

ومع العام١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م تم توقيع المعاهدة الإنجلو نجدية، دون أن يعلم الملك عبدالعزيز بما يدور في الطرف الآخر من مراسلات الحسين مكماهون؛ وفي المقابل يبدو أن الإنجليز تعمدوا إعلان خبر المعاهدة مع ابن سعود بقصد الضغط على الشريف حسين المتصلب في بعض بنود الاتفاقية الشريفية البريطانية، ونجحوا في دفعه للتوقيع على بعض الشروط وترك بعض المسائل الحدودية المختلف عليها إلى وقت لاحق، وهو الخطأ الفادح الذي ارتكبه الشريف ؛ وقد تنبه الذكير لذلك وقال إن الشريف سارع بالتوقيع على الاتفاقية بعد سماعه بخبر توقيع ابن سعود بشهرين فقط؛ وذلك لخشية الحسين من أن يسبقه ابن سعود على الزعامة[2].

ويشار إلى أن الوالي غالب باشا عند ما شك في نوايا الشريف حسين قُبَيل إعلانه الثورة، أدرك أن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تمده بقوة، للمحافظة على ما تحت يده في الحجاز، لذا فضّل تسليم الحجاز للملك عبدالعزيز؛ نكاية بالشريف؛ أو ربما بقصد الإيقاع بين الطرفين. ومن أجل تحقيق ذلك الهدف بعث برسالة وهدية لابن سعود بحجة مهادنته كي

---

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك .

(٢) الذكير، **تاريخ الذكير**: نسخة البسام، ج٤، ق ٢٠ .

لا يهاجم الحجاز، وحتى لا يثير شكوك الشريف حول تلك الرسالة والهدية، فقد بعثها عن طريق الشريف نفسه، فاحتفظ الشريف بالهدية، وبعث بالرسالة دون أن يعلم بمضمونها [(١)] .

وقد رفض الملك عبدالعزيز ذلك العرض من خلال جوابه للوالي، وأكد له أنه والحسين يدٌ واحدة، وقد وصلت رسالته تلك إلى الحجاز بعد إعلان الشريف الثورة على الدولة العثمانية، واستلم الشريف الرسالة والهدية التي معها [(٢)] . ولاشك في أن الملك عبدالعزيز أدرك مغبة التورط والإقدام على مغامرة غير محمودة العواقب؛ لأن الوقت غير مناسب، كما أدرك ما سيترتب على ذلك العمل من صعوبات وتعقيدات سياسية مع الإنجليز [(٣)]. أما رد الشريف على جواب الملك عبدالعزيز السابق، فقد حمّل مرسوله صالح ابن عذل جواب نصفه شكر والنصف الآخر مبهم، من حيث أسلوب المجاملة، (حسب تعبير الريحاني)[(٤)].

والواقع أن الشريف حسين قد كتم خبر الثورة في حينه، غير أنه قبيل أن يقرر إعلانها بعث برسالة للملك عبدالعزيز، يخبره فيها بحدوث ضنك وجوع في الحجاز؛ بسبب الأتراك، وأن شيئاً ما سيقع؛ ورد عليه الملك عبدالعزيز بقوله: **"لا شك أن عدونا عدوكم، ومخالفكم مخالفنا، ولا والله نمشي إلا فيما يرضيكم، ونعمل بجميع أوامركم"**[(٥)]؛ ثم اقترح على الشريف إرسال أحد رجاله للتباحث حول بعض الأمور، وتصفية بعض الخلافات بين الطرفين.

---

(١) الذكير، **تاريخ الذكير**، نسخة البسام، ج٤، ق٢٠؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٣٥ .

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٣٥.

(٣) الذكير، **تاريخ نجد**، نسخة البسام، ج٤، ق٢٠.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٣٥.

(٥) رسالة من الأمير عبدالعزيز آل سعود للشريف حسين، مؤرخة بـ ٢١ حزيران/ يونيه ١٩١٦، أوراق الأمير زيد، نقلاً عن سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦٠١- ٦٠٢؛ وهذا يعني أن أمير نجد كتب الرسالة بعد أحد عشر يوماً من اندلاع الثورة في ١٠ حزيران ١٩١٦م.

وحال وصول أخبار الثورة إلى نجد، بعث الملك عبدالعزيز برسالة إلى السير بيرسي كوكس، ومما جاء فيها قوله: إنه يخشى أن يكون الشريف قد حصل على تعهد من الحكومة البريطانية، بالموافقة على سيادة العرب، وحذر كوكس بأنه لا يمكن أن يوافق على أن تخضع نجدا للشريف حسين[١].

ومع انطلاق الثورة العربية كانت العلاقة بين الشريف حسين والملك عبدالعزيز حسنة [٢]، ذلك أن الملك عبدالعزيز اتخذ من الثورة موقفاً معتدلا، رغم ما يكنه في قرارة نفسه من قلق تجاه مطامع الشريف[٣]، ومما يدعم ذلك أن الملك عبدالعزيز لم يمنع أهالي نجد من المشاركة في الجيش الحجازي [٤].

وفي خضم الثورة العربية ومع تدفق الذهب الإنجليزي على الشريف حسين، بعث بصرة من الذهب للملك عبدالعزيز، فقبلها شاكراً؛ ثم أتبعها الشريف بثانية وثالثة، دون أن يكتب له كلمة واحدة بشأنها، فاستراب الملك عبدالعزيز من تتابع الصرر عليه دون جواب[٥]، وقرر العمل على كشف الهدف من وراء ذلك.

اجتمع الملك عبدالعزيز بوالده وبرئيس قضاة نجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف للتباحث في مقاصد الشريف حسين من ذلك، وقد أورد الريحاني قول الملك عبدالعزيز إنه إذا كان قصد الشريف الدعم فقد سمحت لعتيبة وحرب وأهل القصيم بمساعدته، فماذا يريد؟ وقرر سبر أغوار الشريف وبعث له برسالة يخبره بأنه معه يداً بيد، وأنه على استعداد لإرسال

---

(١) الوثيقة، (FO-882/8)، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى السير برسي كوكس، بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص ص٧٣٢- ٧٣٨.

(٢) فلبي، سانت جون: **الذكرى العربية الذهبية**، ترجمة مصطفى كمال فايد، طبع على نفقة الشيخ عبدالرؤوف صبان، مطبعة الاعتماد بمصر، دون تاريخ، ص٦١.

(٣) فلبي، **تاريخ نجد**، ص ص٤٢٧- ٤٢٨.

(٤) العبيِّد، **النحم اللامع**، ق١٩٢؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٥١؛ وذكر القاضي أن أهالي نجد شاركوا في الثورة طمعاً في الأموال.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٣؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص ص٣٠٨- ٣٠٩.

أحد أبنائه عوناً لأبناء الشريف ، وأن ما حدث من سوء فهم في الماضي يجب حله وذلك بتحديد الحدود [١]. فرد عليه الشريف بقوله : "***إما أنك سكران يا ابن سعود، وإما أنك مجنون، أفلا تعلم لأي أمر قمنا وأي غرض نبغي؟***"[٢] ، وفي رواية أخرى أن الشريف بعث يطلب المساعدة من ابن سعود، فطلب منه تعهداً قاطعاً باحترام سيادته في نجد، والامتناع عن التدخل في شؤون رعاياه، فرد الشريف بقوله : "***إن ما يصدر منك لا يصدر إلا من مسلوب عقل أو متغيب ذهن***"[٣] . وسواء كانت الرواية الأولى أو الثانية هي الأصح، فإن رد الشريف كان قاسياً بحق الملك عبدالعزيز، ويخفي وراءه طموح الشريف بأن يكون ملكاً للبلاد العربية.

وكرد فعل من الملك عبدالعزيز على ذلك الجواب اللاذع من الشريف فقد بعث بالرسائل لكوكس محتجاً، فما كان من الإنجليز إلا أن قاموا بإبلاغ الشريف الحسين بأن هناك معاهدة مع ابن سعود يجب أن تحترم [٤]، وبعث كوكس برسالة إلى ابن سعود يهدئ من قلقه بشأن الشريف، وأخبره أنه تم الاعتراف به أميراً على نجد، وأنه يجب على الشريف أن يعترف بذلك أيضا [٥] .

وبعد سقوط الطائف في يد عبدالله بن الحسين، بعث برسالة إلى الملك عبدالعزيز، يخبره فيها بما تم له من النصر، فرد عليه برسالة يهنئه فيها بما تحقق له من إنجاز، وفي نفس

---

(١) انظر الوثيقة (Fo- 371/3044) ، من عبدالعزيز آل سعود إلى شريف مكة، بتاريخ ١٣ شوال ١٣٣٤هـ/١٣ آب أغسطس ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢ ، ص ص ٧٥١- ٧٥٢؛ والذكير ، **حوادث نجد** ، ق١١٣.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٣ ؛ الريحاني، **تاريخ نجد**، ص٣٣٥- ٣٣٦.

(٣) سليمان موسى: **الحركة العربية**، ص٦٠٢ ؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٢٦.

(٤) وثيقة (Fo-371/2769) من ولسون إلى الشريف حسين، جدّه في ٣ أكتوبر ١٩١٦م، ويرفقها نص المعاهدة مع ابن سعود. نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص ص٧٦٨- ٧٦٩.

(٥) رسالة من كوكس إلى ابن سعود بتاريخ ١٨ تشرين أول ١٩١٦م، نقلاً عن سلميان موسى: **الحركة العربية**، ص٦٠٣. انظر: Shebl, Abdulaziz, **The Emergence and Demise of an Independene Arab State**: The Kingdom of the Hijaz, 1916-1925. Los Angeles University of Colifornio, 1988, p. 87 .

الوقت يشير إلى أن مسألة المشاركة العسكرية التي حث عليها عبدالله برسالة ثانية، محط اهتمامه، وأنه لم يتأخر إلا بسبب انشغاله بقبائله، وبتحركات ابن رشيد العسكرية(١).

وبالفعل فقد كان الملك عبدالعزيز يشتكي من تدفق الأسلحة، ووصول عدد من الضباط الأتراك والألمان على ابن رشيد، بجهود من رشيد بن ليلى وكيله في تركيا؛ وذكر أنه – أي ابن رشيد – يقوم بعدة تحركات لم يعلم وجهتها، وأشار في رسالته إلى كوكس أنه قطع خطوط التجارة مع الحكومة العثمانية، بعد أن قبض على ابن فرعون والقافلة التي كانت بحوزته (٢).

وفي ١ محرم ١٣٣٥هـ/ ٢ تشرين ثاني نوفمبر ١٩١٦م، نودي بالشريف الحسين بن علي ملكاً على البلاد العربية، في احتفال مهيب أقيم في مكة المكرمة (٣). والواقع أن مثل ذلك الإعلان لم يكن مقلقاً للحكام العرب فحسب؛ بل حتى للدول الكبرى بريطانيا وفرنسا، التي رأت في ذلك العمل تهديداً لمصالحها فيما أصبح يعرف بالشرق الأوسط؛ لاسيما أن ذلك يتعارض مع ما تم الاتفاق عليه بين الدولتين في ٢٦ مارس ١٩١٦م، بشأن اقتسام النفوذ على البلدان العربية، والمعروفة باتفاقية (سايكس بيكو)(٤). هذا عدا ما تسببه من حرج

---

(١) الوثيقة (FO -371/2782)، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى عبدالله بن الحسين، بتاريخ ١٥/١٢/١٣٣٤هـ/ ١٣ تشرين أول/ أكتوبر ١٩١٦م، لدى صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص ص٧٧٠- ٧٧٣. وانظر: سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦٠٣؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١-٢، ص ص٣١٠- ٣١١.

(٢) الوثيقة(FO-371/3044) من عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود إلى السير بيرسي كوكس، بتاريخ٢٢/١٢/١٣٣٤هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٧٧٤- ٧٧٥.

(٣) القبلة، ع٢٢، س١، ٣ محرم ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ص١؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٣١١؛ وللمباحثات بين الإنجليز والشريف بشأن تلقبه بملك البلاد العربية، انظر: نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص ص٥٥٣- ٥٩٥.

(٤) عن مباحثات سايكس بيكو، انظر: نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص ص٦٦٣- ٧٠٣؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ص٣٤٧- ٣٥٨.

لبريطانيا في علاقاتها مع الحكام العرب، مثل ابن سعود، والإدريسي، التي سبق وأن وقعت معهم المعاهدات في عام ١٩١٥م [1].

وقد احتج الملك عبدالعزيز لدى الإنجليز على تقلب الشريف الحسين بملك العرب، فطمأنه كوكس بعدم نية الشريف التدخل في الشؤون النجدية، وأنه ملتزم بالاتفاقيات المعقودة بين الطرفين [2].

- اجتماع الكويت، محرم ١٣٣٥هـ/ نوفمبر ١٩١٦م:

التقى السير بيرسي كوكس بالملك عبدالعزيز في العقير يومي ١١ و١٢ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩١٦م، ودارت بينهما مباحثات بشأن أوضاع الجزيرة العربية، وبما يختص بابن رشيد والشريف حسين في الحجا [3]، ومن ثم توجه الملك عبدالعزيز إلى الكويت في محرم ١٣٣٥هـ/ ٢٠ نوفمبر١٩١٦م، واجتمع فيها مع الشيخ جابر الصباح والشيخ خزعل، بحضور حوالي ٢٠٠ من السكان البارزين وشيوخ القبائل من شمر وأسلم والظفير وغيرهم. وقد تحدث فيهم الأمير عبدالعزيز مشيراً إلى ما قام به الأتراك من أفعال ضد العرب، وتطرق إلى الازدواجية في سياستهم في التعامل مع العرب، وامتدح الشريف وثورته عليهم [4]. وهذا الخطاب لا يخلو

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٧٢- ٧٣، و Shebl, PP. 151-152; Haifa AlAngari, pp. 128-132

(٢) الوثيقة (FO-371/3044) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى كوكس، بتاريخ ١٣٣٥/١/٢٣هـ/ ١٩ تشرين / نوفمبر ١٩١٦م؛ ورد كوكس على ابن سعود، بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٧٨٩- ٧٩١؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٨٧.

(٣) الوثيقة (FO- 371/2769) من بيرسي كوكس لدائرة الشؤون الخارجية بالهند، بتاريخ ١٣ نوفمبر١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٧٨٧؛ وفلبي، **الذكرى العربية الذهبية**، ص٦٧.

(٤) الوثيقة (236884) (Fo-371/2769)، من بيرسي كوكس إلى حكومة الهند، بتاريخ ٢١ نوفمبر١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٧٩٢- ٧٩٤؛ وبيرغون، إليزابيت: **جير تروود بيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤- ١٩٢٦م**، ط١، ترجمة نمير عباس مظفر، تقديم عبدالرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٩٣- ٩٤؛ وقد وصفت بيل الملك عبدالعزيز آل
=

من دبلوماسية ذكية من الملك عبدالعزيز الذي يدرك أن خبر ذلك الاجتماع سينتقل للإنجليز وللشريف حسين في الحجاز.

وبالفعل فقد وصلت الأخبار بما دار في ذلك الاجتماع إلى الشريف الحسين في الحجاز عن طريق الإنجليز، فبعث برسالة بتاريخ ١٣٣٥/٢/٣هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩١٦م، إلى الملك عبدالعزيز، يمتدح موقفه، ويعتذر عما بدر منه بخصوص إعادته للرسائل التي بعثها له ابن سعود سابقاً؛ وذكر الشريف أنه بعث إليه في ١٨ محرم ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، برسالة مع ابن مقلد وراقي، ومعهما مبلغاً من المال، وأنهما لابد وقد أوصلاه إليه، وما ذلك إلا دليل على حسن النوايا. وفي الختام أكد على ضرورة الاتحاد ضد العدو المشترك لما فيه مصلحة الجميع [1]. وفي الوقت نفسه بعث الشريف برسائل إلى شيخي الكويت والمحمرة، يهنئهما على نجاح ذلك الاجتماع، وتمنى لو أنه علم مسبقاً بالموعد كي يبعث مندوباً عنه، وقد شكروه على ذلك، وأخبروه أن الهدف من الاجتماع تقوية القضية العربية، فيما يخدم الصالح العام[2].

ومن الواضح أن مؤتمر الكويت، قد قرّب وجهات النظر بين الزعامات العربية، بعد أن شكل إعلان الشريف الحسين تلقبه بملك العرب قلقاً متزايداً بينهم، و قد حقق الملك عبدالعزيز بعض المكاسب المادية من وراء ذلك الاجتماع، حيث مُنِح خمسة آلاف جنيه شهرياً؛ وعدد من الرشاشات والبنادق، وكان الإنجليز يأملون في دفعه للضغط على ابن رشيد؛ كي يسهم ذلك في منع تهريب التجارة من الشرق إلى الغرب والشمال حيث القوات

سعود وصفاً يدل على إعجابها الشديد به، و بشخصيته، وحنكته السياسية؛ وانظر: وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ص ص٢٥١- ٢٥٢.

(١) الوثيقة (FO- 686/14) من الشريف الحسين بن علي إلى الأمير عبدالعزيز آل سعود، بتاريخ ٣ صفر ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦/١١/٢٩م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٢، ص٧٨٣.

(٢) الوثيقة (FO-141/734/70) من شيخي المحمرة والكويت إلى شريف مكة، بتاريخ ١٣ صفر ١٣٣٥هـ، ٩ كانون أول/ ديسمبر ١٩١٦م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية** ، ج٢، ص٦١٠.

العثمانية في الحجاز والشام [١].

ومن الجدير ذكره، أن ما قُدِّم للملك عبدالعزيز ذلك الوقت من مساعدات مادية وعسكرية، لم تكن توازي الربع مما قدمه الإنجليز للشريف الحسين بن علي، الذي منح في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦م، نحو ٢٠ ألف جنيه استرليني، وخُصِّص له ١٢٥ ألف جنيه أخرى كراتب شهري؛ فضلاً عن حصوله على ٦٠ ألف بندقية و١١ مليون طلقة، و٢٥٠٠ رشاش، وعدد من المدافع، بالإضافة إلى عدد من المستشارين العسكريين، إلى جانب السفن الموجودة قبالة السواحل الحجازية في البحر الأحمر [٢].

وما ذكره أحد الباحثين، من أن المعونة القليلة التي يتسلمها ابن سعود من الإنجليز، كانت تأتيه عن طريق الشريف حسين غير دقيق [٣]؛ إذ أن ذلك يعني وضعه في مركز التابع له وهذا غير صحيح، وإنما كان يستلمها عن طريق إدارة الهند [٣].

وبالعودة إلى الحديث عن التجارة والتهريب داخل الجزيرة العربية، وهو ما دفع بالإنجليز لدعم الملك عبدالعزيز ضد ابن رشيد. فنجد أن بعض المصادر النجدية تؤكد نشاط تلك التجارة خلال تلك المرحلة المهمة؛ حيث حقق التجار النجديون من العقيلات وغيرهم، مكاسب مادية كبيرة جراء تعاطي تجارة التهريب، وهناك يشيرإلى أن الكثر من أهالي نجد أخذوا يتعاطون التجارة، وذلك بجلب الأموال من البلدان المجاورة كالبحرين والكويت، ومن ثم يصدرونها إلى سوريا عبر الطرق البرية التي تحميها قبائل البادية، والتي تفرض بدورها رسوماً على تلك القوافل، بحيث تصل القافلة إلى حدود سوريا، وقد دفع التاجر فوق ماله ضعفين أو ثلاثة. ومع ذلك فلا يكادون يصلون الشام، حتى يجدون من يشتري

---

(١) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٢٩؛ وقاسم، جمال زكريا: **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ج٣، ١٩١٤-١٩٤٠م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤٠.

(2) Silverfarb, **British Relotions with Ibn saud 1902 - 1927**, Revisionise Interpretation, Linabury Gegree, 1970, p. 107.

(٣) إبراهيم عبدالعال، **بريطانيا والصراع العربي/العربي**، ص١٧٣.

منهم الجمل بما حمل كما يقال ؛ وبمكسب كبير[١]، وعلى الرغم من المبالغة في عدد من يتعاطى التجارة في تلك الفترة ؛ فإن ذلك يوحي بمدى ما سببه ذلك العمل من قلق للإنجليز في تلك المرحلة لما فيه من دعم للقوات العثمانية ؛ وما يترتب عليه من إطالة أمد الحرب. ويبدو أن الملك عبدالعزيز قد حقق مكاسب مادية كبيرة جراء ذلك ؛ لدرجة أنه فيما بعد سبب له تعقيداً سياسياً مع الإنجليز [٢].

والواقع أن السنتين الأخيرتين من الحرب العالمية الأولى شهدت نشاطاً كبيراً من قبل الدبلوماسية البريطانية، سواء كان عن طريق مكتب الهند والخليج العربي، أو المكتب العربي في القاهرة، من أجل تقريب وجهات النظر، بين الملك عبدالعزيز والشريف الحسين بن علي ؛ وذلك بإرسال عدد من البعثات الدبلوماسية للطرفين، وقد تماثلت وجهتا النظر، في الهند والقاهرة عام ١٩١٧م، من حيث ضرورة حث ابن سعود على مواجهة ابن رشيد ؛ وفي المقابل دعم الشريف حسين بن علي في الحجاز[٣]، وذلك من أجل الضغط على القوات العثمانية، وتعزيز النفوذ البريطاني في المنطقة.

ولعل من ثمار ذلك التقارب السعودي الهاشمي في عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، قيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الفيصل، شقيق الملك عبدالعزيز، بترأس وفد حجاج نجد إلى مكة المكرمة، وحمل معه هدية مكونة من عشرة من الخيل وعشر نجايب عمانيات للشريف الحسين ابن علي ؛ وفي المقابل احتفى الشريف حسين وأنجاله بالوفد النجدي، ويشير الذكير إلى أن الشريف زار الأمير محمد بن عبدالرحمن في مقر إقامته ثلاث مرات خلال موسم الحج [٤].

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٦، وقد ذكر أن أكثر من ٥٠٪ من أهالي نجد من العقيلات وغيرهم أخذوا يتعاطون التجارة والتهريب ؛ وانظر فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٣٠ .

(٢) جمال باشا، **مذكراته**، ص١٩٨ ؛ وفاسلييف، **العربية السعودية**، ص٢٩٣.

(٣) جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي ١٩١٤- ١٩٤٥م**، ج٣، ص٤٠- ٤١ ؛ وSilverfarb. p.114.

(٤) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٩٦ ؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١١٦ ؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٥، ق ق١٨٧- ١٨٨ ؛ وقد أشار غازي إلى أن الأشراف خرجوا لاستقبال وفد الحج النجدي في عُشيرة، وذكر أن =

وتشير بعض المراسلات والوثائق إلى سعي الأسرة الهاشمية للتقارب مع الأسرة السعودية عن طريق المصاهرة بين الأسرتين، وذلك بزواج زيد بن الحسين بإحدى بنات ابن سعود أو بنات أخيه[١]. وكان عبدالله بن الحسين قد اقترح ذلك منذ فترة متقدمة، يتضح ذلك من الرسالة التي بعثها إلى والده وبهذا الشأن[٢]، ومن خلال ذلك ندرك الدور الذي يلعبه عبدالله بن الحسين في التأثير على والده. وتجدر الإشارة إلى أن المصاهرة لم تتم بين الأسرتين.

مع مطلع عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، كانت الأوضاع العسكرية الحربية في الشرق الأوسط تسير في مصلحة الحلفاء، ولاسيما الإنجليز، الذين احتلوا العراق، ودفعوا بالجيش الشمالي الذي يقوده فيصل بن الحسين ولورنس شمالاً حتى دخل العقبة، ووصل حدود سوريا وفلسطين في الوقت الذي تراجعت فيه القوة التركية أمام القوات العسكرية الإنجليزية، ومهارة القائد اللنبي الذي عمل على تبديل الخطط العسكرية بنجاح. أما المدينة المنورة فلا تزال صامدة أمام الحصار المضروب عليها، بسبب بسالة فخري باشا ورجاله، على الرغم من موقفه الحرج في الداخل نظراً لقلة المؤن ونقص الإمدادات العسكرية، وتذمر السكان الشديد[٣].

وفي نفس العام علم العرب ببنود اتفاقية سايكس بيكو بعد قيام الثورة البلشفية،

الشريف رحب بهم وأنزلهم في شعب عامر، وقال إن من أعضاء الوفد عبدالعزيز بن تركي، ومشاري بن جلوي، ومحمد بن ناصر آل فرحان، وغيرهم، ومما أود الإشارة إليه أن الإمام عبدالرحمن الفيصل كان ينوي الحج ذلك العام؛ غير أن اعتلال صحته منعه من ذلك. والجدير ذكره هنا أن أمين سعيد أرخ لذلك بعام ١٣٣٦هـ؛ والراجح ما ذكر أعلاه، انظر: أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص١٣٨.

(١) وثيقة بدون رقم، من الشريف حسين بن علي إلى المعتمد الإنجليزي، بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٣٨هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي(٢)؛ وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦٠٥.

(٢) وثيقة رقم ٤٦، من عبدالله بن الحسين إلى والده بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٥هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي (١).

(٣) راجع، بيكر: **مملكة الحجاز**، ص ص١٩١- ١٩٢؛ وسليمان موسى، **الحرب في الحجاز ١٩١٦- ١٩١٨م**، ص ص ٢٠٥- ٢٣٨.

ورغم الدليل القاطع على تورط الإنجليز والفرنسيين في تلك المعاهدة المهينة، ظل الحسين على ثقته العمياء بالإنجليز[١]، ويرى البعض أن ذلك دليل قاطع على اشتراك الحسين بمؤامرة التقسيم للبلدان العربية[٢]. ويبدو لي أن هذا الرأي بعيد عن الواقع؛ والأرجح أن الحسين أصبح في موقف المتورط في تلك الحرب، فقد أغضب الأتراك منه، وجيرانه العرب لم يكونوا على وفاق معه، ولم يبق أمامه إلا التمسك بوعود الإنجليز طالباً منهم الوفاء بالتزاماتهم وتعهداتهم. ومع ذلك كافؤوه مرة أخرى بإعلان وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م أيضاً.

- **الدبلوماسية البريطانية بين الشريف وابن سعود في العام ١٩١٧م:**

نتيجة لتسارع الأحداث على الجبهات القتالية، وما تلاها من تعقيدات سياسية نتيجة التآمر الاستعماري في سايكس بيكو ووعد بلفور زاد نشاط الدبلوماسية الإنجليزية داخل حدود الجزيرة العربية، وخصوصاً بين ابن سعود والشريف حسين. وقد كانت أول بعثة اتجهت إلى الرياض هي بعثة رونالد ستورز Ronald storrs، الذي قدم إلى البصرة وقابل كوكس ثم اتجه إلى الرياض، لكنه لم يصل لإصابته بضربة شمس فعاد أدراجه إلى البصرة ثم إلى القاهرة، وفي الوقت ذاته وصل لورانس إلى جدة للقيام بمهمة هدفها التوفيق بين ابن سعود وشريف مكة من جهة، ولدعم الجبهة الحجازية ضد القوات العثمانية من جهة أخرى[٣].

ثم واصلت بريطانيا اهتمامها بإرسال البعثات الدبلوماسية إلى نجد، ووقع اختيار كوكس هذه المرة على الكابتن هاملتون Hamilton الذي وصل الرياض في ١٣ أكتوبر١٩١٧م، وتحدث مع الملك عبدالعزيز عن طبيعة العلاقات الإنجلو نجدية، وحول بعض المشكلات القبلية، وقضايا أخرى كالتجارة العابرة من نجد إلى الشام، وابن رشيد وغير ذلك من الأمور[٤]. وقد نقل هاملتون وجهة النظر النجدية إلى حكومته ولعل أهم ما ذكره، رغبة الملك

---

(١) فاسلييف، **العربية السعودية**، ص٢٩٠- ٢٩١.

(٢) انظر ذلك الرأي لدى بيكر، **مملكة الحجاز**، ص١٩١.

(٣) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٣٠- ٤٣١؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٠.

(٤) انظر: (Fo-371/3390) تقرير الكولونيل هاملتون، **الحالة في وسط الجزيرة العربية**، نسخة مترجمة بقسم الوثائق =

عبدالعزيز في أن تتخذ الحكومة البريطانية تجاهه سياسة تتناسب وما تقوم به مع الشريف في الحجاز، وأن عليهم إدراك أهمية موقعه في وسط الجزيرة العربية، وضرورة اعترافهم بالقبائل التابعة له، وأخيراً غادر هاملتون الرياض بعد أكثر من عشرين يوماً قضاها هناك، وبقي فلبي كمندوب رسمي للحكومة البريطانية لدى الملك عبدالعزيز[١].

وفي تلك الأثناء التي توالت فيها الدبلوماسية الإنجليزية بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، كانت الأمور الحدودية بينهما تسير في طريقها إلى التعقيد؛ ذلك أن خلافاً حدث بين خالد بن منصور بن لؤي وعبدالله بن الحسين، وعلى إثره فارق خالد معسكر عبدالله عائداً إلى الخرمة، وأعلن انضمامه للملك عبدالعزيز. ومن ثم بدأت الحملات الشريفية التأديبية تتوالى على الخرمة[٢].

ويذكر وهيم أنه في الوقت التي كانت الجهود الدبلوماسية الإنجليزية تقوم بعملها للتوفيق بين الطرفين، كان ابن سعود يقوم ببث ما يسميه بـ(الوهابية) بين القبائل الحجازية [٣]، وفي تصوري أن الملك عبدالعزيز لم يكن في وضع يسمح له بفتح جبهة جديدة في الغرب؛ نظراً لانشغاله بابن رشيد، وبالأزمة التجارية مع الكويت، وبقبائل العجمان[٤]؛ فعمد إلى ذلك الأسلوب كخيار استراتيجي للتعامل مع تلك القبائل لمحاولة كسبها لصفه، وقد أثبتت

= بدارة الملك عبدالعزيز، وفيه وصف كامل لبعثة هاملتون وتقرير مفصل عن تلك الرحلة، ووصف جغرافي للأماكن التي زارها ولقائه بابن سعود. أيضاً انظر، علي، عصام الدين السيد: **يوميات هاملتون عن رحلته إلى نجد ١٣٣٥هـ/١٩١٧م**، نشر ضمن الكتاب السنوي الأول الذي أصدرته دارة الملك عبدالعزيز، بمناسبة عقد الاجتماع الخامس للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٨٩ وما بعدها.

(١) تقرير هاملتون السابق.

(٢) سوف يتناول البحث ظروف الخلاف بين خالد بن لؤي وما تبع ذلك من أحداث عند الحديث لاحقا عن أزمة الخرمة.

(٣) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٩١، يقصد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية.

(٤) انظر: تقرير هاملتون السابق؛ ومونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص ص٨٠- ٨٢، وص٩٨.

تلك الطريقة فعاليتها ونجاحها مع مرور الوقت.

وقد أبرق الشريف حسين للمندوب السامي في القاهرة، يخبره بتلك التطورات، ويستحثه على ضرورة وقف ابن سعود لأتباعه[١]. وفي المقابل كانت رسائل الشريف خالد بن لؤي تتوالى على الملك عبدالعزيز للاستنجاد به[٢]، فقام بدوره ويعث برسالة إلى الحكومة البريطانية في الخليج، يخبرهم بتعديات الشريف على واحة الخرمة[٣].

وبعد مشاورات بين بغداد والقاهرة، قررت الحكومة البريطانية إرسال بعثة إلى ابن سعود عن طريق بغداد والقاهرة ورأت أن ينضم ستورز للبعثة مرة أخرى؛ فوصلت بعثة بغداد التي يرأسها فلبي، بينما تعذر وصول بعثة ستورز لرفض الحسين مرورهم داخل الأراضي الحجازية بحجة الاضطرابات الحدودية بين[٤]. والواقع أن الحسين كان يخشى من اتفاق بين الإنجليز وابن سعود يعيق مصالحه الخاصة[٥].

تم اللقاء الأول بين الملك عبدالعزيز وسانت جون فلبي، في الرياض بتاريخ ١٣٣٦/٢/٢٥هـ/١٩١٧م، ودارت النقاشات بينهما بشكل مكثف فيما يتعلق بأهداف البعثة، والتي من أهمها، مدى إمكانية قيام الملك عبدالعزيز بما يخدم القضية المشتركة، وتنقية الجو بينه وبين شريف مكة المكرمة، وما يتعلق بمشكلة العجمان، وقضايا التجارة والتهريب

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٩١.

(٢) انظر رسائل خالد بن لؤي لدى التويجري، **لسراة الليل هتف الصباح**، ص ص١٢٢- ١٢٩، و١٤١- ١٦٢.

(٣) انظر: قضية الخرمة في الوثائق البريطانية، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٣، ص ص٤٤٢- ٤٦٠؛ ودار الدائرة، **الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية**، ج٢، الوثائق البريطانية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٠٠ وما بعدها؛ والزايدي، حسين بن عبدالله: **العلاقات الدبلوماسية السعودية البريطانية ١٩١٨- ١٩٢٠م- نزاع الخرمة**، رسالة دكتوراه، غير منشورة من جامعة ميامي بمدينة أكسفورد، بولاية أوهايو الأمريكية، عام ١٩٨٩م، نسخة معربة منها بمكتبة الباحث.

(٤) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٣١- ٤٣٢؛ ومونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص ٧٣ وص٨١.

(٥) جبر، مصطفى النحاس: **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز ١٩١٤- ١٩١٩م**، دار الهداية للنشر، القاهرة، ص٧٤.

وغيرها من الأمور[١]. ومن الرياض انطلق فلبي بالاتفاق مع الملك عبدالعزيز إلى الحجاز إدراكاً منه أن الشريف كان يسعى من خلال منعه لبعثة ستورز إلى عرقلة أعمال البعثة [٢]. وندرك من خلال ذلك بعد نظر الملك عبد العزيز الذي سمح لفلبي بالذهاب إلى الحجاز؛ للتدليل على خطأ الشريف، وتبيين مقاصده الحقيقية.

والواقع أنه وعلى الرغم من إعجاب فلبي بالملك عبدالعزيز الذي أحسن استقباله وإكرامه، فإنه فشل من خلال مشاوراته معه في إقناعه على الأقل في ذلك الوقت بالهجوم على ابن رشيد في حائل؛ رغم ما أبداه الملك عبدالعزيز من جدية وحرص على تلك المواجهة، ويبدو أنه - أي فلبي - استطاع أن يأخذ منه وعداً بعدم الهجوم على الحجاز[٣]. وقد استغل الملك عبدالعزيز الفرصة وطالب الحكومة البريطانية بتقديم المزيد من المساعدات له، أسوة بالشريف في الحجاز، وتتضمن تلك المطالب معدات عسكرية ومالية وهي عبارة عن ٤ مدافع، و١٠ آلاف بندقية، و٥٠ ألف جنيه استرليني شهرياً، وذلك نظير العمليات العسكرية التي سيقوم بها في العام ١٩١٨م، ضد ابن رشيد الذي يتلقى الدعم من الحكومة العثمانية[٤].

كان فلبي مقتنعاً بضرورة زيادة دعم الملك عبدالعزيز؛ بل كان يعتقد أنه يحتاج في حربه ضد ابن رشيد، إلى ١٥ ألف رجل مسلح، وخمسين ألف جنيه كنفقات شهرية، و١٠ آلاف بندقية، و٤ مدافع [٥]. وكتب تقريراً بذلك إلى بغداد؛ إلا أنه وجد معارضة شديدة من

---

(١) فلبي، سانت جون: **بعثة إلى نجد ١٣٣٦- ١٣٣٧هـ/ ١٩١٧- ١٩١٨م**، ط١، ترجمة وتقديم عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٨٧- ٩٠؛ انظر كذلك مونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص ص٨٠- ٨١.

(٢) فلبي، **بعثة إلى نجد**، ص ص٩١- ٩٢.

(٣) حماد، خيري: **عبدالله فلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث**، ط١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٦١م، ص ص٥٧- ٥٨.

(٤) خيري حماد، **عبدالله فلبي**، ص٥٨.

(5) David , Hogarth, **The Desert King Ibn Saud and his Arabia**. New York. 1964, p. 102, and, =

قبل أعضاء المكتب العربي في القاهرة، اللذين يرون أن زيادة دعم ابن سعود، سوف يشكل خطراً على حليفهم الشريف حسين في الحجاز[١]. وقد أيد جاكوب المساعد الأول للوكيل البريطاني في عدن وجهة النظر تلك، وقال إن تزويد ابن سعود بالسلاح قد يدفع بالإخوان إلى الحجاز؛ وإن كان يدين في الوقت نفسه اعتداءات عبدالله بن الحسين على أتباع ابن سعود[٢].

- **فلبي وهوجارث في ضيافة الحسين:**

وصل فلبي الطائف على أمل مقابلة الشريف وستورز هناك؛ غير أنه فوجئ بعدم وجودهما، فاتجه إلى جدة، ووصلها أواخر شهر ربيع أول ١٣٣٦هـ، آخر يوم من سنة ١٩١٧م، وأثناء إقامته بها، وصل الرائد هوجارث، رئيس المكتب العربي البريطاني في القاهرة، في ٦ يناير ١٩١٨م، ثم قدم الشريف الحسين بن علي من مكة المكرمة، والتقاهما، على الرغم من عدم رضاه عن تصرف فلبي، وتطرق الحوار الدائر بينهم إلى العلاقات النجدية الحجازية، وقد استنتج فلبي أن لا فائدة من إطالة النقاش حول ذلك الموضوع؛ نظراً لموقف الشريف المتشدد، ونتيجة لتوتر الوضع استأذن فلبي بالعودة؛ فرفض الشريف عودته عبر الطريق التي سلكها حين قدومه، رغم محاولة هوجارث وباسيت إقناعه. فاضطر فلبي إلى التوجه للقاهرة، ثم غادرها إلى البصرة عن طريق السويس، فبمبي[٣].

وكان الملك عبدالعزيز قد زود فلبي ومرافقيه بكتاب مجاملة للشريف الحسين ابن علي، غير أن اختراق فلبي لوسط الجزيرة العربية أغضبه، فلم يرد برسالة على الملك عبدالعزيز، واكتفى بقوله: ***"لا داعي للكتابة فنحن نحل مشاكلنا بأيدينا"***[٤]. وبذلك فشلت مهمة فلبي

=

salverfarb, p. 118.

(١) مصطفى نحاس جبر، **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز**، ص٨٢.

(٢) جاكوب، هارلود. ف: **ملوك شبه الجزيرة العربية**، ط٢، ترجمة أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٣٣.

(٣) فلبي، **بعثة إلى نجد**، ص٩٢- ٩٥.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٣٩.

هوجارث؛ بسبب تعنت الشريف، وبحثه في قضايا يرى من وجهة نظره أنها مهمة؛ مثل عدم دفع ابن سعود للمترتب عليه بعد حملته- أي الشريف- السابقة على نجد ١٣٢٨هـ/١٩١٠م [١]؛ واعتباره ابن سعود خائناً للحلفاء مدللاً بمراسلاته مع فخري باشا؛ إلا أن وجود بعض تلك الرسائل مع فلبي أحرج موقف الشريف، ورفض استلامها، وقراءة ما تحويه؛ لأنه يعرف سلفاً أن الملك عبدالعزيز لم يمد فخري بأي شيء.

وعندما فتح الشريف موضوع الخرمة وتحريض ابن سعود لهم بمهاجمة قبائل البقوم، رد عليه فلبي بقوله إنه كان موجوداً في الرياض عندما قابل ابن سعود الوفد القادم من الخرمة وهم يشتكون من تعديات أتباع الشريف عليهم ويطلبون منه المساعدة، وأكد لهم أمير نجد أن فلبي الحاضر يتكفل نيابة عن حكومته بوقف اعتداءات الشريف الحسين وأتباعه عليهم، وهذا زاد من حرج الشريف أمام هوجارث [٢].

وعلى الرغم من تحفظ الدبلوماسية الإنجليزية في مدرسة القاهرة، تجاه دعم ابن سعود، فإن الوضع تبدل مع اقتراب الحرب العالمية من نهايتها؛ نظراً لاختلاف الرؤى المستقبلية لما بعد الحرب. ذلك أن تصدع الجبهة العثمانية في بلاد الشام، وقطع سكة حديد الحجاز، وتقدم الجنرال اللنبي في حربه على جبهة فلسطين؛ جعل البعض يرى ضرورة الاستمرار في الدعم المالي والعسكري لأمير نجد حتى يستمر في الضغط على ابن رشيد[٣].

بيد أن مسألة حفظ التوازن بين زعماء الجزيرة العربية، بدأت تبرز إلى حيّز الوجود. وقد أكد ونجت على ذلك بقوله: ***"إن ابن رشيد في الوقت الحاضر لا يستطيع الإضرار بنا كثيراً، يستطيع ابن رشيد أن يشغل بال ابن سعود، أما إقصاؤه – أي ابن رشيد – كلية عن مسرح السياسة العربية فربما يسبب لنا ارتباكاً. والإبقاء عليه يحافظ على توازن القوى بين ابن***

---

(١) حمزة، فؤاد: **في بلاد عسير**، ط٢، مكتبة دار النصر، الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٣٢.

(٢) خيري حماد، **عبدالله فلبي**، ص٦٣- ٦٤ .

(3) Silverfarb. P. 128.

سعود والشريف"[١] .

وقد عارض كوكس (مدرسة الهند)، هذا التوجه، واحتج بأن ضرر ابن رشيد لا يزال ماثلاً، ويرى أن استيلاء ابن سعود على حائل أمر مهم، وسرد عدداً من المبررات التي تدعم وجهة نظره تلك، ومنها أنه يستنكر بشدة فكرة الإبقاء على عدو ظاهر كابن رشيد للمحافظة على توازن القوى بين حليفين لنا؛ لأن ذلك سوف يبقي النزاع في وسط الجزيرة العربية، ومن المحتمل أن يورط الحكومة في مساعدة مسلحة لابن سعود، بناءً على التزاماتنا في المعاهدة ضد أي اعتداء يقوم به ابن رشيد، والذي من المحتمل أن يكون بإيعاز من الشريف حسين. وقال إنه يجب أن يدرك الجميع أن كلاً من ابن رشيد والشريف حسين عدوان لابن سعود؛ وأضاف إلى أن إزاحة ابن رشيد سوف تقضي على مسألة التهريب في وسط الجزيرة العربية [٢] .

وبناءً على ذلك فقد تقرر الاستمرار في دعم الملك عبدالعزيز، والذي بات مدركاً أن هزيمة الدولة العثمانية في الحرب أصبحت في شبه مؤكدة، وقرر بناءً على ذلك التحرك ومهاجمة ابن رشيد في حائل، وكان كثير التردد في ذلك على الرغم من الضغط الذي تعرض له من قبل الحكومة البريطانية.

- موقف الحكومة العثمانية من الملك عبدالعزيز:

لقد كان العثمانيون بدورهم يقدرون إلى حد ما موقف الملك عبدالعزيز المحايد في الحرب؛ على العكس من الشريف الحسين العاصي – حسب المنظور العثماني – ولاسيما عند اشتداد الحرب، وزيادة الضغط الإنجليزي على القوات العثمانية. وتحدثنا بعض المصادر التركية عن ذلك؛ فمثلاً يذكر أحدهم أن ابن سعود كان يأخذ المال من الطرفين – أي الإنجليز والأتراك – وفي الوقت نفسه حافظ على حياده طيلة فترة الحرب، وتقيَّد بما تعهد به، فلم

---

(1) Fo (371/3389) No (4423) 8 jan , 1918 . Sir, Winget

(2) Fo (371/3389) No (10203) 17 jan ,1918,from Sir, P.Cox.

وانظر كذلك مصطفى نخاس جبر، **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز**، ص ص٨٧- ٩٠.

يحارب ضد الدولة العثمانية، ولم يهاجم خصمه ابن رشيد، على الرغم من جهود الإنجليز في الحصول على تأييده، وذلك من خلال إرسالهم لشكسبير؛ ثم فلبي، وهاملتون، ويشير إلى أن العداوة بين ابن سعود والشريف، جعلت الإنجليز يكتفون بحياد ابن سعود، وفي الوقت نفسه يشيد المصدر بابن رشيد الذي ظل مخلصاً للدولة حتى آخر رمقه، غير أنه عزى ذلك إلى حاجته للأموال والأسلحة التي تقدمها له الدولة؛ للاستعانة بها ضد ابن سعود (١).

وإدراكاً من القادة العثمانيين لموقف الملك عبدالعزيز، يشار إلى أنه في عام ١٩١٦م، بعث أنور باشا، بوفد إلى الجزيرة العربية، يتكون من علماء وشعراء، بهدف تقريب وجهات النظر بين ابن سعود وابن رشيد من جهة، وشرح وجهة نظر الدولة العثمانية في الجامعة الإسلامية، والوحدة الإسلامية، وترسيخ روح الصداقة والإخلاص للدولة العثمانية، وقد التقى الوفد المكون من صالح شريف، ومحمد عاكف، بأحد مشائخ نجد، ودار الحوار فيما بينهم فيما يخص الأمور السالفة الذكر(٢).

ويبدو لي أن من أهداف تلك البعثة أيضاً، بالإضافة إلى استمرار الحياد النجدي في الحرب، والتقارب مع ابن رشيد، الوقوف في وجه الشريف حسين، وتعميق فكرة الجهاد الديني التي دعت إليها الدولة في مواجهة ثورة الشريف حسين في الحجاز (٣).

ومن المؤكد أن فخري باشا، كان يدرك تماماً أن الملك عبدالعزيز، كان يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على الشريف؛ وحاول الإفادة من ذلك، خلال الاتفاق معه للقيام بهجوم مشترك على الشريف حسين، والقضاء عليه، بل يذكر فخري في مذكراته أنه كان يريد

---

(1) Philip, H.stoddard;**Teskilat-I Mahsusa ,Cev. Tonsel demireds** – Istanbul: arbayay.1993, p. 106.

(2) Ferdun Kandemir: **Medine Miidafaasi**, Peygamberin Golgesinde son turkler,.Istanbul,Nehir Yay. 1991. pp. 336-337.

ومما دار في النقاش بين الشيخ النجدي والوفد، قضية ما يسميه المعارضون ب(الوهابية) ومحبة أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب للمسلمين الأتراك الذين خدموا الدين الإسلامي، لكنه يخالفهم في قضية التقرب من قبر النبي ﷺ والأولياء وغير ذلك! Ibid. P. 337.

(٣) يمكن أن يستشف ذلك من خلال سرد فخري باشا لمذكراته، انظر: Ibid, pp. 366 - 369.

تسليم المدينة المنورة لابن سعود [١]. وكان فخري باشا قد بعث برسالة إلى الملك عبدالعزيز، يطالبه فيها بالاتحاد والوقوف معاً ضد الشريف حسين [٢].

ويبدو من سياق ذلك الخطاب أنه لم يكن الأول بينهما ؛ بل سبقته عدة خطابات كشف عن بعضها، ناجي كاشف كاتب فخري باشا، وقال بأن فخري أملى عليه تلك الخطابات، دون أن يعلم بها أحد، ومنها أن فخري بعث بخطاب يطلب فيه من ابن سعود القدوم إلى المدينة مع العساكر، ومن ثم التوجه إلى مكة المكرمة ؛ لتأديب الحسين بن علي، الذي عصى السلطان العثماني، وذكر أن ابن سعود رد بقوله، إذا صدّق الألمان والنمساويون حدود إمارتي، فسوف أقدم إليك على الفور [٣]. ويلاحظ دهاء الملك عبدالعزيز ودبلوماسيته من خلال ذلك الرد ؛ إذ لا يريد أن يقطع خط الوصل مع فخري باشا، وفي الوقت ذاته يعرف مدى صعوبة تحقيق ذلك المطلب.

ورد فخري باشا بأنه يجب على ابن سعود أن يقدم خدماته، قبل أن يطلب مطالبه، كما فعل جد الأتراك العثمانيين عند ما خدم في الجيش السلجوقي، وتبعاً لذلك أقطعوه المقطعات[٤]. وقد أورد الزركلي نص رسالة من فخري باشا بتاريخ ١٧ أيلول ١٣٣٤رومي/ ١٣٣٦هـ، مفادها أنه استبشر بانتصارات الإخوان في الخرمة على العاصي حسين، وذكر أنه في حال مساعدتهم مادياً وعسكراً فإنه وقواته جاهزون لمناصرته[٥].

وهكذا يتبين لنا من خلال عرض العلاقة الإنجلو نجدية، وبعدها العثمانية النجدية، مدى ثبات سياسة الملك عبدالعزيز، باتخاذه موقف الحياد في الحرب. وتماشيه مع الظروف بما يتواءم ومصالحه الخاصة ؛ فلم يعلن الحرب على الأتراك، ولم يحارب في الوقت نفسه مع

---

(1) Ibid. p. 369.

(2) Ibid. P. 544.. وانظرها كذلك لدى، سهيل صابان، الجزيرة العربية – بحوث ودراسات من وثائق الإرشيف العثماني والمصادر التركية، ص٣١٢.

(3) Ferdun kandemir. p. 334.

(4) Ibid. P. 335 .

(٥) الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج ١- ٢، ص ص٢٤٥- ٢٤٦.

الإنجليز، وظل كل فريق منهما يحرص على كسبه إلى جانبه، أو على الأقل الرضى بوقوفه على الحياد؛ وهو ما جعله من أكثر الكاسبين بعد انتهاء الحرب [(١)].

أزمة الخرمة:

شكلت أزمة الخرمة نقطة تحول حاسمة، ومنعطفاً خطيراً، في سير العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين، بعد سقوط السيادة العثمانية، مع اقتراب انتهاء الحرب، وازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة بشكل أقوى من ذي قبل. والواقع وكما سبق القول، بأن تزايد ذلك النفوذ رافقه بشكل دائم ازدواجية في المعايير الدبلوماسية والسياسية؛ بسبب انقسام مصادر القرار بين مدرستي الهند والقاهرة؛ مما أسهم بشكل أو بآخر في تعميق هوة الخلاف بين شرق الجزيرة العربية وغربها. ذلك أنه بالإضافة إلى المواجهات العسكرية التي نشبت بين الطرفين، حول واحة الخرمة مع اقتراب نهاية الحرب؛ كانت هناك حرب من نوع آخر؛ تمثلت في الصراع الدبلوماسي والسياسي. وهو ما طرح اسم تلك البلدة الصغيرة – الخرمة – كي تجد لها طريقاً إلى السجلات الدبلوماسية البريطانية [(٢)].

ويمثل نزاع الخرمة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين تحولاً خطيراً في العلاقات النجدية الحجازية؛ لكونه بداية النزاع المسلح بين الطرفين حول الحدود السياسية من جهة، ولأن القتال جرى بالقرب من مدن الحجاز الرئيسة.

تقع الخرمة شمال شرقي مدينة الطائف، وتبعد عنها مسافة ٢٣٠كم على خط طول ٤١ درجة وثماني وخمسين دقيقة شرقاً، وعرض ٢١ درجة وأربع وخمسين دقيقة شمالاً [(٣)].

---

(١) جمال زكريا قاسم، **المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٦، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ص١٤٨- ١٤٩.

(2) Hogarth. pp. 122-129.

(٣) السبيعي، عبدالله سعد الخضبي: **الخرمة**، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ / ١٩٩٤م، ص١٥؛ غير أن البلادي يشير إلى أنها تبعد ١٨٠ كيلو متراً فقط؛ البلادي، عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز**، ج٣، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٨؛ وأرجح رواية السبيعي المثبتة أعلاه كونه من أهل الخرمة.

وتقع على وادي تربة أو وادي سبيع أحد الأودية الستة الرئيسة التي تجتمع فيها سيول الأمطار التي تهطل على السفوح الشرقية لجبال السراة، وينشأ هذا الوادي من أطراف جبل حضن الجنوبية وما جاورها من هضاب. وعلى جنبات هذا الوادي تقع الخرمة التي تسكنها قبيلة سبيع، ويخالطهم بعض الأشراف الحسنيون. وتتميز الخرمة بكونها محطة تجارية مهمة وملتقى للقوافل بين نجد والحجاز، بالإضافة إلى خصوبة أراضيها ووفرة مياهها (١).

أما تربة فهي بلدة عامرة تسكنها قبائل البقوم وبعض بطون الأشراف العبادلة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الطائف، وتبعد عنها أكثر من ٩٥كم، ويفصلها عن الطائف جبل حضن، والذي جاء في المثل القول بأنه من رأى حضناً فقد أنجد. وهي بوابة الطائف من الواجهة النجدية، وحصن الطائف من الواجهة الحجازية (٢)؛ وبذلك تقع البلدتان جغرافياً في النجود، مما يلي نجد، أما السيادة عليهما فهي لأشراف الحجاز (٣).

وترجع اهتمامات الطرفين بهذه المنطقة، سيما الخرمة إلى اعتبارات اقتصادية واستراتيجية، فمنها يمتد الطريقان المهمان لقوافل التجارة اللذان يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة وسواحل البحر الأحمر، فالأول يأتي من الوشم والعارض، والآخر يأتي من القصيم، فيتصل بالكويت على ساحل الخليج العربي شرقاً، ولذا كان الاستيلاء عليها ذا أهمية عظيمة بالنسبة لهما، ويدخل ضمن تلك الاعتبارات الأراضي التي تقطنها قبيلة عتيبة(٤).

---

(١) فؤاد حمزة، **في بلاد عسير**، ص ص٢٦- ٢٧؛ والسبيعي، **الخرمة**، ص١٥.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز**، ج٢، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٠؛ والبقمي، مهدي: **تربة من ١١٧٩- ١٣٣٧هـ**. رسالة تخرج مقدمة لقسم التاريخ بجامعة الملك سعود، ١٤١٤- ١٤١٥هـ، ص٦.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٥٠؛ والعثيمين، عبدالله: **معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد**، ط١، مطابع العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٧٥.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٥٠؛ المختار، صلاح الدين: **تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها**، ج٢، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص ص١٢٢- ١٢٣؛ ومصطفى نحاس جبر، **سياسة**

ويحتج الحسين على ملكية هاتين الواحتين بقربهما من الحجاز، وبأن البادية تفصلها عن نجد، ولوجود بعض الأشراف فيها؛ بينما يحتج ابن سعود بنجدية المكان، بدليل المثل القائل إن من رأى حضناً فقد أنجد، وبسلفية أهالي الخرمة منذ عهد الدولة السعودية الأولى بمن فيهم الأشراف أنفسهم[١] إذاً فطبيعة ذلك الخلاف تتمثل في الصراع على السلطة السياسية حول تلك المنطقة المهمة سياسياً واقتصادياً وقبائلياً.

- انضمام خالد بن لؤي للملك عبدالعزيز:

ينسب الأشراف آل لؤي إلى حسين بن عبدالله جد الأشراف ذوي عون، والأشراف ينسبونهم إلى لؤي بن غالب بن زامل بن عبدالله[٢]، وكان أجداد خالد يقطنون الخرمة منذ زمن بعيد، فيذكر أن جدهم لؤي، هو من أخبر الشريف غالب بالهجوم السعودي على أطراف الحجاز [٣]. وبعد انتشار الدعوة الإصلاحية بينهم أصبحوا من أكثر المتشبعين بها، واستمر إخلاصهم للدعوة ولأئمة آل سعود منذ ذلك الوقت. كما يشار إلى أن الشريف عبدالله بن لؤي أسهم في عقد الصلح بين الإمام فيصل بن تركي والشريف محمد بن عون أثناء حملته على نجد في العام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م [٤]، وهو الدور الذي قام به خالد بن لؤي بعد مرور أكثر من ٦٠ عاماً أثناء حملة الشريف الحسين على نجد عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

تولى الإمارة خالد بن لؤي في الخرمة عقب وفاة ابن عمه غالب بن ناصر، وقد ذكر العبيّد أنه أقام عامي ١٣٣٠ – ١٣٣١هـ في الخرمة إبّان إمارة غالب بن ناصر، وأنه كان يقرأ عليهم الوعظ والأحاديث، وذكر أنهم من المتحمسين للمبادئ الإصلاحية بشكل كبير، وقال

= بريطانيا تجاه نجد والحجاز، ص٤٤.

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج ١- ٢، ص ص٣١٧- ٣١٨؛ Shebl, PP. 191-192.

(٢) البلادي، عاتق : **الإشراف على تاريخ الأشراف**، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٥٥٨.

(٣) دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٢٨٩.

(٤) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج٢، ص ص ٢٤١- ٢٤٢.

إن آل لؤي من عنصرهم المتقدم وهم عيبة نصح – أي وعاء نصح – لآل سعود خاصة [١].

ووصف خالد بن لؤي بالفطن اللوذعي والمحنك الناضج [٢] ، وأن ابن عمه كان يعتمد عليه في تسيير شؤون الإمارة . ويبدو من خلال سياق حديث العبيّد أن تولي خالد الإمارة كان عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ، أو مطلع العام التالي ١٣٣٣هـ/١٩١٥م[٣].

تفجرت مشكلة الخرمة بين نجد والحجاز بتخلي الشريف خالد بن منصور بن لؤي عن تبعيته لشريف مكة الحسين بن علي، وانضمامه للملك عبدالعزيز ؛ على إثر خلافات بينه وبين الأشراف من جهة، ولتبنيه المذهب الإصلاحي السلفي المنتشر بين قبائل تلك الجهات منذ العهد السعودي الأول من جهة ثانية[٤]. والواقع أن سلفية خالد بن لؤي لم تكن خافية على الأشراف حتى قبيل انضمامه للملك عبدالعزيز وتخليه عنهم [٥]. فهو معروف بتوجهه السلفي وميوله النجدية وأجداده من قبله كانوا على علاقة جيدة بآل سعود . وقد وصفهم العبيّد بأنهم عيبة نصح لآل سعود [٦].

ويمكن القول تبعاً لذلك، إنه من الصعب تحديد سبب واحد ومباشر لانشقاق خالد بن لؤي، ومن المرجح أن تكون هناك عدة عوامل مجتمعة ومتراكمة دفعته للخروج عن طاعة شريف مكة والانضمام للملك عبدالعزيز.

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٦٤.

(٢) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٧٩.

(٣) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٤.

(٤) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٨ .

(٥) وصف عبدالله بن الحسين خالد بن لؤي بأنه (وهابي)، وفي مكان آخر قال إن خالداً معروف (بوهابيته)، وهذا الكلام أثناء حصار المدينة أي قُبيل انضمام خالد بن لؤي للملك عبدالعزيز. انظر: عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٢٢ وص١٣٩.

(٦) العبيّد، **النجم اللامع**، ورقة ١٦٤ ، ويقصد أنهم مخلصون في نصح آل سعود. والمعروف أن العبيّد أقام في الخرمة عامي ١٣٣٠- ١٣٣١هـ، وله صلة قوية بخالد، وقد أكد على سلفيتهم واقتناعهم بدعوة ابن عبدالوهاب.

فلم يشرعبدالله بن الحسين في مذكراته [١]، إلى سبب الخلاف بينه وبين خالد بن لؤي الذي ترك المدينة المنورة على إثره، بل لم يشر إلى مغادرة خالد المدينة إطلاقاً، ولم تتطرق معظم المصادر الحجازية لذلك الخلاف [٢]. ومن خلال تلمس أسباب هجوم عبدالله على الخرمة، نجده يحاول حصر الخلاف حول اعتناق خالد بن لؤي للمذهب السلفي، وقتله لأخيه؛ لأنه لم يطعه على إفساده كما ذكر، وطرده لقاضي الخرمة[٣]. ومن الواضح أن في ذلك إيهاماً وحصراً للخلاف في ذلك، وإغفالاً للسبب الحقيقي الذي دعا خالد لمغادرة المدينة وإعلان انضمامه للملك عبدالعزيز.

فبالنسبة لسلفية خالد فقد كانت معروفة للأشراف من قبل وسبقت الإشارة لذلك، أما بالنسبة لمقتل بعيجان [٤]، فهي تهمة ألصقها عبدالله بخالد؛ لأن خالداً لم يقتل أخاه، وإنما قتله بعض متعصبة الإخوان من أهل الغطغط؛ لأنهم نقموا عليه لسبب ما لم يذكره العبيّد، وقال: إن خالداً بلع مرارة ذلك خشية من تعصبهم[٥]. وبالنسبة لطرد القاضي فليس سبباً، بل نتيجة للخلاف مع الأشراف؛ وقد أورد العبيّد قصة على لسان خالد بن لؤي مفادها، أن الشريف حسين عزل قاضي الخرمة إبراهيم بن ناصر بن حسن[٦]، وعندما طلب خالد تعيين قاضٍ آخر محله، أجابه الشريف بقوله: لا داعي لذلك، احتكموا لعادات أجدادكم، يقول خالد: يريدنا أن نحتكم للطاغوت [٧]. ومن الواضح أن الشريف لم يكن

(١) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**؛ **ومذكراتي**.

(٢) انظر على سبيل المثال، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**؛ والسباعي، **تاريخ مكة**؛ والبلادي، **الإشراف على تاريخ الأشراف**.

(٣) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص١٤٩؛ **ومذكراتي**، ص١٦٠.

(٤) بعيجان لقب ناصر بن لؤي أخ وشقيق خالد، قال العبيّد: أنه كان أكبر حارس ومناصر لأخيه خالد. العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٩٨ .

(٥) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٩٨.

(٦) ذكر العبيّد أنه من أهالي وادي الدواسر.

(٧) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٤.

يقصد المعنى الحرفي للكلمة التي قالها خالد، وهذا من توهمات وتعصبات الإخوان التي غالوا فيها كثيراً، لكن يبدو أن الشريف كان يحاول استفزاز خالد لسلفيته.

وتشير بعض الروايات إلى أن خلافاً وقع بين خالد بن لؤي وفاجر بن شليويح، أحد فرسان عتيبة، ومع اشتداد الخلاف لطم فاجر خالدا، فحبسه عبدالله بن الحسين عدة أيام ثم أطلقه، وهذا العقاب لم يرضِ خالداً فطلب الإذن له بالعودة إلى الخرمة، ولم يستمع عبدالله لتحذير شاكر بن زيد بعدم السماح لخالد بالمغادرة، بل أمر عبدالله بن الحسين، خالد بن لؤي أن يذهب إلى والده في مكة قبل أن يتوجه إلى الخرمة [١].

وتختلف رواية الريحاني عن تلك بأن الشريف سبق وأن حبس خالد بن لؤي في مكة نتيجة خلاف لم يذكره، وتظاهر خالد بنسيان تلك الإهانة، إلى أن أوقد عبدالله جذوة النار تلك بلطمه خالداً إثر خلاف حدث بينهما في المدينة المنورة فغادرها خالد إلى الخرمة[٢].ويتفق الزركلي وعطار وبيكر مع الريحاني حول لطم عبدالله لخالد[٣] ؛ غير أن عطار يُضعِّف تلك الرواية، وهو بذلك يوافق الرأي السائد لدى معظم المصادر، ومع ذلك فلا أستبعد أن يكون ما قام به فاجر بن شليويح بإيعاز من عبدالله بن الحسين، الذي كان يعمد إلى التقليل من شأن خالد، ويصفه بالمتدين وبـ (الوهابي) المتعصب [٤]، وكان شاكر بن زيد يهزأ به في حضور

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٩ ؛ وابن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص٩٨ ؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج١، ص٤٢٤ ؛ والجدير ذكره أن العبيّد أورد خبر عودة خالد من المدينة دون أن يشير لسبب الخلاف، وذكر أن خالداً وصل مكة، لكن الله نجاه من الحسين، ويبدو لي أن العبيّد تعمد إغفال خبر خلاف خالد ولطمه ؛ لأنه صديق له ولا يحب أن يشار لها، أما عودة خالد فمن الراجح أنه عاد إلىالخرمة مباشرة دون المرور بمكة، كما أشارت المصادر أعلاه ؛ لأنه من غير المعقول إذا كان في نية خالد الخروج على الشريف أن يذهب إليه بنفسه. راجع العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٩٦.

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٥٠.

(٣) والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج ١- ٢، ص٣٣٩ ؛ عطار، **صقر الجزيرة**، مج١، ص٤٢٤ ؛و بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦١ .

(٤) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص٢٢، ص١٣٩ ؛ **ومذكراتي**، ص١٤٤.

عبدالله [١] .

كما أن هناك بعض الحوادث لا تخلو من دلالة تؤكد على الاختلاف بين خالد وعبدالله ، فيشار أنه دار جدال بين خالد بن لؤي وعبدالله بن الحسين حول لورنس، فقال خالد لعبدالله. "***إنكم تقاتلون الترك بسبب أن الألمان استحوذوا على الترك، وهذا من يكون؟ إذا كان الألمان أصحاب الترك، فهولاء أصحابكم فعلام القتال إذن*** ؟!" [٢] .

وفي تصوري أن الخلاف لم يكن وليد تلك اللحظات ، فهو سابق لها بأعوام، يتضح ذلك من خلال الرواية التي انفرد بها العبيّد، والتي تشير إلى أن خالد بن منصور ومعه مجموعة من الأشراف وبعض بطون سبيع قصدوا الملك عبدالعزيزعام١٣٣٣هـ/١٩١٥م، وهو في الأحساء، فأظهر لهم الاحترام وأكرمهم وأعطاهم المال والسلاح وكساهم كسوة فاخرة، فكان ذلك سبباً للوحشة بينه - أي خالد - وبين الشريف الحسين[٣].

وعند عودة خالد من الأحساء، صادف وجود عبدالله بن الحسين في الشعراء، ولم يكن لخالد بدٌّ من المرور عليه، فاتجه خالد إلى مخيم عبدالله فأغلظ له القول، ولم يقم بإكرامه، وأخذ يعاتبه على سفره لابن سعود، ويتوعده بأنه سينال جزاءه من الشريف الحسين، وكان مع عبدالله بعض شيوخ قبيلة عتيبة، فأخذوا يسخرون من خالد، وهددوه وأصحابه بالقتل في حال سماح عبدالله لهم بذلك [٤]. وسكت خالد على مضض واتجه إلى الخرمة.

بعد ذلك توجه خالد إلى مكة المكرمة لوحده ؛ خشية أن يعم الجميع عقاب الشريف، وعند لقائه بالحسين بادره بالاعتذار، فلامه الحسين على فعلته، وذكّره بما قدمه له من مال وأعطيات وهبات وخالد يوافقه على ذلك، ثم قال: ***لأي شيء ذهبت لابن سعود أهي***

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٤.

(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص١٣٩ ؛ **ومذكراتي**، ص١٤٤.

(٣) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٤.

(٤) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٥.

حاجة بك إلى دنياه أو خوف منه على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شقيت نجد بالأشراف وسبيع، تسحب ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود"[١] .

وهنا يتضح قلق الشريف حسين، وخوفه من أن تحذوا القبائل الحجازية حذو خالد بن لؤي. وكان جواب خالد بعد الاعتذار أنّ حاجته للمراعي ولبيع المواشي هو ما دفعه لذلك حتى يسمح له أمير نجد بالتحرك والتجارة داخل أراضيه، وقال: إنه وافق إجلالاً واحتراماً لك أنت – أي للشريف – لا لي [٢] ، فتظاهر الشريف بالعفو عنه، وانصرف خالد. ويبدو أن الشريف رأى أن الوقت غير مناسب لعقاب خالد، لاسيما وهو يتحين الفرصة المناسبة للقيام بالثورة على الدولة العثمانية.

وفي تصوري أن تلك الزيارة كانت بداية التفكير الجدي من خالد بن لؤي في الانضمام للملك عبدالعزيز؛ لأنه وبعد عودته إلى الحجاز لم تنقطع رسائله للملك عبدالعزيز وكان على تواصل مستمر معه[٣]، حتى حانت الفرصة واحتدم الخلاف مع عبدالله عندها لم يعد يطق الصبر فأعلن انشقاقه عنهم.

ويمكن الخلوص إلى أن هناك عدة عوامل مختلفة ومتراكمة، كانت وراء ترك خالد بن لؤي لمعسكر عبدالله في المدينة وعودته إلى الخرمة وإعلان انشقاقه عن الشريف، وأن ما حدث من خلاف مع فاجر بن شليويح وما تبعه، ليس إلا القشة التي قصمت ظهر البعير، ويمكنني إيجاز ذلك في ثلاثة عوامل هي:

١- الاختلاف الفكري والمذهبي بين الأشراف وخالد بن لؤي منذ فترة مبكرة.

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٤- ١٨٥.

(٢) العبيّد، **النجم اللامع**، ق١٨٥.

(٣) رسالة من خالد بن منصور بن لؤي للأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن بتاريخ، ٥ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، محفوظة بمكتبة الباحث بدون رقم؛ ورسالة من خالد بن منصور بن لؤي للأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، محفوظة بمكتبة الباحث بدون رقم؛ وانظر كذلك نص الوثيقة المؤرخة في ٥ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، لدى التويجري، **لسراة الليل**، ص ص١٢٢- ١٢٤.

٢- تعمد الإهانة والإيذاء والسجن لخالد بن لؤي، من قبل الشريف حسين وابنه عبدالله ؛ في مقابل الإحتفاء به وإكرامه من قبل الملك عبدالعزيز.

٣- طموح خالد ؛ فهو رجل ذكي وطموح، رأى من خلال المواقف التي تعرض لها ، أن دوره مع أبناء عمومته الأشراف ثانوي بالمقارنة مع مشايخ القبائل. وقد اتضح ذلك من خلال دوره الثانوي إبان الثورة على القوات العثمانية في الطائف وحصار المدينة وغيرها. ورأى أن انضمامه لابن سعود سيحقق له ما يرمي إليه، وقد تجلى طموحه بعد دخول الإخوان مكة ؛ حيث تصرف خالد كحاكم للمدينة لا كأحد القادة، وذلك عكس تصرف سلطان بن بجاد على سبيل المثال.

وعلى عكس الكثير من الدراسات التي تشير إلى أن انضمام خالد بن لؤي هو السبب في الخلاف، أقول إن انضمام خالد بن لؤي سرّع عملية الصدام بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين، المحتدم أصلاً، والمليء بالتراكمات السابقة التي كانت تنتظر الفرصة المواتية للظهور والانفجار ؛ وفي اعتقادي أن مسألة الصدام بين الطرفين واقعة لا محالة حيث لعبت الكثير من الظروف في تأجيلها. وجاء انفصال خالد بن لؤي عن الأشراف كشرارة الانطلاق لتلك الجذوة التي غيرت الخارطة السياسية لشبه الجزيرة العربية بعد عدة أعوام. وقد تنبأ فلبي بذلك في تقريره الذي كتبه عند اجتيازه نجداً إلى الحجاز ١٧- ١٩١٨م، وذلك بقوله "***إن الخرمة ليست إلا حادثة في صراع أكبر لا محالة من حدوثه***"[(١)] .

ومن الواضح أن الخلاف بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين كان عميقاً لدرجة أن كل واحدٍ منهما لا يثق بالآخر ؛ على الرغم من تبادل المراسلات، وما يصاحبها من مجاملات ونفاق سياسي معتاد ؛ ذلك أن طموحات الشريف حسين كبيرة جداً ولا يوازيها إلا طموح الملك عبدالعزيز، ومن هنا كان حتماً أن تتضارب المصالح في يوم ما. فنجد والحجاز وكما هو

---

(١) فلبي، **بعثة إلى نجد**، ص١٩٥.

معروف متلاصقان جغرافياً، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فنجد تربطها روابط اقتصادية مع الحجاز، وعبره تمر الطرق التجارية من الخليج والعراق وفارس، كما تمر قوافل الحجيج الموسمية؛ وفي المقابل فالحجاز سوق جيد للمنتوجات النجدية، ومن أسواقها يمتار النجديون ما يحتاجونه من بضائع ومؤن، كما أنها قبلة الحجاج القادمين من نجد، وبما تملكه من قدسية ومكانة إسلامية رفيعة. كل هذه العوامل وغيرها تجعل العلاقة بين الطرفين تكاملية ومترابطة، غير أنها إذا وجدت قوتان طموحتان بحجم الشريف حسين والملك عبدالعزيز، فإنه سرعان ما تحتدم الخلافات؛ نظراً لتقاطع المصالح، وهو ما يؤدي إلى حتمية الصدام.

ومما تجدرالإشارة إليه أن الشريف حسين بن علي بنظرته الاستعلائية، وطموحه الكبير كان البادئ بالتحرك صوب نجد منذ توليه الشرافة في مكة؛ حيث قاد حملة على نجد ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ومنع تجار نجد من دخول الحجاز، وقام بإيواء بني عمومة الملك عبدالعزيز في تحد مثير وواضح له، ثم منع الحجيج النجدي من دخول مكة المكرمة وادعى السيطرة على بعض القبائل القاطنة داخل الأراضي النجدية، مثل بعض بطون عتيبة وحرب، وهذا كله مدعاة لاحتدام الخلافات بين الطرفين.

والواقع أنه لم يكن من السهل على الملك عبدالعزيز نسيان تلك الأمور؛ بل كان يتناساها، نظراً لاهتمامه باستكمال توحيد نجد، وبعدوه التقليدي ابن رشيد؛ ثم توجهه إلى الأحساء، وانشغاله بأمور القبائل.

وقد تعامل الملك عبدالعزيز مع تصرفات الشريف حسين بطرق أكثر واقعية من الطرق التي اتبعها الشريف معه، ومن أبرز تلك الأعمال التي كان لها انعكاسها وتأثيرها على الشريف حسين، بناء الهجر وتوطين القبائل الرحَّل، ونشر الدعوة الإصلاحية بينهم. وقد نجح في ذلك أيما نجاح، فقد أصبحوا شوكة في حلق الحسين، وجاء انفصال خالد بن منصور ابن لؤي ليفجر تلك الأزمة المكبوتة.

والجدير ذكره هنا أن الازدواجية السياسية بين حكومتي الهند والقاهرة، قد عززت الخلافات الحدودية بين الطرفين، وزاد من صعوبة التنسيق بين بغداد والقاهرة، اتفاق رأي

وزارة الخارجية البريطانية مع الجهة الداعمة للشريف حسين، حليفهم التقليدي في الحرب ضد العثمانيين؛ حيث رأوا ضرورة فرض سيادة الشريف على الخرمة وتأديب خالد بن لؤي؛ بينما تأتي وجهة نظر حكومة الهند، متوافقة مع تطلعات ابن سعود؛ رغبة منهم في كسب حياده على الأقل في تلك المرحلة [١].

وبينما كانت النقاشات تدور بين الهند والقاهرة، كان المندوب السامي في القاهرة السير ونجت(Wingate) يدعم بقوة موقف الشريف؛ ففي خطابه لوزارة الخارجية في ٣٠ يوليو ١٩١٨م، ذكر بأن عليها أن تبرق لفلبي كي يخبر ابن سعود، أن يتبنى سياسة عدم التدخل في شؤون الخرمة، ومنع كافة المساعدات لأميرها [٢]. والواقع أن الملك عبدالعزيز لم يقدِّم إلى ذلك الوقت على الأقل، أي مساعدة تذكر لخالد بن لؤي، على الرغم من كثرة الرسائل التي بعثها له، والتي يستحثه فيها للقدوم عليه ودعمه ضد الشريف [٣].

وقد رد فلبي على ونجت بعد أن أخبرالملك عبدالعزيز بفحوى ذلك الخطاب، بأن ابن سعود لم يقدم أي دعم يذكر لأمير الخرمة؛ سوى منعه لأهل الغطغط من شن هجوم على الشريف، ومنع سكان الخرمة من الثأر لأنفسهم [٤].

أما الشريف حسين فقد بدأ تحركاته العسكرية تجاه الخرمة، ببعث قوة في شهر رمضان، ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، لكنها منيت بهزيمة على يد خالد بن لؤي وأتباعه من أهل الخرمة، واستولوا على مدفعين، وعدة بنادق آلية[٥]. وقدانعكس ذلك الانتصار على الإخوان في نجد، حيث ألهب حماسهم، وقد استطاع الملك عبدالعزيز توجيه تلك الاندفاعة والحماس

---

(1) Silverfarb. P. 39؛ Linabury, George Oden, **British - Saudi Arab Relations, 1902-1927**. A Revisionist inter prtation. D. Columbia University, 1970, pp. 197-198 .

(٢) الزايدي، **نزاع الخرمة**، ص ص٣٠- ٣١؛ Troeller, p. 134 .

(٣) انظر رسائل خالد بن لؤي لدى التويجري، **لسراة الليل هتف الصباح**، ص ص١٢٢- ١٢٩، و١٤١- ١٦٢.

(4) Troeller. P.134؛ والزايدي، **نزاع الخرمة**، ص٣١

(٥) رسالة من خالد بن منصور بن لؤي للملك عبدالعزيز ، بتاريخ ٢٨/ن/١٣٣٦هـ، محفوظة بمكتبة الباحث بدون رقم؛ والعبيد، **النجم اللامع**، ق١٩٩؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٥٢؛ وابن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص٩٩.

صوب جبل شمر ؛ بقصد إشغالهم عن الخرمة من جهة ، وليبين لفلبي والإنجليز من ورائه ، أنه على موقفه المؤيد لهم من جهة أخرى [(١)] .

ثم أردف الشريف تلك الحملة الفاشلة بأخرى ، لم تكن أحسن حالاً من الأولى ، حيث منيت بهزيمة أقسى من سابقتها[(٢)]. ويبدو أن الضغط على الشريف خالد بن لؤي ، وأهالي الخرمة كان قوياً. يتضح لنا ذلك من خلال رسالته التي بعثها للملك عبدالعزيز ، يخبره فيها بما حدث ، وأن عليه أن يتحرك لدعمه وإلا سوف يرسل نساءه وأطفاله ؛ لاستنهاض همم أهل نجد [(٣)] ، وقد رد الملك عبدالعزيز على رسائل خالد بن لؤي السابقة برسالة في ١٨ رمضان عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، وطلب منهم ضبط النفس تجاه تحركات الشريف ، وعدم المبادرة بالاعتداء ، إلا في حال الدفاع عن النفس ، وأخبرهم أنه يكاتب الإنجليز عن طريق المستر فلبي من أجل وقف اعتداءات الشريف وتحركاته [(٤)] ، غير أن مراسلات خالدتوالت على للملك عبدالعزيز يخبره بأنه على الرغم من امتثالهم لما طلب منهم ، فإن الشريف مستمر في ضغوطه عليهم ، وأخذ يلح في طلب الإمدادات من أجل الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم[(٥)].

ومع إدراك الشريف الحسين للموقف البريطاني الداعم له عن طريق المكتب العربي فيما

---

(١) فلبي، **بعثة إلى نجد**، ص١٩٩ ؛ ومونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص١٠٣.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٩ ؛ والعبيد، **النجم اللامع** ، ق١٩٩.

(٣) رسالة من خالد بن منصور بن لؤي إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، بتاريخ ٢٨/ن/١٣٣٦هـ، أمدني بها مشكورا الأستاذ نايف الشراري، وصورة منها محفوظة بمكتبة الباحث، بدون رقم ؛ والتويجري، **لسراة الليل هتف الصباح**، ص ص ١٤٠- ١٤٣.

(٤) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى خالد بن منصور وكافة كبار السبعان، بتاريخ ١٨رمضان ١٣٣٦هـ، صورتها بمكتبة الباحث ؛ ولدى التويجري، **لسراة الليل**، ص ص١٥٦- ١٥٨.

(٥) من خالد بن منصور بن لؤي إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١١ شوال ١٣٣٦هـ، محفوظة بمكتبة الباحث ؛ وأخرىمن خالد بن منصور إلى الإمام عبدالعزيز، بتاريخ ١ ذي القعدة ١٣٣٦هـ، أيضاً صورتها بمكتبة الباحث ؛ ولدى التويجري، **لسراة الليل**، ص١٤٥ ، وص ص١٥٠- ١٥٢.

يتعلق بقضية الخرمة ؛ جهز حملة ثالثة أكبر من السابقتين، يقودها الأمير شاكر بن زيد[١]، بقصد تأديب خالد بن لؤي وأهل الخرمة من جهة، ولمنع نشاط الإخوان والحيلولة دون انتشار دعوة ابن عبد الوهاب بين القبائل الحجازية من جهة أخرى[٢]. وقبل تحرك الأمير شاكر إلى الخرمة، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية، تعليماتها للحسين بأن على شاكر أن يقنع بغزو الخرمة فقط، وأن لا يتجاوزها إلى الشرق[٣].

ومع تلك الموافقة الصريحة من وزارة الخارجية أصدر الشريف أوامره لشاكر بن زيد بالتحرك إلى الخرمة لتأديب خالد بن لؤي وأتباعه. وقد تزامن تحرك شاكر مع تقدم الملك عبدالعزيز إلى جهات حائل لمناوشة ابن رشيد، وحقق خلالها بعض المكاسب، وزاد من بهجته وصول أخبار انتصار أهالي الخرمة على شاكر وإفشالهم للهجوم الشريفي الثالث[٤]. ومن الجدير ذكره أنه وصل خبر ذلك الانتصار وفلبي موجود في معسكر الملك عبدالعزيز أثناء عودته من حائل. وكان الملك عبدالعزيز قد أخبر فلبي بأنه في حالة قيام الشريف بهجوم ثالث على الخرمة فإن موقفه سوف يصبح حرجاً مع قبائله وأتباعه، وحذّره بأنه يتنصل عن كل

---

(١) هو شاكر بن زيد بن فواز بن ناصر آل عون، ولد عام ١٨٨٥م، في مكة المكرمة، وتربى بها، صحب الأمير عبدالله بن الحسين معظم سنّي حياته، ورافقه في سفراته، وحروبه، وشارك في تربة إلى جواره. وعندما تولى عبدالله بن الحسين إمارة شرق الأردن، صحبه الأمير شاكر، وعند تشكيل أول حكومة على الأرض الأردنية في ١٩٢١/٤/١١م، كان الأمير شاكر، نائباً للعشائر، وظل مهتماً بشؤون البادية، حتى وافته المنية في ١ رمضان ١٣٥٣ / ٨ديسمبر ١٩٣٤م. انظر: الزبن، عدنان ساري: **صور من تاريخ الجهاد الهاشمي- الأمير زيد بن فواز آل عون والأمير شاكر بن زيد آل عون**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، الأردن (د. ط. ت)، ص ص٦٥-١١٠.

(2) Silverfarb. P.39 ، والزايدي، **نزاع الخرمة**، ص٣١؛ ومونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص١٠٢.

(٣) السعدون، خالد حمود: **أحداث في تاريخ الخليج العربي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص٣٣٦؛ والزايدي، **نزاع الخرمة**، ص٣١.

(٤) وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق ١١٨- ١١٩؛ وفلبي، **بعثه إلى نجد**، ص ص ٢٠١- ٢٠٢.

مسئولية تجاه الإنجليز في حال استمرار الشريف في انتهاج ذلك المسلك العدائي [(١)].

واستمراراً لنفس النهج الشريفي بالضغط على أهالي الخرمة، أخذ يحذر أهالي الخرمة من الانسياق وراء خالد بن لؤي، وأن عليهم تجنبه لأن الخرمة من ممتلكاته؛ وإلا فإنه يبرأ من كل ما سوف يحدث لهم؛ وحرر في ٩ شوال ١٣٣٦هـ، منشوراً نشر في القبلة بتاريخ ٢٤ شوال من الشهر نفسه [(٢)]. اتهم فيه ابن سعود وقبائله التي وصفها بالمبتدعة بالهجوم على أتباعه في الحجاز[(٣)].

وقد اتبع الشريف حسين خلال تلك المرحلة سياسة الحرب الإعلامية ضد الملك عبدالعزيز وأتباعه، وذلك من خلال جريدة القبلة، وهاجم في منشور له الملك عبدالعزيز شخصياً، وتعرض لما يسميه بـ(الوهابية)، و(المبتدعة)، ووصف نفسه وأتباعه بأنهم أهل السنة والجماعة؛ وأنهم – أي أتباع ابن سعود – يهاجمون حدوده بينما هو يتحلى بضبط النفس، وأنه مع ذلك لن يتهاون في الدفاع عن حقوقه [(٤)].

وتبعاً لذلك عبّر الملك عبدالعزيز في رسالة بعثها لفلبي في يوليو ١٩١٨م عن أسفه لتناقض السياسة البريطانية وذكر أن هناك حكومتين بريطانيتين، إحداهما في مصر تسير

---

(١) وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ وفلبي، **بعثه إلى نجد**، ٢٠١؛ وعن المعركة ينظر، العبيد، **النجم اللامع**، ق ١٩٩؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١١٩؛ وابن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص ٩٩.

(٢) القبلة، العدد ٢٠٢، س٣، الخميس ٢٤ شوال ١٣٣٦هـ، ص١.

(٣) القبلة، العدد ٢٣٣، س٣، الإثنين ٢٠ صفر ١٣٣٧هـ، ص١.

(٤) انظر: نص المنشور لدى القبلة، العدد ٢٣٦، س٣، الخميس غرة ربيع أول ١٣٣٧هـ، ص١. ويمكن العودة إلى العدد ٢٣٣، السابق ص١و٢. لأن فيها نفس المضمون من حيث التهجم على ابن سعود وأتباعه والدعوة، ووصفهم بـ(الوهابية) و(المبتدعة) وغيرها من الألفاظ؛ ومن المعروف أنه لايوجد مذهب وهابي، بل هي دعوة إصلاحية، و يطلق هذا اللقب دائما من قبل خصوم تلك الدعوة.

بكلمات الشريف وتنفذ مطالبه، وأخرى في العراق تمنعنا من تأديبه وأخذ حقوقنا [١]. وطالب فلبي بنقل وجهة نظره تلك إلى حكومته، كي تُسهم في حل معضلة الشريف، وأكد على أهمية عرض قضية ترسيم الحدود بينهما وأنه سيقبل بأي حل تراه مناسباً [٢]. وهو الأمر الذي ترفضه بريطانيا على الأقل في ذلك الوقت بسبب ظروف الحرب.

وقد نجح فلبي إلى حد ما في إقناع الساسة الإنجليز في استمرارية دعم الملك عبدالعزيز مادياً وعسكرياً لممارسة نشاطه في الضغط على حائل، وإشغاله بذلك عن الشريف وأهل الخرمة[٣] ؛ و لا يضطر لشراء الأسلحة من أتباع الشريف الذين يبيعونها في الصحراء[٤].

وإزاء تلك الهزائم المتتالية لم يكن بوسع الشريف إلا أن يزيد من تجهيزاته، وأصدر أمره لشاكر بن زيد بالتحرك بقواته النظامية، وقبائل عتيبة الحجازية، وغزوان أهل الطائف من بني سعد، وهذيل، وسفيان وغيرهم، وجهّزهم بالسلاح والمدافع، وتحركت القوة حتى وصلوا إلى الحنو، في الجهة الشمالية الشرقية من الخرمة على بعد ٢٥ كيلاً. وفي ٩ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ أغسطس ١٩١٨م، تقابلت مع قوات خالد المكونة من ١٥٠٠ من إخوان الخرمة وسبيع، و٥٠٠ من الغطغط، و٢٥٠ من الرين، ووقعت معركة حامية الوطيس، دارت الدائرة فيها على جند الشريف ولاذوا بالفرار[٥]. ولم تحدث بعدها معركة كبيرة، بل استمرت الغارات بين الطرفين حتى موقعة تربة. ومن الملاحظ في هذه المعركة تحرك مجموعة من إخوان الغطغط والرين لنصرة إخوانهم في الخرمة، ولا يستبعد أن يكون ذلك تحت نظر الملك

---

(١) مونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص١٠٣ ؛ ومصطفى نخاس جبر، **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز**، ص١٠٨ ؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٠٣.

(٢) فلبي، **بعثه إلى نجد**، ص٢٠١.

(٣) فلبي، **بعثه إلى نجد** ، ص٢٠٣ ؛ والسعدون، **أحداث في تاريخ الخليج**، ص٣٤٣ .

(٤) فلبي، **بعثه إلى نجد**، ٢٠٣ ؛ وسليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص٢٧٩ ، **والمراسلات التاريخية**، ج٢، ص٢٠٨ ؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٠٤.

(٥) العبيد، **النجم اللامع** ، ق ٢٠٣- ٢٠٤ ؛ و فؤاد حمزة، **في بلاد عسير**، ص٣٦ .

عبدالعزيز نتيجة استمرار الشريف في إرسال الحملات.

ومن الواضح أن الصدامات الحاصلة في الخرمة، سببت قلقاً لسير العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية في المدينة المنورة وبلاد الشام، لذلك حرص الإنجليز على تقريب وجهات النظر بين الطرفين، كي يستمر دعمهم المشترك للحلفاء؛ ووفقاً لذلك بعث وزير الخارجية البريطاني بلفور في تموز ١٩١٨م برسالة إلى ونجت يحثه فيها على إخبار الشريف حسين بضرورة ضبط النفس، وأن في استمرار صدامه مع ابن سعود ضرراً على مصالح القضية العربية المشتركة (١). وفي ذات الوقت كانت هناك رسالة أخرى في طريقها للملك عبدالعزيز، تحمل نفس المضمون والهدف (٢)؛ وتبعاً لذلك بعث الملك عبدالعزيز برسالة تقاربية للشريف حسين بن علي في الحجاز (٣). ويبدو أنها لم تحقق الهدف المطلوب منها؛ ذلك أن الشريف حسين اتهم الإنجليز بعدم معرفتهم بأوضاع المنطقة، وانحيازهم لابن سعود، وأشار إلى أن تجاهل حركة ابن لؤي يزيد في انضمام القبائل لحركته. وإزاء ذلك هدد بالتنازل عن العرش (٤). وهذا نوع من الضغط بدأ الشريف يمارسه مع الإنجليز؛ لإدراكه أنهم في حاجته في تلك الأثناء أكثر من أي وقت مضى؛ لاسيما والعمليات العسكرية ضد القوات العثمانية باتت وشيكة الانتهاء.

وعلى صعيد العلاقات الشريفية الرشيدية حدث نوع من التقارب الشريفي الرشيدي في ذلك الوقت، حيث نشر في جريدة القبلة خبر مفاده، أن وفد الأمير سعود بن رشيد المكون

---

(١) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦٠٧؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٠٤.

(٢) فلبي، **بعثه** إلى نجد، ص٢٠١- ٢٠٢؛ وسليمان موسى: **الحركة العربية**، ص٦٠٧.

(٣) وثيقة بدون رقم، رسالة من أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها عبدالعزيز السعود إلى صاحب الجلالة الأفخم أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي، بتاريخ ٧ ذو القعدة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

(٤) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص ص٦٠٧- ٦٠٨؛ والزايدي، **نزاع الخرمة**، ص ص٣٦- ٣٧.

من ٦٠ شخصاً وصل إلى عاصمة المملكة العربية[(١)] ؛ لتوثيق روابط الإخلاص بالعرش الهاشمي، وحملوا معهم خمسة من الخيول العربية هدية للشريف، وقد قوبلوا بالحفاوة البالغة والإكرام[(٢)]. ومن خلال هذا المنشور يتضح أن الشريف لازال يشير إلى المملكة العربية، معتقداً أن الإنجليز وهو في نهاية الحرب صادقون في وعودهم له ؛ دون أن يشعر بما يحدثه ذلك من توتر في علاقته بالقوى المحلية المجاورة له، وما سيترتب على ذلك من استمرارية الصراع في وسط الجزيرة العربية.

ونظراً لأن الحرب أوشكت فعلياً على الانتهاء بعد انهيار الجيش العثماني على جبهة فلسطين وبلاد الشام، فقد أدرك الساسة الإنجليز خطورة الموقف، وكان لزاماً عليهم أن يستمروا في انتهاج الأسلوب التوفيقي بين الزعيمين المهمين، وحرصت الحكومة البريطانية على تهدئة الموقف. وتبعاً لذلك بعث ونجت برسالة في ٥ نوفمبر ١٩١٨م للحسين يذكره فيها بالمعاهدة الإنجلو نجدية مع ابن سعود، وأنهم - أي الإنجليز - بدورهم قد أرسلوا التحذيرات لابن سعود كي لا يقوم بأي عمل من شأنه التعدي على الحجاز والإضرار بمصالح الشريف ؛ وتوجيه حركاته ضد ابن رشيد في الشمال، ولذلك فإن على الشريف تقدير الموقف البريطاني وتأجيل البت في قضية الخرمة والقبائل المحيطة بها ؛ لأنه لا يمكن حلها إلاّ بالتأني والصبر، وفي الوقت ذاته يستغرب ونجت موقف الحسين الرافض للتواصل مع ابن سعود، وإرجاعه للرسالة الودية التي بعثها إليه ابن سعود دون أن يفتحها[(٣)].

وكان الملك عبدالعزيز قد بعث برسالة تقاربية للشريف حسين، وذلك توافقاً مع السياسة الإنجليزية إبان تلك المرحلة، التي هو بأمس الحاجة لدعمها، المادي والعسكري، في تحركاته القادمة ضد ابن رشيد، أو حتى ضد الشريف حسين نفسه، وقد رد الشريف تلك

---

(١) يقصد بالطبع مكة المكرمة.

(٢) القبلة، ع ٢٣٤، س٣، الخميس ٢٣ صفر ١٣٣٧هـ، ص٢.

(٣) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٠٨- ٢٠٩ ؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٠٦- ٣٠٧.

الرسالة بصلف شديد دون أن يكلف نفسه عناء فتحها، ولم يسلم ابن سعود وحامل تلك الرسالة من تقريع الشريف حسين [١] ؛ بل يذكر آرمسترونج أن الشريف بلّغهم رسالة شفوية مفادها ؛ أنه سوف يسير بنفسه إلى الرياض لتأديب أهلها [٢] .

وفي خضم النزاع المحتدم حول الخرمة، انتهت الحرب العالمية الأولى، بانتصار دول التحالف، ووقّعت هدنة مندروس في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م، وتأخر استسلام المدينة المنورة ؛ نتيجة صمود القائد فخري باشا، إلى أن أعلن استسلامه في ٧ ربيع آخر ١٣٣٧هـ/ ١٠ يناير ١٩١٩م ؛ أي بعد توقيع هدنة مندروس السالفة الذكر بحوالي ثلاثة أشهر[٣] ؛ لينتهي بذلك الحكم العثماني في الحجاز، بعد أن دام أكثر من أربعة قرون من الزمن.

والواقع أن السياسة البريطانية تبدلت خططها واستراتيجياتها مع قرب انتهاء الحرب، خصوصاً بعد انهيار جبهة القدس، وقطع الجنرال اللنبي لسكة حديد الحجاز ؛ حيث حفّزهم ذلك على إعادة النظر في تعاملهم مع الزعامات العربية عموماً وابن سعود على وجه التحديد ؛ من حيث استمرارية دعمه المالي والعسكري لاستكمال حربه مع ابن رشيد [٤] . إذ إنه لم تعد تصفية إمارة جبل شمر تمثل أهمية استراتيجية للإنجليز كما كانت قبل انهيار الجبهة العثمانية [٥] . ومن الواضح أنهم رأوا في انهيار إمارة حائل خطراً يهدد حليفهم الشريف

---

(١) آرمسترونج، هـ. س: **سيّد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز آل سعود** ؛ ترجمة يوسف نور عوض، مطابع الأهرام، مصر، (د. ن. ت)، ص١٤٩ ؛ Troeller, P. 137.

(٢) آرمسترونج، **سيّد الجزيرة**، ص١٥٠

(٣) المهوس، مريم بنت فريح: **موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين (١٣٣٤-١٣٣٧هـ/ ١٩١٦- ١٩١٩م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢- ١٤٢٣هـ، ص١٣٥ ؛ بيكر، **مملكة الحجاز**، ص١٩٩ ؛ وعن كيفية استسلام فخري باشا، انظر: عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص١٤٢- ١٤٨.

(4) Silverfarb. P. 128 .

(٥) فاسلييف، **العربية السعودية**، ص٢٩٤.

الحسين بن علي في الحجاز، لاسيما وهم في أمس الحاجة إليه لتسوية مشكلات ما بعد الحرب. ومن هنا يتضح أن التقارب الشريفي الرشيدي شكّل خطراً على الملك عبدالعزيز، لا سيما في الفترة القصيرة التي سبقت معركة تربة، عندما كانت الحملات الشريفية تتتابع على الخرمة.

وقد أدرك فلبي على الرغم من كونه ممثلاً للحكومة البريطانية، تأثير تلك السياسة، ومدى انعكاسها على الملك عبدالعزيز، الذي عبر بدوره لفلبي عن استيائه الشديد من السياسة البريطانية المنحازة للشريف الحسين بن علي، وقال له: من سيثق بكم بعد اليوم ؟ إن أهل نجد الذين انتقدوا دائماً سياستي بالتحالف معكم كانوا على حق في ذلك، وقال إن أمامهم- أي الحكومة البريطانية - أن يختاروا إما أن يعاد دعمهم لي ؛ أو إذا أرادوا بقائي دون نشاط أن يضمنوا لي عدم الاعتداء من قِبل أعدائي : الشريف، وابن رشيد، والعجمان، وشيخ الكويت [1]. وقد حاول فلبي تلافي ردة فعل الملك عبدالعزيز تلك، ولم يمكنه من إرسال مثل ذلك التحذير ؛ لإدراكه بمدى تأثيره عليه وعلى علاقته بالحكومة البريطانية.

وخلاصة ما سبق، يمكن أن ندرك مدى اهتمام الإنجليز بإمضاء ما يتفق مع مصالحهم الآنية، وسرعة تغيّر مواقفهم تلك إذا ما تعارضت مع خططهم المستقبلية، فهاهم يحرصون أثناء فترة الحرب على تقارب الزعامات الموالية لهم ؛ والضغط على الأخرى كآل رشيد في حائل مثلاً ؛ غير أنه مع انتهاء الحرب تبدلت الخطط الاستراتيجية البريطانية، وأصبح المرغوب سابقاً غير مرغوب فيه الآن ؛ فلم تعد من الأهمية بمكان تصفية إمارة جبل شمر، وامداد ابن سعود بالسلاح، وفي المقابل زاد الدعم للشريف، والإيعاز له بالسيطرة على بعض مناطق النزاع – الخرمة مثلاً – من أجل كسبه وإرضائه لمرحلة ما بعد الحرب ؛ والتي سوف تكون مرحلة تنافسية مع الفرنسيين ؛ بل نجدهم مع مرور الوقت ورفض الشريف لكل مبادرات التسوية والصلح ؛ يتنكرون له ويتركونه وحيداً، وهو ما سوف تشير إليه الدراسة في الفصل اللاحق.

---

(١) فلبي، **بعثه إلى نجد**، ص ص١٧٠- ١٧١ ؛ Troeller, pp. 137 - 138 .

الفصل الثالث

"العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين من ١٩١٨ حتى مؤتمر الكويت أواخر عام ٢٣- ١٩٢٤م"

- العالم العربي بعد انتهاء الحرب.
- معركة تربة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.
- الدبلوماسية البريطانية بعد تربة.
- أثر الحج على العلاقات بين الملك عبدالعزيز ولشريف حسين.
- بريطانيا والعلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين ١٩٢١- ١٩٢٣م.
- ضم الملك عبدالعزيز لحائل وعسير وموقف الشريف حسين.
- علاقة الملك عبدالعزيز بالدول الهاشمية المجاورة.
- مؤتمر الكويت ١٩٢٣م.

- **العالم العربي بعد انتهاء الحرب:**

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء وهزيمة دول الوسط وحلفائهم ؛ وعلى إثر ذلك خرجت الدولة العثمانية من البلدان العربية بعد حكم ناف على الأربعمائة عام ٩٢٢- ١٣٣٧هـ / ١٥١٦- ١٩١٨م تقريباً ؛ بيد أن معظم البلدان العربية وقعت ضحية مؤامرة أخرى دبرتها القوى المنتصرة ممثلة في بريطانيا وفرنسا التي اتفقت مصالحها على اقتسام مناطق النفوذ، وفقاً لمقررات سايكس بيكو السرية ١٩١٦م ، وتطبيق وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧م (١) .

ويلاحظ من خلال تتبع سير الحرب أن الإنجليز اتبعوا سياسة متناقضة تحتمل التفسير على أكثر من وجه، فهم يعقدون اتفاقا مع بعض الزعماء العرب ، وفي الوقت نفسه يعقدون اتفاقاً مناقضاً له مع الفرنسيين ينص على اقتسام بلدان المشرق العربي، وهذا يتعارض مع اتفاقاتهم مع الزعماء العرب، وفي الوقت نفسه يمنحون الصهيونية العالمية وعداً يتعارض مع مطالب الزعماء العرب والفرنسيين، ويعود ذلك إلى تعارض أهداف تلك القوى ومطامعها (٢) . وما يهمنا هنا موقف العرب من الحرب وانعكاساتها على العلاقات العربية العربية من جهة ؛ والنجدية الحجازية - على وجه الخصوص - .

والواقع أن بعض الزعماء العرب عدوا أنفسهم شركاء في إنجاز النصر المتحقق للحلفاء، وعلى الأخص شريف مكة الحسين بن علي، الذي بدأ يطالب الإنجليز بتنفيذ الوعود التي قطعوها له، وأوفد ابنه فيصل ممثلاً له في فرنسا ؛ لحضور مؤتمر الصلح في فرساي ١٩١٩م، فرفض الفرنسيون استقباله كممثل لمطالب العرب في المؤتمر؛ بل كزائر كبير؛ لأن ذلك يتعارض مع طموحاتهم في السيطرة على سوريا الكبرى، لكن التدخل الإنجليزي حل الأزمة مؤقتاً (٣) .

---

(١) يحيى ، جلال: **تاريخ القومية العربية - ١- الثورة العربية** ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ص ٢٢٤- ٢٢٥ .

(٢) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٣٨٧ ؛ ومنسي ، محمود صالح: **الشرق العربي المعاصر**، القسم الأول، الهلال الخصيب، القاهرة، ١٩٩٠م ، ص ص ١٠- ١١ .

(٣) فريحات، حكمت: **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية** ، ط٢، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمّان ، =

والواقع أن مواقف الحلفاء بعد الحرب كانت بمنزلة الصدمة للقوميين العرب، إلا أن صدمة الشريف حسين كانت أكبر [١] ، والحق أن تلك الصدمة لم تكن الأولى بالنسبة له، فقد صُدم بإعلان اتفاقية سايكس بيكو، ثم وعد بلفور، وها هي وعود حلفائه الإنجليز تتبخر أمام ناظريه، ومع ذلك استمر يثق في وعودهم الزائفة والمتناقضة. ويبدو أن الشريف أصبح في موقف حرج للغاية فلم يعد بإمكانه التراجع عن موقفه بعد أن فقد التأييد العربي والإسلامي.

وقد دفعت تلك التطورات الشريف إلى الاستمرار في بذل مساعيه لدى الإنجليز والأمريكان؛ ليضمن له حق تمثيل العرب في مؤتمر الصلح ، ومن ثم المطالبة بتنفيذ الوعود، وكان الرئيس الأمريكي ولسون قد أطلق في المؤتمر مبادئه الأربعة عشر من أجل حق الشعوب في تقرير مصيرها ؛ لكن ذلك لم يرق للإنجليز والفرنسيين لأن ذلك يحرمهم من اقتسام البلدان العربية ، فأحبطوا كل المحاولات الرامية لتحقيق ذلك الهدف، وليس أدل على ذلك من موقفهم من لجنة الاستفتاء الشعبية المعروفة بلجنة (كنج- كرين) [٢] .

وفي ظل تلك المحاولات الحثيثة من العرب لإثبات حقوقهم المشروعة في الوحدة والاستقلال، وأمام تصلب الحلفاء في فرض سيطرتهم على البلدان العربية، اجتمع المؤتمر السوري العام بدمشق في ٨ مارس ١٩٢٠م ، وأمضى قراراً أعلن فيه استقلال سوريا الكبرى بما فيها لبنان وفلسطين، دولة ذات سيادة دستورية على رأسها الملك فيصل، واجتمع العراقيون وأصدروا قراراً مماثلاً ووقع اختيارهم على عبدالله بن الحسين، كما أضيف للقرارات بندٌ يضمن للبنان حقه في الحكم الذاتي المكتسب داخل إطار الوحدة السورية ، ومما جاء في القرار أن تكون اللامركزية هي الأداة المثلى للحكومة في سوريا والعراق [٣] .

=

١٩٨٧م، ص ٢١٥ وص ص ٢٢١، ٢٢٣- ٢٢٤ .

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٢٣ .

(٢) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ص ٣٩٩- ٤٠٠، و فريحات ، **السياسة الفرنسية**، ص ص ٢٢٣- ٢٢٤ .

(٣) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٤١٨ ؛ Bullard, **The Jedda Diaries**, V,1. P. 162 ، وقد أشار بولارد

=

ورد الحلفاء على تلك التطورات من خلال اجتماع المجلس الأعلى في سان ريمو في ٢٥ نيسان إبريل ١٩٢٠م ، وقرروا وضع البلدان الواقعة ما بين فارس شرقاً والبحر المتوسط غرباً ، أو ما يعرف المستطيل العربي تحت الانتداب ، بعد توافق الطرفين بريطانيا وفرنسا ؛ فكان للأولى الانتداب على العراق بعد سلخ الموصل من تحت الانتداب الفرنسي ، ووضعت سوريا ولبنان تحت انتداب فرنسا ، وأضيفت فقرة بخصوص فلسطين تنص على أن الانتداب عليها مرتبط بتطبيق وعد بلفور.

والواقع أن مقررات مؤتمر سان ريمو كانت بمنزلة صدمة أخرى للعرب الذين عدوها خيانة عظمى من قبل الحلفاء ، وخابت آمال الشريف حسين وأبناؤه في تحقيق الدولة العربية الكبرى. وكان إخراج الجنرال غورو للملك فيصل بن الحسين من دمشق بمنزلة وضع الشريف حسين أمام الحقيقة التي تعامى عنها كثيراً[1] ؛ لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من الكفاح العربي ضد الاستعمار والإمبريالية الإنجلو فرنسية من أجل تحرير بلدانهم.

تحركت الشعوب العربية المنهكة كرد فعل على مقررات مؤتمر سان ريمو ؛ ففي العراق أُعلِن الجهاد على الإنجليز وهو ما يُعرف في التاريخ العراقي بثورة العشرين [2] . وفي سوريا تحركت القوى المسلحة ضد الوجود الفرنسي ، وهو ما أعطى الفرنسيين الذريعة المناسبة ؛ للهجوم على دمشق وإخراج الملك فيصل منها ، ومن الملاحظ عدم تحرك الشريف الحسين ابن علي لإنقاذ عرش ابنه فيصل على الأقل ، ويبرر البعض ذلك بأن جيوشه قد دمرت في

=

إلى أن عبدالله اختير من قبل الكونجرس السوري لحكم ما بين النهرين ، وأن عبدالله لم يبد نشاطاً في ذلك الاختيار ، وذكر في موقع آخر أن عبدالله كان يأمل في خلافة والده نيابة عن أخيه الأمير علي في حال إزاحة الشريف حسين ؛ و بيكر ، **مملكة الحجاز** ، ص ص ٢٢٣- ٢٢٥ .

(١) أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ص ص ٤١٨- ٤٢٣ ؛ والسلطان ، علي : **الملك فيصل في سورية القومية وأطماع الغرب** ، بحث منشور ضمن مؤتمر بناء الدولة العربية الحديثة - تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق ، إعداد هند غسان أبو الشعر ، منشورات جامعة آل البيت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ص ٣٢٦- ٣٣٨ .

(٢) ويلسن ، السير آرنولد : **الثورة العراقية** ، ط٢ ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الرافدين ، لبنان ، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ ، ص ص ٥٠ وما بعدها.

تربة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م[١] ، لكن الواضح أن الشريف قد اتخذ موقفاً مسبقاً من ابنه منذ عودته من أوروبا إلى جدة، حيث رفض استقباله ، واصفاً إياه بأنه وأنصاره قد فتحوا سوريا للفرنسيين، ووأدوا الحركة العربية[٢] .

- **الجزيرة العربية عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى :**

تناولت فيما سبق وضع المستطيل العربي - العراق وبلاد الشام - وبقي الحديث عن شبه الجزيرة التي لم تخضع للاستعمار، كما حدث للقسم الأول، وذلك يعود إلى عدم اهتمام دول الحلفاء بالتغلغل داخل حدود الجزيرة العربية الفقيرة اقتصادياً ، مقارنة بالمناطق الأخرى[٣] ، وبقي نفوذهم متمركزاً على المناطق الاستراتيجية في الخليج والموانئ المهمة مثل عدن، والواقع أن تلك السياسة ليست وليدة الصدفة، أو نتيجة من نتائج الحرب ؛ بل هي سياسة اتبعتها الدول الاستعمارية منذ عقود طويلة .

ولعل التغيير الأساسي المهم، الذي شهدته الجزيرة العربية في فترة ما بعد الحرب، هو التخلص من الوجود العثماني، وحلول السيادة العربية محلها، لكنها في الوقت نفسه، بقيت مقسمة بين عدة زعامات ، تتنافس فيما بينها من أجل البروز وبسط النفوذ على أكبر مساحة ممكنة ؛ وهي، بعد استثناء المحميات والمشيخات القابعة تحت الحماية البريطانية :

١- الحجاز، تحت حكم الشريف الحسين بن علي ، وعاصمته مكة المكرمة.

٢- نجد، بزعامة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وعاصمته الرياض.

٣- إمارة آل رشيد، وعاصمتها حائل.

٤- إمارة آل عائض في عسير، وعاصمتها أبها.

٥- حكومة الأدارسة، محمد بن علي الإدريسي، وعاصمتها صبيا.

٦- إمامة اليمن، بزعامة الإمام يحيى حميد الدين، وعاصمتها صنعاء.

---

(١) بيكر ، **مملكة الحجاز**، ص ٢٢٥ .

(٢) بيكر ، **مملكة الحجاز**، ص ٢٢٣ .

(٣) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٤٤٤ .

والواقع أن تلك الزعامات السياسية لم تكن على وفاق فيما بينها ، وأصبح هناك تكتلات بعضها ضد الآخر ، فمثلاً ابن رشيد الخارج للتو من الحرب بهزيمة حليفته الدولة العثمانية ، كان في عداء مع الملك عبدالعزيز ، وهذا الأخير على خلاف مع الشريف حسين بن علي في الحجاز ، المتقارب في تلك المرحلة مع ابن رشيد. وفي نفس الوقت كان الشريف على خلاف مع جاره الجنوبي محمد بن علي الإدريسي زعيم صبيا وما جاورها ، كما أن الإدريسي بدوره يعاني من ضغوط إمام اليمن يحيى حميد الدين .

ومن الملاحظ أن ثلاثة من أولئك الزعماء كانت تربطهم علاقة مع بريطانيا وهم : الشريف حسين ، والإدريسي ، والملك عبدالعزيز ، وها هو ابن رشيد بعد الحرب يحاول أن يدخل في نفس الفلك ، لكن الدبلوماسية البريطانية لم تعد في حاجة لخدماته ؛ وكان اهتمامهم به في تلك الفترة من أجل حفظ التوازن داخل حدود الجزيرة العربية فقط.

وبالعودة إلى العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين ، نجد أنها نحت منحاً خطيراً بعد انتهاء الحرب نتيجة الظروف والمتغيرات المحلية والدولية التي ألقت بظلالها على تلك العلاقة ، وكادت أن تعصف بالحجاز والشريف حسين ، لولا تدخل الإنجليز لصالحه مما مكنه من البقاء على عرش الحجاز لعدة سنوات أخرى.

والواقع أن العلاقة بدأت في التأزم منذ انضمام خالد بن لؤي للملك عبدالعزيز مع قرب انتهاء الحرب العالمية ، وقيام الشريف حسين ببعث الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى ضد أهالي الخرمة ، ولم تنجح المحاولات التوفيقية التي بذلتها الدبلوماسية البريطانية في التخفيف من الاحتقان الحدودي بين الطرفين ، وبعد انتهاء الحرب وتخلي الحلفاء عن وعودهم ، أراد الإنجليز تعويض الشريف ، من خلال إطلاق يده في الخرمة وتربة وما حولها [1] ، ووقف المكتب العربي في مصر ووزارة الخارجية البريطانية مع هذا التوجه ، وذلك بالطبع يتعارض مع رأي حكومة الهند والخليج المؤيدة للملك عبدالعزيز ، والذي بدأ يشعر مع نهاية الحرب بتلاعب السياسة البريطانية وتراخيها في التعامل مع الجزيرة العربية ومن عدوه ابن رشيد من أجل حفظ التوازن.

---

(1) Troeller. P. 140.

وإزاء تلك التطورات قررت حكومة لندن عقد مؤتمر يهتم بالشرق الأوسط وشؤونه middle East committe . ومن خلال تتبع ذلك المؤتمر يلاحظ أنها عُقِدت عدة جلسات مختلفة للنظر في الشؤون الشرق أوسطية ، ابتداءً من الرابع عشر من يناير١٩١٩م ، وتمت خلالها مناقشة مسألة السياسة البريطانية تجاه المنطقة العربية عموماً ، وتقويم الموقف البريطاني تجاه النزاع النجدي الحجازي خصوصاً. ورأى اللورد كيرزون على الرغم من تأثره بمدرسة الهند أن السياسة البريطانية تبنت منذ ١٩١٥م ، مناصرة الشريف حسين ، ولذلك اقترح تجاهل الطرفين إلى أقصى حد ممكن ، بحيث لا يؤثر ذلك على الأماكن المقدسة ، أما إذا ما حدث واجتاح النجديون الحجاز فإنه يجب عند ذلك إمداد الشريف بالذخائر. ودعم رأيه ذلك بقوله : إن استسلام الحامية العثمانية في المدينة المنورة سوف يعزز موقف الحسين ، ويكفيهم - أي الإنجليز - مؤونة مده بالعساكر[1] ، وقد تبنت السياسة البريطانية ذلك الخيار مؤقتاً .

وفي ٢٤ فبراير ١٩١٩م ، انعقد مؤتمر ثان للنظر في ذات الموضوع ، وحضر الجلسة هذه المرة فلبي ممثلاً لبلاد ما بين النهرين ، وونجت ممثلاً لمصر ، وأبدى فلبي وجهة نظره المتمثلة في ضرورة تعيين لجنة بريطانية لتحديد الحدود ، وحل مسألة الخرمة بطريقة سلمية وعادلة ، وأشار إلى أن ابن سعود لن يعارض ذلك ، وأكد على ضرورة احتفاظ الحكومة البريطانية بعلاقات جيدة مع ابن سعود حتى وإن انتهت الحرب ؛ وبرر موقفه ذلك بأنه إذا تُركت إيطاليا وفرنسا بواسطة مؤتمر السلم في وضع يمكنها من التأثير في البلدان العربية ، فإن ابن سعود قد يميل إليهم في ظل قناعته بعدم مبالاة البريطانيين به ، وألمح إلى أنه في حال المواجهة بين ابن سعود والشريف فإن ذلك سوف يشكل خطراً على الأماكن المقدسة ، وتزداد مع ذلك التعقيدات السياسية أكثر من قبل[2] .

وفي المقابل عارض ونجت رأي فلبي ، بقوله : إن الخرمة إقليم حجازي ، وإن لجنة الحدود لا تستطيع حل المشكلة ، ورأى أن موقف الحسين قوي بعد تحرر الجيش الحجازي من حصار المدينة ، وأكد على أنه في حال هجوم الشريف على ابن سعود فإنه سيقضي على

---

(1) Silverfarb. pp. 178-179 .
(2) Ibid. p.179

الجيش النجدي ، وعليه فإنه يجب على الحكومة البريطانية أن تطلق يد الحسين لسحقه ؛ إلا أنه استثنى في حال تبني الحكومة للحل السلمي فإنه يجب عندئذ الأخذ باقتراح هوجارث الذي أُطلق في ١٧ فبراير – أي قبل عقد ذلك الاجتماع بعدة أيام – والمتمثل في وقف الإعانة عن ابن سعود ، وهو ما أيده الجميع عدا فلبي [١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللورد كيرزون كان قد دعم رأي ونجت القائل بضرورة إطلاق يد الشريف حسين في الخرمة بعد انتهاء الحرب ؛ غير أنه مما يلفت الانتباه موقف أرنولد ولسون الذي أيد بقوة في ٢/مارس/١٩١٩ م قرار قطع المعونة عن ابن سعود والمتضمن توجيه إنذار إليه بأنه يجب السماح للشريف باحتلال الخرمة [٢] .

ولا يستغرب موقف كيرزون وونجت بمثل ما يستغرب من موقف ولسون الذي كان يشغل منصب المندوب المدني لبلاد ما بين النهرين ، التابع لحكومة الهند والمناصرة لابن سعود ، ويعلل البعض ذلك بأنه ربما وقع تحت تأثير جماعة القاهرة ، أو أنه خشي من الامتداد السلفي إلى بلاد ما بين النهرين [٣] . وعلى كلٍ فإن الأمور كانت تدفع القوتين إلى المواجهة وهو ما حدث في تربة .

أما في جلسة ١٠/مارس/١٩١٩م ، والتي يبدو أنها كانت الحاسمة ، فقد اجتمع المسؤولون وعلى رأسهم اللورد كيرزون الذي أكد على موقف حكومته الثابت والداعم للشريف حسين بن علي في الحجاز. وقال إن سياستنا هي سياسة الحسين ، وأيد ممثلو المكتب العربي في مصر والسودان والحجاز مطالب الشريف حسين في الخرمة ، وأكدوا بأن القوات النجدية لن تستطيع الصمود أمام القوات الهاشمية المجهزة عسكرياً ، والمدربة تدريباً جيداً على أيدي خبراء إنجليز أكفاء [٤] .

وفي المقابل كانت مدرسة الهند مستمرة على موقفها المعارض لمدرسة القاهرة ، والتزموا على لسان فلبي بضرورة دعم ابن سعود ، وقال بأن القوات النجدية قادرة على

---

(1) Ibid. p.p. 180-181
(2) Troeller , p.140; Silverfarb. p.183
(3) Silverfarb, p. 184

(٤) كنث، وليمز: ، **ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز**، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م ، ص ص ٩٢- ٩٣.

اكتساح القوات الحجازية إذا ما تبنت السياسة البريطانية الاقتراح بدعم الحسين، وحذّرهم مغبة تجاهل ابن سعود والاستهانة بقواته (١). وقد أثبتت الأيام صدق رؤيته باعتراف كيرزون نفسه.

- **معركة تربة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ/ ٢٦ يونية ١٩١٩م:**

لا أحد يستطيع التشكيك في مدى سرور الشريف حسين بالقرار المنبثق عن لجنة مؤتمر الشرق الأوسط فيما يتعلق بمسألة الخرمة ، والمقرون بضغط قاسٍ على الملك عبدالعزيز والتهديد بقطع المعونة عنه، لرفع يده عن الخرمة، لكنه - أي الملك عبدالعزيز - وكما توقع فلبي لم يستجب للقرار البريطاني وأخذ يحشد قواته استعدادا لما قد يستجد من أحداث(٢). وفي الوقت ذاته بعث برسالة إلى السلطات البريطانية في بغداد يخبرهم بتحركات جيش الحسين ونواياه العدائية ضد أهالي الخرمة، غير أن الردود البريطانية كانت فاترة وتحمل في طياتها طابع التهدئة، وتشير إلى أن الأخبار التي وصلته غير دقيقة ولا أساس لها من الصحة (٣).

وكان عبدالله بن الحسين قد بعث برسالة مبطنة إلى الملك عبدالعزيز في ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، ممهورة بختم قائد الجيوش الشرقية، يخبره أنه دخل المدينة واستولى على ما فيها من أسلحة ومعدات خفيفة وثقيلة. وأضاف أنه لم يبق بعد ذلك ما يشغل حكومة صاحب الجلالة عن الالتفات لشؤونها الداخلية، والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر التابعة لها (٤). ويقصد بذلك قبائل عتيبة وابن لؤي في الخرمة وما جاورها.

ورد عليه الملك عبدالعزيز برسالة يهنئه فيها بتحقيق النصر ودعاه إلى التفاهم بخصوص العشائر، وأكد في رسالته أنه لا يريد غير السلم. فجاء الجواب من عبدالله في ٣

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٠٨.

(٢) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٣٥؛ Silverfarb. P. 178؛ والزايدي، **الخرمة**، ص١٥٥؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ٣٠٩.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص ٢٤٥- ٢٤٦.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ١٩٦- ١٩٧؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص ٢٤٤- ٢٤٥.

جمادى الآخرة من العام نفسه، وهو يحمل عبارات الشكر والتبجيل، ومعه كتاب آخر من والده الحسين لا يختلف عن نفس المضمون ؛ ومذيل بملحق خير، يطلب فيه الأمير عبدالله أن يرسل ابن سعود أحد رجاله أو أبنائه إلى مكة حيث هو متوجه ؛ بقصد حسم الخلاف بين الطرفين ، وأكد على أنه يجب ألا تشغل أمور البادية الزعيمين الكبيرين عن الأمور الأكثر أهمية [١] .

ومن الملاحظ من خلال استقراء تلك المراسلات أن الحسين ونجله عبدالله قد عقدا العزم على استرداد الخرمة وتأديب ابن لؤي ، لاسيما بعد أن أُعطي الشريف الضوء الأخضر من قبل المكتب العربي في القاهرة. وما تلك المراسلات المبطنة بالتهديد تارة وبعبارات الود والثناء تارة أخرى إلا من باب كسب الوقت وإكمال الاستعدادات اللازمة ، ومما يدعم ذلك الرسائل التي بعثها عبدالله بن الحسين مع قرب انتهاء حصار المدينة المنورة ، لعدد من شيوخ القبائل في شهر شوال عام ١٣٣٦ / تموز يوليو ١٩١٨م ، يقول فيها : إن الصلح تم بين والده وابن رشيد ، وأنه عازم على الزحف إلى الخرمة ويطلب منهم موافاته هناك[٢].

وقد قام بعض أولئك المشايخ بتسليم تلك الرسائل إلى الملك عبدالعزيز[٣] ، وتشير بعض الروايات إلى أن أحد العقيلات الذين كانوا في صفوف جيش عبدالله هو من أخبره بنوايا عبدالله بن الحسين [٤] . وهنا كرر الملك عبدالعزيز رسائله للإنجليز يؤكد لهم حصوله على معلومات موثقة عن نوايا أشراف الحجاز، وطالب الحكومة البريطانية بالتدخل ووقف تعديات الشريف على أراضيه [٥].

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق ١٩٧ ؛ والريحاني ، **تاريخ نجد الحديث**، ص ٢٤٥.

(٢) رسالة عبدالله بن الحسين لضاوي بن فهيد، بتاريخ ٥ شوال ١٣٣٦هـ، لدى التويجري ، عبدالعزيز بن عبد المحسن: **عند الصباح حمد القوم السرى- الملك عبدالعزيز**، ج٢ ، ط١ ، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٨٣، وصورة الوثيقة ص٨٥ ؛ وانظر سليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص٢٧٦ ؛ والسعدون، **أحداث في تاريخ الخليج**، ص ص ٣٤٩- ٣٥٠ .

(٣) سليمان موسى ، **الحرب في الحجاز** ، ص٢٧٦ .

(٤) الريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ص ص ٢٤٧ .

(٥) وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢ ذو القعدة =

وكان الشريف حسين قد جهّز حملة كبيرة من أشراف الحجاز وبوادي الطائف، من هُذيل، وبني سعد، وبني سفيان، وثقيف، وحرب الحجازية، وعتيبة الموالية له، وعساكر من أهل بيشة، وأسند قيادتها لصهره الشريف عبدالله بن محمد، ومعه شاكر بن زيد. وسارت الحملة إلى حضن، ثم جاءتهم الأوامر بالتوقف ريثما تصل قوات الأمير عبدالله بن الحسين القادمة من المدينة المنورة. فمكثت الحملة في مواقعها قرابة شهرين؛ مما أسهم في انتشار الحمى والأمراض بين أفراد الجيش الحجازي [1].

أراد الشريف لهذه المعركة أن تكون فاصلة في العلاقة مع الملك عبدالعزيز (وقد كانت بالفعل)؛ ذلك أنه مع الاستعداد العسكري الهائل الذي جمعه وأعده، أراد أن يفتح جبهة أخرى من داخل نجد، والتضييق اقتصادياً على أميرها؛ فجمع تجار عنيزة في جدة ومكة، وأمرهم أن يكتبوا لإخوانهم في نجد بأن عليهم التخلي عن ابن سعود والإخوان، وأن يثوروا عليهم وأن يقاطعوهم، ولا يبيعوا لهم طعاماً ولا كسوة، وأمهلهم شهرين ليعملوا بذلك وإلا فإنه سوف يُصادر أموال إخوانهم الذين في مكة وجدة ويسجنهم.

فكتبوا بذلك كتاباً مُهِر بسبعة وعشرين ختماً من تجار عنيزة في الحجاز، وأُعطِي الكتاب لعبدالعزيز بن محمد النفيسي وكان عمدة أهالي عنيزة المقيمين بمكة؛ كي يبعثه إلى ابن سليم، وصادف أن عفى الشريف عن صالح العبدالله الفضل أحد تجار جدة، بعد أن سجنه وصادر أمواله، فكتب له كتاب العفو وكان قد نزل عنيزة، واجتمع الخطابان عند النفيسي، فدفع بهما للعبيّد [2]، وأعطاه أجرة حمل هذين الخطابين إلى عنيزة، فحملها وأثناء مروره بعشيرة نزل على الأمير عبدالله بن الحسين، ثم واصل مسيرته وسلم الرسائل

= ١٣٣٦هـ، وقد شرح فيها أسباب الخلاف مع الأشراف، وتعدياتهم السابقة على أراضيه، وطالب الحكومة البريطانية بالتدخل لوقف تعدياتهم، الوثيقة محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ ووثيقة أخرى بدون رقم، رسالة من عبدالعزيزبن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٣٧هـ ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٩ ، وتبدو المبالغة واضحة في ذكر الأعداد.

(٢) صاحب المذكرات.

لابن سليم وأخي الفضل ؛ لأن صالح الفضل كان قد غادر عنيزة إلى البحرين ، أما ابن سليم فلم يجب إلا بقوله : "***إنه ملك درويش***"[١].

توجه عبدالله من المدينة المنورة إلى عشيرة [٢]، على رأس قوة من الجيش النظامي يرافقهم بعض أهالي الحجاز والمتطوعة من السوريين والفلسطينيين والعراقيين [٣]. وعند وصول تلك الأنباء إلى الملك عبدالعزيز بعث برسالة لعبدالله بن الحسين قال فيها : إن تقدمك إلى عشيرة بالجيوش يخالف ما ذكرته في رسائلك السابقة ، وحذره مغبة التقدم وقال : إن أهل نجد لا يخذلون إخوانهم ، وإني مرسل لكم أحد خاصتي أو أبنائي للتباحث وحل الخلاف[٤].

ويبدو أن الساسة الإنجليز على الرغم من موافقتهم الضمنية على تصرف الشريف بشأن الخرمة فإنهم أدركوا أن الصدام إذا حصل بين الطرفين قد ينعكس على سياساتهم المتناقضة أصلاً ، لاسيما إذا ما انتصرت القوات النجدية ، ولذلك حاولوا تجنب المزيد من التعقيدات السياسية المترتبة على تلك المواجهة ، وبعثوا بسكرتير المعتمد البريطاني في جدة حسين روحي لمرافقة الشريف حسين من مكة إلى عشيرة ، لمحاولة إقناعه بحل المسألة سلمياً ما أمكن ذلك [٥]. إلا أن الشريف لم يُصغ إليه وأمر ابنه عبدالله بالتقدم ورد على روحي رداً جهورياً وبصوت أسمع الكثيرين ممن حوله وقال : "***اذهب وقل لهم - أي الإنجليز - أنه لا حق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن أحرار نفعل ما نريد***" [٦].

---

(١) العبيّد ، **النجم اللامع** ، ق ق٢٠٨- ٢٠٩ وق ٢١٢.

(٢) تقع عشيرة في الجهة الشرقية من مكة المكرمة ، وتبعد عنها ١٥٩ كيلومتراً على طريق الزيمة السيل ، البلادي ، **معجم الحجاز** ، ج٦ ، ص١١٠ .

(٣) أمين سعيد ، **الثورة العربية** ، ج٣ ، ص١٤٠.

(٤) عبدالله غازي ، **إفادة الأنام** ،ج٤ ، ق ق ١٩٩- ٢٠٠ ؛ والريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ٢٤٧ .

(٥) صحيفة القبلة ، العدد ٢٧٢ ، س٣ ، الخميس ٩ رجب سنة ١٣٣٧هـ ، وقد وصفت القبلة أحداث وصول الجيش الحجازي إلى عشيرة في ٥ رجب ، ووصول الشريف حسين ، وحسين روحي ، وتفقده للجيش الحجازي والمناورات العسكرية التي حضرها ، والأنواط والأوسمة التي وزعها . كذلك ينظر عبدالله بن الحسين ، **الآثار الكاملة** ، ص ص ١٤٩- ١٥٠ .

(٦) أمين سعيد ، **الثورة العربية** ، ج٣ ، ص ص ١٤٠- ١٤١ ، وله أيضاً ، **ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم** ، =

وفي الوقت الذي أمر الشريف ابنه عبدالله بالتقدم إلى تربة والخرمة ؛ عاد بدوره إلى مكة لشن الحملة الإعلامية المواكبة لسير وتحركات الجيش الحجازي على الملك عبدالعزيز وما يسميه بـ(الوهابية) التي اتهمهم من خلالها ، بتكفير الناس والقتل والاعتداء ... وأطلق الكثير من العبارات الجارحة ووصفهم بأقذع الأوصاف والألقاب مثل (الخوارج) و(المبتدعة). وحاول من خلال تلك الحملة الإعلامية تبيان أن ما يقوم به من حرب على(الوهابية) - كما يزعم- إنما هو نيابة عن العالم الإسلامي [(١)].

تقدم عبدالله بن الحسين بجيوشه صوب تربة ، ورأى أن من الأجدى أن يدخلها قبل الخرمة. و قبل يوم واحد من دخول تربة وصله خطاب من الملك عبدالعزيز يحذره من الاعتداء على أتباعه ، ورد عليه عبدالله برسالة يستغرب ويستنكر تلك اللهجة في خطاب الملك عبدالعزيز ، ورفض العودة إلى الحجاز مهما كان الأمر [(٢)] . ولعل ما يتبادر إلى الذهن الآن كون عبدالله بن الحسين يستنكر على الملك عبدالعزيز لهجته التحذيرية في خطابه ، وتناسى رسائله المبطنة منذ انتهاء حصار المدينة ، ورسائله التي بعثها يستحث مشايخ القبائل لموافاته في تربة بعد المدينة ، ووعده للملك عبدالعزيز بأن يرجع إلى مكة حيث تحل هناك الأمور ، ثم ها هو يتقدم بجيوشه صوب تربة والخرمة .

ويرى البعض أن عبدالله وقع تحت ضغط والده الشريف حسين [(٣)] ، وفي الواقع فإن ذلك التبرير جاء على لسان عبدالله في مذكراته [(٤)] ، أو ما قاله لبولارد المعتمد السياسي في

= مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص٣٩٦ .

(١) انظر على سبيل المثال أعداد القبلة التالية ، ع ٢٧٣ ، س٣ ، الإثنين ١٣ رجب ١٣٣٧هـ ، ص١ ، وع ٢٨٦ ، س٣ ، الخميس ٢٩ شعبان ١٣٣٧هـ ، ص ١ ، وع ٢٩٠ ، س٣ ، الإثنين ١٣ رمضان ١٣٣٧هـ ، ص١ ، في صفحة كاملة بعنوان **"أبت الهمجية على شرورها"** ص١ ، ومقال بعنوان : **الرجم بالغيب** ، القبلة ، ع ٢٩٥ ، س٣ ، الخميس ، ٥ شوال ١٣٣٧هـ ، ص١ وغيرها .

(٢) انظر : نص الخطابين لدى عبدالله بن الحسين ، **الآثار الكاملة** ، ص ص١٥١- ١٥٢.

(٣) وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٣١١ ؛ ومحمد الشلول ، **العلاقات النجدية الحجازية** ، ص١٥٥ .

(٤) عبدالله بن الحسين ، **الآثار الكاملة** ، ص ص ١٤٩- ١٥٠ ؛ **ومذكراتي** ، ط٢ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٩٩٨م ، ص ص ١٦٠- ١٦٢ .

جدة للفترة من ١٩١٩ /١٩٢٥م[1] ؛ بقصد التنصل من مسؤولية معركة تربة ، وإلقاء التبعة على والده ، ولعل دراسة متأنية لسيرة عبدالله ، منذ بداية اتصاله بالإنجليز ، ثم من خلال استقراء رسائله لوالده[2] ، ورسائله التي بعثها لمشايخ القبائل قُبيل انتهاء حصار المدينة[3].تكشف لنا مدى تأثيره على والده ، ونواياه الحقيقية بالسير إلى تربة .

ويُذكَر أن الإنجليز كانوا يدركون نوايا عبدالله تلك ، ولذلك بعث إليه القنصل البريطاني في جدة قبيل انتهاء حصار المدينة ينتقده ، ويؤكد أنه يجب عليه التركيز على القضية الأكبر، لا القضية الصغرى وهي الخرمة ، وشبه ذلك بالبعوضة بالنسبة للفيل[4] . ويبدو لي أن في ذلك نوعاً من السخرية بعبدالله بن الحسين ، الذي لم يفعل أي شيء في حصار المدينة ، ومع ذلك يفكر في توسيع نفوذه على مناطق أخرى.

دخل عبدالله بن الحسين تربة وعاثت قواته فيها فساداً، ومن ثم بعث بعدة رسائل تهديد ، لفيحان بن صامل ، وماضي بن قاعد ، ومحمد أبرق نقيش ، يحذرهم مغبة العناد ، ويلزمهم بالحضور إليه ، وإلا حلَّ بهم ما حل بتربة وأهلها [5]. ويقال إنه زود الرسول برسالة شفهية مؤداها أنه ما جاء من أجل تربة والخرمة ؛ بل قال سنصوم في الخرمة إن شاء الله وسنعيّد في الأحساء[6].

---

(1) Bullard, **The Jedda Diaries**, p.166

(٢) وثيقة رقم ٢٦ ، رسالة من عبدالله بن الحسين إلى والده ، بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق دارة الملك عبدالعزيز ، مجموعة الهاشمي.

(٣) الوثيقة (Fo-371/3390) ، من السير ونجت إلى وزارة الخارجية، بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩١٨م، لدى نجدة فتحي صفوة ، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٣، ص ٦٩٨ ؛ وسليمان موسى، **الحرب في الحجاز**، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٤) ولسن، ماري: **عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**، ط١ ، ترجمة فاضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص ص ٦٩- ٧٠ .

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٢٠١- ٢٠٢ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص ٢٥٢- ٢٥٣ .

(٦) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق ٢٠٣ ؛ وآل خميس، إبراهيم عبدالرحمن: **أسود آل سعود وتجربتي في الحياة**، دار النجاح ، بيروت، ١٩٧٢م، ص ١٤٨ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث** ، ص٢٥٣ .

عندما وصلت الأخبار إلى خالد بن لؤي عن تجمع الجيش الحجازي في عشيرة، بعث من فوره برسالة للملك عبدالعزيز [١]. وإدراكاً منه لخطورة الموقف آثر الملك عبدالعزيز أن يتعامل مع الموضوع بدبلوماسية، ريثما يجمع قواته على الأقل، فأمر أن ينزل أهل الغطغط في الخرمة ويقيموا بها احتياطاً لما قد يستجد من أمور. وفي الوقت ذاته بعث برسالة مستعجلة للشريف حسين يطلب فيها الاتفاق وأن تحل الأمور بينهما بالتفاهم [٢] ، بيد أن الشريف قد اتخذ القرار ولم يسمع لأحد ورد بأن على ابن سعود أن يرفع يده عن عسير، ويترك الخرمة وتربة وبيشة فهي كلها تتبع الحجاز [٣].

كان الإخوان على علم بتحركات الجيش الحجازي حول الخرمة، فأعدوا للأمر عدته، واقترح خالد بن لؤي مباغتة الجيش الكبير، وإمعاناً في إرباك عبدالله بعثوا بامرأة تخبره بأنهم مصبحينه فجراً [٤]. عند ذلك بدأ مستشاروه في إقناعه بأخذ الاحتياطات اللازمة فرفض، ثم جاءه مجموعة أخرى منهم الشريف شرف بن راجح بن فواز، وعبدالله بن دخيل وهو رئيس فرقة عقيل النجدية ، وغازي وغزاي أبناء الشريف محمد بن صالح من أشراف الخرمة، كانوا قد انشقوا عن أخوانهم وانضموا للشريف، ومنهم سلطان العبّود، وبعبدالله عسيلان شيخ المعابدة في وقته، واقترحوا عليه أن يسحب القوات إلى داخل تربة للتحصن بها، ومن الغد يتحركون بالمدافع والرشاشات للقضاء على الإخوان، فرفض الشريف ذلك الاقتراح السديد؛ بحجة أنه لن يحصر نفسه داخل تربة، ولم يسمع كلام أحد

---

(١) كان المرسول هو رماح أبو قنية من الدغالبة من عتيبة .

(٢) حمل تلك الرسالة شخصان: أحدهما عتيبي اسمه صيتان، والآخر من قحطان هو فارس بن مذكر بن حشر.

(٣) العبيّد، **النجم اللامع**، ق ق٢٠٩- ٢١٠ ، أما قول العبيّد أن يرفع يده عن عسير وبيشة فالمعروف والثابت أن أول حملة قادها عبدالعزيز مساعد بن جلوي كانت عام ١٣٣٨هـ، أي بعد وقوع معركة تربة بعام، ويبدو أنها زيادة من المؤلّف؛ لأنه كتب مذكراته في وقت متأخر.

(٤) ذكر العبيّد إن تلك المرأة هي والدة سلطان العبّود من مشائخ القثمة من عتيبة ، وهو رئيس فرقة خيالة الأمير عبدالله بن الحسين، ومن الواضح أن الإختيار كان مقصوداً ؛ ذلك أن القوات قد لا تتعرض للمرآة، فضلاً عن كونها تمت بصلة لسلطان العبّود. انظر، **النجم اللامع**، ق٢١٣ .

منهم، غير أنه أمر ببعض المدافع أن تجهز تحسباً لأي هجوم مفاجئ [١].

أكمل الإخوان استعداداتهم، ووضعوا الخطة المناسبة للهجوم، وباغتوا الجيش الحجازي قُبيل فجر اليوم الخامس والعشرين من شعبان، ١٣٣٧هـ/ مارس ١٩١٩م، وقابلوا جيشاً غير مستعد ولا منظم، ففتكوا به فتكاً ذريعاً، ومع إطلاق المدافع لنيرانها فقد كانت تصب جام غضبها على الجميع دون تفريق بين الطرفين وانتهت المعركة الفاصلة بالقضاء على معظم الجيش الحجازي النظامي والقبلي [٢]، وكانت نقطة تحول في تاريخ الجزيرة العربية ؛ لأن آثارها لم تقتصر على الفترة الآنية للمعركة، بل امتدت إلى ما بعد ذلك بعدة سنوات.

ويحدثنا إبراهيم الراوي وهو قائد فرقة المدفعية الحجازية وأحد الناجين منها عن تلك الواقعة، وعن نفسيات الجيش النظامي الحجازي [٣]، فذكر أنهم منذ البداية كانوا رافضين المشاركة في تلك الحرب بعد انتهاء حصار المدينة، غير أن الأمير عبدالله أصر عليهم، وقال إنهم عماد قوته التي لا يستطيع عمل أي شيء بدونهم، وأغراهم بالذهب والإكراميات، ثم يؤكد الراوي كلامه ذلك في موقع آخر، فيقول إن قادة الجيش والجنود أثناء تواجدهم في عشيرة وتربة لم تكن لهم رغبة في القتال، وقال لقد أُكرِهنا على خوض تلك الحرب التي أشعل نيرانها الحسين وحده [٤]. وكنت قد أشرت إلى أن الحسين جمع قواته وأمرهم بالبقاء في

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق٢١٤.

(٢) العبيّد، **النجم اللامع**، ق٢١٤ ؛ والراوي، **الثورة العربية**، ص ص١٣٦- ١٣٧ ؛ وآل خميس، **أسود آل سعود**، ص ص ١٤٨- ١٤٩، وتجدر الإشارة إلى أن الخميس، شاهد آثار معركة تربة بنفسه بعد أيام قلائل من وقوعها.

(٣) كان معظم قادة الجيش الحجازي من العراقيين أمثال، محمد حلمي، قائد الفرقة، وصبري العزاوي، رئيس فرقة، وقائد المدفعية إبراهيم الراوي صاحب المذكرات، وتحت إمرته آمروا البطاريات السيد عباس العاني، وسامي صبري، وقائد الرشاشة، رشيد خمّاس، والعقيد جمال علي وغيرهم. انظر: الراوي، **الثورة العربية**، ص١٣٢، وعن أسماء بعض الضباط البغداديين والسوريين وغيرهم من الذين قتلوا في تربة وأعدادهم، ينظر، نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٤، ص ص ٤٠٦- ٤٠٩.

(٤) الراوي، **الثورة العربية**، ص١٣٢، وص١٣٤.

حضن حتى تصل قوات عبدالله من المدينة ، فانتشرت بينهم الأمراض وفتكت بهم الحمى[١]. هذا عدا مللهم من البقاء الطويل ؛ مما يعني أن الجيش الحجازي كان يعاني من الهزيمة النفسية قبيل وقوع المعركة.

وفي المقابل كان الإخوان يشتعلون حقداً على الشريف ومن معه ، ويتحينون الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم ،هذا عدا الاستعداد النفسي والعقدي المحفز لهم بشكل كبير. ومن هنا نجد البون شاسعاً بين نفسيات الجيش الحجازي والنجدي ، وهذا ما جعل القيادة الحجازية تقوم بربط الجند فوق المدافع والرشاشات حتى لا يهربوا أمام الإخوان [٢]. وفي رأيي أن الثقة المفرطة والغرور الزائد من قبل الشريف عبدالله بن الحسين وعدم استماعه لنصائح قادة الجيش والمستشارين هي ما أدت لوقوع تلك الهزيمة الكارثية.

وقد اختلفت المصادر التي بين يدي في تقديرات الأعداد والخسائر في الأرواح والممتلكات والمعدات ، فالراوي قدر خسائر القوات النظامية بعشرة مدافع وعشرين رشاشا ثقيلا ، ومثلها خفيفة ، وما ينوف عن الألف بندقية ، وكثير من المعدات العسكرية والخيول والبغال ، وما يقارب من (٥٠٠) خيمة ، هذا عدا النقود الذهبية التي فقدها القادة والجنود ، وهي حصيلة مشاركاتهم العسكرية خلال الثورة العربية ، كما قدر الراوي عدد القوات النظاميـــة بـ(٢٥٠٠) رجل، وقال : إنه قتل أكثر من ستين ضابطاً ، وأكثر من (٧٠٠) جندي [٣] ، ومئات القتلى من القوات غير النظامية التي قدرها بحوالي (١٥٠٠) شخص[٤].

أما العبيّد وهو معاصر أيضاً فقد بالغ في تقديراته ، على الرغم من تأكيده أن ما أورده من أعداد كانت الأصح ، فجعل عدد جيش الشريف (١٣) ألف قتل منهم (٩٠٠٠) آلاف ،

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١١٩.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤ ، ق٢٠٤ ؛ وآل خميس ،**أسود آل سعود**، ص١٥٠ ؛ والريحاني ، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٥٦ ؛ وقد أكد الجنيدل - يرحمه الله - صحة تلك المعلومة نقلاً عن أناس حضروا معركة تربة ، لقاء معه ، تاريخ ١٤٢٧/١١/٢٥هـ، بمنزله في الرياض.

(٣) اختلفت تقديرات الراوي حيث ذكر أن الضباط القتلى ٦٠ وفي رواية ٦٧ ، والجند النظامي ٧٠٠ والثانية (٨٥٠) قارن ص١٣٩ وص١٤١ ، وقد أثبتُ الأولى أعلاه وربما تكون الثانية دقيقة أيضاً.

(٤) انظر : الراوي ، **الثورة العربية**، ص ص١٣٩- ١٤٠.

ونجا(٤٠٠٠) آلاف، وقدر قوات الإخوان بحوالي (٣٥٠٠) مقاتل، قتل منهم(٣٥٠) فقط[١]. وقدّر القاضي قوات الشريف بـ(١١)ألف بينما قوات الإخوان بـ(٢٠٠٠) مقاتل[٢]. وقدر الذكير والريحاني عدد قتلى قوات الشريف بـ(٥٠٠٠) آلاف ، وقتلى الإخوان بـ(٥٠٠) رجل. (٤٠٠) من أهل الغطغط، و(١٠٠) من أهالي تربة والخرمة، وذكرا أن هناك قسماً من عتيبة كانوا زهاء الألف تركوا الشريف وانضموا للإخوان، فكان ذلك سبباً في نجاتهم من القتل[٣].كما لا يمكنني الركون لتقدير المانع بالنسبة لأعداد الجيش الحجازي والذي قدرهم بـ(٣٠٠٠٠) ثلاثين ألفاً، وقوات الإخوان بـ(٣٠٠٠) مقاتل[٤].

أما رواية عبدالله بن الحسين للواقعة فلا يمكن الركون إليها بأي حال من الأحوال ؛ إذ عمد إلى محاولة غير مقبولة لتبرير الهزيمة التي حلت به، من خلال المبالغة في تقدير أعداد قوات الإخوان والقبائل المشاركة في المعركة، حيث قدرها بـ(٢٥٠٠٠) ألف مقاتل، من عشائر مطير، وحرب، وعتيبة، والدواسر، وقحطان، وكافة سبيع أهل نجد والسهول ، وسبيع الوديان ، وفي المقابل التقليل غير المبرر لأعداد قواته النظامية ؛ حيث قدرها بـ(٥٠٠) جندي نظامي فقط، والجند من أهل الحجاز والأرهاط المكتوبة بـ(٨٥٠) جندياً[٥]. كما بالغ في بطولة جيشه وصمودهم[٦] ، وقتلهم لأكثر من سبعة آلاف من الإخوان[٧].

---

(١) العبيّد، **النجم اللامع**، ق ق٢١٤- ٢١٥.

(٢) القاضي، **تاريخه**، ق٥٣.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٢٣ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٢٥٦- ٢٥٧، ويبدو من تطابق الروايتين أن الذكير اعتمد على رواية الريحاني.

(٤) المانع، **توحيد المملكة**، ص ٨٢، وص٩٢.

(٥) لم أفهم هل قصد من قوله جند الحجاز والأرهاط المكتوبة، المسجلين في الديوان لديهم من دون القبائل، أم هل قصد الجميع، فإذا كان القصد المسجلين في الديوان، فلماذا لم يذكر القبائل المشاركة معه في المعركة والتي أروت دماؤهم أرض تربة.

(٦) وثيقة رقم ٤٤، من عبدالله بن الحسين لوالده الشريف حسين، يخبره فيها بما حل بهم في تربة، بتاريخ ٢٧ شعبان١٣٣٧هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي (١).

(٧) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص١٥٢، **ومذكراتي**، ص١٦٥، وزاد في مذكراته أن الأخبار بلغته أن عدد النساء اللات دخلن العدة في الأرطاوية بلغ (٧٥٠) امرأة، وأنه لم يعد من أهل راية الرين سوى ثلاثة =

والواقع أن المصادر الحجازية قبل النجدية لم تُشرِ إلى تلك الأعداد ولا القبائل التي أشار إليها عبدالله ؛ فمن خلال العرض السابق نجد أن قبائل مطير، وحرب، قحطان، والدواسر، وسبيع نجد، والسهول، لم تشارك في المعركة، واقتصرت المشاركة على قبائل عتيبة، وسبيع الوديان ومن معهم. أما المبالغة في التقليل من أعداد الجند النظامي الحجازي فتفضحه رواية قائد قوة المدفعية الحجازية إبراهيم الراوي الذي قدّرهم بـ(٢٥٠٠)[1]، هذا عدا القبائل الحجازية الأخرى التي أشار إليها المؤرخون.

ومع تضارب التقديرات السابقة أجد أن رواية غازي هي الأقرب حيث قدر الجند النظامي بـ(٢٠٠٠) جندي وهو الأقرب لرأي الراوي المشار إليه آنفاً، وقدر أعداد البادية وغيرهم بحوالي (٥٠٠٠) آلاف مقاتل ؛ ليصبح الإجمالي بذلك (٧٠٠٠ آلاف مقاتل)[2]. أما قوات الإخوان فلا تختلف التقديرات كثيراً حولها والأرجح أنها تتراوح ما بين (٢٠٠٠) و(٣٠٠٠) تقريباً. أما عدد قتلى الإخوان فلا يمكنني الركون لما ذكره العبيّد ولا حتى الريحاني والذكير؛ ذلك أن المعركة كانت قوية وهناك ضراوة في القتال، وقد اصطلى الجميع بنيران المدافع، ورصاص القناصة من كلا الطرفين، مما يرجح وقوع قتلى أكثر من ذلك في صفوف الإخوان.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشريف حسين كان قد جهز حملة أخرى قُبيل وقعة تربة، بهدف فتح جبهة أخرى على أمير نجد ومشاغلته عن دعم ابن لؤي والإخوان، وجعل قيادتها لابن عريف من الأشراف ، ومعه ضاري بن رشيد وأمرهم أن يهاجموا أهل دخنة [3] ؛ لأن أهلها خرجوا مع قوات الملك عبدالعزيز، وأمرهم بعدها بالتقدم إلى نجد. وكان ابن رشيد قد أمر هتيم أهل الحرّة أن يغزوا طوارف ابن سعود، فهاجموا أهل

=

أنفس، والثابت أن مطيراً لم تشارك في تربة، وكذا قحطان الذين جاءوا بعد انتهاء المعركة.

(١) الراوي، **الثورة العربية**، ص١٣٨.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ٢٠٠.

(٣) هناك أكثر من موضع في نجد يحمل اسم دخن ودخنة، ويبدو أن المقصود هنا دخنة هي التي عمرها بطون بني سالم من حرب. انظر ابن بليهد، **صحيح الأخبار**، ج٤، ص ص١٧٢- ١٧٣.

الشبيكية [١]، وأخذوا إبلهم ففزع أهل الشبيكية واستنجدوا بأهل دخنة، فاجتمع لهم قرابة الألفين، وأخذوا يطاردون هتيم ؛ وفي الطريق التقوا بقوة الشريف التي مع ابن عريف وضاري بن رشيد، ودارت معركة قوية في ١٠ رمضان عام١٣٣٧هـ/١٩١٩م، وانتهت بهزيمة قوات الشريف على يد الحروب، وكان وصول خبر تلك الهزيمة بعد أخبار هزيمة تربة فزاد في تكدر الشريف وهمه[٢].

أصبحت المدن الحجازية مفتوحة أمام قوات الملك عبدالعزيز المنتصرة في تربة، والتي رسّخت نفوذ الملك عبدالعزيز على الحدود النجدية الحجازية بضم تربة والخرمة إلى سلطته. وفي المقابل خلق ذلك الوضع ذعراً وفزعاً كبيرين بين الرعايا الأجانب، وخصوصاً المقيمين في جدة ومكة، والتي قدّرتهم بعض الإحصائيات بما ينوف عن الأحد عشر ألفاً (١١,٠٠٠)، قرر معظمهم المغادرة خوفاً على حياتهم[٣]. بالإضافة إلى قلقهم من تفشي الأمراض في جدة ؛ نتيجة ازدحام الناس بها، وافتقارها للمقومات الصحية، والنقص الحاد في المياه الصالحة للشرب[٤].

كان الملك عبدالعزيزقد جمع قواته من نجد حاضرة وبادية قدرهم الذكير بحوالي ١٢ ألف مقاتل[٥]، واتجه بهم إلى الخرمة، وعندما وصل القنصلية[١]، جاءته الأخبار بهزيمة

---

(١) هناك موضعان بنجد تحمل اسم الشبيكية، منها بلدة عامرة سكنتها بنو عمرو من حرب يرأسهم هندي بن ناهس الذويبي وهي في شرق جبل سواج، والموضع الثاني بين جبل ثهلان وبين عرض شمام، انظر ابن بليهد، **صحيح الأخبار**، ج٣، ص٧٣.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٢٤ ؛ والقاضي، **تاريخه**، ق٥٣ ؛ وانظر رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بهذا الخصوص للسيد صديق حسين المساعد الهندي المسئول عن الوكالة السياسية في البحرين، بتاريخ ذي القعدة ١٣٣٧هـ/أغسطس ١٩١٩م، لدى صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٤، ص ص ٣٩٠- ٣٩١.

(٤) فلبي ،هاري سانت جون: **أيام عربية** ، ط١، ترجمة عبا س سيد أحمد، مراجعة فهد السماري وآخرون ؛ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٩٠ ؛ Silverfarb. P. 191

(٤) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣١٣.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٢٤ ؛ وتبدو لنا المبالغة واضحة في تقدير الذكير لأعداد القوات المرافقة للملك عبدالعزيز.

جيش الشريف، فواصل سيره، وعند وصوله الخرمة طالبه الإخوان لا سيما من لم يشارك في تربة بالتقدم إلى الطائف؛ فرفض ذلك واستطاع بمهارة أن يوجه تلك الاندفاعة صوب قبائل شمر وابن رشيد في حائل [٢].

أما الشريف حسين فقد تلقى أنباء معركة تربة بدهشة كبيرة [٣]، واتصل فوراً بالمعتمد البريطاني في جدة، عن طريق عبدالله سراج نائب رئيس هيئة الوكلاء في جدة، والذي بادر بالاتصال فوراً بالإنجليز لتدارك الموقف، ووقف الخطر المحدق بالحجاز [٤]. وفي الوقت نفسه، بعث الشريف بخمسمائة جندي نظامي إلى الطائف بقيادة محمد القيسوني ناظر الحربية [٥]، بهدف حمايتها في حال تقدم قوات الإخوان.

واستجابة لاستغاثة الشريف حسين الواقع تحت تأثير الصدمة المروعة، وحفاظاً على السمعة البريطانية، وجه الإنجليز خطاباً تحذيرياً لابن سعود يحثونه على ضبط النفس، ويطلبون منه عدم التقدم إلى الحجاز [٦]. واقترح كيرزون إرسال عدد من الطائرات إلى الحجاز كإجراء احترازي لمنع تقدم الإخوان إلى الطائف ومكة، وعلى الرغم من اعتراض حكومة الهند، فإن اللنبي بعث بست طائرات حربية جاهزة للاستخدام وقت الحاجة [٧].

ولم ينجح المكتب العربي بالقاهرة في إقناع السيد مونتاجو (Montago) وزير الدولة

=

(١) القنصلية، ماء يقع شرقي الخرمة في أرض قبيلة سبيع. ابن بليهد، **صحيح الأخبار**، ج٥، ص١٤٦؛ وابن جنيدل، **عالية نجد**، القسم الثالث، ص١٠٨٨.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٢٤؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ق٥٣ - ٥٤؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١ - ٢، ص٣٢٣.

(٣) وثيقة رقم ٤٤، من عبدالله بن الحسين إلى والده الشريف حسين، يخبره فيها بما حل بهم في تربة، بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٣٧هـ، سبقت الإشارة إليها.

(٤) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص ٦١٣؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٥) أمين سعيد، **ملوك المسلمين المعاصرين**، ص٣٩٩؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣١٢.

(٦) انظر، نص البلاغ الرسمي الموجه للملك عبدالعزيز من الحكومة البريطانية لدى، نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٤، ص ص ٢٤٨ - ٢٤٩؛ وانظر سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص١٠٣؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٢٥٧؛ Troeller.P. 142.

(7) Silverfarb. P. 192; وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦١٣

لشؤون الهند، بالموافقة على إرسال عدد من الجنود المسلمين الهنود إلى الحجاز. وقد برر رفضه بخوفهم من ردة فعل الجنود المسلمين في الجيش الهندي؛ ذلك أن سماعهم بخبر إرسال قوات عسكرية للشريف حسين الخارج عن طاعة خليفة المسلمين قد يدفعهم إلى التمرد والعصيان [١]. هذا عدا خوف الحكومة البريطانية أن تعطي تلك المشاركة لمسلمي الهند الحق في المطالبة بالإسهام في تسوية مسألة الحجاز، كتوقعهم أن يطالبوا بإعادة الأماكن المقدسة تحت السيادة العثمانية [٢]، وهو أمر غير مرغوب فيه إطلاقاً.

أما مبرر هذا الاقتراح - أي إرسال الجنود الهنود - فمن الواضح أنه عائد إلى انهيار الجيش الحجازي بعد تربة وهذا أمر معروف. أما الأمر الآخر فإن الشريف حسين كان يعاني من تخلي كثير من الحجازيين عن الانضمام إلى قواته، وذلك بسبب خوفهم من مواجهة الإخوان؛ أو نتيجة لتعامل الشريف القاسي مع القبائل الحجازية بعد معركة تربة؛ حيث كان يتوقع أن توقيف الإعانة عنهم وتحديد بيع مواد الإعاشة عليهم، والضغط الاقتصادي من خلال منع تبادل التجارة بين البادية والحاضرة، سيكون رادعاً لهم من الدخول في تبعية ابن سعود. وهذا أقلق رجال القبائل وانعكس على أوضاعهم في ظل صعوبة الحياة وقلة وسائل النقل [٣].

ويشار إلى أن الأمير فيصل بن الحسين في سوريا، كان يسعى لتجنيد عدد من السوريين واللبنانيين والدفع بهم إلى الحجاز، للمشاركة في إنقاذ والده، غير أن وقوف الأمير سعيد آل عبدالقادر الجزائري [٤]، الذي لجأ إليه الأهالي لإنقاذ أبنائهم من اقحامهم في حرب الحجاز التي لاناقة لهم فيها ولا جمل، إلا إرضاء الشريف حسين والدفاع عنه، وقد

---

(1) Troeller, p.143 .

(٢) وثيقة . (IOR.L/P & S/10/390). p. 472 ، من نائب الملك في الهند إلى وزارة الخارجية بشأن مشاركة الهنود في الدفاع عن الحجاز ، نسخة مترجمة محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ و Silverfarb, p. 194 .

(٣) عبدالله بن الحسين ، **الآثار الكاملة** ، ص١٥٣ ؛ وله، **مذكراتي**، ص ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٤) عن سيرته وحياته انظر الرفاعي ، أنور: **جهاد نصف قرن لسمو الأمير سعيد آل عبدالقادر الجزائري**، المطبعة العمومية، دمشق ، **بدون تاريخ** .

استطاع الأمير سعيد من الوقوف في وجه ذلك العمل ، مما أدى إلى إفشاله[١].

وكرد فعل لما حدث في تربة ، منع الشريف حسين أهالي نجد من دخول مكة لأداء فريضة حج ذلك العام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م ، لخوفه من استيلاء الإخوان عليها[٢] ، وهذا زاد منه عبء الدبلوماسية البريطانية ، ودعاهم ذلك للتدخل لدى الملك عبدالعزيز ، وطالبوه بعدم الإصرار على الحج ، وإقناع رعاياه بتأجيله إلى العام التالي ، ولقي طلبهم ذلك الموافقة من قبل الملك عبدالعزيز[٣] ، وهو ما كان له انعكاس جيد عند الساسة الإنجليز.

والواقع أن معركة تربة شكلت منعطفاً تاريخياً في أحداث الجزيرة العربية عموماً ، وفي حياة الشريف حسين وابنه عبدالله على وجه الخصوص ؛ فمنذ تلك اللحظات أصبح الحسين وأبناؤه في وضع الدفاع ، وفي المقابل تنامت قوة الملك عبدالعزيز ، وأصبحت القبائل الحدودية تحسب له ألف حساب ؛ لاسيما بعد انهيار الجيش الحجازي ، وفقدان الشريف لكل وسائل الدعم العسكري التي كان يعتمد عليها ، بدءاً بالقوات العثمانية ، ثم الجند النظامية والقبائل ، وأخيراً لم يعد بمقدور الإنجليز دعمه عسكرياً والوقوف معه ضد الملك عبدالعزيز ؛ نظراً لتبدل الرؤى الاستراتيجية والدبلوماسية في المنطقة بعد انتهاء الحرب[٤] .

ونتيجة لما حدث في تربة فقد عمد الشريف حسين إلى التقارب مع ابن رشيد ، وأمده بالسلاح ، والعتاد الحربي ، بهدف فتح جبهة نجد الشمالية على الملك عبدالعزيز[٥]. ويبدو أن قلق ابن رشيد من نتائج تربة أيضاً دفعه لنقض الصلح مع الملك عبدالعزيز ، وعمد إلى التقارب مع الشريف. ولزيادة الضغط على الملك عبدالعزيز ، عمد الشريف إلى فتح باب المراسلة والتواصل مع إمام اليمن ؛ بهدف زيادة التكتلات ، ودعم موقفه الضعيف داخل

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٢) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج١ - ٢ ، ص ص ٣٢٣- ٣٢٤ ؛ وبيكر ، **مملكة الحجاز** ، ص٢٦٤ .

(3) Troeller , p.144; ومونرو، **فلبي الجزيرة العربية** ، ص١١٥

(٤) ماري ولسن، **عبدالله وشرق الأردن** ، ص٧٢ .

(٥) الذكير ، **حوادث نجد**، ق١٢٤ ؛ والوثيقة (E13334) (Fo- 371/5065)، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٥ ، ص٥٠٥ ؛ وجبار عبيد، **التاريخ السياسي لإمارة حائل** ، ص ص ١٣٨- ١٣٩.

الحجاز[1]. ومع ذلك فمن خلال تتبع تلك المراسلات نجد أن الشريف لم يتخل عن فكرة سيادته على تلك الزعامات رغم ما حل به، وهو ما أفشل جميع مخططاته.

وفي إجراء غير مبرر طلب الشريف حسين من ابنه عبدالله التقدم مرة أخرى إلى الخرمة، بعد أن اجتمعت له بعض القوات التي كانت مع أخيه علي في المدينة؛ غير أن عبدالله رفض الانصياع لأوامر والده المتكررة؛ مما أثار حفيظة الشريف حسين واتهمه بالعصيان، وقد برر عبدالله ذلك بعدم استطاعته المغامرة مرة أخرى ومواجهة الإخوان مهما كان، وبدلاً من ذلك رأى أن من الأفضل تحصين الطائف ببناء سور حولها وبدأ في تنفيذ ذلك. وقد وصف عبدالله والده بعد تربة بأنه أصبح عصبي المزاج كثير التوتر، والشك في كل من حوله[2].

- **الدبلوماسية البريطانية بعد تربة:**

قامت الحكومة البريطانية بمحاولة تهدئة الوضع على الجبهة النجدية الحجازية، والتخفيف من حدة التوتر بين الزعيمين المتنافسين؛ لأن ذلك قد يجنبهم الكثير من الأزمات والتعقيدات السياسية التي قد تنشأ عن ذلك النزاع، خصوصاً ما يتعلق بتسويات ما بعد الحرب؛ لذلك دعا اللورد كيرزون لعقد مؤتمر بوزارة الخارجية البريطانية، ودُعي إليه لفيف من المسؤولين الإنجليز، والخبراء بشؤون الشرق الأوسط، وطُلِب من فلبي الحضور، بوصفه ممثلاً لمدرسة الهند، والتي أثبتت الأيام صدق توقعاته باعتراف كيرزون نفسه[3]. وقد عقد ذلك المؤتمر عدة اجتماعات أهمها:

اجتماع الثالث عشر من يونيو ١٩١٩م، وقد أبدى فيه عدد من المسؤولين الإنجليز تخوفهم من عدم استطاعة ابن سعود كبح جماح الإخوان، وطُرِح في ذلك الاجتماع مدى إمكانية إيقاف زحف ابن سعود على الحجاز، بفتح جبهة أخرى، والهجوم عليه من الخليج، وقد عارض مونتاجو (MONTAGO) ممثل مدرسة الهند هذا العرض، وقال إنه لا

(١) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ٤٤٨؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٤.

(٢) عبدالله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص ص ١٥٣- ١٥٤؛ **ومذكراتي**، ص ص ١٦٩- ١٧٠- ١٧١.

(٣) مونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص ص ١١٤- ١١٥.

يوجد في الأحساء ما يمكن قصفه [١]. وكان قد طُرح في السابق مدى إمكانية الإفادة من القوميين العرب في سوريا والعراق تحت قيادة فيصل بن الحسين ؛ لدعم موقف الشريف حسين في الحجاز، لكنه لم يتحقق ذلك نتيجة عدد من الاعتبارات ؛ منها أن خروج فيصل من سوريا قد يربك أوضاعهم ويفقده العودة إليها [٢]. ويبدو جلياً قلق الإنجليز من الوجود الفرنسي والمطالبة الفرنسية ببلاد الشام قُبيل مؤتمر سان ريمو.

وفي الرابع عشر من يونيو ١٩١٩/٦/١٤م، ذكر اللنبي أنه تلقى رسالة توفيقية غير متوقعة من ابن سعود، قال فيها أن ليس له نية عدوانية تجاه الحجاز، ما دام الحسين ملتزماً بعدم الاعتداء، وأبدى استعداده لتقديم موضوع النزاع إلى الحكومة البريطانية وعرضه للتحكيم، وذكر أنه بصدد سحب قواته إلى داخل نجد. ولذلك اقترح اللنبي وبناءً على هذا التطور الجيّد من قبل الملك عبدالعزيز ؛ وفي ظل عدم القدرة على بعث جنود إلى الحجاز، أن يحل الموضوع دبلوماسياً، واقترح ترتيب اجتماع على الحدود النجدية الحجازية بين ابن سعود وعبدالله بن الحسين بحضور ضباط إنجليز [٣].

وبعد ثلاثة أيام وتحديداً في ١٩١٩/٦/١٧م، انعقد اجتماع آخر للتداول بشأن اقتراح اللنبي ، وفيه تحدث فلبي مبدياً قلقه من اجتماع قد يؤدي إلى مزيد من التعقيدات ، أو سفك الدماء في حال وجود قوات مع الطرفين ؛ واقترح فلبي بدلاً من ذلك أن يزور ابن سعود للتباحث معه ومحاولة حل المشكلة من خلال ما يلي :

أولاً - إيقاف تقدمه بانتظار مشروع التحكيم.

ثانياً - تأمين الانسحاب للقوات النجدية من تربة إلى الخرمة [٤].

---

(1) Troeller , p.173 ؛ ومصطفى جبر، **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز**، ص١١٦

(2) Troeller, p.143 ; وحسين الزايدي ، **نزاع الخرمة**، ص١٦١

(٣) وثيقة pp.472-477 (IOR. L/P&s/10/390-398) ، من اللنبي إلى وزارة الخارجية البريطانية، بتاريخ ١٤ يونيو ١٩١٩م ، نسخة مترجمة محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية ؛ Silverfarb, pp 195-196.

(٤) وثيقة IRO.L/P&s/10/390)-pp. 461-463) ، تقرير محضر اجتماع وزارة الخارجية البريطانية عن شئون الشرق الأوسط، بتاريخ ١٧ يونيه ١٩١٩م، نسخة مترجمة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق =

ويبدو أنهم حاولوا إخلاء تربة وإبقاء الخرمة تحت سلطة الملك عبدالعزيز ولو كان ذلك مؤقتاً ؛ لكن الملك عبدالعزيز كان قد سحب قواته دون أن يحتاج لوساطة فلبي تلك.

ومما يلاحظ أن المؤتمر تبنى اقتراح فلبي ، ووافق المؤتمرون على قيامه بتلك المهمة ، وإخطار ابن سعود بأن التزامه بذلك سوف يُسهم في عرض موضوع النزاع على لجنة التحكيم(١). ومع ذلك فقد عمل الشريف حسين على إفشال مهمة فلبي وذلك بعدم السماح له بالنزول في جدة. وبعد ثلاثة أيام من المحاولة غادر فلبي عائداً إلى القاهرة ثم لندن (٢). والمتتبع لسير المباحثات البريطانية يدرك مدى تحول الدبلوماسية البريطانية تجاه الملك عبدالعزيز نظير تعامله العقلاني مع الأحداث. ومن الجدير ذكره أن مسألة قطع الإعانة عن ابن سعود، التي سبق طرحها في أروقة السياسة البريطانية كإجراء ضده ، لم تُنفذ على الإطلاق بفضل مساعي ولسن وفلبي (٣).

وأود هنا الإشارة إلى نقطة أرى أنها جديرة بالتأمل ، وتتعلق بتعامل الملك عبدالعزيز مع الأحداث بعد تربة وانعكاس ذلك على نجاحاته فيما بعد ؛ فلو تجاوزنا التحذير البريطاني له بعدم التقدم للحجاز والتهديد بقطع الإعانة عنه ، والذي رأى وهبة أنه هو السبب في عدم تقدمه إلى الحجاز وإسقاط الحسين (٤) ؛ فإن بعد نظر وتعقل الملك عبدالعزيز ، كما أشار وهبة نفسه في موضع آخر (٥) ، جعلاه يتراجع عن التقدم للحجاز ؛ لأن الصدام مع الإنجليز ليس في صالحه. وهذا يؤكد على أن الضغط الإنجليزي تزامن أو توافق مع مصلحته ورؤيته المستقبلية للأحداث.

وقد حلل كشك هذه النقطة تحليلاً جيداً ، وذكر بأن الموقف الحكيم الذي اتبعه ابن

=

البريطانية ؛ وفلبي ،**أيام عربية**، ص ص ٢٩٤- ٢٩٥ ؛ وTroeller, p.143

(١) وثيقة بدون رقم، رسالة من المعتمد الإنجليزي في جدة للشريف حسين، بدون تاريخ، محفوظة. بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز مجموعة الهاشمي، ٣ ؛ Troeller, p.143; Silverfarb. P. 193 .

(٢) مونرو، **فلبي الجزيرة العربية**، ص١١٦ ؛ وخيري حماد، **فلبي**، ص٨١ .

(٣) فلبي ،**أيام عربية**، ص ٢٩٧ ؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٤١٧ .

(٤) وهبة، حافظ : **خمسون عاماً في جزيرة العرب**، ط١ ، دارالآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٥٥.

(٥) وهبة ، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، ص٢٠٨ .

سعود من خلال كبح جماح الإخوان بعد تربة ، وعدم صدامه مع الإنجليز ثبّتت دعائم حكمه في تربة والخرمة من جهة ، وكان بمنزلة عامل من عوامل نجاحه في الحجاز بعد عدة أعوام ، ودعم رأيه ذلك بأن ابن سعود لو تقدم في حينها إلى الحجاز لثار عليه العرب والمسلمون ، واحتجوا بأنه لو لم يفعل ذلك لكانت بريطانيا وفّت بوعودها للشريف ، أما وقد تركه حتى تم تقسيم البلدان العربية ، ووضعها تحت الانتداب ، فإن ذلك عزز موقف عبدالعزيز آل سعود فيما بعد وأفقد الحسين معظم من بقي معه من الأنصار [١].

ونتيجة لمواقف الملك عبدالعزيز السابقة فقد تبدلت السياسة والدبلوماسية البريطانية تجاهه ، وتخلت عن مناصرة الحسين على حسابه ، ولا أدل على ذلك من إعادة النظر في القرارات المنبثقة عن اجتماع ١٠ مارس ١٩١٩م ، بخصوص دعم الشريف الكامل فيما يخص الخرمة ، وقامت بما يلي :

١ - إلغاء تحكيم الإقليم محل النزاع - أي الخرمة - للحسين بن علي .

٢ - وافقت على طلب ابن سعود السابق بشأن التحكيم الحدودي بين الطرفين ، وأن يكون ذلك على شكل بعثة حدودية.

٣ - ألغت بريطانيا تكتيكاتها الدبلوماسية السابقة ، المتمثلة في تهديدها المتواصل لابن سعود ، بعد أن أدركت النتائج العكسية للسياسة السابقة التي كانوا يتبعونها معه [٢] .

والواقع أن تلك التغيرات السياسية لم تكن وليدة الصدفة ، وإنما جاءت لتعاظم قوة الملك عبدالعزيز في نجد وجهات الخليج العربي ؛ نتيجة نجاحاته المتواصلة ، ورغبة البريطانيين في الحفاظ على مصالحهم في الشريط الساحلي للخليج حيث المحميات البريطانية الصغيرة ؛ هذا عدا ما يحتاجونه من استقرار لوضعهم المؤسس حديثاً في بلاد ما بين النهرين ؛ وطبعاً حماية الحجاز الذي لا يزال يمثل أهمية لمكتب القاهرة [٣] .

وفي المقابل كان هناك استياء من تصرفات الشريف حسين ، الذي أخذت تصرفاته تستفز من كانوا يناصرونه سابقاً ، وذلك من خلال ظهوره بمظهر الضعيف عسكرياً ،

---

(١) محمد جلال كشك ، **السعوديون والحل الإسلامي**، ص ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(2) Silverfarb, p. 197 .
(3) Ibid, p. 198 .

ورفضه للتحكيم، واستمراره في الضغط على الإنجليز بتنفيذ الوعود التي قطعوها له ؛ غير عابئ بالتغيرات السياسية ، وتهديده لهم باعتزال السياسة والتنازل عن العرش، وهذا جعل كيرزون يتمنى اختفاءه من على المسرح السياسي [١] ؛ بل وصفه ذات مرة بأنه "***مدلل ومشاغب مزعج***" ، وقال إذا كانت مطالبة الشريف بالخرمة قاطعة ولا تقبل النقاش وأدلته غير قابلة للإجابة فلماذا لم يقم بإحضارها ويقبل التحكيم [٢] ، أما شكبيرج (Shkperg) فكان أكثر قسوة من كيرزون على الشريف وقال إذا لم يكن لدى الشريف قوة للدفاع عن نفسه دون مساعدتنا فليذهب [٣] . ولم يكن رأي الكولنيل فيكري (Vickery) – وهو ضابط سياسي من أتباع مكتب القاهرة – عن الشريف يختلف عن سابقيه، وقال بشأن الأحداث التي حصلت من الشريف وابنه عبدالله بعد تربة إن "***كل الأمور تمت إدارتها بصورة يرثى لها سياسياً واستراتيجياً – لا أحد منهما أظهر أردأ أنواع الدراية بالحنكة السياسية أو الاستراتيجية أو التكتيك***" [٤] .

والجدير ذكره أنه مع كل ذلك الاستياء من مواقف الشريف ، إلا أن الإنجليز لم يكونوا راغبين على الأقل في ذلك الوقت في اختفائه أو تخليه عن العرش ؛ بسبب مسائل تسويات ما بعد الحرب مع الفرنسيين والعرب في مؤتمر الصلح ، لذلك أرسل اللنبي رسالة في ٥ نوفمبر ١٩١٩م ، إلى الحسين يطمئنه أن الإنجليز لن يتخذوا موقفاً يضر بمصلحته ، على أن يلتزم بشروط المعاهدة الإنجليزية مع ابن سعود ، وأن يمتنع عن إثارة أي مشكلات توتر العلاقة بينهما مجدداً [٥] ، وفي ديسمبر من ذلك العام بعث برسالة أخرى تعهد فيها للحسين بإجراء اتصالات مع نجله عبدالله في مطلع العام ١٩٢٠م ؛ لتسوية الأمور مع ابن سعود . ومنحه – أي الشريف – مساعدة مالية قدرها ٦٢٥ألف جنيه استرليني ، يصرف منها ١٩٥ ألف جنيه لشراء أسلحة ومعدات للدفاع عن أراضيه ضد أي عدوان خارجي [٦].

(1) Troeller, p. 143 .
(2) Silverfarb, p. 190 .
(3) Ibid, p. 190 .
(4) Troeller, p. 147 .

(٥) وهبة، جزيرة العرب ، ص ص٢٠٨- ٢٠٩.

(٦) مفيد الزيدي، الدبلوماسية البريطانية تجاه النزاع النجدي الحجازي في شبه الجزيرة العربية(١٩١٩-
=

ولم تنفذ تلك الوعود التي قطعها اللنبي للشريف حسين ؛ بل أخذ الإنجليز يقلصون إعاناتهم مع استمرار تعنت الشريف في عدة قضايا ؛ منها ما يتعلق بأمور التسوية لما بعد الحرب ، ومنها ما يتعلق بمؤتمر الصلح في فرساي ١٩١٩م ، ثم رفضه التوقيع على مقررات سان ريمو ، ومعاهدة سيفر ١٩٢٠م ، وقد اتبعت بريطانيا منذ انتهاء الحرب سياسة تخفيض المعونة للشريف حسين حتى قطعت عنه نهائياً فيما بعد [١] . ومن الواضح أن مثل ذلك التخفيف والتدرج في قطع المعونة والتلويح بها يعكس مدى اتباع الإنجليز لسياسة الضغط الاقتصادي لتحقيق مكاسب سياسية .

- **رحلة فيصل بن عبدالعزيز إلى بريطانيا / سبتمبر ١٩١٩ - فبراير ١٩٢٠م :**

وجهت الحكومة البريطانية الدعوة للملك عبدالعزيز لزيارة لندن ، إبان الاحتفالات بانتصار الحلفاء ، فانتهز الفرصة وبعث بوفد ضم نجله الأمير فيصل ، وأحمد بن ثنيان مستشاره للشؤون الخارجية ، ثم لحق بهم فلبي ، فيما بعد ، وحاول أن يمثل دور الوسيط بين الوفد وحكومة بريطانيا [٢] .

أما مهمة الوفد فكانت تهدف إلى :

١ - تحسين العلاقات النجدية البريطانية وتقريب وجهات النظر ، وتهنئة الحلفاء بالانتصار الذي تحقق لهم [٣] .

٢ - التعرف على الموقف البريطاني من الشريف حسين ، ومحاولة رسم الحدود بين الطرفين [٤] .

= ١٩٢١م) ، مجلة شؤون اجتماعية التي تصدر عن جمعية الاجتماعيين بالإمارات العربية المتحدة بالشارقة ، ع ٧٠ ، س ١٨ ، صيف ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص١٤١ .

(١) وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٨٥- ٨٩ ؛ وسليمان موسى ، **الحركة العربية** ، ص٦١٤ .

(٢) فلبي ، **أيام عربية** ، ص ٢٩٦ ؛ وخيري حماد ، **فلبي** ، ص٨٢ .

(٣) فلبي ، **أيام عربية** ، ص ٢٩٦ ؛ وخيري حماد ، **فلبي** ، ص٨٢ .

(٤) دي جوري ، جيرالد : **فيصل ملك المملكة العربية السعودية** ، ترجمة فهمي شمّا ، عمّان ، د.ط.ت ، ص٤٨ .

٢ ـ تأكيد المعاهدة (الإنجلو نجدية) ١٩١٥م [١] .

٤ ـ التدخل لدى الشريف حسين بإلغاء الحظر على الحجاج النجديين[٢] .

٥ ـ مناقشة أمر الإعانة المالية المقدمة للملك عبدالعزيز ، والتي اتضح أنها لم تقطع عنه خلال الفترة السابقة [٣] .

٦ ـ تهيئة الأمير فيصل بن عبدالعزيز ؛ لاكتساب الخبرة الدبلوماسية في الشؤون الدولية. وفي المقابل سعت بريطانيا إلى اطلاع الوفد النجدي على معالم النهضة الغربية ، والتقنية الحديثة في مختلف المجالات ، ومن ثم قام فيصل بعدة زيارات شملت عدة مقاطعات مثل أيرلندا ، وويلز ، وبعض البلدان الأوروبية الأخرى ، مثل فرنسا وبلجيكا [٤] .

وقد التقى فيصل ومرافقوه ، بعدد من المسؤولين الإنجليز ، مثل اللورد كيرزون ، والميجور شيزمان(Cheesman) [٥] ، وفي الواقع أن تلك الزيارة لم تحقق نتائج مثمرة بخصوص تربة والخرمة[٦] ؛ لكنها في المقابل أسهمت في تعزيز العلاقات (الإنجلو نجدية) وأكسبت الأمير فيصل الخبرة الجيدة في مجال الدبلوماسية . ومن الملاحظ أن تلك الدعوة كانت استمراراً للسياسة التقاربية الإنجليزية مع الملك عبدالعزيز في ظل توتر العلاقة مع شريف مكة المكرمة .

ومع ذلك فقد استمرت الدبلوماسية البريطانية عن طريق مدرستيها في الهند والقاهرة في محاولة تقريب وجهات النظر النجدية الحجازية ، بما يتواءم مع ظروف تلك المرحلة المهمة والحاسمة ، والتي بدأت فيها الشعوب العربية في العراق وسوريا وفلسطين ، بالتحرك ضد

---

(1) Troeller, p. 144-145; وديجوري ، **فيصل** ، ص٤٨

(2) Troeller, p. 145

(٣) فلبي ، **تاريخ نجد** ، ص٣٤٧ ؛ وخيري حماد ، **فلبي** ، ص٨٢ .

(٤) فلبي ، **أيام عربية** ، ص٢٩٦.

(٥) الميجور ر.ي. شيزمان : أحد الموظفين العسكريين البريطانيين ، عمل قنصلاً لبريطانيا في شمال غرب الحبشة ، ثم سكرتيراً للمندوب السامي في العراق ١٩٢٠- ١٩٢٣م.

(٦) **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية** ، الوثائق البريطانية ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ؛ و فلبي ، **أيام عربية** ، ص ٢٩٨.

الانتدابات التي فرضتها دول الحلفاء في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م ؛ كنتيجة لتسويات ما بعد الحرب ؛ غير أن تلك المساعي التوفيقية لم تثمر عن حدوث وفاق بين الزعيمين بسبب تعنتهما ، وتمسك كل واحد منهما بما يعدُّه حقاً له .

وقد اقترح الإنجليز عقد لقاء يجمع ابن سعود بشريف مكة ، ودارت مراسلات ومفاوضات كثيرة بشأن ذلك ؛ ففي ٧ يناير ١٩٢٠م وصل اللنبي إلى جدة والتقى الشريف حسين ، الذي حاول من خلال ذلك اللقاء التقليل من أهمية مسألة ابن سعود ، وصب اهتمامه على مشكلة سوريا ، مشيداً بعلاقة الإنجليز معه ، لكنه مع ذلك يأمل في إعادة النظر بخصوص المسألة السورية والاتفاقيات السابقة معه. أما اللنبي فقد أكد على أنه جاء بهدف التباحث بشأن ابن سعود لا سوريا ، وسلمه رسالة من الحكومة البريطانية تقترح عقد اجتماع بينه وبين ابن سعود في جدة أو القاهرة أو عدن ، وعلى الرغم من انفضاض ذلك الاجتماع دون حصول اللنبي على جواب ؛ فإنه جاءه فيما بعد عن طريق عبدالله بالموافقة على أن يتم ذلك في جدة وبحضور هوجارث ، وأن تكون الدعوة موجهة من قبل حكومة بريطانيا ، لا عن طريق الملك حسين [١] .

أما على صعيد الاتصالات الدبلوماسية بشأن الملك عبدالعزيز فقد بعث ولسون الحاكم السياسي في العراق ببرقية بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٢٠م ، إلى سكرتير الدولة لشؤون الهند السيد مونتاجو ، تطرق فيها إلى أهمية ابن سعود على المسرح السياسي ، وأنه من أبرز الشخصيات في شبه الجزيرة العربية ، وأنه لم يعد في حاجة إلى المعونة المقدمة له من بريطانيا ، خاصة بعد أن أثبت تفوقه العسكري في تربة ١٩١٩م ، وبحث مدى إمكانية عقد اجتماع بينه وبين شريف مكة في جدة [٢] .

كما بعث ولسون برسالة أخرى في نفس اليوم للسيد مونتاجو يخبره بالمعلومات التي

---

(١) موسى ، سليمان : **المراسلات التاريخية ١٩٢٠ - ١٩٢٣م** ، ج٣ ، ط١ ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، عمّان ، تشرين ثاني ١٩٧٨م ، ص ص ٤١ - ٤٢. أما نص الرسالة المرفقة مع اللنبي والتي استلمها الشريف بتاريخ ٨ يناير١٩٢٠م ، فانظرها ص ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) **الملك عبدالعزيزآل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية** - الوثائق البريطانية ، ج٢ ، ص٣١٥.

زود بها ديكسون (DICKSON) في مناقشة ابن سعود حول إمكانية تخفيض المعونات المالية المقدمة له من بريطانيا في حال تخفيض المعونات المقدمة للشريف حسين، بالإضافة إلى بحث مسألة اجتماعه مع الشريف في جدة بمساعٍ بريطانية [١].

وفي ١٥فبراير١٩٢٠م ، أي بعد الرسالة السابقة بثلاثة أيام، وصل ديكسون الوكيل السياسي في البحرين ذلك الوقت، إلى الأحساء حيث التقى الملك عبالعزيز، والذي أبدى لديكسون استياءه من محاولة تخفيض الإعانة ، في ظل دعمهم - أي الإنجليز - اللا محدود للهاشميين في سوريا والحجاز، وطالب بضمان بريطاني لإبقاء الوضع الحدودي مع الحجاز كما هو ، ومما تطرق له أيضا قضية الحج وكرر مطالبه بإفساح المجال أمام أهالي نجد لأداء فريضة الحج وضمان سلامتهم، أما بخصوص الاجتماع بالشريف فقد ذكر أنه لا يتوقع له النجاح في حال عقده في الحجاز [٢]. واقترح أن يتم اللقاء في بغداد أو بومبي [٣].

وقد حاول الملك عبدالعزيز خلال اجتماعه بديكسون لفت نظر الحكومة البريطانية إلى محاولة الشريف حسين استغلال حركة الجهاد الإسلامي في سوريا للارتقاء بسمعته أمام الرأي العام الإسلامي، وفي إحراجه - أي ابن سعود - وذلك من خلال دعوته للمشاركة فيها؛ مما سيؤدي إلى تعقيدات سياسية مع الإنجليز من جهة، ومع شعبه من جهة أخرى في حال رفضه المشاركة [٤]. وهنا ندرك أن الملك عبدالعزيز يحاول استغلال الموقف لصالحه وإلقاء الكرة في ملعب الشريف من خلال ربط القضية الحجازية بالمسألة السورية التي رفض الشريف الاعتراف بها ، أو أنه حاول الإيحاء بأن الشريف يقدِّم دعماً مادياً لهم ، وفي كلتا الحالتين فهو يزيد من متاعب الشريف مع الإنجليز.

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٣١٥- ٣١٦.

(٢) انظر شيئ من المراسلات لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج ٥، ص ص ٢٢١و٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٠، ٣٠١ وغيرها؛ و وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣١٩- ٣٢٠.

(3) Troeller , p. 147 .

(٤) انظر الوثيقة (L/P&s/10/391) من ديكسون إلى المفوض المدني ببغداد، بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٢٠م، لدى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**،ج ٥، ص ص ١١٩- ١٢٧ ؛ Troeller, p.147 .

وفي تصوري أن التظاهر بالموافقة على الاجتماع سواء من قبل الملك عبدالعزيز أوالشريف حسين، لم يكن إلا من باب المناورة الدبلوماسية والسياسية التي تحقق لهما أكبر قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية، ومحاولة ضغط كل منهما على الآخر، وإلا فتصوري أن أحدهما لن يرضى بلقاء الآخر مهما كانت الظروف ؛ لأن الخلاف بينهما كان أعمق من أن يدركه الإنجليز فالخلاف في تصوري كان على السيادة بالدرجة الأولى ؛ فضلاً عن الخلافات المذهبية بين الزعيمين. والمستغرب له أن الإنجليز لم يفطنوا لذلك واستمروا في حث الطرفين على اللقاء حتى ولو كان على ظهر سفينة.

ومما يدعم ما ذكرته آنفاً، موافقة الشريف حسين بادئ الأمر على أن يكون اللقاء في جدة، متوقعاً رفض الملك عبدالعزيز وهذا ما حدث، فقد طالب الملك عبدالعزيز بدوره أن يكون اللقاء في أرض محايدة - بغداد أو بومبي مثلاً -، وعندما أراد إحراج الشريف وافق على عقد اللقاء في الحجاز، شريطة أن يكون بعد موسم الحج، وبحضور ممثل بريطاني، كوكس أو ولسون أو ديكسون ؛ بل وافق أن يأتي بنفسه على رأس وفد حجاج نجد، وقد تظاهر الشريف بالموافقة بعد عدة أشهر من ذلك العرض، ثم أعلن رفضه بحجة خوفه من حدوث مشكلة في الحج[1].

وفي طريقه إلى العراق بعد اندلاع ثورة العشرين التقى بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني الجديد في العراق بالملك عبدالعزيز في ميناء العقير في أغسطس ١٩٢٠م، وكان فلبي وديكسون مرافقان له، بينما ضم الوفد النجدي مستشار الشؤون الخارجية الدكتور عبدالله الدملوجي[2].

وبعد أن رحب الملك عبدالعزيز بكوكس، دارت المباحثات بين الجانبين، وقد عبّر كوكس عن نوايا حكومته الصادقة تجاه الملك عبدالعزيز ؛ لكنه أبدى له انزعاج حكومته من الاعتداءات المتكررة على الشريف حسين حليف بريطانيا، ورد عليه الملك عبدالعزيز بأن الشريف خوّل نفسه أن يكون متحدثاً باسم العرب في ظل دعم حكومة القاهرة، وأثار

---

(1) Troeller, p. 150 ؛ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٤، ص ص ٢٥٠- ٢٥٢.

(٢) فلبي، **أيام عربية**، ص٣٠١ ؛ وخيري حماد، **فلبي**، ص٨٥.

مشكلة الحج، وطالب الحكومة البريطانية بالتدخل لدى الشريف للسماح لأهل نجد بالحج، وبدوره عبر كوكس للملك عبدالعزيز عن الرغبة الصادقة من الحكومة البريطانية لبقائه كقوة في وسط الجزيرة العربية على أسس من الصداقة مع بريطانيا [١].

ويشار إلى أن مما تطرق له كوكس في ذلك الاجتماع، رغبة الحكومة البريطانية في تنصيب أحد أفراد البيت الهاشمي ملكاً على العراق، وأنهم يرشحون فيصل لتولي ذلك المنصب، غير أنه ذكر أن الحكومة لم تتخذ أمراً قاطعاً بشأن ذلك [٢]. ويبدو أنها محاولة جس نبض الملك عبدالعزيز، والذي طرح بدوره مشكلة ابن رشيد ومدى إمكانية الحكومة البريطانية المساهمة في إبعاده عن الساحة السياسية، وأشار إلى مباحثات مندوب ابن رشيد مع السيدة بيل GERTRUDE BELL، وما يشكله ذلك من خطر عليه [٣]. ومن الواضح أن إثارته لمشكلة ابن رشيد بعد إثارة كوكس لموضوع فيصل لم يكن من باب المصادفة، بل بقصد الإشارة إلى أنه في حال حصول ذلك الأمر فإن ابن رشيد المتحالف مع الشريف حسين سيكون هدفه القادم.

وفي المقابل بعث اللورد كيرزون في ٢ يوليو١٩٢٠م، برقية إلى الجنرال اللنبي في القاهرة يخبره فيها بموافقة الشريف على لقائه ثانية لبحث المسألة المتعلقة بابن سعود، وتضمنت البرقية الترتيبات اللازمة بخصوص تسهيل مهمة حجاج نجد، وعقد لقاء بين الزعيمين، وبناءً على المقترحات المرفوعة له من اللورد هاردنج بخصوص ما يعانيه الشريف من صعوبات مالية، خوّل اللورد كيرزون الجنرال اللنبي صلاحية منح الحسين إعانة مالية قدرها ثلاثون ألف جنيه استرليني (٣٠٠٠٠) مقابل تعهده باتباع سياسة طيبة تجاه القبائل البدوية المجاورة له، ودعمه في السيطرة على القبائل التابعة له [٤].

وبشكل عام فمن خلال تتبع الأحداث خلال عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، نجد الهدوء

---

(١) **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية**، الوثائق البريطانية، ج٢، ص ص ٣١٥- ٣١٦ و ص ص ٣١٩- ٣٢١.

(٢) خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٤، ص١٥٣؛ وفلبي، **تاريخ نجد**، ص ص ٤٣٧- ٤٣٨.

(٣) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٣٨؛ وخيري حماد، **فلبي**، ص٨٥.

(٤) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٢٢.

يغلب على العلاقة النجدية الحجازية ، إذا ما استثنينا بعض الاحتكاكات القبلية الحدودية والتي نتجت عن الاختلافات المذهبية المترتبة على انتشار المد الإصلاحي بين بعض القبائل القاطنة بالقرب من المدينة المنورة ؛ بل وحتى الشمالية منها مثل عنزة وهتيم وغيرها (١). وهناك من يشير إلى أنه نتج عن تلك الاحتكاكات دخول القوات النجدية للحناكية (٢) عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م ، واستولت عليها (٣).

كما يشار إلى أن بعض قوات الإخوان هاجمت أطراف الطائف ذلك العام (٤) ، والواقع أن تلك الهجمات فيما يبدو كانت رداً على تحرك الشريف علي بن الحسين الذي هاجم أطراف تربة رغم تحسن الوضع في العلاقات بين الطرفين ، وهو ما دفع الملك عبدالعزيز لبعث برقية بهذا الخصوص لديكسون يطالبه من خلالها بالرفع إلى حكومته بأهمية تحديد الحدود مع الحجاز ، أو ترك الخيار لأهل تلك الجهات بتقرير مصيرهم ، أو عدم إلقاء اللوم عليه في حال دفاع أتباعه عن أنفسهم (٥).

ومع ذلك فقد تم تبادل الرسائل الودية على الرغم من تلك الاحتكاكات ، وقد أورد وهبة رسالة من عبدالله بن الحسين إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٨هـ / ١٠ أغسطس ١٩٢٠م (٦).

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلاً من الشريف حسين والملك عبدالعزيز كانا في وضع لا يسمح لهما بالصدام على الأقل ذلك العام ؛ نظراً لتدهور موقف الشريف العسكري بعد

---

(١) البيطار ، محمد بهجت : **الرحلة النجدية الحجازية - صور من حياة البادية ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م**، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ص ١٨- ٣٢.

(٢) الحناكية بلدة حجازية تقع شرق المدينة المنورة على الطريق المؤدي إلى القصيم وتسكنها قبائل حرب . انظر البلادي ، **معجم معالم الحجاز**، ج٣ ، ص٦٧ .

(٣) سليمان موسى ، **الحركة العربية** ، ص٦١٥.

(٤) سليمان موسى ، **الحركة العربية** ، ص٦١٥ ؛ والشلول ، **العلاقات النجدية الحجازية** ، ص١٦٧ ، ولم يُشر المؤلفان إلى سبب ذلك الهجوم وردود الفعل الناتجة عنه .

(٥) انظر نص الخطاب لدى الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، مج ١ - ٢ ، ص٣٢٤ .

(٦) وهبة ، **جزيرة العرب**، ص٢٠٩ .

أحداث تربة ، ولانشغاله بالأحداث والتطورات الجارية في سوريا مع الفرنسيين ؛ هذا عدا توتر علاقته مع الإنجليز. وفي المقابل كان الملك عبدالعزيز مشغولاً بخلافه مع الشيخ سالم الصباح ، بشأن الحدود بين الطرفين[١]. وبثورة العجمان التي اندلعت بتحريض من الشيخ سالم الصباح [٢]. ثم هدأت تلك الجبهة بعد وفاة سالم الصباح وتسلم الشيخ أحمد الجابر الصباح السلطة في الكويت ، حيث تم الصلح بين الطرفين. وبعدها توجه الملك عبدالعزيز لضرب الحصار حول حائل[٣] ؛ وذلك لفك الارتباط والتقارب الشريفي الرشيدي الذي نشأ بعد أحداث تربة الماضية.

وعلى الرغم من ذلك الهدوء النسبي المصطنع ، فإن هناك عدة أمور كانت تثير قلق الطرفين بشكل مستمر ، وتتمثل في التالي :

أولاً- ما يتعلق بمنع الشريف حسين لأهالي نجد من الحج.

ثانياً - ما يتعلق بانتشار المد الإصلاحي (الوهابي حسب التعبير الشريفي) بين القبائل الحجازية .

على أن تلك الأمور ليست الوحيدة ، فقد تبعتها أحداث وتطورات جديدة على المستويات المحلية والإقليمية أذكت روح الخلاف وزادت من حدة التوتر بين الطرفين ، ومن أهمها وصول فيصل وعبدالله ابني الشريف حسين لملكة العراق وإمارة شرق الأردن ، في مقابل توسع الملك عبدالعزيز وضم حائل وعسير.

- أثر الحج على العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين :

دأب الشريف حسين لاسيما بعد أحداث تربة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م ، بالضغط على الملك عبدالعزيز وأهالي نجد وذلك بعدم السماح لهم بأداء نسك الحج . ويرجع وهبة

(١) ديكسون ، هـ. رب : **الكويت وجاراتها** ، ط١ ، ترجمة فتوح الخترش، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٥م، ص ص ٣١٦- ٣١٧ وما بعدها إلى ص٣٢٣ . وليس من شأن هذه الدراسة التوسع في ذلك الموضوع .

(٢) السعدون، **أحداث في تاريخ الخليج العربي**، ص ص ٢٩٨- ٢٩٩.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٩ ؛ وسعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود** ، ص ص ١١٠- ١١٤ .

وعطار ذلك إلى عام ١٣٣٨هـ /١٩٢١م [١] ، ويخالفهم الرأي وهيم الذي حدده بعام ١٩٢٠م [٢]، وبمقارنة بسيطة بين التواريخ أجد أنهم يتفقون على التاريخ الهجري، وهو ١٣٣٨هـ ؛ غير أن وهبة وعطار عند المقارنة الميلادية جعلاها ١٩٢١م، وأثبتها وهيم بعام ١٩٢٠م ، فذي الحجة ١٣٣٨ يوافق أغسطس ١٩٢٠م تقريباً ؛ والواقع أنه لم يثبت أن أهالي نجد حجوا بعد تربة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م . فكما هو معروف بأن تربة وقعت في ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ / ٢٦ يوليو ١٩١٩م ؛ أي قبل موسم الحج بثلاثة أشهر على الأقل، وهذا يؤكد أن المنع كان قبل عام ١٩٢٠م كما ذكر وهيم أيضاً، وهذا يدفعني أيضاً لعدم قبول إشارة فاسلييف والشلول الذي نقل عنه، واللذان ربطا بين منع الشريف لحجاج نجد بمحاولة ضم ابن سعود لعسير عام ١٩٢٠م [٣] . ومن الواضح أن خشية الشريف من سيطرة الإخوان على مكة هو ما دفعه لذلك. على أن ذلك المنع لم يكن الأول فقد سبق أن منع الشريف أهالي نجد من الحج عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م [٤].

بدأ الشريف حسين بالمناورة واستخدام الحج كوسيلة ضغط مزدوجة على الملك عبدالعزيز من جهة، وعلى الإنجليز من جهة ثانية، وصار يرفض قدوم الحجاج النجديين تارة، ويضع الشروط والعراقيل تارة أخرى، كما حدث في حج عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ؛ حيث وصلت برقية من الكولونيل فيكري الوكيل السياسي في جدة إلى الجنرال اللنبي يخبره فيها أن الشريف وافق بغضب على أن يقابل ابن سعود، وأنه لن يضع العراقيل في طريق

---

(١) وهبة : **جزيرة العرب**، ص٢٠٩ ، وعطار، أحمد عبدالغفور : **صقر الجزيرة** ، المجلد الأول ، ج٣ ، ط٤، مطابع الحرس الوطني ، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٦٠٦ ، وقد ناقض عطار نفسه أيضاً عندما قال أن الحكومة البريطانية طلبت من الحسين أن يسمح لأهالي نجد بالحج ما داموا قد حجوا عام ١٣٣٨هـ ولم يثيروا أي مشاكل انظره، ص٦٠٧ .

(٢) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٢١ .

(٣) فاسلييف ، **تاريخ العربية السعودية** ، ص٣٠٩ ؛ والشلول ، **العلاقة بين نجد والحجاز** ، ص١٧٥. بل الشلول حاول إعادة قضية المنع إلى ما قام به الإمام سعود ١٨٠٥- ١٨٢٢م، وهذا غير دقيق ؛ فالمنع كان للمحمل لا للحجاج، وكما أنه أغفل أن الأشراف كانوا أول من منع السعوديين وأهالي نجد من الحج خلال تلك الفترة، انظر ما ذكره ص ص ١٧٤- ١٧٥ .

(٤) محمد المانع، **مذكرات تاريخية** ، مجلة العرب، ص٣٨٣ ؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٠٣.

حجاج نجد، إذا أتى النجديون بدون سلاح، وتحت قيادة شخص مسؤول؛ لكنه غير رأيه ذلك بعد بضعة أشهر، عند سماعه بأن ابن سعود سوف يقدم بنفسه على رأس وفد الحج النجدي، واقترح بدلاً من ذلك، إن كان ولابد من قدومه فيأتي براً مع عدد قليل من أصحابه، والباقي يأتون عن طريق البحر [١]، ولا أعتقد أن هناك تعجيزاً أكبر من أن يأتي حجاج نجد بحراً!

وتذرع الشريف بخشيته من وقوع حرب أهلية داخل مكة بين حجاج نجد وأهالي الحجاز، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنجليز أعطوه الضمانات الكافية لحمايته[٢]، ويبدو لي أن الشريف كان يهدف من وراء ذلك إلى:

١ - الإفادة من ذلك في حل مشكلة تربة والخرمة لصالحه [٣].

٢ - الضغط على الإنجليز بهدف إعادة الإعانة التي انقطعت عنه في مارس ١٩٢٠م [٤].

والواقع أن الشريف أرهق الحجاج والقبائل بفرض الزيادات على أجور النقل. وقد انعكس ذلك على زيادة نفقات الحجاج، وأسهم في تحريك القبائل للاعتداء على قوافل الحجاج [٥]. وقد تنبه الإنجليز لذلك، ووافق اللورد كيرزون بناءً على ما رفعه اللورد هاردنج بتخويل الجنرال اللنبي لدفع مبلغ ثلاثين ألف جنيه استرليني (٣٠٠٠٠) للشريف من أجل حسن التعامل مع القبائل المجاورة له، ومحاولة كبح جماح قبائله المعتدية على قوافل الحج[٦].

---

(١) انظر رسالة الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة لدى، نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج ٥، ص ص ٢٤٥- ٢٤٧؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج ١- ٢ص٦٠٧؛ Troeller, p. 150.

(٢) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ٣٢٤.

(٣) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ٣٢١.

(٤) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص٦١٤؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٨٩.

(٥) ميكوش، **عبدالعزيز**، ص ص ١٧٣- ١٧٤؛ وبنوا ميشان، **عبدالعزيز آل سعود**، ص١٦٧.

(٦) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٢٢.

وقد رفض الشريف حسين المبلغ المعروض عليه ، ورأى في قبوله تقليلاً لمكانته ، وعدَّ أن ذلك المبلغ جزء مما كانت تدفعه له الحكومة البريطانية ، بل أعلن رفضه الاجتماع بابن سعود وهدد بالتنازل عن العرش إذا أُرغِم على ذلك [١] . وفي المقابل أبدى الملك عبدالعزيز امتعاضه الشديد من موقف الشريف حسين على لسان عبدالعزيز القصيبي [٢] ، الذي التقى ديكسون في يوليو ١٩٢٠م ، وأخبره أن من أسباب امتناع الملك عبدالعزيز عن إرسال حج ذلك العام ما يلي :

١ - استحالة تحديد أعداد حجاج نجد وفق أوامر الحسين.

٢ - أنه لا يمكن تحديد أعداد رجاله المسلحين المرافقين للحجاج .

٣ - أنه لا يمكن لأمير نجد تلبية رغبات الحكومة البريطانية أيضاً فيما يتعلق بمسألة الحج على حساب رغبات شعبه وسيادته في بلاده [٣] .

تجددت النزاعات الحدودية بين الطرفين أواخر عام ١٩٢٠م ؛ نتيجة تحرك قوات الأمير علي بن الحسين من الطائف إلى جهات تربة والخرمة [٤] . وكرد فعل على تلك التحركات ، قام بعض الإخوان بهجوم على قبائل الحرَّث شرقي الطائف[٥].

وقد تدخلت الحكومة البريطانية لتهدئة الجبهة الحدودية بين الطرفين ؛ نتيجة مطالبة الشريف حسين للإنجليز بالتدخل لحماية الحجاز ، الذي قد يتعرض لهجوم مباغت من الإخوان ، وجدد مطالبه بدعمه بالمال والسلاح ؛ غير أنهم اعتذروا عن إمداده بالأسلحة ؛

---

(١) وهيم ، **مملكة الحجاز**، ص٣٢٣ .

(٢) عبدالعزيز القصيبي : من أسرة ثرية ، تمتلك سفن تجارية في البحرين ، ولهم فروع أخرى في الهفوف وبومبي ، ولهم تجارة واسعة مع نجد وأواسط الجزيرة العربية ، وقد عمل ممثلاً لأمير نجد في البحرين. انظر ، تشيزمان ، آر. إي. تي : **شبه الجزيرة العربية المجهولة** ، ترجمة وتعليق عبدالله محمد المطوع ومحمد عبدالله الفريح ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٤٤ .

(٣) الزيدي ، مفيد : **عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا- دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة نجد ١٩١٥-١٩٢٧م** ، ط١ ، دارالطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١٤٢.

(٤) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، مج ، ١- ٢ ، ص٣٢٤ ؛ ووهيم ، **مملكة الحجاز**، ص٣٢٤ .

(٥) سليمان موسى ، **الحركة العربية**، ص٦١٥ ؛ والشلول ، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٦٧.

لأنها سوف تعمق النزاع بين الطرفين ، كما حاول الشريف الإفادة من موسم الحج كورقة ضغط ؛ فطالب الملك عبدالعزيز بالتخلي عن الخرمة وتربة والعودة إلى ما كانت عليه حدوده في العهد العثماني ، وذلك من أجل ضمان أمن وسلامة موسم الحج القادم ؛ أي حج عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م ، وقد نصحه الإنجليز خيراً من ذلك بإقامة علاقات ودية حسنة مع ابن سعود ؛ مما سيسهم في أمن الجزيرة العربية ورخائها[١] .

ومع ذلك فقد استمر الشريف حسين على تمسكه بمنع حجاج نجد من أداء نسك الحج عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م للعام الثالث على التوالي ؛ على الرغم من محاولة الإنجليز إقناعه بالعدول عن ذلك القرار الخاطئ ، وتكفلهم بحماية وسلامة الحج [٢] .

وفي طور محاولة حكومة الهند وبلاد ما بين النهرين حل المشكلة ، دعا السير بيرسي كوكس الأمير فيصل بن الحسين للإسهام في تسوية مشكلة الحج ؛ بيد أن فيصلاً سار على نهج والده في المطالبة بالسلاح والمؤن ، ومن ذلك طلبه إرسال أربع طائرات ، ومبالغ مالية ، كقرض للشريف وأكد على سرعة تنفيذ تلك المطالب لضمان سلامة موسم الحج ، وبعد مداولات مع والده أبلغ الحكومة البريطانية موافقة والده على السماح لهم بالحج ؛ شريطة توفير مبلغ ثمانين ألف جنيه كقرض من ضمن المخصصات التي كان يعتقد أنها سوف تدفع له لاحقاً ، وهدد الشريف بالتراجع إلى جدة في حال دخول حجاج نجد بسلاحهم إلى مكة ، وشاطره فيصل الرأي ، وقال أن الخطر على الحجاز عظيم ، ولا يمكن التنبؤ بما سيقع في حال حدوث ذلك [٣] .

ونتيجة لموقف الشريف المتعنت لم يحج أهالي نجد ، ومما زاد الموقف تعقيداً التحولات

---

(١) انظر : نص الرسالة من الشريف الحسين إلى لويد جورج بتاريخ ١٠ آيار/مايو ١٩٢١م ، سليمان موسى ، **المراسلات التاريخية ١٩٢٠- ١٩٢٣م**، ج٣ ، ص٢٢٤ ؛ ورسالة الملك الحسين إلى المعتمد البريطاني (جدة) ٢٤شعبان ١٣٣٩هـ/ ٢ أيار /مايو ١٩٢١م، ورسالة فيصل إلى المعتمد البريطاني (جدة) ٣ أيار / مايو ١٩٢١ ، ورسالة الحسين كذلك ١٠ أيار/مايو ١٩٢١ ، لدى المصدر نفسه، ص ص ٢٢٢- ٢٢٣- ٢٢٤وكانت رسالة فيصل بن الحسين هذه قبيل توليه عرش العراق بشهر واحد تقريباً ، حيث وصل العراق في حزيران / يونيه ١٩٢١م.

(٢) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٢٦ .

(٣) من الملفات الخاصة بالملك فيصل لعام ١٩٢١م، نقلاً بتصرف عن وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص ص ٣٢٦- ٣٢٧ .

السياسية الخطيرة التي عصفت بالجزيرة العربية والأقاليم المحيطة بها، مثل قيام مملكة العراق، وإمارة شرق الأردن، تحت زعامة نجلي الملك حسين فيصل وعبدالله ؛ واللذين شكلا مع والدهما في الحجاز طوقاً هاشمياً حول إمارة نجد من الجهات الشمالية الشرقية، والشمالية، والغربية. وفي المقابل حسم تحرك الملك عبدالعزيز ورده السريع الأمر في حائل وعسير السراة لصالحه، وبدأ يضغط على الشريف من الشرق والجنوب.

استمرت الجهود البريطانية في إقناع الشريف حسين وابنه فيصل في العام التالي ١٣٤٠هـ/٢١- ١٩٢٢م بمسألة السماح لأهالي نجد بالحج، بيد أنه لم يتغير عنه في العام السابق، من حيث الرفض والتحجج بكافة الحجج التي لم تختلف في مضمونها عن المطالب السابقة؛ بل إن الشريف فيصل هدد بالتنازل عن عرش العراق في حال حج أهالي نجد، لذلك عمد الإنجليز إلى الاتصال بالملك عبدالعزيز عن طريق السير بيرسي كوكس، في عام ١٣٤٠هـ/مارس ١٩٢٢م، وأخذ على عاتقه مهمة تهدئة الموقف، وطالب ابن سعود باتخاذ إجراءات وقائية لسلامة موسم الحج، وأن عليه إرسال من يعتمد عليه من ممثليه لتحمل مسؤولية حجاج نجد، وأبان كوكس أن سلامة موسم الحج سوف يقابل بالرضا التام من المسؤولين في الحكومة البريطانية [١].

وافق الملك عبدالعزيز على تلك المقترحات، وفي المقابل تظاهر الشريف بالموافقة، لكنه طلب من الوكيل البريطاني في جدة الميجر مارشال Marshal أن يعيّن له ابن سعود أسماء القرى التي سوف يقدم منها الحجاج، كما أعلن أنه غير مسؤول عما يقع في الحج[٢]. ويشير أمين سعيد في روايته إلى أن الملك عبدالعزيز بعث أحمد بن ثنيان إلى الحجاز ومعه مندوب بريطاني عام١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، ودارت المباحثات بين الطرفين وعلى إثرها سُمح لأهالي نجد بالحج[٣]، وقد أوردت صحيفة القبلة خبر وصول أحمد بن ثنيان إلى مكة لكنها

---

(١) Troeller, pp. 176-177; ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣٢٨- ٣٢٩؛ ومحمد الشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٧٩

(٢) وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٣٢٩ .

(٣) أمين سعيد ، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣ ، ص١٤٢ ؛ وذكر الشلول الذي اعتمد على أمين سعيد ، أن السباعي أشار إلى ذلك وبالعودة إلى أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٢٦ فإنه لم يذكر ذلك قارن الشلول ، =

أشارت إلى أن وصوله كان في ٧ ذي الحجة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، وذكرت الصحيفة أن هدف الوفد إزالة الخلاف الواقع بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين [(١)] . ويبدو أن مهمة الوفد قد نجحت في ما أوكل إليها ، وهو ما أدى إلى حج أهالي نجد في العام التالي ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.

والمهم هنا أن حجاج نجد قدموا إلى مكة المكرمة تحت إمرة مساعد بن سويلم، وقد حمّله الملك عبدالعزيز خطاباً للأمير علي بن الحسين يشكر فيه والده الملك حسين على تفضله بالسماح لأهالي نجد بالحج، آملاً أن يسود السلام بين القطرين الشقيقين[(٢)] ، وما يدعوني للتساؤل هو لماذا وجه الملك عبدالعزيز الرسالة للأمير علي بن الحسين ولم يوجهها للشريف مباشرة ؛ والواقع أن أياً من المصادر والمراجع التي اطلعت عليها لم يناقش ذلك ولم أجد تبريراً مقنعاً ؛ مما دفعني لإرجاع ذلك إلى العداء المستحكم بينه وبين شريف مكة.

وقد أشارت الإحصائيات إلى أن أعداد حجاج أهالي نجد قارب ١٨٠٠ حاج [(٣)]. سارت أمورهم بسلام، وساد نوع من الود بين الطرفين [(٤)] ، وقد أعاد الشريف حسين مساعد بن سويلم بخطاب للملك عبدالعزيز، شكره فيه على حسن ظنه، وعلى المكانة التي أحلّه إياها، واهتبل الحسين الفرصة من خلال تلك الرسالة حتى يؤكد له أن ما قام به وما يقوم به ليس إلا لمصلحة العرب، وأنه مستعد لتسليم البلاد له - ابن سعود - حرصاً

= **العلاقات النجدية الحجازية**، حاشية رقم ٤ ، ص١٧٩ ؛ والسباعي، ص٥٢٦ .

(١) القبلة ،ع ٤٥٣ ، س٥ ، الخميس ١٨ جمادى الأولى، سنة ١٣٣٩هـ/ ٢٧ يناير ١٩٢١ ، ص٢ ؛ والقبلة ،ع ٥٣٩ ، س٦ ، الخميس ٢ ربيع ثاني ، سنة ١٣٤٠هـ ، ص١ .

(٢) وهبة ، **جزيرة العرب** ، ص ٢١٠ ؛ وعطار، **صقر الجزيرة** ، ص٦٠٦ ؛ وأمين سعيد ، **الثورة العربية** ، ج٣، ص ص ١٤٢- ١٤٣ .

(٣) وهيم ، **مملكة الحجاز**، نقلاً عن ملفات البلاط الملكي في العراق ، ص٣٣٠ ؛ والشلول ، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص١٨٠ .

(٤) الوثيقة (IOR P/15/5/28) . من الميجر جي سي مور إلى حضرة سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٠هـ، يهنئه فيها نيابة عن المندوب السامي في العراق بنجاح موسم حج ذلك العام، الوثيقة محفوظة بقسم الوثائق، مركز جمعة الماجد في دبي.

على سلامة ونجاة الجميع [(١)] .

وقد انعكست التطورات المحلية والإقليمية على موسم الحج القادم ، ولم يدم الانفراج الذي أعقب حج عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م طويلاً ، ذلك أن ظهور مملكة العراق ، وإمارة شرقي الأردن ، وضم الملك عبدالعزيز لحائل وعسير ، كرد فعل على تلك التطورات الإقليمية ، أسهمت في توتير العلاقة من جديد [(٢)] .

وإزاء ذلك استمر الشريف في انتهاج سياسة الضغط على أهالي نجد من خلال منعهم من دخول مكة لأداء فريضة الحج للعام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ، وفي المقابل أبرق الملك عبدالعزيز في ٢ ديسمبر ١٩٢٢م ، إلى المندوب السامي في العراق يخبره أنه ليس بإمكانه تحديد عدد الحجاج النجديين لعام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ، كما حصل في العام الماضي ، وبدورها أرسلت الحكومة البريطانية تعليماتها لممثلها في جدة ، فكتب في ٢٨ يناير ١٩٢٣م ، للحكومة الهاشمية ، يخبرها بموقف ابن سعود ، ويقترح عقد معاهدة بين نجد والحجاز على غرار المعاهدة النجدية العراقية [(٣)] .

استمرت مكاتبات الملك عبدالعزيز مع ممثلي الحكومة البريطانية ، وذكر لهم أن عدداً كبيراً من أهالي نجد يرغبون الحج ، وأنه لا يستطيع أن يمنعهم مجدداً ، لاسيما والحكومة البريطانية لا تمانع في ذلك بناءً على النجاح الذي تحقق في حج العام المنصرم ؛ وقد وافق الشريف حسين إزاء محاولات الحكومة البريطانية بشرط إخلاء ابن سعود للأراضي التي ضمها مؤخراً ، والممتدة من الجوف شمالاً وحتى عسير جنوباً بما فيها بيشة ورنية وتربة ؛ كما ربط الموافقة على المعاهدة بتنفيذ ذلك الشرط ، وإلا فإن عليه - ابن سعود - أن يقدم إلى مكة ويستلم البلاد [(٤)] .

---

(١) الوثيقة ج/٣ ، رسالة من الشريف الحسين بن علي إلى أمير نجد عبدالعزيز آل سعود ، بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٤٠هـ ، محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية ؛ وانظرأمين سعيد، **الثورة العربية**، ج٣ ، ص ص ١٤٣- ١٤٤ .

(٢) الزركلي، **شبه الجزيرة** ، مج ١- ٢ ، ص٣٢٥ ؛ ووهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٣٣١ .

(٣) وهبة ، **جزيرة العرب** ، ص٢١١ ؛ وعطار، **صقر الجزيرة** ، مج ١ ، ص٦٠٨ .

(٤) وهبة ، **جزيرة العرب**، ص ص٢١٠- ٢١١ ؛ وعطار، **صقر الجزيرة** ، مج١، ص٦٠٨ .

ولا شك في أن الحكومة البريطانية لم تكن راضية عن موقف الشريف حسين الأخير، يتبين ذلك من خلال المذكرة التي رفعها نائب المعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ٧ يونيه ١٩٢٣م ، والتي تبيّن موقف الحسين السلبي من قضية الحج ، في مقابل ما تقوم به الحكومة البريطانية من ضغوط على ابن سعود لتحديد رعاياه ، وتساءلت المذكرة عن عدد السنوات التي مُنِع فيها أهالي نجد من الحج . وقد أدرك جرافتي سميث وكيل القنصل البريطاني في جدة خطورة الموقف حينما قال : إن الموضوع أكبر من أن يكون موضوع شجار[١]. وقد صدق حدسه إذ لم يستمر الوضع كثيراً في الحجاز ؛ إذ تقدم ابن سعود وجيشه من الإخوان بعد فشل مؤتمر الكويت وأزاحوا الشريف وضموا الحجاز.

ونتيجة لإدراك الساسة الإنجليز لخطورة الوضع في الحجاز وعلى الجبهات الأخرى المتمثلة في الحكومات الهاشمية في العراق وشرق الأردن ، فقد دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر الكويت في ربيع أول ١٣٤٢هـ/ نوفمبر ١٩٢٣م ، وسوف أتطرق إليه لاحقاً.

- بريطانيا والعلاقات بين نجد والحجاز ١٩٢١- ١٩٢٣م :

قرر رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج وضع حد للمنافسة التقليدية في الشرق الأوسط بين وزارتي الخارجية والهند في لندن ، وذلك باستحداث وزارة المستعمرات ورشح ونستون تشرشل وزيراً لها [٢] .

وكانت أولى خطوات تشرشل توجيه دعوة إلى جميع السياسيين والعسكريين البريطانيين والمختصين بشؤون الشرق الأوسط لحضور مؤتمر يعقد في القاهرة خلال شهر مارس ١٩٢١م ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تحقيق هدفين :

أولاً - تخفيف العبء عن الخزينة البريطانية بتقليل النفقات في الشرق الأوسط قدر الإمكان.

ثانياً- تقويم السياسة البريطانية تجاه العراق بعد اندلاع ثورة العشرين ، والعمل

---

(١) انظر نص الوثيقة لدى وهبة، **جزيرة العرب** ، ص ص ٣٧٤- ٣٧٥ .

(٢) سليمان موسى، **الحركة العربية**، ص ٥٩٢ .

على اتخاذ قرار بشأن إقامة حكم ملكي ، واختيار الشخص المناسب لحكم العراق [١] .

ودون الخوض في تفاصيل ذلك المؤتمر مما هو خارج اهتمام هذه الدراسة ، فقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات كان من أهمها :

١ - ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً للعراق.

٢ - أوصى المؤتمر أن تكون منطقة شرقي الأردن منطقة عربية يتولى الحكم فيها حاكم عربي يكون ارتباطه مع المندوب السامي على فلسطين.

٣ - وتوصلت الحكومة الإنجليزية بشأن قضية فلسطين إلى تفسير التزاماتها للعرب تفسيراً يوافق دعمها للصهيونية العالمية ، ويقوم ذلك على أن فلسطين لم تكن داخلة في المناطق التي تعهدت بأن تعترف باستقلالها [٢] .

وبعد الاجتماع الذي عقد بين عبدالله بن الحسين وونستون تشرشل تم الاتفاق على ترشيحه أميراً على شرقي الأردن[٣] ، بعد أن استثنى فلسطين عن تبعيتها له وبقائها تحت الانتداب ؛ كما تعهد بعدم التحرك ضد سوريا حيث الفرنسيين.وقد وافق عبدالله على هذين الشرطين ، وبذلك نصب أميرا عليها [٤].

ويشار إلى أنه تم طرح ترشيح ابن سعود أو أحد أبنائه لعرش العراق ، غير أن المؤتمر لم يؤيد تلك الفكرة خشية الإخلال بمبدأ التوازن بين الأسر الحاكمة ، وخوفهم من انتشار المذهب (الوهابي حسب تعبيرهم) إلى العراق ؛ مما يؤدي إلى صراع مذهبي وطائفي هناك [٥].

وقد وصل فيصل بن الحسين العراق في شهر حزيران يونيه ١٩٢١م ، ونودي به ملكاً

---

(١) مفيد الزيدي ، **عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا** ، ص١٤٨ .

(٢) موسى ، سليمان : **صفحات مطوية- مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا١٩٢٠- ١٩٢٤م**،ط١ ، المطبعة الأردنية ، عمّان ، ١٩٧٧م ، ص ص ٤٨- ٤٩ .

(٣) موسى ، سليمان : **تأسيس الإمارة الأردنية ١٩٢١- ١٩٢٥م - دراسة وثائقية**، ط٣ ، مكتبة المحتسب ، عمّان ، مايو ، ١٩٨٩م ، ص ص ١١٢- ١٣٠ ، انظر كذلك ، محافظه ، علي : **تاريخ الأردن المعاصر - عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م** ، ط٢ ، مركز الكتب الأردني ، عمّان ، ١٩٨٦ ، ص ص ٢٢- ٢٤ .

(٤) توماس ، أنتوني نانتغ : **لورنس لغز الجزيرة العربية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩١٣م ، ١٩٩٣م ، ص٢٨٦ .

(٥) سليمان موسى ،**الحركة العربية**، ص ص٥٩٣- ٥٩٥.

بعد أن حصل على أغلبية كبيرة من أصوات السكان في ٢٣أغسطس١٩٢١م[١].

وكانت الحكومة البريطانية قد أبلغت الملك عبدالعزيز بنتائج اجتماعات القاهرة عن طريق ممثليها في بغداد السير بيرسي كوكس ، وفلبي ، فكان ذلك بمنزلة الصدمة له. وعد أهالي نجد ذلك شرخاً في نزاهة بريطانيا[٢]. والواقع أن السياسة البريطانية أثبتت من خلال مؤتمر القاهرة عدم جديتها في حل المشكلات في الشرق الأوسط ؛ بل زادتها تعقيداً عمّا كانت عليه ، وذلك من خلال إحاطة إمارة نجد بثلاثة عروش هاشمية في العراق وشرقي الأردن، والحجاز، هذا عدا وضع فلسطين المتأزم إلى وقتنا الحاضر.

وعندما أجال الملك عبدالعزيز نظره في أنحاء الجزيرة العربية وهو الرجل الطموح، وجد نفسه محاطاً بعدد من القوى والإمارات ؛ منها آل رشيد الأعداء التقليديون في حائل، وهناك الشريف حسين في الحجاز ، وعلى الرغم من وصوله إلى الخليج العربي بعد دخول الأحساء فإن بريطانيا كانت له بالمرصاد في تلك الجهات، وجنوباً هناك آل عائض في عسير ، والإدريسي في صبيا، وإمام اليمن في صنعاء . لذلك قرر التخلص من أبرز الزعامات والإمارات العائقة له ؛ كي يتفرغ للأشراف ولاسيما الشريف حسين في الحجاز.

- ضم الملك عبدالعزيز لحائل وعسير ومقف الشريف حسين :

أولاً - إمارة حائل ونهاية آل رشيد :

تقع حائل عاصمة إمارة آل رشيد في موقع استراتيجي بالنسبة لنجد ، فعبر أراضيها يمر الطريق القادم من بلاد فارس والعراق ، لا للتجارة فحسب ؛ وإنما من أجل الحج أيضاً، ومنها يواصل التجار والحجاج سيرهم إلى الحجاز[٣]. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى

---

(١) أرسكين ، ستورث: **فيصل ملك العراق**، ترجمة عمر أبو النصر، عني بطبعه ونشره محمد جمال صاحب المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٣٤م ، ص ص ١٤٥- ١٥٣ ؛ وانظر منشور الشريف حسين لأهالي العراق في صحيفة القبلة الأعداد ٤٩٣، ١٤ شوال، ١٣٣٩هـ/٢٠ يونيو ١٩٢١م؛ وع ٦٤٨، س٦ ، الخميس ، ١٠ جمادى الأولى ١٣٤١هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٢٢م، ص ص ١- ٢ .

(٢) بنوا ميشان، **عبدالعزيزآل سعود**، ص١٦٢ ؛ وبيكر، **مملكة الحجاز** ، ص٢٦٤ .

(٣) البادي، عوض: **الرحالة الأوروبيون في شمال ووسط الجزيرة العربية - منطقة حائل ١٨٤٥- ١٩٢٩م** ، ج١، ط١ ، دار برزان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م؛ رحلة والن ، ص ص ٥٨- ٥٩ وص ٦٩ .

وقف آل رشيد إلى جانب الدولة العثمانية ودول المحور، ولذلك أسهمت هزيمة الدولة العثمانية في إضعاف وتهميش حكم آل رشيد، وزاد الأمر سوءا استمرار الخلاف العائلي المحتدم فيما بين رجالات الأسرة الرشيدية.

والجدير ذكره أنه مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من النهاية فقد رأى الساسة الإنجليز أن من مصلحتهم عدم اختفاء إمارة آل الرشيد من المسرح السياسي، بهدف حفظ توازن القوى داخل حدود الجزيرة العربية [(١)]. غير أن ذلك لم يرق للملك عبدالعزيز الذي كان حريصاً على التخلص من تلك الإمارة متى لاحت له الفرصة المناسبة، و زاد من قلقه التقارب الشريفي الرشيدي بعد معركة تربة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، والذي يهدف إلى الضغط على إمارته بتوجيه ودعم كامل من الشريف حسين بن علي في الحجاز [(٢)].

وجاءت مقررات مؤتمر القاهرة ١٣٣٩هـ/ مارس ١٩٢١م؛ لتزيد الضغط على الملك عبدالعزيز فقرر التحرك بشكل سريع؛ لفك الحصار المفروض عليه، والتخلص من إمارة آل الرشيد، غير أنه قبل ذلك قرر إنهاء الخلاف مع أمير الكويت الشيخ سالم الصباح الذي كان يوفر مأوى لقبائل العجمان المستمرة في إثارة القلاقل للملك عبدالعزيز، ولكن وفاة الشيخ سالم الصباح وتسلّم الشيخ أحمد الجابر الحكم أدت إلى تحقيق الصلح بين الطرفين [(٣)].

بعد عودة الملك عبدالعزيز من جهة الكويت، قرر التوجه إلى حائل وفرض الحصار عليها، وذلك في شهر شعبان ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، وعهد لأخيه محمد بحصار مدينة حائل، وابنه سعود بالهجوم على قبائل شمر، وأمام ذلك الضغط أدرك عبدالله المتعب الرشيد عدم جدوى المقاومة، وقرر التنازل عن الحكم، وفاوض الأمير سعود على الأمان فأعطاه، ثم قدم على الأمير سعود فأكرمه وعاد به إلى الرياض [(٤)].

---

(١) جبار عبيد، **التاريخ السياسي لإمارة حائل**، ص١٦٧.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٢٤؛ وجبارعبيد، **التاريخ السياسي لإمارة حائل**، ص ص ١٣٦- ١٣٧.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق ق ١٢٩- ١٣١؛ ديكسون، **الكويت وجاراتها**، ص ص ٣١٦- ٣٢٦؛ والقبلة، ع٤٥٤، س٥، الإثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ/٣١ يناير ١٩٢١م، ص١ و٢.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٩؛ وسعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص ص ١١٠- ١١١.

وتولى المقاومة الرشيدية الأمير محمد بن طلال الرشيد ، وكان من أشجع رجالات البيت الرشيدي وأقواهم ، وفي البدء قام بعدد من التحركات التأديبية للقبائل الشمرية التي تخلت عنه ؛ مما أدى إلى نفور تلك القبائل منه نتيجة بطشه وتنكيله بهم. وفي المقابل أمر الملك عبدالعزيز فيصل الدويش بالتقدم إلى حائل ؛ بينما بقي في الرياض واستنفر باقي رعاياه وخرج منها في ١٣/١٢/١٣٣٩هـ/١٩٢١م ، متجهاً إلى حائل ، وضرب الحصار على حائل بعد تراجع محمد بن طلال وتحصنه بها [١] .

ومع اشتداد الحصار على حائل ، كتب محمد بن طلال رسالة إلى الملك حسين بن علي في الحجاز [٢] ، وأخرى إلى نجله الملك فيصل في العراق ، وإلى المسؤولين الإنجليز ، طالباً منهم التوسط لدى ابن سعود لفض النزاع ورفع الحصار عن حائل [٣] . ثم بعث برسالة أخرى للشريف حسين يستغيث به ، ويطلب تزويده بالسلاح والمال ليتمكن من المقاومة ومواصلة القتال ، ومما قال في رسالته : "***إذا لم تسرع لإغاثتي اليوم فهم مهاجموك غداً***" ؛ غير أن الشريف تشاغل عنه ولم يمده بشيء ، وكذلك فعل فيصل في العراق [٤] . عندها طلب محمد بن طلال الصلح فأمنه الملك عبدالعزيز ، ودخل حائل منتصراً في ٢٩ صفر ١٣٤٠هـ/ نوفمبر١٩٢١م [٥]. وبذلك أصبح الطريق مفتوحاً أمام الملك عبدالعزيز للتقدم شمالاً وهو ما سوف تشير إليه الدراسة لاحقاً.

---

(١) الوثيقة (IOR R/15/5/28) ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى الميجر جي بي مور بتاريخ ١ محرم ١٣٤٠هـ ، محفوظة بقسم الوثائق ، مركز جمعة الماجد في دبي ؛ والقاضي ، **تاريخه** ، ق ق ٥٦ ، ٥٧ ؛ والذكير ، **حوادث نجد** ، ق ق ١٣٩ - ١٤٣ . وليس من اختصاص هذه الدراسة التوسع في ذلك.

(٢) خزعل ، **تاريخ الكويت السياسي** ، ج٥ ، ص٤٧ .

(٣) الوثيقة (IOR R/15/5/28) ، من الميجر جي بي مور إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، بتاريخ ١٤ محرم ١٣٤٠هـ ، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي ؛ والوثيقة(IOR R/15/5/28) ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الميجر جي بي مور ، بتاريخ ٣ صفر ١٣٤٠هـ ، محفوظة بقسم الوثائق ، مركز جمعة الماجد في دبي.

(٤) خزعل ، **تاريخ الكويت السياسي** ، ج٥ ، ص٥٩ .

(٥) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ق ١٣٩ - ١٤٣ ؛ سعود بن هذلول ، **تاريخ ملوك آل سعود** ، ص ص ١١٠ - ١١٤ ؛ وجبار عبيد ، **التاريخ السياسي لإمارة حائل** ، ص ص ٢٣٥ - ٢٤٢ .

أما الشريف حسين ونجلاه عبدالله وفيصل فلم يعد بوسعهم سوى الاستنكار، ومطالبة الملك عبدالعزيز بالانسحاب من حائل، وإعادة آل رشيد إلى إمارتهم.

وقد حاول الشريف التقليل من شأن ذلك الخبر عندما نقله مخبر شركة رويتر في البحرين، والتي أشارت إلى ضم ابن سعود لحائل، وقالت إنه بذلك تعاظم شأنه داخل الجزيرة العربية، وأن مكة سوف تكون هدفه القادم بعد حائل، وفي معرض ردها على ذلك الخبر أشارت القبلة إلى عدم اكتراث الشريف بما تقوله تلك الشركة، وأن لا هدف له إلا وحدة البلاد ولم شعثها [1]. كما نقلت القبلة الأخبار الواردة من الصحف التي تحمل وجهة نظر الشريف، أو بدعم منه وإيعاز مثل صحيفة (لسان العرب المقدسية)، والتي تحدثت عن تحركات ابن سعود في الجزيرة العربية وغزواته المتكررة في حائل، وقبلها تربة والخرمة، واقترحت أن يقوم جلالة الملك الحسين بالتخلي عن طريقته السلمية التي يتبعها، ويقوم بتكوين جيش عربي لا يكفل حفظ الأمن في الحجاز فحسب؛ بل في الجزيرة العربية قاطبة، ويُرغِم ابن سعود وأمثاله على السكوت، وفي تعليق القبلة على ذلك أكدت أن ما ورد في تلك الصحيفة وغيرها يدحض كل الانتقادات الموجهة لحكومة الحجاز!![2].

ثانياً- ضم عسير السراة:

تمثل عسير حلقة وصل مهمة بين الحجاز واليمن من جهة، وبين نجد والمخلاف السليماني واليمن من جهة ثانية. فعبرها تمر طرق التجارة من وإلى الحجاز، وكذا طرق الحجاج القادمين من اليمن ونجران، كما أنها تعدُّ في تلك الفترة وقبل اكتشاف النفط ممولاً اقتصادياً مهماً لنجد والحجاز، ومن هذا المنطلق فلا يستغرب أن تتنافس عليها القوى المجاورة لها.

وتربط أهالي عسير بنجد رابطة قوية منذ عهد الدولة السعودية الأولى، حيث قبل أهالي المنطقة الدعوة الإصلاحية، وتبنوها ودافعوا عنها وعن الدولة الراعية لها دفاعاً

---

(١) القبلة، ع ٥٣٩، ص٦، الخميس ٢ ربيع ثاني ١٣٤٠هـ/ ١ ديسمبر ١٩٢١م، ص ١.

(٢) القبلة، ع ٥٤٦، س٦، الإثنين ٢٧ ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ ٢٦ديسمبر ١٩٢١م، ص٣؛ وع ٥٨٤، س٦، الإثنين ١١ رمضان ١٣٤٠هـ/ ٨ مايو ١٩٢١، ص٢.

مشرفاً ؛ وأسهموا في مد نفوذ الدولة في مناطق مجاورة لها كالمخلاف السليماني ، والحجاز، ونجران وجهات اليمن ، وبعد سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، تعاقب على إمارة عسير عدد من الأمراء منهم الأمير سعيد بن مسلط ، وعلي بن مجثل، وعائض بن مرعي، ثم الأمير محمد بن عائض الذي غدر به الأتراك وقُتِل مع عدد من أنصاره ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، لتدخل عسير تحت النفوذ العثماني الذي ازداد نفوذه داخل الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٨هـ/١٨٧١م [١] ، وأصبحت عسير متصرفية عثمانية حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

وبعد هزيمة الدولة العثمانية ، سحبت جميع قواتها المتبقية في الجزيرة العربية، ومنها منطقة عسير التي تسلم إمارتها الأمير حسن بن علي بن محمد آل عائض، وأصبح يدافع عن منطقته أمام أطماع القوى المجاورة لها ، كالإدريسي في صبيا، والشريف حسين في الحجاز، اللذان حاولا بسط نفوذهما على بلاد عسير، بعد الانسحاب العثماني منها ؛ لكنهما لم ينجحا في ذلك [٢] .

ومن المؤكد أن الملك عبدالعزيز كان يدرك أهمية انضمام عسير لدولته الناشئة ، للأسباب السالف ذكرها ؛ ولكونها تمثل ضغطاً على الشريف حسين في الحجاز من الجهة الجنوبية . كما أنه بذلك يؤمن انتصاره في معركة تربة ويثبت أقدامه في الخرمة ورنية والمناطق المجاورة لها[٣]. ولو أعدنا الذاكرة إلى عهد الدولة السعودية الأولى. لوجدنا الدور العسيري كان مهماً ومؤثراً في ضم تلك الدولة للحجاز[٤]. ومن جهة ثانية يلاحظ أن المد الإصلاحي انتشر بين القبائل جنوب الحجاز مثل غامد وزهران والقبائل الشرقية من عسير خصوصاً

---

(١) للمزيد عن ذلك ،عسيري ، علي عيسى: **عسير من ١٢٤٩- ١٢٨٩هـ/١٨٣٣- ١٨٧٢م**، ط١، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ص ١٢٣ وما بعدها .

(٢) النعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ص ٣٥١- ٣٥٢ .

(٣) العثيمين ، عبدالله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط١ ، ج٢ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص١٧٦ .

(٤) انظر: ابن بشر، **عنوان المجد** ، ص ص ٢٨٣- ٢٩١، ٢٩٤- ٢٩٥ ، وغيرها.

بعد معركة تربة[١].

سيّر الملك عبدالعزيز حملة إلى عسير، قوامها ثلاثة آلاف مقاتل في شعبان ١٣٣٨هـ/١٩٢٠، تحت قياده الأمير عبدالعزيز بن مساعد[٢]، وفي طريقه بعث برسالة من الملك عبدالعزيز للأمير حسن بن عائض يدعوه فيها إلى تحكيم الشرع والدخول في الطاعة، وأردف ابن مساعد برسالة أخرى تحمل نفس الهدف، وقد أجابه الأمير حسن على تلك الرسائل مشيداً بآل سعود ودولتهم، وقال إنه متمسك بالشرع، كما أنه متمسك ببلاده ولن يتخلى عنها[٣].

تقدمت قوات نجد وعند اقترابها من بلاد عسير، انضمت إليها عدد من القبائل الشرقية لعسير[٤]، وواجهت قوة الأمير حسن في حجلا، وانتصرت عليها، ودخلت القوات النجدية أبها في شوال ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م[٥]. ورحّل الأمير حسن وأخوه محمد وابن عمهما محمد بن عبدالرحمن إلى الرياض، فوصلوها في ١٦ ذي الحج ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م

---

(١) انظر على سبيل المثال: وثيقة رقم ٩/٢٤٦، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأحشم محمد بن عبدالعزيز الغامدي، بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، م؛ والوثيقة رقم ٢/٣٠، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم الشيخ عصيدان، بتاريخ ٢ صفر ١٣٣٨هـ؛ ووثيقة رقم ١/٨/ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم فيحان بن صامل وجماعته أهل رنية حضري وبدوي، بتاريخ ١٣٣٩هـ؛ محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية؛ والوثيقة خ/١٦٦/٣؛ من عبدالله بن محمد بن راشد ومحمد بن عبدالعزيز بن حميد وغيرهم إلى راشد بن جمعان وحمايله، بتاريخ ١٠/ب/١٣٣٨هـ، محفوظة بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، مجموعة خير الدين الزركلي. وعن بيشة انظر، الغامدي، صالح عون: **بيشة دراسة تاريخية شاملة**، لم يذكر الناشر، ١٤١٨هـ، ص ص ٣٩- ٤٠، وعن تثليث، انظر العمروي، عمر ابن غرامة: **منطقة تثليث وما حولها من ٦٥- ١٤١٤هـ**، ط١، مطابع الشبل، ١٤١٤هـ، ص ص ٧٠- ٧٧.

(٢) سليمان، حسن حسين: **الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره**، لم يذكر الناشر، ولا تاريخ النشر، ص٧٤.

(٣) انظر: نص الرسائل لدى المرجع السابق، ص ص٧٥- ٧٦، وص ص ٨٤- ٨٥.

(٤) رسالة من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد بن عبدالعزيز الغامدي، بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٣٩هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة الغامدي؛ وانظر العمروي، **منطقة تثليث**، ص ص ٧٩- ٩٤.

(٥) النعمي، **تاريخ عسير**، ص ص٣٥٢- ٣٥٧؛ وحسن سليمان، **عبدالعزيز بن مساعد**، ص ص٧٦- ٧٧.

ومكثوا بها فترة، ثم عادوا إلى أبها بأمر الملك عبدالعزيز، غير أن حدوث بعض الخلافات دفعتهم للثورة من جديد[1]، ولا يستبعد أن تكون هناك يد خفية من الشريف حسين بن علي في الحجاز.

وقد تزامن ذلك مع سقوط إمارة آل رشيد في حائل، لذلك بعث الملك عبدالعزيز ابنه الأمير فيصل على رأس قوة من الإخوان، في شوال ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، وتقدمت الحملة صوب بيشة وانتصروا على مفرزة من قبائل بني شهر؛ ثم تقدمت إلى بلاد عسير، وتمكن الأمير فيصل من دخول أبها وتثبيت الحكم السعودي بها في محرم ١٣٤١هـ/١٩٢٢م[2].

أما حسن بن عائض فقد تحصن في حرملة، وكان قد بعث بوفد إلى الشريف حسين للاستنجاد به؛ بيد أن الشريف وقع في حيرة من أمره؛ ففي حال تخليه عنهم كما فعل مع ابن رشيد فسوف يكون في المواجهة، وإذا أمدهم بالسلاح والمال فقد يفقد شيئاً من قوته وسلاحه؛ وفضّل إزاء ذلك إمدادهم بقوة رمزية لا تفقده قوته. وأرسل قوة مع عبدالله بن حمزة الفعر، وأخرى مع حمدي بك، تحت إمرة محمد بن عبدالرحمن بن عائض وسارت باتجاه القنفذة[3]. ومن هناك تقدمت صوب بلاد عسير، وحاصرت أبها التي كادت أن تسقط في أيدي المحاصرين، غير أنه وفي أثناء ذلك الحصار انسحبت قوات أشراف الحجاز دون سابق إنذار[4]، وفي الوقت ذاته وصلت إمدادات من نجد بقيادة عبدالعزيز بن إبراهيم، وحاصرت أبها، ودارت عدة معارك انسحب خلالها حسن بن عائض إلى حرملة، ودخلت قوات ابن إبراهيم أبها، واستطاع أن يتقدم إلى حرملة وأقنع حسن بن عائض بالنزول والطاعة وتم له ما أراد[5]، وبذلك دخلت عسير تحت النفوذ السعودي بشكل نهائي.

وكعادته أعرب الشريف حسين عن استيائه من الأحداث الجارية في بلاد عسير

---

(١) النعمي، **تاريخ عسير**، ص ٣٦٣.

(٢) النعمي، **تاريخ عسير**، ص ص ٣٦١- ٣٦٥.

(٣) النعمي، **تاريخ عسير**، ص ص ٣٦٦- ٣٦٧.

(٤) يذكر النعمي أن الشريف استدعاهم لتحصين الطائف، انظر، **تاريخ عسير**، ص٣٦٨.

(٥) النعمي، **تاريخ عسير**، ص ص ٣٦٨- ٣٧١.

وضمها إلى أراضي ابن سعود ، وقدم احتجاجه لدى الإنجليز عن طريق المعتمد البريطاني في جدة ، وطالبهم بالضغط على ابن سعود للعودة إلى حدود ما قبل الحرب العالمية الأولى [(١)] .، وفيما يلي سوف تتطرق الدراسة وبشيء من الإيجاز إلى العلاقة بين نجد والعراق وشرقي الأردن ، ومؤتمر الكويت قبيل الخوض في المواجهة المباشرة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين.

- علاقة الملك عبدالعزيز بالممالك الهاشمية المجاورة :

أولاً - العلاقات النجدية العراقية :

تربط نجد بالعراق روابط اجتماعية واقتصادية منذ قديم الزمن ، فأرض العراق الخصيبة وذات الخيرات الوفيرة ، والأنهار الجارية ، تمثل ملجأً مهماً للقبائل النجدية التي تعاني من شظف العيش في فترات المحل والجفاف ، كما يقصدها التجار النجديون - العقيلات - لكونها تمثل لهم سوقاً تجارياً مهماً ، وفي المقابل تمر قوافل التجارة والحج العراقية إلى الحجاز عبر الأراضي النجدية.

وبما أنه لم تكن في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى حدود سياسية بالمعنى المتعارف عليه الآن ، فقد كانت القوافل والقبائل تنتقل بين نجد والعراق دون أدنى تعقيدات سياسية أو حدودية ، شأنها شأن بقية البلدان العربية الأخرى ؛ غير أن الوضع اختلف بعد أن ضرب الاستعمار أطنابه في مختلف أرجاء الوطن العربي من الخليج إلى المحيط .

وقع العراق تحت الانتداب البريطاني نتيجة تطبيق مقررات سايكس بيكو في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م ، غير أن ثورة العشرين أجبرت الإنجليز على تبديل سياستهم إزاءه ؛ وعقد مؤتمر القاهرة في مارس ١٩٢١م ، وعلى ضوء ذلك المؤتمر رُشِّح فيصل بن الحسين لعرش العراق [(٢)] .

---

(١) القبلة ، ع٥٦٧ ، س ٦ ، الخميس ١٠ رجب ١٣٤٠هـ/٩ مارس ١٩٢٢م ، مقال طويل فيه تهجم على ابن سعود ، وردود على صحيفة المقطم في ثلاث صفحات ، وتعرض لآل رشيد وآل عائض ، ص١- ٣ ؛ Bullard, **The Jeddah Diaries** , p. 208 ؛ ووهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٣٣٧ .

(٢) الجبوري ، سها طارق : **مؤتمر القاهرة والاستراتيجية البريطانية في العراق.** بحث منشور ضمن كتاب المفصّل في =

وعند تسلم الملك فيصل بن الحسين عرش العراق ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، كانت العلاقات النجدية الحجازية على غير ما يرام، وزاد من تعقيدها ضم الملك عبدالعزيز لإمارة جبل شمر وأرضيها؛ بمعنى أنه أصبح على علاقة مباشرة بالأراضي العراقية التي يحكمها ابن للشريف حسين؛ عندئذ كان لابد من أن تظهر على الساحة السياسية عدة مشكلات يمكنني اختزالها فيما يلي:

١ - المشكلات القبلية.

٢ - انعكاس الخلافات النجدية الحجازية على العلاقة النجدية العراقية.

٣ - المشكلات الحدودية [(١)].

وقد لعبت التحركات القبلية بين نجد والعراق دوراً مهماً في تأزيم العلاقة المحتقنة أصلاً بين الطرفين، ذلك أنه بعد ضم الملك عبدالعزيز لحائل خرجت بعض فروع من قبائل شمر، ولجأت إلى العراق، وتجاوز الملك عبدالعزيز عن ذلك في البداية بحكم حرية تلك القبائل في تقرير مصيرها [(٢)]. بيد أن الوضع تبدل مع قيام تلك القبائل بغارات على القبائل التابعة له، وزاد الأمر تعقيداً تصرف الحكومة العراقية التي عينت شيخ قبائل المنتفق يوسف السعدون رئيساً للهجانة في جنوب العراق؛ حيث أغضب ذلك التصرف حمود بن سويط شيخ الظفير، فلجأ إلى الملك عبدالعزيز في نجد ودفع له الزكاة [(٣)].

= تاريخ العراق المعاصر، لمجموعة من الباحثين، ط١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٣٣- ٢٥٣.

(١) البحث في العلاقات النجدية العراقية خارج نطاق هذه الدراسة؛ مما يدفعني لتجاوزها مع التركيز بشكل مختصر على ما يخدم موضوع البحث، وللمزيد عن تلك العلاقة في فترة الدراسة ينظر: السوداني، حسن صادق: **العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠- ١٩٣١م - دراسة في العلاقات السياسية**، مطابع الجاحظ، بغداد ١٩٧٤- **١٩٧٥م ص ص ٤٩ وما بعدها**.

(٢) الوثيقة السابقة (IOR R/15/5/28)، من جي بي مور إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، بتاريخ ١٤ محرم ١٣٤٠هـ؛ والوثيقة (IOR R/15/5/28)، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى الميجر جي بي مور، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٤٠هـ، محفوظة بمركز جمعة الماجد؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ١١٦.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١١٧؛ وجون، غلوب باشا: **حرب الصحراء**، ط١، ترجمة صادق الركابي، =

وفي المقابل انشق أبو ذراع من الظفير وتحالف مع ابن طوالة من شمر وأخذوا يشنون الغارات على القبائل التابعة للملك عبدالعزيز، فأرسل فرقة من الإخوان بزعامة فيصل الدويش للدفاع عن تلك القبائل، ونتيجة لتغلغل قوات الإخوان داخل الأراضي العراقية فقد تدخلت القوات العسكرية البريطانية لصالح حكومة العراق [١].

ونتيجة للاتصالات بين الملك عبدالعزيز والمندوب السامي في العراق السير بيرسي كوكس، توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية المحمّرة، التي نظرت في مسألة الحدود والقبائل في رمضان ١٣٤٠هـ/ ٥ مايو ١٩٢٢م [٢]، وقد رفض الملك عبدالعزيز المصادقة عليها، بسبب الخلاف حول قضية قبائل العمارات من عنزة، والظفير، وبخصوص المنهوبات النجدية في العراق، لكنها حُلت مع استمرار الاتصالات بين نجد والعراق وبريطانيا، وانتهت بترسيم الحدود العراقية النجدية ووضع منطقة محايدة، وتم تحديد القبائل بموجب برتوكول العقير - أو اتفاقية العقير- ، الموقعة في ربيع ثاني ١٣٤١هـ/نوفمبر ١٩٢٢م [٣].

وخلال المفاوضات النجدية العراقية بخصوص اتفاقية المحمّرة، كان الملك فيصل بن الحسين يمارس ضغوطه بالاتفاق مع والده عن طريق تحريك القبائل من جهة، وعن طريق الحج من جهة ثانية، وذلك من خلال إقناع الإنجليز في العراق بالخطر المحدق بالحجاز إذا ما دخل أهالي نجد لأداء نسك الحج وهم مدججون بالسلاح؛ بل هدد بالتنحي عن العرش والتوجه إلى الحجاز للدفاع عن كرامة أسرته، في حال حج أهالي نجد في العام ١٣٤٠هـ/١٩٢١- ١٩٢٢م [٤].

= الأهلية للنشر، عمّان، ٢٠٠٤م، ص ص ٦٩- ٧٤.

(١) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص ٣٠٦- ٣٠٧؛ وغلوب باشا، **حرب الصحراء**، ص ص ٧٤- ٨٤.

(٢) وزارة الخارجية السعودية: **مجموعة المعاهدات من ١٣٤١- ١٣٧٠هـ/١٩٢٢- ١٩٥١م**، ط٤، معامل البنوي، جدة، بدون تاريخ، ص ص ١- ٤؛ Troeller, p.175 .

(٣) وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات من ١٣٤١- ١٣٧٠هـ/١٩٢٢- ١٩٥١م**، ص ص ٥- ٩؛ وحسن صادق السوداني، **العلاقات العراقية السعودية**، ص ص ١١١- ١٢٥.

(٤) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣٢٦- ٣٢٨؛ وحسن صادق السوداني، **العلاقات العراقية النجدية**، ص ١٠٤.

وعلى كل فإن المشكلات الحدودية العراقية والأردنية والخلاف النجدي الحجازي دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر الكويت الآتي ذكره من أجل حل تلك الخلافات.

ثانياً - العلاقات النجدية مع شرقي الأردن:

تمكن الملك عبدالعزيز من التقدم شمالاً بعد أن ضم حائل. وبسط نفوذه على الأراضي التي كانت تابعة للإمارة الرشيدية، مثل الجوف وقريات الملح ووادي السرحان وما جاورها(١)، وأصبح بذلك على علاقة مباشرة بشرقي الأردن، التي ظهرت على المسرح السياسي بعد مؤتمر القاهرة ١٩٢١م (٢).

وتمثل تلك المنطقة أهمية استراتيجية واقتصادية للملك عبدالعزيز، فوادي السرحان يقع على الطريق التجاري الذي يربط وسط وشمال الجزيرة العربية بدمشق وساحل البحر الأبيض المتوسط، وعلى أراضيها الخصبة تنتشر عشائر الرولة وعنزة والشرارات، التي يمثل انضمامها عامل مهم ومؤثر يصب في مصلحة بلاده، على أن هناك سبباً آخر لا يقل أهمية عما سلف؛ ويتمثل في محاولة الملك عبدالعزيز الحد من امتداد النفوذ الهاشمي حول مملكته الناشئة، وفصل الحجاز جغرافياً عن إمارة شرقي الأردن.

وفي الواقع أن علاقة الملك عبدالعزيز بأمير شرقي الأردن عبدالله بن الحسين لم تكن حسنة من قبل، فعبدالله صاحب تجربة مريرة مع الإخوان - جيش الملك عبدالعزيز - في تربة؛ بالإضافة إلى انعكاس الخلافات القديمة بين والده الشريف حسين والملك عبدالعزيز على طبيعة العلاقة بين الطرفين، ولذلك لم يكن مستغرباً أن يحتدم الخلاف بينهما بشكل أكبر بعد تداخل عوامل أخرى مثل مسألة الحدود والعشائر.

---

(١) وثيقة ١٨٥، رسالة غير معروفة الكاتب، تشير إلى أن ابن شعلان أركب لابن سعود وقدم له ست من الخيل فأعادها، وأمرهم بتسليم الجوف، وأن ينزلوا القريات، كما تشير إلى طاعة فرحان الأيدا، ويعبر كاتب الرسالة عن تخوفه من أن دخول تلك المناطق تحت نفوذ ابن سعود سوف يعزله عن المدينة المنورة، الرسالة مؤرخة بـ ١ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ/ ٢٩ جنوري ١٩٢٢م، وهي محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي، (٣).

(٢) جمال محمود حجر، **الآثار السلبية للسياسة الغربية في شمال شبه الجزيرة العربية**، مجلة الدارة، ع١، س١١، ١٩٨٥، ص١٣٤.

وكما على الحدود العراقية، كانت التحركات القبلية هي المحرك للصدام بين الطرفين على الجبهة الشمالية، ومن ذلك اعتداء قبائل الحويطات بزعامة عودة أبو تايه [١] على قافلة نجدية كانت متجهة إلى الشام عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، واستيلاؤهم عليها. وقد قدر الذكير ما تملكه القافلة من مال وأرزاق بما ينوف عن ثمانين ألف ليرة عثمانية [٢]. وهذا عكس ما أشارت إليه إحدى الدراسات التي تحمل وجهة النظر الأخرى، بأن بداية الصدام كانت بقيام أتباع ابن سعود بالاشتباك مع دورية تابعة لشرق الأردن في أغسطس ١٩٢٢م [٣].

كما قام عدد من القبائل التابعة لشرق الأردن بالاعتداء على قبائل تابعة للملك عبدالعزيز؛ مما دفعه لإرسال قوة تتراوح ما بين ١٥٠٠و٢٠٠٠ مقاتل، وهاجموا قبائل شرقي الأردن أواخر عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، وقد تدخلت القوات البريطانية لصالح شرق الأردن [٤]. ورداً على ذلك أُعدِم في عمّان في ٨ ذي الحجة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، عدد من أهالي الجوف كان قد أسرهم الشريف شاكر بن زيد؛ لأنهم تابعون لإمارة نجد [٥].

وبعد مدة قليلة من حادثة عمّان أغار ابن جازي من شيوخ الحويطات على قافلة لتجار نجد في طريقها إلى الشام جنوبي الجوف، فجرح ابن جربوع من كبار تجار بريدة، وقُتل ثمانية من الرجال ونُهِب ما يزيد على السبعمائة بعير؛ واستمرت الغارات كذلك حيث أغار جماعة من بني صخر في أطراف وادي السرحان على قافلة ابن شريدة وهو من تجار بريدة أيضاً، واستولوا على ما معهم [٦]. كما استغلت إحدى الفرق التابعة لحكومة شرقي الأردن

---

(١) الشيخ عودة أبو تايه (١٨٥٨- ١٩٢٤م)، زعيم حويطات التوايهة، ويقيمون حول معان، وهو من أشهر فرسان البدو في زمانه. لعب دوراً مهماً في عمليات الثورة العربية من خلال دعم الجيش الشمالي. انظر شيئاً من أخباره لدى، لورانس، **أعمدة الحكمة السبعة**. وانظر نبذة عنه لد ى نجدة فتحي صفوة، **نجد والحجاز في الوثائق البريطانية**، ج٣، ص٧٦.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٣.

(٣) الشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص٧٣.

(٤) بنوا ميشيان، **عبدالعزيز آل سعود**، ص١٦٥؛ والعثيمين، **تاريخ المملكة**، ج٢، ص٢٦٨.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٣.

(٦) بتصرف من الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٣.

خلو قريات الملح من حامية قوية ودخلتها ، ولما أرادت قوات الملك عبدالعزيز استخلاصها ؛ طالبت الحكومة الأردنية الإنجليز بالتدخل ، وبالفعل تدخلت الحكومة البريطانية عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، وطالبت بعقد مؤتمر الكويت [١] .

- مؤتمر الكويت:

عجزت الحكومة البريطانية خلال الفترة التي أعقبت مؤتمر الشرق الأوسط الذي عقد في القاهرة مارس ١٩٢١م ، عن إيجاد حلول ترضي مختلف الأطراف التي تربطها معهم مصالح مشتركة ومعاهدات . ولعل أبرز ما ظهر خلال تلك الحقبة قضية المشكلات الحدودية العالقة بين حكومة نجد ودول الجوار الهاشمية ؛ العراق والأردن والحجاز ، وعلى الرغم من توقيع معاهدة المحمّرة وبرتوكول العقير مع العراق فإن المسألة لم تحل بشكل جذري ، لذلك قرر الإنجليز الدعوة لعقد مؤتمر يجمع الأطراف الأربعة على أرض محايدة لحل ما يمكن حله من المشكلات ، وأُقترِح أن يكون في البحرين أو الكويت.

تم اختيار الكويت كبلد مضيف للمؤتمر ، كما اختير الكولونيل نوكس (KNOX) المقيم السياسي البريطاني في الخليج رئيساً للمؤتمر [٢] . ووجهت الدعوات لجميع الأطراف للمشاركة في المؤتمر ، وهم الملك عبدالعزيز ، والملك فيصل في العراق ، و عبدالله بن الحسين أميرشرق الأردن ، والشريف حسين ملك الحجاز .

وصل خطاب نوكس إلى في ٨ صفر ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، يدعوه للمشاركة في المؤتمر . وفي ٢٣ صفر ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، رد عليه بالموافقة ، وتمنى النجاح له ولحكومته في حل المشكلات العالقة بين الأطراف وتمنى تعيين الحدود مع الحجاز وشرقي الأردن ، غير أنه اشترط عدم اشتراك الحكومات الثلاث في المطالب حتى لا يتحدوا ضده ، وأن تمثل كل

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق ق ١٣٣- ١٣٤ ؛ وانظر كذلك ، ج. بيك ، اللفتنانت كولنيل فريدك : **تاريخ شرق الأردن وقبائلها**، ط١ ، تعريب بهاء الدين طوقان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ص ٢٠٤- ٢٠٥ ؛ Troeller, p. 194.

(٢) وهبة ، **جزيرة العرب** ، ص٢٥٨ .

حكومة نفسها فقط . وقد وافق الإنجليز على ذلك الشرط ، بالبرقية التي بعثها نوكس في ٢٣ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/١٩٢٣م [١] .

وما يلفت النظر في هذه الخطابات حرص الملك عبدالعزيز على تحديد الحدود بين نجد والحجاز وشرقي الأردن ، بحكم أنه سبق حل المشكلات الحدودية مع العراق في معاهدة المحمرة وبرتوكول العقير. والسؤال المُلح في مثل هذا الموقف هل بالفعل كان الملك عبدالعزيز جاداً في قضية ترسيم الحدود مع الحجاز ؛ وهل في حالة حضور الشريف للمؤتمر وإتمام الصلح هل سيقبل بذلك. أم هل هي مجرد مناورة سياسية لعبها ببراعة حتى يحرج الشريف حسين أمام الإنجليز ؛ لأنه يدرك مسبقاً أن الحسين لن يرضى بذلك حتى؟ ويبدو أنه بنى حكمه على مواقف الشريف السابقة والرافضة للتحكيم في مسألة الحدود منذ نهاية الحرب ، كما ندرك بعد نظر الملك عبدالعزيز ومستشاريه من خلال ربط الموافقة على حضور المؤتمر ، بفصل مطالب كل حكومة عن الأخرى خشية التكتل الشريفي ضد نجد. وقد حدث ما توقعوه بالضبط خلال الجلسات الأولى للمؤتمر.

أما بالنسبة للشريف الحسين بن علي في الحجاز فقد أُخبر بالمؤتمر في ٢ نوفمبر ١٩٢٣م ، وطُلب منه إرسال مندوبيه للمؤتمر لحضور افتتاح جلساته في ١٥ من الشهر نفسه ، ويرى جوشوا أن الحكومة البريطانية تعمدت عدم إخطار الحسين بالمؤتمر بوقت كاف في إشارة واضحة إلى تجاهله [٢] ، بيد أن الشريف رد على المعتمد البريطاني في جدة ، بشكره للحكومة على دعوته واعتذر عن تلبية تلك الدعوة ؛ بسبب ضيق الوقت ، ولأنه لم يؤخذ برأيه منذ بداية المشاورات [٣] .

وردت الحكومة البريطانية على لسان المعتمد في ٦ نوفمبر ، بأن المؤتمر رُتب بقصد حل المشكلات العراقية الأردنية مع نجد ، ورأت الحكومة من أجل ذلك تأجيل عقد المؤتمر لمدة أسبوع - أي إلى ٢٢ نوفمبر - ، حتى يتمكن الشريف من ترتيب أوضاعه ، واختيار

---

(١) وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، نشر بأمر سلطان نجد ، ص ص ٦- ٧ .

(2) Teltelbaum, Joshoua: **The Rise and Fall of the Hashimite Kingdom of Arabia**. London Hurst Compny, 1991, P. 28 .

(3) Bullard, **The Jeedah Dires**, p. 187

مندوبيه لحضور المؤتمر ؛ وأوعزت الحكومة البريطانية إلى مندوبها على حث الشريف وإقناعه بالمشاركة في المؤتمر ؛ لأن ذلك يصب في مصلحة الجميع [١] .

لم يكن رد الشريف على الإنجليز بإهمال مشورته إلا حجة للتخلص من حضور المؤتمر ، غير أن رد الحكومة بتأجيل المؤتمر لمدة أسبوع آخر كشف أوراقه . يتضح ذلك من خلال البرقية التي بعثها في ١٣٤٢/٣/٣٠هـ / ١٩٢٣/١١/٩م ، للمعتمد البريطاني في جدة ، والتي عبّر فيها عن تقديره للحكومة البريطانية وعن اهتمامها بالشأن العربي ، لكنه لا يستطيع التوفيق بين اتجاهها العام وقرارها بعقد مؤتمر الكويت ، وخاصة ما خوطب به في رسالة المندوب السامي البريطاني في مصر بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩١٥م ، وما جرى من اتصالات أثناء الحرب ، ثم طالب بإرسال وفد بريطاني لإجراء المزيد من المباحثات[٢] .

ظل الحسين رافضاً المشاركة في المؤتمر ما دام ابن سعود على حسب قوله محتلاً للأراضي الحجازية[٣] . وقد أدرك المعتمد البريطاني في جدة موقف الشريف الرافض منذ وقت مبكر ، وبعث بخطاب في معرض رده على وزارة الخارجية البريطانية ، يخبرهم فيه بأن أية محاولة لإقناع الشريف حسين بحضور المؤتمر سوف تقابل بالرفض [٤] .

وفي ٨ ديسمبر ١٩٢٣م ، بعث الكولونيل نوكس برقية لوزارة الخارجية البريطانية ، يخبرهم أن الوفد النجدي وصل البحرين برئاسة حمزة غوث ، وأتبعها ببرقية أخرى يشير فيها إلى أن العراق وشرقي الأردن أعلنتا أنه بالإمكان توقيع معاهدة مع الملك عبدالعزيز ، شريطة أن توقع اتفاقية أخرى مماثلة ومرضية مع الملك حسين في الحجاز ؛ لذا لابد من تكرار المحاولة لإقناع الشريف بحضور المؤتمر[٥] ، وقد فشلت جميع المحاولات في إقناع الشريف بالعدول عن قراره ذلك .

---

(١) آل سعود ، موضي بنت منصو : **الملك عبدالعزيز ومؤتمرالكويت ١٣٤٢هـ/١٩٣٢- ١٩٢٤م ، ط١** ، منشورات تهامة ، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م ، ص١١٦.

(٢) موضي ، **مؤتمر الكويت** ، ص ص ١١٦- ١١٧ .

(٣) فؤاد حمزة ، **قلب جزيرة العرب** ، ص٣٩٢ ؛ والزركلي ، **شبه الجزيرة** ، مج١- ٢ ، ص٣٢٦.

(٤) موضي ، **مؤتمر الكويت** ، ص ١٢١ وص١٢٧ .

(٥) موضي ، **مؤتمر الكويت** ، ص ١٢١ ؛ وعطار ، **صقر الجزيرة** ، مج١/ج٣ ، ص٦٠٩ .

- **دورة المؤتمر الأولى :**

بـدأت جلسـات المـؤتمر في ٧ جمـادى الأولى ١٣٤٢هـ / ١٧ ديـسمبر ١٩٢٣م بـين وفدي نجد والعراق ، واستمرت عدة جلسات ، انتهت بالاتفاق على بعض التسويات ، غير أن الوفد العراقي طلب ألا تكون الاتفاقية نافذة إلا إذا تم الاتفاق بين نجد والحجاز[١]. وكـان بالإمكـان تحقيـق ذلـك في حـال حـضور الوفـد الحجـازي ، لكـن عـدم حـضوره يعـني تعليـق الموافقة على تلك البنود. وعندها أبرق نوكس يؤكد على ضرورة حضور وفد الحجاز[٢] .

وفي أثنـاء تـداول الجلـسات رأى منـدوبو نجـد التكتـل الـهاشمي في المؤتمر ؛ ممـا دعـاهم للاحتجاج لدى السلطات البريطانية ، وعدّوا ذلك إخلالاً بشروط المؤتمر، ووافقتهم وزارة المستعمرات الرأي. وذكر وهبة الحاضر آنذاك ، أن الوفـد العراقـي تعـدلت مطالبـه بينمـا ظـل الوفد الأردني متمسكاً بآرائه بشكل كبير[٣].

وقد اشتط الوفد الأردني كثيراً في مطالبه أثناء مداولات المؤتمر وكان مما طالبوا به :

١ - تنفيـذ مقـررات النهـضة الـتي عقـدت بـين الحكومـة البريطانيـة وشـريف مكـة ، والتي تقضي بأن تكون حدود إمارة نجد كما كانت عام ١٩١٩م ، وتبعـاً لـذلك يجـب إخـلاء الجـوف وسـكاكا ووادي الـسرحان والأراضـي الحجازيـة ؛ تربـة والخرمـة والحـائط والحـويط وخيبر وبيشة وما حولها .

٢ - أن تكون الحدود الفاصلة بين الحجاز ونجد هي الصحراء القاحلة .

٣ - لا يمكن عقد صلح على غير هذا الأساس[٤] .

وفي تـصوري أن مـسألة رفـض الملـك حـسين حـضور المـؤتمر كانـت مرتبـة مـسبقاً مـع أبنائه ؛ إذ يبـدو أنـه رأى أن في حـضوره للمـؤتمر اعترافـاً ضـمنياً بالملـك عبـدالعزيز ، أو أنـه لا يريد إلزام نفسه بأي تعهـدات لا يـستطيع التنـصل منهـا فيمـا بعـد ، ورأى أن حـضور وفـدي

---

(١) راجع وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، ص ص ٢٢- ٣٣ .

(٢) عطار، **صقر الجزيرة**، مج ١/ ج٣، ص٦٠٩ .

(٣) وهبة، **جزيرة العرب**، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩ .

(٤) وهبة ، **جزيرة العرب** ، ص٢٥٩ ؛ وانظر كذلك، وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، للمزيد عن معلومات ومداولات الجلسات المنعقدة، ص ص ٣٣- ٤٤ .

العراق وشرقي الأردن يكفي لجس نبض سير المؤتمر. ومما يدعم ذلك الشروط التي طالب بها الوفدان بخصوص ضرورة عقد اتفاق مرضي مع الشريف حسين في الحجاز، كما أن المتأمل في شروط الوفد الأردني يجد أنها تنطق بلسان حال شريف مكة.

ونتيجة للتباين في وجهات النظر، وحاجة المندوبين لأخذ موافقات حكوماتهم فيما يتعلق ببعض البنود، رأى الرئيس إعطاء فرصة للوفود للعودة إلى بلدانهم للتشاور؛ علّ ذلك يُسهِم في تقريب وجهات النظر، ولمحاولة إقناع الشريف حسين بإرسال مندوب يمثل حكومة الحجاز في المؤتمر، وبذلك أجل المؤتمر إلى مارس ١٩٢٤م [١].

وقد أدركت الحكومة البريطانية مدى صعوبة إقناع الشريف حسين بالعدول عن رأيه، ويتضح ذلك من خلال رد وزارة الخارجية بتاريخ ١٣ ديسمبر /١٩٢٣م على رسالة بولارد BULLARD التي سبق وأن بعثها في ٨ ديسمبر، بعدم جدوى المحاولة مع الشريف وإقناعه بحضور المؤتمر، وأخبروه أن الأمر متروك له - أي بولارد - لمواجهة شكاوى أو مطالب الشريف بخصوص المساعدات البريطانية في حال تعرضه لهجوم نجدي، وذلك من واقع رفضه الإفادة من الوساطة الإنجليزية الجارية [٢].

وتشير الوثائق البريطانية إلى برقية في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٣م، من المعتمد البريطاني في جدة السيد بولارد يذكر فيها أن الحسين في طريقه إلى الأردن، وأن هدفه تخريب وإفساد مؤتمر الكويت، ومعاقبة الحكومة البريطانية لتعرضها للشؤون العربية عن غير طريقه [٣]. والواقع أن ذلك يتفق مع رؤية الحسين الذي لا يزال يرى أنه المتحدث باسم العرب، والتي سبق وأن ألمح إليها في بداية مفاوضاته لعقد مؤتمر الكويت، ويبدو أن إعلان الشريف نفسه خليفة بعد بضعة أشهر ليس بعيداً عن تلك التطورات.

على أن المحاولات البريطانية استمرت في إقناع الشريف، ملوحة بالتهديد تارة والإقناع تارة أخرى، وهو ما دفع الشريف لتغيير موقفه ولو مؤقتاً والموافقة على إرسال نجله

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٥٩، وموضي، **مؤتمر الكويت**، ص ١٣٩.

(٢) موضي، **مؤتمر الكويت**، ص١٢٧.

(٣) موضي، **مؤتمر الكويت**، ص١٢٧.

الأمير زيد ممثلاً له في المؤتمر[١]، وقد اشترط الشريف في مقابل ذلك أن يوفد ابن سعود أحد أبنائه ممثلاً له[٢]. وأن يعود الأمراء العرب على ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم، كالشعلان، وابن رشيد، وصاحب الكويت، وصاحب بندر أبوظبي، وقطر، وابن سعود، وآل عائض في عسير، والإدريسي في صبيا؛ كل واحد منهم تكون سلطته داخل الحدود التي كان عليها ساعات بدء الحرب الكبرى[٣]، ويقول جوشوا أن الشريف اشترط أيضاً تعويض قبيلتي جهينة وبلي عن الغارات التي تعرضت لها في منطقة المدينة المنورة[٤]، وذكر أنه إذا لم يوافق المؤتمرون على تلك الشروط فلا مجال لحضوره.

رفض الملك عبدالعزيز ذلك وأوضح في برقيته المؤرخة بـ٢٠ شعبان سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، أنه يثق في المندوبين اللذين بعثهم وأنه قد خولهم الصلاحيات الكاملة للبت في قضايا المؤتمر، وأن علماء وأهالي نجد لم يقبلوا أن يتحمل أحد أبنائه تلك المسؤولية والمهمة والخطيرة، وقال إن الأهم من تلك الشروط التي وضعها الحسين تحديد الحدود ووضع الأسس السليمة للعلاقات فيما بين البلدين[٥].

- **وقائع الدورة الثانية للمؤتمر وفشله:**

عقد المؤتمر في دورته الثانية في ٢٥مارس/١٩٢٤م، ولم يحضر في تلك الدورة إلا

---

(١) وثيقة بدون رقم، من الشريف حسين بن علي إلى أبنائه فيصل وزيد في بغداد، غير مؤرخة، يشير فيها إلى موافقته على إرسال زيد مندوباً عنه في المؤتمر، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي، (٣)؛ ووثيقة أخرى من الشريف حسين لابنه زيد، بتاريخ ٢٩ شباط تحمل نفس الهدف، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي، (٣).

(٢) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٥٩؛ وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضرالنجدي**، ص ص٦١-٦٦.

(٣) رسالة الشريف حسين السابقة لنجليه فيصل وزيد؛ وبرقية برقم ٤٠٧ صادرة من عمّان، من الشريف حسين إلى ابنه زيد، يؤكد فيها على نفس الشروط، بتاريخ ١٩٢٤م، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي، (٣)؛ والقبلة، ع ٧٨٣، س٨، الخميس ٢٠ رمضان ١٣٤٢هـ/ ٢٤ إبريل ١٩٢٤م، ص١.

(4) Joshoua, P, 281 .

(٥) وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، ص٦٤ .

وفدي نجد والأردن، وغاب وفدي العراق والحجاز. وفي تطور جديد منع رئيس المؤتمر الوفدين الحاضرين من البحث في أي مسألة من المسائل المتعلقة بالحجاز[١]، غير أن الوفد الأردني الموعز له من قبل الشريف حسين الموجود في الأردن حينذاك، استمر في محاولة فرض الشروط التي سبق وطالب بها منذ الدورة الأولى، والمتعلقة بالجوف ووادي السرحان بحيث تكون تابعة لشرق الأردن، وإعادة إمارة آل رشيد في حائل، وآل عائض في عسير، ومدن تربة والخرمة وخيبر وتيماء للحجاز، وهو ما جر المؤتمر إلى الفشل الذريع[٢].

لقد كان فشل مؤتمر الكويت نتيجة لسياسة الشريف الحسين، ورفضه المشاركة في المؤتمر، والإيعاز لأبنائه بمحاولة ربط الموافقة على الشروط المتعلقة بشؤون بلدانهم بعقد اتفاقية مرضية مع الحجاز في الوقت الذي يرفض إرسال مندوب لتمثيله في المؤتمر وتقرير ما يتعلق بشؤونه الخاصة. وإزاء ذلك التصلب والسياسة المراوغة كان حتماً أن ينفض المؤتمر ويفشل.وقد عزت القبلة وهي الصحيفة الرسمية للشريف السبب في فشل المؤتمر إلى رفض مندوبي حكومة نجد للاقتراحات المقدمة من المندوبين الهاشميين الحاضرين في المؤتمر؟![٣].

والواقع أن الحكومة البريطانية كانت مدركة تمام الإدراك أن الشريف سعى إلى إفشال المؤتمر بشتى الطرق والوسائل، لذلك قرروا التخلي عنه، وفي إيعازهم للمعتمد البريطاني في جدة السيد بولارد بخصوص التعامل مع الشريف بما يراه مناسباً حال تعرضه لهجوم نجدي دليل كافٍ على قرارهم النهائي[٤]. وهو ما تم بالفعل لاسيما إذا أدركنا أنهم لم يعودوا في حاجة ماسة إلى وجوده في ظل استقرار الأوضاع إلى حد ما في العراق، وشرقي الأردن، وسوريا.

كان الملك عبدالعزيز في الأحساء يراقب المؤتمر وما سوف يتمخض عنه من نتائج، وفي رأيي أنه كان يدرك سلفاً ما سوف يؤول إليه المؤتمر من فشل ذريع نتيجة معرفته بسياسة

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٠.

(٢) القبلة، العدد السابق، ٧٨٣، ص١؛ ووزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، ص ص ٦٦ - ٦٧؛ وعلي محافظة، **تاريخ الأردن المعاصر**، ص٥٧.

(٣) القبلة، العدد السابق، ٧٨٣.

(٤) موضي، **مؤتمر الكويت**، ص١٢٧.

الشريف وأبنائه المتصلبة. لذلك لم يكن مفاجئاً له ما آل إليه المؤتمر، بل على العكس حقق من خلاله نصراً سياسياً، وكسب تعاطف القوى الدولية ممثلة في الحكومة البريطانية؛ نتيجة مشاركته في جميع جلسات المؤتمر، واعتدال مطالبه، واتباعه دبلوماسية جيدة في التعامل مع القوى الهاشمية المشاركة في المؤتمر، من خلال الحرص على إظهار روح السلام ونبذ الخلافات مع كافة الأطراف[1].

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٣.

الفصل الرابع

"دخول الحجاز تحت الحكم السعودي وردود الأفعال المحلية والإقليمية والدولية"

- أثر سياسة الحسين على سقوط الحجاز.
- الحسين بن علي والخلافة.
- المواجهة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين.
- سقوط الطائف في يد الإخوان.
- تنازل الحسين.
- الوساطات الشخصية.
- الوساطات والمواقف الدولية.
- حصار جدة والمدينة المنورة.
- استسلام المدينة المنورة.
- استسلام جدة ومغادرة الملك علي بن الحسين للحجاز.
- المؤتمر الإسلامي.
- الاعترافات الدولية.

- أثر سياسة الحسين على سقوط الحجاز:

هناك رأي يقول بأن سياسة الشريف الحسين بن علي منذ قيام إمارته على الحجاز كانت تحمل بين ثناياها جرثومة فنائها، ويتمثل ذلك في اتجاهاته المتناقضة بين الإقليمية والقومية والإسلامية؛ ففي الوقت الذي كانت فيه الثورة على الدولة العثمانية إقليمية حين كان يطمح للاستقلال بحكم الحجاز، ركب دون أن يشعر موجة المد القومي العروبي وطمح بملك العرب[١]، غير أن رفض القوى الكبرى الاعتراف به اضطره للاكتفاء بلقب ملك الحجاز ولو مؤقتاً، ومع ذلك فلم يستوعب فيما يبدو الدرس جيداً فطمح للإسلامية ممثلة في لقب الخلافة[٢].

ومن الجدير ذكره القول بأن مملكة الحجاز منذ بدايتها لم تكن مؤهلة اقتصادياً وعسكرياً للبقاء؛ فمن المعروف ومن خلال تتبع تاريخ الحجاز إبان القرون الماضية، أنه ظل معظم فتراته التاريخية معتمداً في دعمه الاقتصادي والعسكري على القوى والحكومات الإسلامية المتتابعة التي فرضت سيطرتها وسلطاتها على الحجاز. ولعل آخرها الدولة العثمانية التي أعلن الشريف ثورته عليها ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م؛ ليستمد سلطته وبقاءه من خلال الدعم اللوجستي الإنجليزي، والذي أدى انقطاعه في النهاية إلى انهيار تلك المملكة الناشئة حديثاً.

وقد أسهمت سياسة الحسين بن علي المتناقضة على مختلف الأصعدة الداخلية منها والخارجية في عزله عن معظم المحيطين به؛ فهو على خلاف مع قوى الجوار داخل الجزيرة العربية ممثلة في الملك عبدالعزيز في نجد، والإدريسي في صبيا، وكان على خلاف مع ابن رشيد قبيل زوال حكمه من حائل، وتوترت علاقاته مع بريطانيا وفرنسا بعد انتهاء الحرب؛ فضلاً عن خلافاته المستمرة مع الهند بخصوص الحج ثم الخلافة، بل حتى مع أبنائه وعلى الأخص فيصل الذي اتهمه فيما بعد بخيانة القضية العربية[٣].

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٤٣.

(٢) سوف أتناول موضوع الخلافة لاحقاً.

(٣) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٣٥.

وفي الداخل كان الوضع الاقتصادي سيئاً ؛ فالتجارة في المدن الحجازية الكبرى والتي تعتمد بشكل كبير على موسم الحج تراجعت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٣٣٧هـ /١٩١٨م، وتحركت البادية المعدمة لتشكل فوضى حقيقية في البلاد، فكان الحجاج يتعرضون للسلب مع فقدان الأمن وضيق ذات اليد بين البدو. ففي السابق كان الشريف يعتمد في تسكيت البدو وإقرار الأمن على الدعم المالي والعسكري العثماني، بيد أنه بعد ثورته على تلك الدولة، انقطع ذلك الدعم لاسيما العسكري ؛ مما جعل الشريف في مأزق حقيقي.

ويبدو لي أن الشريف حسين حاول التعويض المادي عن طريق الدعم الإنجليزي المؤقت، لكنه لم يستطع سد الفراغ العسكري الذي خلفه خروج القوات العثمانية من الحجاز، والتي كان يعتمد عليها في إخضاع البادية، ولم ينته الأمر على ذلك، فقد ازداد الأمر سوءاً وتدهوراً بعد الهزيمة الماحقة للجيش الحجازي في وقعة تربة ١٣٣٧هـ /١٩١٩م ؛ ذلك أن الفراغ الأمني بالإضافة إلى التدهور الاقتصادي أطلق العنان للقبائل البدوية لممارسة نشاطاتها، دون خوف من قوة عسكرية تأتمر بأمر الحسين، وتستطيع كبح جماحها.

ثم تدهورت أوضاع الشريف الاقتصادية بشكل كبير بعد تناقص الدعم المالي البريطاني ؛ نتيجة رفضه التوقيع على بنود الصلح في فرساي ١٩١٩م، ثم مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م، الذي أقر الانتدابات على بلاد الرافدين والشام وفلسطين، ثم رفضه لمشروع المعاهدة الإنجلو حجازية والتي بدأت مفاوضاتها عام ١٩٢١م. ومن خلال مقارنة بسيطة لما كان يقدم له من دعم مالي ما بين عامي ١٩١٦م، و ١٩٢١م، ندرك مدى الضائقة المالية التي كان يعانيها الشريف ؛ ففي عام ١٩١٦م، كان دعمه الشهري يقدر بحوالي (٢٥٠٠٠) جنيها من الذهب، وبدأ في التناقص حتى بلغ في العام ١٩٢١م، (٥٠٠٠) جنيها فقط ، ثم انقطع الدعم بعد ذلك نهائياً [١].

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٣٧ ؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٨٥- ٨٩.

وقد دفعت تلك الأزمة الشريف حسين إلى اتباع سياسة اقتصادية جديدة، تهدف إلى زيادة مدخولات الحكومة عن طريق فرض ضرائب جديدة، وزيادة رسوم الحج، ورفع الرسوم الجمركية. وقد وقع العبء الأكبر من خلال تلك السياسة على عاتق الحجاج، حيث تضاعفت مصروفاتهم عدة أضعاف عما كانت عليه خلال سنوات الحرب؛ نتيجة ارتفاع الجمرك، وأجور نقل الجمال، والابتزاز الذي يعانونه في المحاجر الصحية، وتبديل العملات التي تستنفد ٣٠٪ من الذهب الذي يحملونه [١]. كما منعت الحكومة إخراج الذهب، ومصادرة كل ما يزيد عن عشرة قروش من العملات المعدنية التي يقدم بها الحجاج، وأما المجيديات وأقسامها فيؤخذ على ما زاد عن خمس مجيديات ٥٠٪، إلا إذا آراد إيداعها لدى دائرة الرسوم لحين سفره، وكان ذلك تحت ستار رعاية قانون التهريب [٢]، بالإضافة إلى ابتزاز المطوفين، واحتكار الحكومة لنقل الحجاج ومن ذلك شراء باخرتي رشدي والطويل [٣].

أما ما يتعرض له الحجاج من قبل البادية، فكان نتيجة طبيعية لانعدام الأمن، وتردي الأوضاع الاقتصادية، وقد عانى الحجاج الكثير جراء تلك الاعتداءات القبلية [٤]، وتطورت ممارسات القبائل ضد قوافل الحجيج لا سيما بعد انهيار الجيش الحجازي. فقد قام أحد مشايخ القبائل قرب المدينة المنورة بتأسيس مركز عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م لفرض

---

(١) عن تلك الإجراءات انظر أعداد القبلة التالية تحت مسمى بلاغ رسمي، ع ٥٩٥، س٧، ١٣ شوال ١٣٤٠هـ/ ١٩ يونيو١٩٢٢م، ص١؛ وع ٦٠٢، س٧، ١٨ ذي القعدة ١٣٤٠هـ/ ١٣ يوليو١٩٢٢م، ص١؛ وع ٦٤٨، س٧، ص٢؛ وع٦٥١، س٧، ٢١ جمادى الأولى ١٣٤١هـ/ ٨ يناير١٩٢٣م، ص١؛ وع٦٥٦، س٧، ٨ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ/ ٢٥ يناير١٩٢٣م، ص١؛ وع٦٥٧، س٧، ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ/ ٢٩ يناير١٩٢٣م، ص١؛ ومحمد رشيد رضا، **الضرائب على الحجاج**، المنار، ج٤، مج ٢٥، ٣٠ رمضان ١٣٤٢هـ/ ٤ مايو١٩٢٤م، ص٣١٠.

(٢) انظر القبلة، ع٦٥٦، ص١؛ وع٦٥٧، ص١؛ وع٦٦١، س٧، ٢٦ جمادى الآخرة / ١٢ فبراير ١٩٢٣م، ص١.

(٣) القبلة، ع٥٩٤، س٧، ١٩ شوال ١٣٤٠هـ/ ١٥ نوفمبر ١٩٢٢م، ص١؛ والمنار، ج٤، مج٢٥، ص ص٣١١- ٣١٢؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٣٧.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١١.

الضرائب على الحجاج. وفي العام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، فرض رسماً آخر بما يعادل (٣٠٠٠) جنيه مقابل حق مرور القوافل المكونة من(٤٠٠) جمل [١]. كل ذلك يحدث وحكومة الشريف في مكة عاجزة عن ردع أولئك المشايخ وقبائلهم.

ومع تسارع الأحداث وقلة المدخولات فرض الشريف ضرائب جديدة على التجار، ومن ذلك أنه في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، فرض على أهالي جدة ضريبة دخل جديدة، ورفع الرسوم الجمركية؛ فمثلاً أصبح الرسم الجمركي لماكينة قديمة تستخدم لقطع التبغ ما يعادل (٥٠٠) جنيها بعد أن كان (٦٥) جنيها فقط. كما حظر تصدير الذهب، وزاد معدل تبادل العملات بفرق أعلى من القيمة بـ(٣٥٪)، وفرض رسم الطابع على معظم - إن لم يكن على جميع - الصفقات، وضريبة سكة حديد الحجاز، وضريبة المياه والدفن والأعمال العامة وغيرها [٢]؛ مما أثار سخط المجتمع الحجازي ولا سيما فئة التجار.

حاول الشريف حسين تدارك الوضع الأمني ولكن دون فائدة، فعمد إلى أسلوب فرق تَسُد بين القبائل، وحول حقوق نقل الحجاج من قبيلة إلى أخرى، بل عمد إلى أسلوب الضغط الاقتصادي على تلك القبائل؛ فمثلاً حوّل النقل من قبيلة بني سالم إلى قبيلة أخرى وضيق عليهم اقتصادياً؛ مما دفعهم للقيام بأعمال انتقامية رهيبة. وقاموا بمحاولة كسر الاحتكار التجاري والاقتصادي باستئجار مراكب شراعية لشراء الحبوب من أفريقيا[٣].

والواقع أن غالبية سكان الحجاز ملوا من حكم الحسين؛ نتيجة لأوضاعهم المتردية، والضغوط الاقتصادية الجائرة التي مارستها حكومة الشريف عليهم، ولذلك كانوا يتمنون انتهاء عصر الحسين بأي شكل، بل إن هناك من يرى أنه كان بمقدور القبائل

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١١؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤٠.

(٢) عن تلك الرسوم والارتفاعات في الأسعار، راجع، البلاغات الرسمية في صحيفة القبلة، ع٦٩٢، س٨، ١٩ شوال ١٣٤١هـ/ ٤ يونية ١٩٢٣م، ص١؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٩- ١١؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤٢.

(٣) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤٢.

الحجازية التحرك ضد الحسين، بيد أن خشيتهم من التدخل البريطاني منعهم من ذلك؛ إذ لم يكن بمقدورهم تحدي تلك القوة التي جعلت الحسين يمارس كل نشاطاته القمعية دون التحرك ضده [١].

أما على الصعيد الدولي فكان وضع الحسين أكثر تدهوراً، وخاصة إبان المرحلة الأخيرة من عمر دولته الناشئة، ذلك أن علاقته بدأت في التوتر مع الإنجليز بعد انتهاء الحرب العالمية؛ إذ لم يكن راضياً عن النتائج التي آلت إليها الأمور في البلدان العربية.كما رفض التوقيع على معاهدة فرساي ١٩١٩م، وعارض مقررات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م؛ لإقرارها مبدأ الانتداب على الأقطار العربية بما تضمنته من دعم لليهود في فلسطين. وعلى الرغم من إلحاح الإنجليز وجهود اللورد كيرزون المبذولة بهذا الصدد فإن الحسين أصر على موقفه [٢].

بعد مؤتمر القاهرة ١٩٢١م، وما تمخض عنه من نتائج، حاول الإنجليز حمل الشريف حسين على توقيع معاهدة تُحَدَّدُ من خلالها السياسة البريطانية في المنطقة، وتم إعداد مسودة من المعاهدة المقترحة وحملها لورانس في ٩ يوليو ١٩٢١م من لندن إلى الحجاز، وقد رفض الشريف حسين التصديق على مشروع تلك المعاهدة [٣].

ونتيجة لذلك زاد التوتر في علاقة الشريف مع الإنجليز وانعكس ذلك على مطالباته لهم بتطبيق الوعود التي قطعوها له، ملوحاً بالتنازل عن العرش ومهدداً بعدم تحمله مسئولية ما قد يحدث جراء ذلك [٤]. وقام في العام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، بمخاطبة الشعب البريطاني بقصد التأثير على الحكومة من خلال منشور تناول فيه العلاقة الحميمة مع الشعب

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٤٤.

(٢) انظر القبلة، ع٥٥٣، س٦، الخميس ٢١ جمادى الأولى١٣٤٠هـ/ ١٩يناير١٩٢٢م، ص١؛ وع ٥٥٥، س٦، ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٢٦ يناير ١٩٢٢م، ص١؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٣٨٥ وما بعدها؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٢٠٧- ٢١٠.

(٣) لمزيد من الاطلاع على ما دار في ذلك من مناقشات يرجع إلى وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص١٩١- ٢٠٩.

(٤) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٢٠٧.

والحكومة البريطانية، وطالبهم بالوقفة الصادقة معه، كونه المخلص الحقيقي لهم [١].

وفي محاولة أخرى سعى الإنجليز إلى إمضاء تلك المعاهدة في العام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ووقّع عليها اللورد كيرزون بالأحرف الأولى مع ناجي الأصيل؛ وبعد أن عاد الأصيل إلى الحجاز، تسرب خبر المعاهدة للفلسطينيين فثاروا ضدها بشدة، وهو ما دفع الشريف إلى رفض التصديق عليها وطالب بتعديلات في بعض المواد المتعلقة بفلسطين [٢].

لم تكن مسألة التصديق على المعاهدة الإنجلو حجازية ١٩٢٣م، هي العائق الوحيد أمام تحسن العلاقة بين الشريف والإنجليز، ذلك أن الشريف واستمراراً لنفس نهجه السياسي السابق، أسهم في زيادة التوتر من خلال رفضه المشاركة في مؤتمر الكويت التي دعت إليه الحكومة البريطانية لحل المشكلات العالقة بين الحكومات الهاشمية وسلطنة نجد؛ وزاد المسألة تعقيداً وصول الشريف حسين إلى الأردن في شهر جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ/ كانون ثاني يناير ١٩٢٣م، وإعلان تلقبه بالخلافة. وهي القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقال. وقد أدرك الساسة الإنجليز عدم جدوى الاستمرار في التعاون والتفاهم معه، وتركوه يواجه مصيره لوحده.

- **الحسين بن علي والخلافة:**

قرر الشريف حسين في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ/ كانون أول ديسمبر ١٩٢٣م، التوجه إلى شرق الأردن، في زيارة هي الأولى من نوعها خارج الحجاز منذ ثورته على الدولة العثمانية، حيث سافر على متن البارجة (الطويل) إلى ينبع، ثم الوجه، وزار المدينة المنورة، ثم وصل العقبة، وهناك استُقبل بحفاوة بالغة، تحرك بعدها إلى معان

---

(١) منشور الحسين بن علي إلى عموم الشعب البريطاني بتاريخ ١٥ربيع ثاني١٣٤٢هـ/٢٤ نوفمبر١٩٢٣م، محفوظ بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث للدراسات الإسلامية؛ وانظر صحيفة الفلاح، ع١٨، س٥، السبت١٣ جمادى الآخرة ١٣٤٢/ ١٩ يناير١٩٢٤هـ، ص٢.

(٢) القبلة، ع ٧٢١، س٨، الخميس ٩ صفر ١٣٤٢هـ/٢٠ سبتمبر١٩٢٣م، ص ص ١- ٢؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ص ٤٥١- ٤٥٢؛ وأمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص ص١٦٦- ١٧١؛ وسليمان موسى، **الحركة العربية**، ص ص٦٣٠- ٦٣٢.

فعمّان[١].

وقد اختلفت ردود الفعل تجاه ذلك التحرك الشريفي، لا سيما من قبل الإنجليز والفرنسيين؛ إذ أدركوا أن ذلك يؤدي إلى مزيد من التعقيد السياسي في فلسطين والأردن والعراق بالنسبة للإنجليز، وفي سوريا ولبنان بالنسبة للفرنسيين [٢]. ويبدو أن الإستياء لم يقتصر على الإنجليز والفرنسيين فحسب؛ بل كان عبدالله من أكثر المستائين من وجود والده الذي أمسك بزمام الأمور وبدأ يديرها حسب هواه[٣]؛ مما أدى إلى تراجع دور عبدالله ليصبح ثانوياً في إدارة شئون إمارته [٤]، بالإضافة إلى ما قد يحدثه له من تعقيدات سياسية مع الإنجليز.

وقد تضاربت الآراء حول هدف الشريف من وراء تلك الزيارة، ففي تصريح لمندوب الحسين في جريدة فلسطين، ربط فيه الزيارة بالتباحث مع الفلسطينيين بشأن المعاهدة البريطانية العربية [٥]. أما بعض الصحف البريطانية فأشارت إلى أن الغاية كانت التباحث بشأن مؤتمر الكويت، وربطت الصحف اليهودية الزيارة بمؤتمر الكويت وبالخلافة[٦]، وورد في صحيفة البيان أن من مقاصد الزيارة البحث في مسألة فلسطين، ومسألة الخلافة، إضافة إلى ما يتعلق بمؤتمر الكويت، والحدود مع نجد [٧].

وذكر صاحب المنار أن الخلافة كانت هدف الحسين من وراء تلك الزيارة ، مستغلاً

---

(١) المومني، نضال داوود: **الشريف الحسين بن علي والخلافة**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٦م، ص ص١٨٧ - ١٨٩؛ والعبادي، محمد يونس: **الرحلة الملوكية الهاشمية من مكة المكرمة إلى عمّان والبيعة بالخلافة للشريف الحسين بن علي**، ط٢ ، دار مجدلاوي، عمّان، ١٩٩٦م، ص ص٥٠ - ٥٥.

(٢) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥١.

(٣) فلبي، **تاريخ نجد**، ص٤٤٨، وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥١؛ وانظر كذلك، المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص٢٠١؛ وبيكر ، **مملكة الحجاز** ، ص٢٥١ .

(4) Joshoua, P. 242 .

(٥) صحيفة فلسطين، ع٦٤٤/٨٦، الجمعة ٤ كانون ثاني، ١٩٢٤م، ص٢، نقلاً عن نضال المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص١٩٠.

(٦) المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ١٩٠.

(٧) صحيفةالبيان، ع١٤٧٦، الخميس ٧ شباط، ١٩٢٤م، ص٥؛ نقلاً عن نضال المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص١٩٠.

الدعاية الفلسطينية لتحقيق طموحه [١]، بل ذكر أن تحرك الشريف إلى الأردن كان بتخطيط إنجليزي، حيث كانوا قد اتفقوا مع عصمت باشا على إلغاء الخلافة، في الوقت الذي يصل فيه الشريف إلى عمّان ليكون ذلك سبباً في تأسيس خلافة عربية [٢]. وفي هذا الرأي نوع من التحامل على الشريف والشك غير المبرر من قبل صاحب المنار، لعدة أسباب:

أولاً - أن الإنجليز لم يكونوا راضين عن تحركات الحسين أصلاً، وكان الخلاف محتدماً بينهم من أجل المعاهدة الإنجلو حجازية ومؤتمر الكويت.

ثانياً - أن محمد رشيد رضا نقل ذلك عن المصريين وهم غير راضين عن الشريف وخصوصاً الملك فؤاد الذي كان يطمح للقب ذاته.

ثالثاً- أن هناك خلافاً كبيراً بين الشريف وصاحب المنار؛ يتضح ذلك من خلال ما كُتب في القبلة عن محمد رشيد رضا [٣].

أما أمين الريحاني فقد ربط زيارة الشريف بمسألة الخلافة التي شغلت العالم العربي، والشريف على وجه الخصوص. وقال إن وجود الشريف في عمّان يتيح له فرصة التقرب من الأقطار الحيّة في العالم العربي، كما أن ذلك يساعده على جس نبض تلك الأقطار المهمة بالنسبة له [٤]. وذكر نصيف أن الحسين كان يطمح في الخلافة منذ زمن بعيد، وأنه من يوم نهضته وهو طامح فيها، لكنه كان يترقب الفرصة السانحة، ويترصد الأوقات لبث الدعوة سراً [٥]. وأيده في ذلك محمد رشيد رضا الذي ذكر أنه اطلع بنفسه

---

(١) محمد رشيد رضا، **زيارة ملك الحجاز لشرقي الأردن**، المنار، ج٣، م٢٥، ٢٩ شعبان ١٣٤٢هـ / ٤ مارس ١٩٢٤م، ص ص٢٣٠- ٢٣٣.

(٢) محمد رشيد رضا، **المنار**، ج٣، مج٢٥، ص٢٣٣.

(٣) انظر القبلة، ع٧١٦، س٨، الإثنين، ٢١ محرم ١٣٤٢هـ/ ٣ سبتمبر ١٩٢٣م؛ ص١، مقال بعنوان بوقلمون، فيه تهكم على محمد رشيد رضا، وبوقلمون تعني الحرباء باللغة التركية؛ أي أنه متقلب الآراء. وقلمون هي بلدة من أعمال طرابلس ولد فيها محمد رشيد رضا. وقد ربط الكاتب بين القلموني وبوقلمون.

(٤) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٢٤.

(٥) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٩٨.

على عدد من الدعوات السرية لعقد البيعة بالخلافة للشريف منذ فترة مبكرة قبيل إلغاء الخلافة العثمانية [١].

وفي رأي مخالف لما سبق يذكر أحد الكتاب أن هدف الزيارة هو الوفاء بالعهد الذي قطعه الشريف حسين على نفسه لأهل فلسطين، وذلك بالاطلاع على أوضاعهم عن كثب، ومدارسة الأساليب التي يمكن عن طريقها التعامل مع السياسة البريطانية في المنطقة. وبمعنى آخر بقصد الضغط على الإنجليز من وراء الستار، واستعراض مظاهر القومية العربية ووحدة مشاعرها وإعدادها للنضال [٢]. وذُكِر في بعض الدراسات أن تحرك الشريف وتلقبه بالخلافة كان بهدف الضغط على الإنجليز وجرّهم للوقوف معه ودعمه ضد ابن سعود [٣].

وما أود قوله في ختام استعراض تلك الآراء، أن مسألة الخلافة كانت محسومة سلفاً بالنسبة للشريف حسين، على الرغم من اختلاف المبررات التي وردت أعلاه. وأن المسألة كانت مسألة وقت فقط، وطموحات الشريف واضحة منذ ثورته على الحكومة العثمانية، ثم تلقبه بملك البلاد العربية، بل يشار إلى أن الإنجليز سبق لهم التلويح له بالخلافة ولم يُبدِ أية معارضة[٤]. كما يستشف ذلك من خلال مناقشات صحيفة القبلة لمسألة الخلافة قبل إلغائها بعدة سنوات، ومحاولة الإيحاء بأنه إذا عز العرب عز الإسلام،

---

(١) محمد رشيد رضا، **انتحال السيد حسين أمير مكة للخلافة**، المنار، ج٥، مج٢٥، ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٢هـ/ ٢يوليو، ١٩٢٤م، ص ص٣٩٠- ٣٩٤.

(٢) موسى، سليمان: **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**، ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٣م، ص٢٤٩.

(٣) فون ميكوش، **عبدالعزيز**، ص١٧٩؛ و ماري ولسون، **عبدالله وشرق الأردن**، ص١٣٨.

(٤) انظر نص خطاب مكماهون للشريف المؤرخ بـ ١٩ شوال سنة ١٣٣٣هـ / أغسطس ١٩١٥م، لدى محمد رشيد رضا في المنار، ج٥، مج٢٥، ص٣٩١؛ والذي أشار فيه إلى الخلافة العربية، وأن ملك بريطانيا استصوب استردادها وعودتها إلى عربي صميم من فروع الدوحة النبوية المباركة! وانظر: برو كلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص ٧٤٤؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥٢، والذي ذكر غموض موقف الشريف حسين منذ عرض اللورد كتشنر الخلافة عليه عام ١٩١٤م؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٢١٣، .Joshoua, pp. 231-232

وأن الخلافة في قريش. وعلقت القبلة على ذلك أن تنبؤات المنقذ الأعظم من خلال خطابه في ٢١ذي القعدة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، بما سيحل بتركيا قد صدقت وأنه لم يدرك كنهها إلا الإنسان اللبيب، وأن التاريخ هو خير دليل ليثبت صحة تنبؤات المنقذ[١]. وفي شرحها قالت القبلة إنه حينما كان العرب معتزين بدولتهم مستقلين بشؤونهم في جزيرتهم محتفظين بالخلافة كان الإسلام في أوج العزة والعكس صحيح؛ إذ عندما ضعف العرب وانتقلت الخلافة ضعفوا، ولذلك فإن قيام دولة عربية عزيزة الجانب مستقلة في الجزيرة العربية محتفظة بالخلافة أمر ضروري لحفظ حياة الإسلام [٢].

وبدون تتبع مقالات صحيفة القبلة التي تحدثت عن الخلافة مما هو خارج نطاق هذه الدراسة[٣]، أود التوقف عند أحد أعداد القبلة الصادرة في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، والتي نوقشت فيه مسألة الخلافة، حيث أخذت الصحيفة ترد على مقالات الصحف التي تطرقت لموضوع الخلافة والدور البريطاني، وتركيا والخلافة، وقالت القبلة في معرض ردها على تلك المقالات ما نصه: "***وقد أعلنت القبلة مراراً المنشورات الرسمية القائلة بأن الخلافة من حقوق المسلمين وأن جلالة الملك لا يريد أن يلقب بأمير المؤمنين إلا إذا اتفق المسلمون على تلقيبه بهذا اللقب***"[٤]. ومن الملاحظ بعد تجاوز الخوض في كثير من تفاصيل المقال ما يلي:

١ - أنه لم يرد اسم كاتب الموضوع؛ مما يوحي بأن الشريف حسين هو الكاتب، أو أحد كتابه.

٢- توقيت طرح الموضوع والرد عليه؛ إذ يبدو لي أنه لم يأتِ مصادفة، حيث يتوافق طرحه مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتخلي الحلفاء عن تنفيذ وعودهم له بملك العرب، وهذا جعله يتناول هذا الموضوع بقصد التأثير على الإنجليز

---

(١) يلاحظ أن خطاب الشريف ذلك، كان قبل ست سنوات من إعلان تلقبه بالخلافة.

(٢) القبلة، ع٧٦٩، س٨، الخميس، ٣٠ رجب١٣٤٢هـ/ ٦ مارس ١٩٢٤م، ص١- ٢.

(٣) انظر الأعداد ٦٥١، س٧، ص٢؛ وع ٦٥٦، س٧، ص١؛ وع ٦٥٧، س٧، ص١؛ وغيرها

(٤) القبلة، ع٣٢٣، س٤، الخميس ٢٠، محرم ١٣٣٨هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩١٩م، ص ص١- ٢؛ وكما يلاحظ فإن ذلك كان قبل أربع سنوات من تلقب الشريف بالخلافة.

والضغط عليهم واستعطاف الرأي الإسلامي حوله.

٣- أوردت الصحيفة في معرض ردها بأن الشريف لم يمانع في أن يلقب بأمير المؤمنين إذا ما اتفق المسلمون على ذلك، وهذا يؤكد أن اللقب يدور في ذهنه منذ فترة مبكرة، وأنه يسعى لتحقيقه، ومن المعروف أن الشريف لم يستشر أحداً عندما أعلن نفسه ملكاً على العرب!!.

ومما يؤكد ترقب الشريف لإنهاء الخلافة في تركيا، وتحركه المدروس إلى عمّان، ما ورد في الوثائق الهاشمية وصحيفة القبلة من متابعة مستمرة ودقيقة لتلك القضية في استانبول؛ فتحت عنوان، إن في تركيا انقلاباً هائلاً وخطيراً، ورد في إحدى البرقيات ما يلي: ***أصبح في حكم المقرر إلغاء الخلافة، وإخراج الخليفة، وكافة الأسرة العثمانية من تركيا، وربما أعلن هذا بعد غد؛ فالرأي تعجيل العرب بمبايعة ملكهم (الحسين بن علي) بها بمجرد إعلان مصطفى كمال لذلك***"[١].

وفي برقية نائب الوكلاء وقاضي القضاة الشيخ عبدالله سراج، ما يؤكد أنه قد بايع الشريف الحسين بن علي بالخلافة منذ ٩ محرم١٣٣٥هـ؛ فقد ورد في برقيته للشريف بمناسبة البيعة ما نصه: "***حين كنت نائباً عن جلالتكم، مفوضاً لي تفويضاً عاماً في عموم ما أجريته من الإدارات العمومية، وخلافها، وقد بايعت جلالتكم ٩ المحرم سنة ١٣٣٥هـ، بالخلافة وقبلت البيعة، من العموم باسم جلالتكم في ذلك اليوم، وتأكيداً لتلك البيعة قد بايعني يومنا هذا ٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ أهل الحل والعقد***"[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة فصل أو إلغاء الخلافة كانت مطروحة بين الأتراك منذ العام ١٩٢٢م، حيث اقترح مصطفى كمال فصل الخلافة عن السلطنة وإلغاء مركز السلطان تمهيداً لإلغائها[٣]. وفي عام ١٩٢٣م، عقد مؤتمر لوزان، وفيه أُعترِف بالميثاق

---

(١) الوثائق الهاشمية، **أوراق عبدالله بن الحسين- الحسين بن علي والبيعة بالخلافة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م**، ج٧، منشورات جامعة آل البيت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٤٦.

(٢) انظر القبلة، ع ٧٦٩، س٨، ٣٠ رجب ١٣٤٢هـ/ ٦ مارس ١٩٢٤م، ص٤؛ وانظر الوثائق الهاشمية، **أوراق عبدالله بن الحسين**، ج٧، ص١٤٢؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ص٣١٣.

(٣) كوثراني، وجيه: **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا – رشيد رضا – علي عبد** =

القومي التركي، وهذا بدوره مهد لقرار إلغاء الخلافة في العام التالي ١٩٢٤م[1]. ومن الملاحظ أن ما بين قرار فصل الخلافة عن السلطنة في ٤ نوفمبر ١٩٢٢م، وقرار إلغائها في ٣ آذار مارس ١٩٢٤م، قرابة عامين، كانت خلالها صحيفة القبلة الحجازية تناقش وباستفاضة، قضية الخلافة، وسعي الكماليين إلى فصل الخلافة عن السلطنة والتهكم على الخليفة الذي يقبل بتلك الخلافة البتراء، وإيراد عدد من وجهات النظر المؤيدة للشريف التي تدعم أحقيته باللقب القرشي[2]. ومن الجدير ذكره، أن بعض التقارير البريطانية خلال الأعوام ٢٠- ١٩٢١م، أشارت إلى حدوث نوع من التقارب الهاشمي الكمالي؛ نتيجة المواقف البريطانية من الطرفين في أعقاب الحرب، وذكرت أن هناك لقاءات تمت في مكة والأردن، وأن عبدالله بن الحسين أجرى اتصالات مع الكماليين من أجل منح الخلافة لوالده، في مقابل إعلان عدائيات مفتوحة ضد الحلفاء[3]. ويبدو من خلال سياق الأحداث أنه لم يتم الاتفاق بين الطرفين، نظراً لتضارب المصالح من جهة؛ ولعدم استطاعة الطرفين تحدي القوة البريطانية وحاجتهم الماسة لها نظراً للتطورات الحاصلة على مختلف الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية. وقد ألمح باتن الوكيل البريطاني بالإنابة في جدة إلى أنه لم يتم الوصول إلى اتفاق بين الجانبين، مع أنه حذر حكومته بأنه يجب الاحتفاظ بإمكانية حدوث التقارب بينهما[4].

وبعد قرار إلغاء السلطنة العثمانية عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، قام السلطان محمد وحيد

= **الرزاق – عبدالرحمن الشهبندر، دراسة نصوص**، ط١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص ص ٨- ٩؛ Joshoua, p. 239.

(١) وجيه كوثراني، **الدولة والخلافة**، ص٨.

(٢) انظر القبلة، ع٦٥١، س٧، مقال بعنوان **الخلافة** في ص ص ٢- ٣؛ **ومؤتمر لوزان وخطره**، ص٤؛ انظر كذلك القبلة، ع٦٥٦، س٧، ص ص ١- ٢؛ والقبلة، ع٦٥٧، س٧، **مقال بعنوان حقوق الخليفة ووظائفه**؛ وانظر كذلك، الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، **الحسين بن علي والبيعة بالخلافة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م**، ج ٧، ص ص ٣٩- ٥٨؛ ومن الملاحظ أن تلك النقاشات المستفيضة كانت قُبيل قرار إلغاء الخلافة!!.

(3) Joshoua, pp. 237-238

(4) Ibid. p. 238 .

الدين بزيارة إلى مكة المكرمة بدعوة من الشريف الحسين بن علي ووصل الحجاز في ٢٨ جمادى الأولى من ذلك العام / يناير ١٩٢٣م، واستقبل الاستقبال اللائق به، وبعد أن أدى مناسك العمرة صعد إلى الطائف، ثم غادر الحجاز في شهر رمضان إلى سويسرا[١]. ومن الواضح أن الشريف حسين قد حاول الإفادة من وجود السلطان في الحجاز، لإضفاء نوع من الشرعية التي تخدمه عند إعلان التلقب بالخلافة، وذلك من خلال إقناع السلطان بالتنازل عن اللقب، وقد أشارت التقارير إلى فشل الشريف في إقناع السلطان بالموافقة على ذلك[٢]. ومن خلال ما سبق ندرك سعي الشريف الحثيث لاكتساب ذلك اللقب الذي رأى فيما يبدو أنه سيحقق له الطموح في البقاء على رأس الهرم العربي والإسلامي على حد سواء.

تزامن وصول الشريف حسين إلى عمّان، مع خبر إلغاء الخلافة في تركيا، وبقرار مرتجل وعاجل قبل الشريف الحسين الخلافة[٣]، وبويع بها يوم الأربعاء ٢٩ رجب ١٣٤٢هـ، وأذاع في ٥ شعبان ١٣٤٢هـ /١١ مارس ١٩٢٤م، بياناً بهذه المناسبة تضمن الأسباب التي جعلت أهل الحل والعقد يبايعونه بالخلافة، ومن ثم إقبال الوفود من سوريا والأردن، والعراق لمبايعته[٤].

وقد وصف العديد من المفكرين والكتاب خطوة الحسين بالمتسرعة وغير المدروسة، وناقشوا مدى إسهامها في سقوطه، وأشاروا إلى أن ما قام به من عمل لقي استنكاراً

---

(١) عن تلك الزيارة وتحركات السلطان انظر عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٢٧٣- ٢٧٧.

(2) Joshoua, p. 240

(٣) أشارت عديد من الدراسات إلى عبدالله بن الحسين ودوره المحرك في تلقب الشريف بالخلافة، والواقع أن ذلك لا يتعارض مع ما أثبت أعلاه من أن الشريف كان يبحث عنها، وإذا كان لعبدالله دور فهو المشجع والدافع لوالده، وهذا ديدنه من قبل. انظر: محمد رشيد رضا، **المنار**، ج ٥، مج ٢٥، ص ص ٣٩٣- ٣٩٤؛ وسليمان موسى، **الحسين بن علي الثورة**، ص ص٢٥٠- ٢٥١؛ والمومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص٢١٨- ٢١٩؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص ٢٥٣.

(٤) الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، **الحسين بن علي والبيعة بالخلافة**، ص ص١٣٠- ١٣٥؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٣٠٧- ٣٠٨؛ والمومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص٢٢١

إجماعياً من الرأي العام في معظم الأقطار - عدا الأقطار المؤيدة لـه طبعاً- وأن ذلك وضع في يد أعدائه سلاحاً فعالاً يطعنون به في حقيقة دوافعه وأهدافه [١]. وعد بيكر ذلك العمل انتحاراً سياسياً، وأنه أكد على نوايا الشريف وطموحاته الشخصية الواسعة منذ انطلاق الثورة [٢]. وأكد آخر على أن ذلك تكرار لأخطاء الشريف السياسية السابقة [٣]. ورأى موريس أن الحسين قرر مصيره بنفسه بتلك الخبطة السياسية التي دلت على خرقه ووعورة تفكيره[٤]. وأخيراً وليس آخرا ذكر حماد أن الحسين حكم على دولته بالزوال بإعلانه الخلافة، فتقرر منذ تلك اللحظة أن يزول عرش الحجاز؛ إذ إن زواله لا يترك مجالاً للحسين لممارسة سلطانه كخليفة للمسلمين [٥].

وقد قوبل إعلان الخلافة من قبل الشريف باستياء في معظم الأوساط السياسية العالمية والإقليمية والمحلية، ولا يمكن حصر تلك الآراء في هذه الدراسة [٦]، وسوف أقصر الحديث على بعض تلك الآراء المهمة. فبريطانيا مثلاً قابلت الخبر باستياء شديد، بيد أنها لم تعارض بشكل مباشر لارتباطها بمصالح في العراق وشرقي الأردن، وفلسطين، وأعلنت مبدأ الحياد، حيث عدَّت أن مسألة الخلافة مسألة تخص العالم الإسلامي وحده[٧]. أما فرنسا فقد وقفت موقفاً سلبياً ومعارضاً من الخلافة، وسعت لإضعاف موقف الحسين من خلال منع ذكر اسمه في المساجد السورية، واتبعت في جرائدها سياسة التقليل من أمر خلافة الحسين، وأشارت أن خلافته اقتصرت على الممالك التي يحكمها

---

(١) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٤٥٤؛ وديغوري، **حكام مكة**، ص٣٣٦.؛ المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص ٢٨٤- ٢٨٧.

(٢) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥٣.

(٣) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص٧٥٠.

(٤) جيمس موريس، **الملوك الهاشميون**، ص٧٩.

(٥) خيري حماد، **فلبي**، ص١٤٣.

(٦) راجع عن ذلك المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص ٢٨١ وما بعدها.

(٧) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥٤؛ وخيري حماد، **فلبي**، ص١٤١؛ فاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص٣٨١؛ وموريس، **الملوك الهاشميون**، ص٨١.

أنجاله [١]، على الرغم من أن مراسل الأهرام في باريس قال إن فرنسا لا تنوي التدخل في الوقت الحاضر لأن المسألة تتعلق بالمسلمين[٢].

وعلى الصعيدين الإسلامي والعربي، عارضت تركيا، واليمن، والمغرب العربي (تونس، وليبيا، والجزائر، والمغرب) تلك الخطوة[٣]. ومن أكثر الجهات معارضة لذلك المشروع، مصر، التي دعت إلى عقد مؤتمر إسلامي لبحث مصير ذلك المنصب، وهي خطوة أراد بها علماء الأزهر التمهيد لتقليد ذلك المنصب المهم للملك فؤاد [٤]. وفي الهند عارض الهنود مشروع الشريف وكانوا يتهمونه بالخيانة منذ ثورته على الدولة العثمانية[٥]، ولعبت جمعية الخلافة الهندية [٦] دوراً مهماً في الدعاية ضد الشريف، وأعلنوا تضامنهم وتأييدهم لابن سعود[٧].

أما أهم المعارضات فقد انطلقت من داخل الجزيرة العربية، وتمثلت في معارضة الملك عبدالعزيز لهذا المشروع الذي عدَّه موجهاً ضده بالدرجة الأولى، وتحدياً لمشاعر الإخوان الدينية، واستغل تلقب الشريف حسين بالخلافة للطعن في نواياه الحقيقية تجاه جيرانه[٨]. وبدأت الاستعدادات النجدية للتحرك والرد على الشريف إعلامياً وعسكرياً.

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٤٥؛ والمومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص٢٨٢.

(٢) الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، **الحسين بن علي والبيعة بالخلافة**، ج٧، ص١٩٨.

(٣) المومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص٣٣٦- ٣٥٧.

(٤) محمد رشيد رضا، **الخلافة والمؤتمر الإسلامي**، المنار، ج٥، مج٢٥، ص ص٣٦٧- ٣٧٤؛ وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٤٤، والمومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص٣٣٩- ٣٤٩.

(٥) وليمز، **ابن سعود**، ص١٣١؛ وميكوش، **عبدالعزيز**، ص١٨٠.

(٦) تيار نشأ في الأوساط الإسلامية المتدينة في الهند، ونشط خلال الحرب العالمية الأولى، ومما يدعو له هذا التيار الحفاظ على مركز الخلافة الإسلامية، والتأكيد على وجودها بين المسلمين. انظر وهيم، **مملكة الحجاز**، حاشية (١)، ص ٣٤٥.

(٧) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٤٤- ٣٤٥، والمومني، **الحسين بن علي والخلافة**، ص ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٨) أنطونيوس، **يقظة العرب**، ٤٥٤؛ وديغوري، **حكام مكة**، ٣٣٦؛ وفاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص٣١١.

- المواجهة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين:

بمقارنة بسيطة بين أوضاع نجد قبيل ضم الحجاز، مع أوضاع الشريف حسين الداخلية والدولية التي سبقت الإشارة إليها. نجد أن هناك فروقات كبيرة؛ فأوضاع نجد من الناحية السياسية والأمنية شبه مستقرة، وطرق القوافل التجارية مع شرق الجزيرة والكويت وحائل ووادي السرحان وغرب الجزيرة العربية متواصلة، وقوات الإخوان تنمو بسرعة وازدياد حتى أصبحت تسيطر على معظم أراضي الجزيرة العربية. وقد أدرك تشرشل ذلك التحول حين رأى أن النجديين قد أصبحوا القوة المهيمنة في الجزيرة العربية. وفي عام ١٩٢٢م، تحدث الكولونيل فيكري عن أوضاع الجزيرة العربية، وقال: ***أرى الآن في الجزيرة العربية قوة متنامية ليست من صنعنا ستكتسح كل من قدمنا إليهم الدعم السابق***". رغم أنه ذكر أن سياسة بلاده هي تأييد نهج الحسين [١].

وبإلقاء نظرة مختصرة على حدود إمارة نجد قُبيل المواجهة مع الحجاز، نجد أنها أصبحت تسيطر على معظم أنحاء الجزيرة العربية في الوسط والشمال والشمال الشرقي، بعد ضم حائل والجوف ووادي السرحان، ودخول بلاد غامد وزهران، وعسير في الجزء الجنوبي الغربي تحت لوائها، وبذلك أصبح الحسين مطوقاً من الجهات الشرقية والجنوبية. وفي الوقت ذاته كان المد الإصلاحي ينتشر داخل الحدود الحجازية فقد وصلت طلائع قوات الإخوان شمال المدينة المنورة، الحائط، والحويط. وانتشرت أخبار الدعوة الإصلاحية بين القبائل الشمالية منها مثل عنزة، وهتيم، وغيرها من القبائل التي أصبحت تتناقلها بشكل سريع منذ عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م [٢]، وعلى الجبهة الشرقية من الحجاز، وصلت طلائع الإخوان حتى مخفر كلاخ والمناطق المجاورة له شرقي الطائف [٣].

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٢٦٥- ٢٦٦.

(٢) وثيقة بدون رقم، برقية من عبدالله بن الحسين إلى والده، برقم ١٤٢:١٤٢، وتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٢١م، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي؛ والبيطار، **الرحلة الحجازية النجدية**، ص ص ٢٧- ٢٩.

(٣) صحيفة الفلاح، ع٤، س٦، السبت ٦ صفر١٣٤٣هـ/سبتمبر١٩٢٤م، ص١؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٥.

والجدير ذكره أن الملك عبدالعزيز واجه عدة مشكلات خلال تلك المرحلة؛ منها مشكلات اقتصادية بسبب كثرة النفقات والحروب، ولعدم وجود مصادر دخل ثابتة ومنتظمة للدولة، لاسيما في ظل انخفاض المعونات المقدمة له من الحكومة البريطانية[١]، وقد حاول التغلب على تلك المشكلات الاقتصادية بعقد اتفاقيات مع شركات عالمية للحصول على امتياز التنقيب عن البترول في الأحساء خلال عامي ١٩٢٢م، ١٩٢٣م، لكن النتائج لم تكن حسب المأمول[٢]؛ فضلاً عن المشكلات الحدودية مع القوى الهاشمية في العراق والأردن، وقد حاول الإنجليز حلها عن طريق عقد مؤتمر الكويت؛ والذي أدى فشله إلى تسريع المواجهة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين.

وقد استغل الملك عبدالعزيز فرصة فشل المؤتمر؛ لتأكيد وجهة نظره المتعلقة بسياسة الهاشميين المعادية له، وحمّل الشريف الحسين وأبناءه مسئولية فشل المؤتمر. وأصدر الكتاب الأخضر النجدي، الذي بيّن فيه وجهة نظره، وشرح فيه المسائل المختلف عليها مع الحكومات الهاشمية المشاركة، وأبان تعنت حكومة الحجاز ومطامع الشريف الحسين التي قضت على الأمل في إرساء قواعد الأمن والسلام في المنطقة [٣]؛ بهدف إحراج الموقف الهاشمي وكشفه أمام الرأي العام العربي والإسلامي والدولي، ومن ثَمَّ كسب تعاطفهم ووقوفهم معه، وهو ما نجح فيه إلى حد بعيد.

وبإلقاء نظرة على صلة كل من الشريف حسين والملك عبدالعزيز بالعالمين العربي والإسلامي خلال تلك المرحلة، ومقارنة الموقفين ببعضهما، وانعكاس ذلك على موقف تلك القوى من النزاع بين الطرفين فيما بعد، نجد أن التدهور كان يشوب العلاقات الشريفية بالعالم الإسلامي؛ بسبب سوء المعاملة التي يتعرض لها الحجاج، ومغالاة الشريف في فرض الضرائب، وانعدام الأمن، والمعاناة التي يواجهونها في المحاجر

---

(١) فلبي، سانت جون: **الذكرى العربية للملكة العربية السعودية**، ط١، ترجمة عباس سيد أحمد، مراجعة عبدالله المنيف، مكتبةالعبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ص ١١٥- ١١٦.

(٢) فلبي، **الذكرى العربية**، ص ص ١١٦- ١١٨؛ وجمال زكريا قاسم، **الخليج العربي من ١٩١٤-١٩٤٥م**، ج٣، ص ص٤١٠- ٤١٢.

(٣) انظر، وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، نُشِر بأمر سلطان نجد بعد فشل مؤتمر الكويت.

الصحية[١]، كما توترت علاقته مع مصر على وجه الخصوص بسبب البعثة الطبية المرافقة للمحمل المصري[٢]، فضلاً عن انعكاس تلقبه بالخلافة على جميع الأطراف.

وفي المقابل كانت نجد تعيش شبه عزلة في علاقاتها مع بعض البلدان العربية والإسلامية، حتى عام ١٩٢٣م تقريباً، ويذكر وهبة أن الشريف قد أتاح لهم الفرصة المناسبة لكسر حاجز تلك العزلة السياسية والدبلوماسية، وقد استطاع مستشارو الملك عبدالعزيز إقناعه بأهمية الاتصال بالعالم الخارجي، فبدأ بإرسال برقية للملك فؤاد يهنئه فيها بافتتاح أول برلمان مصري، ثم بدأت منشورات الملك عبدالعزيز تخاطب الرأي العام الإسلامي بشأن خلافة الحسين؛ مما أدى إلى اتفاق بعض الهيئات الإسلامية مع توجهاته المضادة للحكم الشريفي في الحجاز، وأسهم في تعزيز موقفه بشكل جيد[٣].

والواقع أن السياسة البريطانية أخفقت في التوفيق بين الشريف حسين والملك عبدالعزيز، لاسيما مع استمرار الشريف في منع حجاج نجد من أداء نسك الحج حتى عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م؛ وسعيه لإفشال مؤتمر الكويت، ومحاولة تجريد الملك عبدالعزيز من مكتسباته التي حققها خلال الأعوام السابقة لمؤتمر الكويت، عندئذٍ أدرك الملك عبدالعزيز عدم جدوى الدبلوماسية في التعامل مع الحسين، وقال في إحدى رسائله الموجهة إلى السير بيرسي كوكس في عام ١٩٢٣م، "***إنه يحق لي فيما أظن أن أتبع السياسة التي أريدها، وأن أعمل على تقرير مصيري بالطريقة التي أراها، وهذا ما أفعله الآن***"[٤].

وجاءت خطوة الشريف حسين وإقدامه على التلقب بالخلافة في ٢٩رجب١٣٤٣هـ / مارس ١٩٢٤م؛ لتشعل فتيل المواجهة بينه وبين الملك عبدالعزيز. ومع ذلك فقد كان

---

(١) الجابري، حاسن محسن: **الحجاز ١٣٣٣- ١٣٤٤هـ/ ١٩١٤م، ١٩٢٦م**، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ، جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج٢، ص١٩٦، وص ص ١٩٨- ١٩٩.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٢٧٨- ٢٨٨؛ وصبري، الحاج عبدالعزيز: **تذكار الحجاز خطرات ومشاهدات في الحج**، المطبعة السلفية بمصر، لصاحبها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان، ١٣٤٢هـ، ص ص١٠٢ وما بعدها.

(٣) وهبة، **جزيرة العرب**، ص ص٢٦٢- ٢٦٣.

(٤) نقلاً عن مفيد الزيدي، **عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا**، ص١٥٨.

الملك عبدالعزيز قلقاً بشأن الموقف البريطاني، متذكراً موقفهم منه بعد تربة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م[١]. لكن توقف الإنجليز عن دفع المخصصات الشهرية له في العام ١٩٢٤م، حررته من تعهداته لبريطانيا، وأصبح حراً طليق اليدين في التحرك ضد الحجاز[٢]. وكانت بريطانيا في ذات الوقت قد أوقفت الإعانة المالية عن الشريف حسين مما زاد من الضغوط الاقتصادية عليه[٣]، ومن ثمَّ انعكس على موقفه إبان الحرب مع الملك عبدالعزيز.

- **التحرك إلى الحجاز:**

دخلت العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين مرحلتها الحاسمة بعد فشل مؤتمر الكويت، وتلقب الشريف بالخلافة، وأصبحت المواجهة أمراً محتماً؛ فبعد عودة الملك عبدالعزيز من الأحساء عقد النية على التحرك ضد الحجاز، وتوجه مباشرة إلى القصيم حيث أجرى بعض الترتيبات اللازمة، ومنها تعيين عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أميراً على حائل وربط الإمارات المجاورة لها، بما فيها القصيم والجوف وخيبر إدارياً بتلك الإمارة. وزوده بالتعليمات والقوة الكافية لضبط الأوضاع بها[٤]. كما قام بعزل أمير الجوف وعين بدلاً منه عبدالله بن محمد بن عقّيل وأعطاه ما يلزم من المال والعتاد[٥].

- **مؤتمر الرياض ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م:**

بعد عودة الملك عبدالعزيز من القصيم إلى الرياض جمع كبار أمراء البلدان، وزعماء الإخوان، وعقد مؤتمراً في شهر ذي القعدة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، بحضور والده الإمام عبدالرحمن الفيصل، الذي ابتدأ الحديث، قائلاً إنه جاءت إليه عدة مكاتيب من الإخوان يطالبون فيها بالحج وأنه بعثها لابنه عبدالعزيز، موجهاً الكلام إليه، وبعدها بدأ الملك عبدالعزيز في الكلام، وبسط أمامهم نتائج مؤتمر الكويت وتحدث عن سعي الأشراف

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٢.

(٢) فلبي، سانت جون، **مغامرات النفط العربي**، ترجمة عوض البادي، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١١٢.

(٣) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٥٤.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٨؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ٥٨.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٨.

الذؤوب لإفشاله ومطامعهم في نجد، وأخذ في حديثه يضرب على الوتر الحساس المتعلق بمنع الشريف لأهالي نجد من الحج لمدة ست سنوات، عندها تحرك سلطان بن بجاد وقال لا نستطيع تأجيل الحج هذا العام أيضاً، وسوف نضرب على أيدي المفسدين من الأشراف ونغزو الحجاز ونطهره منهم.

ثم نقل الملك الحديث إلى العلماء؛ لأنهم هم المعنيون بالحديث عن ذلك، فتحدث الشيخ سعد بن حمد بن عتيق[1]، عن أهمية الحج وكونه ركناً مهماً من أركان الإسلام التي لا يستقيم الدين بدونه في حالة القدرة على أدائه، وقال إنه لا بد من النظر في المصالح والمفاسد، وتساءل عن المفاسد التي تمنع أهالي نجد من الحج. عندها استعرض الملك عبدالعزيز ما وقع من الأشراف ضد أهالي نجد وما بذله من جهد لإقرار السلم معهم وإحلال الصلح، وقال نحن لا نريد أن نحارب من سالمنا، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا، لكن شريف مكة يسعى دائماً لبذر الشقاق بين عشائرنا، وهو الوارث بغضنا عن أسلافه، وأني كلما دنوت منه ابتعد وكلما لنت تجافى... إلى أن قال ولست أرى ما ينعش الأمل في تحسن الأمور، ولا بد من السير بما يعزز مركزنا ويصون حقوقنا ومصالحنا، وتوقف عند ذلك فهتف الجمع إلى الحجاز[2].

وأصدر المؤتمر بياناً بتوقيع الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وزع على جميع أقطار العالم الإسلامي تناول فيه الأوضاع السيئة في الحجاز، ومنع الحسين لأهالي نجد من أداء فريضة الحج، وتنصيب نفسه خليفة للمسلمين، خلافاً للتقاليد الدينية الموروثة. ودعا البيان العرب إلى بذل الجهد والتضحية لتحقيق الوحدة العربية، وأكد استعداد نجد لوضع

---

(١) ولد في بلدة الحلوة، إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم عام ١٢٦٨هـ، تعلم في نجد ثم رحل إلى الهند عام ١٣٠١هـ، وعمل في القضاء لدى الإمام عبدالله الفيصل، ثم في عهد محمد بن رشيد، ثم في عهد الملك عبدالعزيز. وعمر طويلاً حتى وافاه أجله في عام ١٣٤٩هـ، في مدينة الرياض ودفن بمقبرة العود، انظر، البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط٢، ج٢، دار العاصمة بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ص٢٢٠- ٢٢٧.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٨؛ عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٢٩- ٣٠؛ وسعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص١٢٥،

إمكانياتها في هذا السبيل بوصفها القطر العربي الوحيد الذي استطاع المحافظة على استقلاله ؛ فلم تطأ ثراه قدم جندي أجنبي ، وأكد أنه ليس للدولة السعودية أي مطمع بالفتح أو التوسع إلى أكثر من حدودها الطبيعية[(١)].

والواقع أنه كان لهذا البيان أثره الكبير في أرجاء وأقطار العالم الإسلامي لا سيما في الهند اللذين أعلنوا بصراحة الوقوف مع الملك عبدالعزيز ضد الشريف حسين[(٢)]. وقد أورد الذكير نص رد مجلة الجامعة الهندية التي تصدر في كلكتا في شهر ذي القعدة ١٣٤٢هـ المؤيد لمنشور الملك عبدالعزيز. وأضاف الذكير أن الملك عبدالعزيز استغل تضامن الأحزاب الهندية معه ، وأهمها جمعية الخلافة التي يرأسها محمد علي وشوكت علي ، وبعث دعاة من قبله لاستمالتهم ، ومنهم عبدالرحمن القصيبي ، والفضل ، وعبدالله الفوزان ؛ فلم يحتاجوا إلى كثير عناء لإقناعهم بمساوئ حكم الشريف حسين في الحجاز[(٣)].

ثم جهز الملك عبدالعزيز قواته ، وعمل على أخذ كل الإحتياطات اللازمة لإنجاح المهمة الأصعب في تاريخه الحربي على الإطلاق ؛ نظراً لما قد يترتب عليها من نتائج عكسية خطيرة في حال فشلها ، لذلك قام بتقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول- بقيادة فيصل الدويش ومعه مطير ووجهتهم العراق.

القسم الثاني - قبائل شمر وحرب ومن معهم من القبائل ووجهتهم الجوف ووادي السرحان.

القسم الرئيس - بقيادة سلطان بن بجاد ومعه أهل الغطغط ، وخالد بن لؤي ومن معه من القبائل وهدفهم الحجاز[(٤)].

وتبعاً لما ذُكر آنفاً فإنه لا يمكن التسليم بما ذكره المانع من أن سلطان بن بجاد توجه إلى

---

(١) سعيد ، أمين : **تاريخ الدولة السعودية** ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، بدون تاريخ ، ص١٤٨ ؛ وصلاح الدين المختار ، **تاريخ المملكة العربية السعودية** ، ج٢ ، ص ص ٢٩١- ٢٩٢.

(٢) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ق ١٤٥ - ١٤٦ ؛ وفتوح الخترش ، **الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤- ١٩٢٥م** ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع٢٦ ، س٧ ، ١٩٨١م ، ص٤٤.

(٣) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ق ١٤٦- ١٤٧.

(٤) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ١٣٨.

الحجاز بمبادرة شخصية منه، وأن الحملة لم تحظ بدعم الملك عبدالعزيز، وإن كان قد استثنى وقال: إنه من المحتمل أن يكون علم بتحركها فباركها سراً [١]؛ لأن ابن بجاد حضر مؤتمر الرياض، ولا يمكنه التقدم بدون أمر من الملك عبدالعزيز؛ فضلاً عن ذلك فهناك بعض المراسلات التي تدحض رأي المانع ذلك، ومنها رسالة وجهها الملك عبدالعزيز للشريف عبدالمحسن بن راجح عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، يؤكد فيها على توجه قواته إلى الطائف [٢]. والجدير ذكره أن تلك الرسالة جاءت رداً على رسائل قد بعثها له بعض أشراف ووجهاء الحجاز يشتكون فيها من الشريف حسين وتعدياته عليهم، ويطالبونه فيها بالتقدم إلى الحجاز ومناجزة الشريف. وهذا يعني وجود معارضة في الطائف ومكة وجدة للشريف حسين وسياسته، وهو ما أكدته بعض التقارير التي ذكرت أن الشريف حسين قد اكتشف عدد من أعيان مكة كانوا على اتصال بالملك عبدالعزيز [٣]، هذا عدا المعارضة التي واجهها الملك علي فيما بعد أثناء حصار جدة والتي سوف تتطرق إليها الدراسة في حينها.

أما بالنسبة للحملتين الأخريين والمتجهتين إلى جهات العراق والأردن، فقد كانتا تهدفان إلى تحويل الانتباه عن الحملة الرئيسة المتجهة للحجاز، ولمنع أي تعزيزات قد يرسلها أي من الأبناء الهاشميين لوالدهم في مكة [٤]. وإدراكاً من الحسين بن علي باحتمال تحرك القوات النجدية صوب الطائف، فقد شرع في إعادة بناء سورها وإحاطتها بعدد من القلاع من أجل حمايتها [٥].

بدأت الحملات النجدية الثلاث مسيرها مطلع العام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، فسارت حملة الدويش إلى العراق، وهناك انسحبت القبائل الحدودية العراقية إلى الداخل، بينما تحركت الطائرات الإنجليزية لإعاقة الإخوان عن تعقبها ودخول العراق، وأمطرتهم بوابل

(١) محمد المانع، **توحيد المملكة**، ص١٠٠.

(٢) رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم عبدالمحسن بن راجح، بتاريخ ١٣٤٣هـ، نسخة مصورة بمكتبة الباحث أمدني بها مشكوراً الدكتور عبدالله المنيف.

(3) Joshua, P. 266, and p. 276

(٤) أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٤٩؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٨.

(٥) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٨.

من الرصاص إلى أن تراجعوا [١]. أما الحملة الثانية فقد سارت باتجاه شرق الأردن، وبلغت ضاحية عمّان، وقد قامت الطائرات الإنجليزية وقذفتهم بالرصاص، وتعقبهم الجنود الإنجليز بالدبابات والسيارات، وقتلوا كثيراً منهم خلال تلك الغارات [٢].

وقد أرسل الملك عبدالعزيز احتجاجاً إلى الحكومة البريطانية بما فعلوه بالإخوان، وذكر بأن القبائل الأردنية هي التي بدأت بالعدوان. وردت الحكومة الإنجليزية على احتجاجه بالدهشة وقالت إنها تعتبر نفسها صاحبة الحق في الرد والاحتجاج، وأنهم ملتزمون بالرد على أي غارة أخرى، وأنهم لن يتسامحوا تجاه أي هجوم على منطقة تقع تحت مسئوليتهم [٣].

وفي المقابل كانت ردة فعل الشريف حسين تتسم بالفرح والسرور، وكان واثقاً تمام الثقة أن الإخوان لو هاجموه فإنه سوف يحل بهم ما حل بإخوانهم في شرق الأردن. وأخذ يشكر الحكومة البريطانية على ما أظهرته من التعاون في الشرق العربي، ومما ذكر قوله: "***ومن أعرف منا بالبلاد وبالمتدينة؟ إن قنبلة من مدفع تبددهم، وطيارة واحدة تشتت شملهم، والبرهان في الشرق العربي***" [٤]. ومن الواضح أن الشريف الحسين لم يشك أبداً في أن الإنجليز سوف يدافعون عنه في حال تعرضه لأي هجوم من قبل قوات الملك عبدالعزيز، وهو بلا شك وهم من الشريف.

- سقوط الطائف في يد الإخوان:

بالعودة إلى الحملة الرئيسة والتي يقودها سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي ومن معهم من الألوية والقبائل، والتي قدرت قوتهم بحوالي ثلاثة آلاف مقاتل، فقد تمركزوا في تربة

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٣٨؛ وغلوب باشا، **حرب الصحراء**، ص١٢٥ و ص ص١٦٣ - ١٦٧.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ق ق ٣٠ - ٣١، ويعلق قائلاً: بأنه لولا الطائرات الإنجليزية لضم الإخوان شرق الأردن لابن سعود ولرفعوا علمه على عمّان؛ وانظر كذلك أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٥١؛ والذي يعلق على تلك الحادثة أيضاً بقوله: إن عبدالله بن الحسين كان حين وقوع ذلك الهجوم في مكة حيث كان يؤدي نسك الحج، فأنقذها الإنجليز - أي عمّان - وحفظوها له.

(٣) الوردي، **لمحات اجتماعية - ملحق الأشراف وابن سعود**، ج٤، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٣٠.

لانتظار الأوامر بالتحرك إلى الطائف. ويبدو أن تلك الأوامر كانت تحتم السرية في التحرك بقصد المفاجأة، تجنباً لردود الفعل الحجازية والدولية؛ إذ يذكر المؤرخ الحجازي المعاصر للأحداث عبدالله غازي أنه لم يعلم بهم أحد فى مكة أو الطائف إلا بعد أن اجتازوا الحدود[١].

تحركت القوات النجدية من تربة صوب الطائف، فاجتازت بلدة حضن، وهاجموا مخفر كلاخ[٢]، وهو المخفر الأمامي للقوات الهاشمية واستولوا عليه، ثم تقدموا إلى مخفر الأخيضر[٣]، شرقي الطائف وبه حامية مكونة من ٥٠٠ جندي، حاولوا المقاومة لكنهم سرعان ما تراجعوا أمام الإخوان[٤].

وصلت طلائع قوات الإخوان إلى الحويّة في اليوم الأول من شهر صفر ١٣٤٣هـ الموافق سبتمبر ١٩٢٤م، وهي تبعد بضعة أميال عن الطائف، عندئذ استيقظت الحكومة حسب تعبير المؤرخ عبدالله غازي، وأصدر ناظر الحربية الهاشمية اللواء صبري باشا أوامره إلى جنود النظام بالدفاع، فخرج نحو أربعمائة ومعهم بعض المدافع الجبلية والرشاشة إلى الحويّة؛ لمواجهة الإخوان، لأنهم اضطروا للتراجع إلى الطائف أمام ضغط الإخوان، وهناك انضم إليهم جند من البدو ورابطوا معهم في الهضاب القريبة منها وشرعوا يطلقون المدافع على قوات الإخوان، وقد استمرت تلك المناوشات ثلاثة أيام[٥].

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣١.

(٢) كلاخ: أسفل وادي بسل يبعد ٤٦كم جنوب الطائف، وكلاخ أيضا موضع قرب عكاظ وهو لا يبعد عن سوق عكاظ كثيراً، ويبدو أن الأخير هو المقصود في هذه الحوادث. انظر البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ج٧، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص٢٢٤.

(٣) الأخيضر: قرية أسفل وادي العرج يقطنه العصمة من عتيبة وعندها يسمى وادي العرج وادي الأخيضر، وفي هذا الوادي تختلط فيه القبائل، من عتيبة والأشراف ذوو حراز وعدوان وغيرهم، البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ج١، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص٧٤.

(٤) وثيقة رقم ٢٧٠، من محمد بن عثمان الشاوي إلى سليمان بن سحمان ومحمد بن عبداللطيف وكافة المشايخ، بتاريخ ٩/ص/١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، ص٣٣٠؛ وأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٥٢.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٢، كما أورد رواية أخرى للأحداث على لسان الشريف عبدالله باشا =

والواقع أن تقدم قوات الإخوان صوب الطائف أصاب السكان بالذعر والهلع، فهرب البعض منهم إلى قرى الحجاز وتهامة [(١)]، ويذكر الشريف عبدالله بن محمد أنه حين اجتازت قوات الإخوان المخافر الحجازية باتجاه الطائف، اتصل مباشرة بالشريف حسين في مكة وأخبره بذلك، فأمره بتولي مهام الدفاع عنها، ووعده بإرسال نجدات على جناح السرعة، وبالفعل فقد سيّر ابنه علي مع ٨٠٠ جندي نظامي، ومجموعة من البدو، فسارع بهم علي إلى الطائف، بينما تأخر الجند النظامي مع جميل الراوي؛ لأنهم سلكوا طريق الثنية الوعرة [(٢)]. وفي الوقت نفسه كان الإخوان يقتربون من الطائف، وهاجموا جبلي شرقوق والمدهون؛ فاستحسن ناظر الحربية التراجع والتحصن داخل أسوار الطائف. وبعد وصول الأمير علي رأى أن من الأفضل أيضاً الانسحاب إلى خارج المدينة، وبالفعل انسحبت قوات الأمير علي ومن معه، وترك أهل الطائف يواجهون الإخوان [(٣)].

تراجعت القوات الهاشمية إلى الهدا في محاولة تكوين خط دفاعي جديد عن مكة. وبعد ساعتين من خروج الأمير علي، وبينما أهالي الطائف يتداولون الأمر بين التسليم أو الدفاع عن المدينة، فُتِحت البوابة الشمالية منها، في الوقت الذي كانوا يترقبون الإخوان في الجهات الشرقية والجنوبية، وهذا خلق ذعراً كبيراً، في صفوف الأهالي. وقد انعكس ذلك على الوضع الداخلي، واضطربت المدينة، وقُتل عدد من السكان؛ لأن الإخوان عند دخولهم الطائف لم تكن معهم قيادة موحدة تحكمهم [(٤)]. وهذا ينفي ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن دخول الإخوان الطائف كان تحت قيادة خالد بن لؤي، وأن ما ارتكب

=

صهر الشريف حسن لا تختلف كثيراً عما ذُكر آنفاً، انظر المصدر نفسه، ق ق ٣٨- ٣٩؛ ويمكن الرجوع للذكير، **حوادث نجد**، ق ١٤٧.

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٨، وهي منقولة عن رواية الشريف عبدالله باشا صهر الشريف حسين؛ وانظر بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٨.

(٢) من حديثه لأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص ص١٥٢- ١٥٣.

(٣) وثيقة بدون رقم، من محمد بن عثمان الشاوي، إلى المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٩/ صفر/١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٣٨- ٣٩.

(٤) رواية الشريف عبدالله بن محمد، نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٩.

كان تحت نظره[١].

والواقع أن ذلك غير صحيح ويدعم ما ذكرته رواية الشريف عبدالله بن محمد، صهر الشريف حسين وأحد المدافعين عن الطائف، حيث قال: "***إن الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير، بل إن قوادهم كانوا على بعد ثلاثة أرباع الساعة في مكان يقال له (دما)***"[٢].

دخلت قوات الإخوان الطائف ليلة الجمعة السابع من شهر صفر ١٣٤٣هـ / الموافق ٧ سبتمبر ١٩٢٤م، والواقع أن القبائل التي دخلت المدينة كانت مندفعة بشكل كبير، ومعظمهم من البادية الجهّال، وهذا انعكس على تعاملهم مع بعض السكان، حيث قتل جراء ذلك عدد من الرجال وطلبة العلم والعساكر الذين قاوموهم، كما أعملوا السلب في المدينة[٣]، بيد أن البعض يبالغ في حادثة الطائف فيذكر أنهم قتلوا النساء والأطفال والشيوخ ومثّلوا بهم[٤].

وهذا الكلام غير دقيق، فقوات الإخوان التي دخلت المدينة غير بريئة من القتل؛ لكن المؤكد أنهم لم يتعرضوا لأحد من النساء والأطفال بشهادة الشريف عبدالله بن محمد، حيث قال ما نصه: "***والمفهوم أنهم لم يمسوا الأعراض ولم يتعمدوا قتل النساء***"[٥]. كما ذكر

---

(١) فتوح الخترش، **الحرب الحجازية النجدية**، ص٤٥.

(٢) رواية الشريف عبدالله بن محمد، نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٤٠؛ وأكد على ذلك الذكير في روايته للأحداث أيضاً، وقال إن قادة الإخوان كانوا يبعدون قرابة الثلاث ساعات عندما اقتحمت القوات مدينة الطائف ليلة الجمعة ولم يدر بخلدهم - أي القادة - أنهم سيدخلون المدينة إلا صباح السبت. الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٤٧.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٣.

(٤) صحيفة الفلاح، العدد الأخير، ١٣ صفر ١٣٤٣هـ / سبتمبر ١٩٢٤م، ص١؛ وحتاتة، يوسف كمال: **كتاب المسألة الحجازية**، طبع في مطبعة العراق، بغداد، سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ص٣٦؛ ومن الملاحظ أن هذا المؤلف متحامل بشكل كبير جداً على الملك عبدالعزيز؛ مما دفعه لتأليف هذا الكتاب المليء بالافتراءات والأكاذيب التي ليس المجال هنا لدحضها والرد عليها بالتفصيل؛ انظر كذلك بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٦٨.

(٥) نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٤١؛ فإذا كان هذا كلام أحد الأشراف الحجازيين وصهر للشريف حسين وأحد الحاضرين في معارك الطائف، فماذا يقول حتاتة؟!

أمير الطائف في عهد الشريف حسين لمحمد المانع أنه لم يُقتل إلا بعض أفراد الحامية، وبعض الأهالي الذين حاولوا المقاومة وأطلقوا الرصاص على الإخوان [١].

وما يمكن قوله في حادثة الطائف ما يلي:

١- أن قبائل البادية هي التي دخلت المدينة وأعملوا فيها السلب والقتل، بما فيها بعض القبائل الحجازية التي غيرت ولاءها طمعاً في الكسب [٢].

٢- تتحمل القيادة العسكرية الحجازية المسؤولية الأكبر عمّا حدث في الطائف؛ ذلك أن انسحابهم بالقوات النظامية من داخل المدينة، أحدث فراغاً كبيراً داخلها، وأوقع السكان في إرباك كبير بين الدفاع أو الاستسلام. وكان من المفترض على أقل تقدير أن تبقى القيادة والقوات داخل المدينة، ومن ثم إجراء مفاوضات الصلح مع قادة الإخوان وتسليم المدينة بشكل منظم؛ مما سينعكس على منع حدوث تلك التجاوزات، أو أن يبقوا ويلاقوا نفس المصير مع السكان.

٣- أن قوات الإخوان عند دخول الطائف لم تكن تحت قيادة موحدة، وهذا أسهم في تلك التجاوزات. ويبدو أن قادة الإخوان لم يتوقعوا سقوط الطائف بعد ساعتين فقط من خروج الأمير علي منها وخصوصاً في الليل؛ مما جعلهم يتأخرون عن مقدمة القوات. وقد أكد الشريف عبدالله على أن القادة بعد دخول المدينة نهوا عن القتل والسلب [٣].

٤- تأكيد الشريف عبدالله على أن الإخوان لم يقتلوا النساء والأطفال والشيوخ، وهذا لا يعني تبرئة ساحتهم مما حدث، وأن ما وقع كان نتيجة طبيعة للفوضى التي أعقبت خروج الجيش الهاشمي، واندفاع البادية المعروفين بحرصهم على الكسب.

٥- قام قادة الإخوان بعد دخول المدينة بتعيين الشريف عقاب بن حمزة الفعر

(١) محمد المانع، **توحيد المملكة**، ص١٠١.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٤٧.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٤١.

قائمقاماً للطائف [١]، بعد هروب الأشراف وقادة القوات وعلى رأسهم أمير الطائف الشريف شرف بن راجح [٢]، وأعادوا الأمور إلى مجراها الطبيعي. ويشار إلى أن أهالي الطائف اختاروا أميراً عليهم هو ناصر بن إدريس الجودي، حتى وصل الملك عبدالعزيز إلى الحجاز وعيّن بدلاً منه عبدالعزيز بن إبراهيم [٣].

اضطربت الحالة في الحجاز عامة، وأُسقِط في يد الحسين وأدهشه ما حصل في الطائف، فأمر أن يجتمع الناس في الحرم، وصعد الشيخ عمر شاكر محرر جريدة الفلاح المنبر، وخطب في الناس، حاثاً إياهم على التحرك لإيقاف القوات النجدية، مذكراً بما حل بأهل الطائف [٤]، فأثر ذلك في نفوس بعض الناس، وهب مجموعة من المتطوعة المكيين، والتكارنة، والمغاربة، فقُدِّم لهم السلاح وأُمِروا أن يلحقوا بالأمير علي بن الحسين جهات الطائف [٥].

أما الشريف علي فقد أقام خطاً دفاعياً جديداً في الهدا بمن معه من القوات النظامية والقبائل الحجازية الموالية؛ استعداداً لمنازلة قوات الإخوان في حال تقدمها إلى مكة المكرمة. وطلب من والده العودة إلى مكة فرفض والده، فانتقل إلى بازان [٦]، ومكث بها نحو أسبوعين يجهز معدات الدفاع ثم تقدم بعدها إلى الهدا حيث دارت هناك معركة كبيرة مع قوات الإخوان، وكان النصر حليفاً لهم. ويذكر الشريف عبدالله أن من أحداث تلك الواقعة أن قوات الإخوان وصلت إلى الخط الثاني من الجيش الحجازي قبل الخط الأمامي، وكادوا أن يحيطوا بمعسكر الأمير علي بحركات التفافية عجيبة أوقعت الرعب في صفوف

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٤١.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٣٣؛ وسعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، ص١٢٦.

(٣) ابن سرور، محمد بن منصور بن هاشم: **الطائف في عهد الملك عبدالعزيز**، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ص١١، ١٤، ٤٧.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٤.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٤؛ والقاضي، **تاريخه**، ق ٥٨؛ وصحيفة الفلاح، العدد الأخير، ١٣ صفر ١٣٤٣هـ، ص ١.

(٦) موقع بين عرفة ومزدلفة، انظر عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٣٤.

الجيش الحجازي ؛ مما أدى إلى فرار الكثير منهم ، وتراجع الأمير علي إلى بازان ، ولم يدخل مكة لأن والده منعه من ذلك [١]. وبذلك انتهت معارك الطائف وبات الطريق مفتوحاً إلى مكة غير أن الإخوان أحجموا عن التقدم ، انتظاراً لأوامر الملك عبدالعزيز ، واجتناباً للقتال في حدود الحرم الشريف [٢].

وقد أذاع الشريف بياناً في جميع البلدان الإسلامية يناشدهم بالوقوف معه ، كما بعث بعدد من البرقيات بإمضاء عدد من الأجانب منهم الأفغاني ، والمغربي ، والهندي ، والبخاري ، والإيراني ، يستصرخون بلدانهم للوقوف مع الشريف لإنقاذ الحرمين من (الوهابيين) [٣] ، كما نشرت على صفحات الجرائد الأجنبية في لندن وباريس أخبار هجوم قوات الإخوان على الطائف [٤]. ومن الواضح أن تلك النداءات لم تحقق الهدف المنشود منها ؛ لقناعة الجميع بأن الشريف وراء كتابة تلك الخطابات ، فضلاً عن مواقف تلك الشعوب من الحكومة الحجازية ؛ نتيجة لسوء المعاملة التي يتعرض لها الحجاج أثناء مواسم الحج ، بالإضافة إلى موقفهم من قضية الخلافة.

ولا بد أن يكون الشريف في تلك اللحظات قد تذكر موقف الإنجليز مع الإخوان في شرق الأردن ، واعتقد أنهم سيقفون معه ، فأرسل برقية إلى القنصل البريطاني في جدة ، السيد بولارد BULLARD في ٢ سبتمبر ١٩٢٤م ، وجاء فيها أن الحالة حرجة وأن علاقته بالحكومة البريطانية تجعله يطلب منها الاهتمام بصد ابن سعود لتجنب ما وقع في الطائف ، ويأمل أن تنظر الحكومة في طلبه بأسرع وقت ممكن. عندها أبرق بولارد لحكومته في لندن ، وجاء الرد في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٤م أن الحكومة البريطانية متمسكة بسياستها التقليدية في عدم

---

(١) عبدالله غازي ، **إفادة الأنام** ، ج٤ ، ق ق ٤١ - ٤٢ ؛ وأمين سعيد ، **تاريخ الدولة السعودية** ، ص ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ علماً أن ما أورده أمين سعيد نقلاً عن الشريف عبدالله أيضاً.

(٢) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ١٤٨.

(٣) الذكير ، **حوادث نجد** ، ق ١٤٨ ؛ وانظر نص المنشور المؤرخ في ١٠ صفر ١٣٤٣هـ/سبتمبر ١٩٢٤م ، لدى صحيفة الفلاح ، العدد الأخير ، ١٣ صفر ١٣٤٣هـ ، ص١.

(٤) رسالة موقعة لم يعرف اسم كاتبها موجهة للشيخ محمد حسين نصيف ، بتاريخ ١٦ صفر ١٣٤٣هـ مجموعة محمد حسين نصيف ، مجلد ٣ ، غير مرقم الأوراق.

التدخل في النزاع المتعلق بالأماكن الإسلامية المقدسة [١].

وفي الوقت ذاته كتب مندوب الحسين الدكتور ناجي الأصيل إلى وزارة الخارجية في لندن، يخبرها أن صاحب الجلالة الهاشمية يناشد الحكومة البريطانية، طبقاً لروح المعاهدة التي هي تحت المفاوضة، أن تتدخل لوضع حدٍ للاعتداءات التي يقوم بها من يصفهم بـ (الوهابيون) في الأماكن المقدسة، وإخراجهم من الطائف، وجاء جواب وزارة الخارجية، بأن الحكومة البريطانية لا تريد أن تتورط في نزاع بين أمراء عرب مستقلين حول امتلاك الأماكن الإسلامية المقدسة، وأن رئيس الوزارة البريطانية قد ألقى بياناً بهذا المعنى في مجلس العموم البريطاني [٢].

وقد رد الأصيل على تلك الإجابة في ٢ أكتوبر، مشيراً إلى ما قام به شعب الحجاز من مخاطرة كبرى في تأييد بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، وهو يتوقع من أجل ذلك أن تتحرك الحكومة لإنقاذ مكة، وحذّر من وقوع مكة في أيدي السعوديين في حال دخولها من قبل ابن سعود وأتباعه الإخوان [٣] ؛ لكن الموقف البريطاني لم يتغير وظل على نفس الموقف.

ويُذكَر أيضاً أنه بعد وصول أخبار هزيمة الهدا وانهيار القوات الحجازية، أن الشريف أمر بعقد اجتماع في مكة للتدارس حول الوضع الراهن، وحضر الاجتماع الشريف عبدالله بن محمد، وقاضي القضاة الشيخ عبدالله سراج، ورئيس الديوان العالي السيد أحمد السقاف، وبحثوا الوضع المتدهور في الحجاز، وقرروا رفع تقرير بما حدث للحكومة البريطانية ومناشدتها باسم الصداقة القديمة للتدخل وإنقاذ الموقف الحجازي. وبالفعل أرسلت البرقية لمكتب البرقيات ؛ غير أن الشريف أوقفها قبل أن تُرسل [٤]. ويبدو لي أن

(١) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه، والورقة ذاتها.

(٣) المصدر نفسه، والورقة ذاتها.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٦ ؛ وأحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص ص٦٢٩- ٦٣٠ ؛ والنعماني، عبد المغيث بن مديرس، **سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المجاورة ١٣٣٤- ١٣٤٣هـ/١٩١٦- ١٩٢٤م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، المجلد الثاني، ص٧٣٥.

الشريف قد أُحيط علماً بجواب الحكومة البريطانية على البرقيات التي بعثها عن طريق السيّد بولارد، وجوابهم على ناجي الأصيل فرفض إرسال تلك البرقية حفظاً لماء الوجه.

وقد انعكست أحداث الطائف على السكان في الحجاز، وخصوصاً أهالي مكة المكرمة الذين أخذوا ينزحون إلى جدة بأعداد كبيرة. والواقع أن أولئك النازحين عانوا الكثير من المشاق والجوع والعطش، حتى تمكنوا من الوصول إلى جدة [١].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في الوقت الذي كان الشريف حسين يطالب الحكومة الإنجليزية بالتدخل لصالحه، كان بعض الأهالي في جدة يناشدونها لإنقاذهم من الحسين نفسه، فقد ورد في تقرير سري أن اثنين من كبار تجار جدة قدما إلى القنصل البريطاني في جدة مطالبين بأن يكون الحجاز تحت الحماية البريطانية أو انتدابها، فرفض القنصل إجابتهم على ذلك الطلب. وأشار في تقريره ذلك إلى الوضع العام في جدة، وقال إنهم متذمرون من حكم الحسين بن علي الذي كان أشد قسوة عليهم من حكم الأتراك البائد [٢].

- **تنازل الحسين:**

أعطى توقف جيش الإخوان حول حدود مكة فرصة مناسبة لأهالي الحجاز للنظر في شؤونهم وتلافي الوقوع في كارثة جديدة، ذلك أنه بعد أسبوع من وقعة الهدا السالفة الذكر، اجتمع أعيان جدة وهم مجموعة من التجار والعلماء والأشراف، وتداولوا فيما بينهم ما ينبغي عمله والقيام به لإنقاذ الحجاز. وأجمعوا على أن الشريف الحسين بن علي وسياساته هي السبب، واعتقدوا أنه إذا تنازل عن العرش فإن المشكلة سوف تُحَل، وقرروا بالإجماع وجوب عزله. وكتبوا البرقية التالية في الرابع من ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٢٤،

---

(١) رسالة موقعة لم يعرف اسم كاتبها موجهة للشيخ محمد حسين نصيف، بتاريخ ٨ ربيع الأول١٣٤٣هـ/٧ أكتوبر١٩٢٤م، مجموعة محمد حسين نصيف، مجلد ٣، غير مرقم الأوراق؛ وقد ذكر أن عدد النازحين من مكة بلغ ١٦ ألف؛ ورسالة من الشيخ محمد حسين نصيف إلى بهجت بك في الأستانة بتاريخ ٢١ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩٢٤م، مجموعة محمد حسين نصيف، مج١، غير مرقم الأوراق؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٣٦؛ وأحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص٦٣٠؛ وانظر صحيفة المقطم، ع١٠٨١٨، س، ٣٦، ١ ربيع أول ١٣٤٣هـ/٣٠سبتمبر ١٩٢٤م، ص٣.

(٢) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٢٣١.

وهي ممهورة بتوقيع ١٤٠ من أعيان الحجاز، يطالبون الشريف بالتنازل عن العرش إنقاذاً للبلاد، وتعيين نجله الأمير علي ملكاً للحجاز فقط. وأن يكون مُقيداً بدستور ومجلسين وطنيين [١].

أما الوردي فيشير إلى أن الأمير علي وصل جدة في ٣ أكتوبر، مرسلاً من أبيه واجتمع مع أعيان جدة ومكة الذين لجأوا إليها، وقال لهم إن الموقف يدعو إلى اليأس، وأن والده مستعد للتنازل عن العرش إذا كان ذلك يؤدي إلى تحسين الموقف. عندها طلب الأعيان الفرصة للتداول، ومن ثم عرضوا موافقتهم على أن يتم تعيين علي ملكاً على الحجاز، وبعثوا ببرقية يطالبون الشريف بالتنازل لابنه علي، فرفض علي الترشيح للملك بدلاً من أبيه. وفي المقابل رفض الشريف ترشيح ابنه علي [٢]. وفي تصوري أن ذلك لا يتناسب مع مواقف الشريف الحسين؛ إذ لا يمكنه التنازل بهذه السهولة، كما أن المصادر الحجازية المعاصرة أكدت على أن المبادرة لم تكن من الحسين، بل أُجبر على التنحي كما سيرد معنا، وهو ما يدفعني لعدم قبول رواية الوردي.

رد الشريف على برقية الأعيان في نفس اليوم وشكرهم، وقال إن هذه كانت رغبته منذ النهضة إلى تاريخية - أي تاريخ ذلك الخطاب - ، لكنه رفض الموافقة على اختيار ابنه علي وطلب تعيين غيره، ولم يرض المجلس هذا الرد فعمدوا إلى مخاطبته بالهاتف، وخاطبه الشيخ محمد طاهر الدباغ [٣]، ودار الحوار بينهما دون الحصول على نتيجة بسبب

---

(١) الوثيقة السابقة والموجهة لمحمد حسين نصيف، بتاريخ ٨ ربيع أول ١٣٤٣هـ/٧/أكتوبر ١٩٢٤م؛ والوثيقة الموجهة إلى بهجت بك في الأستانة، بتاريخ ٢١ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ٢٠ أكتوبر، ١٩٢٤م؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٤٩؛ وانظر نص البرقية لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٤٢- ٤٣؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٢٠.

(٢) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٢٣١.

(٣) ولد في الطائف ١٣٠٨هـ، وتلقى علومه بين الحجاز والقاهرة، انتقل عام ١٣٣٦هـ إلى مالية جدة وأصبح رئيساً لها، وعمل معتمداً للمعارف في حكومة الشريف حسين، ثم تولى وزارة المالية في عهد الملك علي، غادر الحجاز بعد دخول الملك عبدالعزيز، ثم عاد بعد النداء الذي وجهه الملك عبدالعزيز للمهاجرين من أهل الحجاز بالعودة، وتولى مديرية المعارف العامة، وله جهود مشكورة في هذا المجال، توفي القاهرة عام ١٣٧٨هـ، انظر، مغربي، محمد علي، **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، طبع بمطابع دار =

إصرار الشريف على عدم التنازل لابنه علي، وطرح عليهم عدة أسماء منها أخوه ناصر وخديوي مصر عباس حلمي، أو غيرهم من الأشراف، عندها طلب الدباغ الفرصة لإخبار الهيئة والرد عليه [١].

ومع تأزم الموقف اتخذ الأعيان قراراً نهائياً بعزل الملك، وبعثوا ببرقية تحمل البلاغ النهائي له، ومما جاء فيها: أن الحالة حرجة والوقت ليس وقت مفاوضات، فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير علي، فنناشدكم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لتتمكن الأمة من تشكيل حكومة مؤقتة، وإذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم [٢].

عند ذلك أجاب الملك على البرقية وقال: قد قبلنا التنازل بكل ارتياح إذ ليس لنا رغبة إلا في سكينة البلاد وراحتها وسعادتها، فالآن عيّنوا لنا مأمورين هنا، يتسلمون البلاد بكل سرعة... وإذا تأخرتم ووقع حادث فأنتم المسؤولون، والأشراف عندكم كثيرون.. وعلاوة على هذا، إذا قبل منكم علي الأمر فعينوه رأساً [٣].

على أن هناك رواية جديرة بالإثبات نظراً لأهميتها، كونها تخالف ما أشارت إليه المصادر السابقة عن كيفية إبلاغ الشريف حسين بخبر عزله؛ تلك هي رواية الشيخ محمد سرور الصبّان [٤]، الذي كان يعمل وكيلاً لبلدية مكة المكرمة في حينها. فقد ذكر أنه بعد تشكّل الحزب الوطني الحجازي، اتصل به أحدهم لا يدري على وجه التحديد هل هو السيد طاهر الدباغ أم الشيخ عبدالحي قزاز، وأخبره أن الحزب قرر عزل الملك حسين وتعيين =

عكاظ للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ٢٧١- ٢٧٦.

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٤٩؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٤٣؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٢١.

(٢) انظر نص البرقية لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٤٤؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٢١- ١٢٢.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٤٤- ٤٥؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٢٢- ١٢٩. وقد فصل كثيراً في إيراد الأسماء والبرقيات المتبادلة ويمكن لمن أراد الاستزادة العودة له.

(٤) ولد في جدة، ١٣١٦هـ، وعاصر العهدين الهاشمي والسعودي، أصبح وزيراً للمالية في عهد الملك سعود، توفي عام ١٣٩١هـ، انظر، محمد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ص ص ٢٢٣- ٢٣٣.

ابنه علي ملكاً دستورياً مكانه، وأن عليه - أي محمد سرور - أن يُبلغ الملك بهذا القرار، كما أن عليه الإيعاز إلى القيادة العسكرية في مكة المكرمة بإطلاق إحدى وعشرين طلقة من قلعة أجياد، لتكون إيذاناً باللحظة الفاصلة بين عهدين.

يقول والكلام للصبّان: وبعد تردد ووجل ومعاودة الاتصال من ذات الشخص، قررت إبلاغ الملك وصعدت إليه بعد أن كتبت ورقة بالمطلوب، لأقدمها له في حال عدم استطاعتي مخاطبته، وبعد أن صعدت أبلغته الخبر مشافهة فلم ينزعج، بل تلقى النبأ بنفس متصبرة ورباطة جأش، وقال بالحرف الواحد: "***حتى الأشراف معهم؟ من الذي أخبرك؟" قلت له: لم أتبين صوت من أبلغني النبأ أهو السيد طاهر أم عبدالحي.. قال: لا بأس نفذ ما أبلغت به ... نفذه ودعني أسمع صوت المنادي من مكاني هذا، وأبلغ القلعة كي تطلق الإحدى والعشرين طلقة ... ولكن تعرف ... أنا وعلي شيء واحد ... أيش أنا وأيش علي؟.. إن ابن سعود سيدخل مكة على كل حال والتغيير لا يحل المشكلة***" [١].

- **تشكيل الحزب الوطني الحجازي بجدة وأعماله:**

لما رأى الأعيان تعنت الشريف وامتناعه، اجتمعوا في دار الشيخ محمد نصيف ودعوا الأهالي للحضور وانتخاب حزب يمثلهم، وتم انتخاب اثني عشر شخصاً بأغلبية الأصوات وهم: محمد طويل، ومحمد طاهر الدباغ، وسليمان قابل، وقاسم زينل، وعبدالله رضا، ومحمد نصيف، ومحمد صالح نصيف، وهؤلاء من أهالي جدة، وصالح شطا، وعبد الرؤوف الصبان، ومحمود شهلوب، وشرف بن راجح، وماجد كردي من أهالي مكة، على أن يكون محمد الطويل رئيساً للحزب [٢].

وتمثلت المبادئ الرئيسة للحزب الحجازي في:

---

(١) محمد سرور الصبّان، **من ذكريات الأمس**، مجلة المنهل، الكتاب الفضي بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على صدور المجلة، ١٣٥٥- ١٣٧٩هـ/ ١٩٣٧- ١٩٦٠م، ص ص ٢٧٣- ٢٧٤.

(٢) وثيقة ٧٣/١، الحزب الوطني الحجازي بجدة دعوة عامة إلى الإتحاد والتضامن، ونظام الحزب ومبادئه، والهيئة الإدارية للحزب، بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، محفوظ بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة نبيه العظمة؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٤٥؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٣٢- ١٣٣.

١- السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من الخطر المحدق بها.

٢- المحافظة على جعل البلاد دستورية إسلامية سالمة من كل شوائب الوسائل والنفوذ الأجنبي.

٣- النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي لمصلحة البلاد والعباد وكيفية إدارة بلاده، ثم بدأ الحزب في توزيع منشوراته الداعية للاتحاد والتضامن؛ لإنقاذ البلاد وحفظها [١].

وبعد أن تأسس الحزب جاءهم الخبر بالهاتف عن طريق رئيس الحزب بأن علي بن الحسين قَبِل الملك، فأجاب الحزب أن المسألة قد تمت، ومن ثَمَّ لا لزوم لعلي أو غيره، بيد أن الطويل أصر على قبولهم بذلك لما فيه من مصلحة ودرءاً للفوضى، وعند ذلك تمت البيعة في دار الحكومة، وخطب سكرتير الحزب محمد طاهر الدباغ خطبة البيعة للملك الجديد في الخامس من ربيع أول ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م [٢]، ثم بعث الحزب ببرقية للملك السابق حسين يخبرونه بأن البيعة تمت لعلي، وطالبوا الشريف بمغادرة البلاد [٣]، وتشير المصادر إلى أن الأمير علي توجه بعد البيعة إلى مكة واجتمع بوالده، واتفقا على وضع البرنامج الذي سيسيران عليه، بينما بقي الحزب ينظم الأمور في جدة [٤].

وقد بعث الملك علي بعد اعتلائه سدة الحكم في الحجاز برقية إلى الملك عبدالعزيز عن طريق البحرين، يطالبه فيها بإحلال السلام في الجزيرة، واقترح عليه عقد مؤتمر للرجوع إلى إتمام المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت ولإزالة بواعث الخلاف... واشترط لعقد ذلك

(١) الوثيقة السابقة ٧٣/١، مبادئ الحزب الحجازي؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٤٨- ٥٤؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٣٣- ١٣٤.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٤٥- ٤٦؛ ولمن أراد الإطلاع على خطاب البيعة يراجع نفس المصدر، ق ٤٦؛ ولدى نصيف، **ماضي الحجازوحاضره**، ص١٣٠.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٤٦- ٤٧؛ وعن وثيقة تنازل الشريف عن العرش، انظر نفس المصدر، ق ٥٩.

(٤) الوثيقة ٧٣/١؛ السابقة مبادئ الحزب، ص٢؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٤٧- ٤٨؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٣١.

المؤتمر أن يتم جلاء القوات النجدية عن الحجاز. وقد أجابه الملك عبدالعزيز، بأن لا صلح ما دام أنكم تتوارثون الحكم في الحجار، وأن الحجاز للعالم الإسلامي فلا ميزة لطائفة من المسلمين على أخرى[(١)].

كما بعث الحزب الحجازي بكتاب إلى الملك عبدالعزيز في ٥ ربيع أول١٣٤٣هـ/أكتوبر١٩٢٤م، يشتكون فيه من الحسين وما أورثه للحجاز من عداوات، ليس مع نجد فقط؛ بل مع معظم الأمم المجاورة، وأشاروا إلى إجباره على التنحي وأنه تم اختيار نجله علي ملكاً على الحجاز فقط، شريطة أن ينزل على رأي الأمم الإسلامية. وطالبوا الملك عبدالعزيز بإيقاف الجيوش النجدية عند آخر نقطة وصلت إليها، وأن يبعث مندوبين من قبله لإجراء مفاوضات الصلح حقناً للدماء وتأميناً للبلاد...[(٢)].

لم يصل رد من الملك عبدالعزيزعلى مكتوب الحزب. ويذكر نصيف أن الشريف الحسين قبض على المكتوب وهو بمكة فلم يصل إلى الملك عبدالعزيز[(٣)]، وبعد تأخر الجواب بعث أعضاء الحزب ببرقية تحمل نفس مضمون الكتاب السابق عن طريق البحرين بتاريخ ١٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ/الموافق١٥ أكتوبر١٩٢٤م، موقعة من السكرتير العام للحزب طاهر الدباغ[(٤)]. وجاء جواب حكومة نجد بالتأكيد على عدم وصول الكتاب السابق، وردوا على البرقية بأنه لا يمكن أن يحل السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأنجاله حكاماً على الحجاز، وأن نجداً لا تطمع في امتلاك الحجاز والتسلط عليه، ولذا فهي تترك للعالم الإسلامي وضع ما يراه من النظامات لتلك البلاد المقدسة، فإذا خرج الحسين وأولاده، فأنتم آمنون في بلادكم، ولقد أرسلنا التعليمات المتعلقة بذلك إلى رؤساء الجيش. تم بتاريخ ١٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ[(٥)].

---

(١) نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٤٧.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٥٥- ٥٦؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٤١- ١٤٢.

(٣) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٤٢- ١٤٣.

(٤) انظر نص البرقية لدى، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٥٧.

(٥) ورد خلاف حول تاريخ وصول جواب الملك عبدالعزيز، فجعلها عبدالله غازي، في ١٧ ربيع أول، ١٣٤٣هـ، أما نصيف فجعلها في ٢٦ منه، وكذا أمين سعيد، بيد أني أرجح ما أثبت في المتن؛ لكونه الأقرب =

وفي ١٩ربيع أول١٣٤٣هـ / ١٧أكتوبر١٩٢٤م، وصلت برقية جمعية الخلافة الهندية إلى حكومة نجد عن طريق البحرين، يعلنون فيها رفضهم ما قام به أهالي الحجاز من مبايعة علي بن الحسين ملكاً خلفاً لوالده الحسين وعدم اعترافهم بإمارته، وتضامنهم مع الملك عبدالعزيز[١]. وقد جاء جواب الملك عبدالعزيز على شوكت علي رئيس جمعية الخلافة، بالشكر على تضامنهم وعلى فكرهم الصائب في وجوب تخليص الحجاز من الحسين بن علي وأبنائه، وأن الكلمة الأخيرة ستكون للعالم الإسلامي [٢].

وكان الحزب الوطني الحجازي برئاسة محمد الطويل قد أصدر بلاغاً عاماً بخلع الحسين، ومبايعة نجله علي بالملك على الحجاز، وبعثوا ببرقية إلى جمعية الخلافة في الهند يخبرونهم بما تم وبالبرقية التي بعثوها لابن سعود والمتعلقة بطلب الصلح. وطلبوا من عموم المسلمين الوقوف مع أهالي الحجاز، وإلا فإن التبعة سوف تلقى على عواتقهم [٣].

أما الشريف الحسين بن علي فقد خرج من مكة المكرمة في ١٠ربيع أول ١٣٤٣هـ / ٩أكتوبر١٩٢٤م، إلى جدة، وحمل أمتعته، ومعها كما يقال أربعون صفيحة مملوءة بجنيهات الذهب[٤]. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا لم يستخدم الشريف تلك المبالغ في

=

إلى تسلسل الأحداث، ذلك أنه في نفس يوم وصول البرقية ورد الملك عبدالعزيزعليها، دخلت قوات الإخوان مكة المكرمة سلماً، ومن غير المعقول أن يأتي الجواب بالبرقية بعد ٩أو١٠ أيام. قارن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ٥٧ ؛ ونصيف **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٤٣ ؛ وأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٥٩.

(١) انظر نص البرقية، لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ٥٨.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ٥٨.

(٣) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٥٢.

(٤) اختلفت التقديرات حول المبالغ التي نقلها الحسين فيذكر غازي أنها قرابة ١٦٠ ألف جنيه ذهب، ونقل عن المقطم التي ذكرت أن جريدة الطان قدرت المبالغ بحوالي ٨ ملايين جنيه، وواضح المبالغة في هذا الرقم!، أما الذكير، فقدّر مجموع ما بالصفائح بأربعمائة ألف جنيه ذهب؛ ولم يذكر نصيف شيئاً عن المبالغ؛ بل اكتفى بالتعليق بقوله إنه لم يجد من يعارضه ويمنعه ويطالب بحقوق الأمة التي أثقلها بالضرائب والقروض. قارن، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق ٦٠- ٦١ ؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥٠ ؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٤٣.

الدفاع عن عرشه، ولم ينفقها على القبائل كي يؤمن طريق الحج من جهة، وحتى يضمن وقوفهم إلى جواره في محنته من جهة أخرى. ويبدو أن اتكال الشريف اللا محدود على الدعم الإنجليزي حتى آخر لحظة هو ما منعه من التصرف بحكمة وتعقل.

بقي الشريف في جدة ستة أيام قبل أن يبارحها إلى الأبد في ١٦ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ١٤ أكتوبر ١٩٢٤م، ولم يقابل أحداً من الأعيان؛ لأنه ناقم عليهم جراء ما فعلوه؛ لكنه قبل أن يغادرها قدّم بلاغاً لرئيس مجلس وكلاء الحكومة الحجازية في ١٥ ربيع أول، ينتقد فيه الدستور الحجازي والعمل به؛ لأنه مخالف لما ورد في الكتاب والسنة، ويستنكر اقتصار ملك ابنه علي على الحجاز فقط. مذكراً إياهم بمبادئ النهضة العربية التي قام من أجلها والأسس التي قامت عليها، وحدود البلاد العربية، وأشار إلى ابن سعود الذي ضم إمارة آل رشيد في حائل، والشعلان في الجوف، وآل عائض في عسير... إلخ. وأخيراً يبلغهم احتجاجه وإنكاره لكل تلك الأعمال [١].

وأمام ضغط القوات النجدية على المناطق المجاورة لمكة، والفزع الشديد الذي أصاب المجتمع المكي، أدرك الملك علي حرج موقفه وقلة قواته، وعجزهم عن الدفاع عن مكة، فقرر التراجع والانسحاب إلى جدة في ١٦ ربيع أول ١٣٤٣هـ/١٤ أكتوبر ١٩٢٤م [٢]. على أن هناك رأياً يشير إلى أن خروجه كان باقتراح من لجنة الأعيان التي طلبت منه الانسحاب إلى جدة، بعد فشله في الحصول على الدعم الإنجليزي. وكان الأمير قد أبرق إلى الحكومة الإنجليزية عن طريق قنصلية جدة طالباً منهم المال والسلاح، لكنهم لم يردوا عليه، عند ذلك قرر الانسحاب بناءً على طلب اللجنة [٣].

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٥٩- ٦٠؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق ١٥٠- ١٥١؛ ونصيف **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٢٥- ١٢٦.

(٢) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٥٠- ٣٥١؛ والوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ص٢٣٥؛ ويذكر الريحاني أن علياً بن الحسين لم يدخل جدة وبقي خارجها حتى غادرها والده، فلم يلتقه ولم يودعه.

(٣) صحيفة الاستقلال، العدد ٤٧٣، تشرين الأول أكتوبر، ١٩٢٤م، نقلاً عن النعماني، **سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المجاورة**، المجلد الثاني، ص ص ٧٥٨- ٧٥٩؛ وبنوا ميشان، **عبدالعزيز آل سعود**، ص١٧٣.

وبانسحاب الشريف علي حل الفراغ السياسي بمكة المكرمة، وأصبحت عرضة للنهب والسلب، من قبل أبناء البادية، والفقراء الذين اقتحموا دور الحكومة بما فيها محاولة اقتحام قصر الشريف حسين نفسه؛ كما هوجمت منازل الأغنياء الذين بارحوا مكة في السابق، وضربت الفوضى أطنابها في مكة المكرمة نتيجة خلوها من السلطة السياسية التي تستطيع إقرار الأمن [١]. وإزاء تلك الأحداث تصرف الشريف حمزة الفعر بحكمة وتعقل، وأمر المنادي أن ينادي في الأسواق والأماكن العامة وقال: ***"يا أهل مكة ومجاوريها أنتم في أمان الله وأمان رسوله، وإمامكم عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي، ووكيله إلى مجيئه الشريف حمزة فعر، والحذر عن التعدي، ومن تعدى فلا يلومن إلا نفسه"***[٢].

وفي اليوم الذي غادر فيه الملك علي مكة، مشى بعض أهالي نجد المقيمون فيها إلى خالد بن لؤي وأخبروه بما حدث، وطلبوا منه التقدم والدخول لإقرار الأمن [٣]. وتشير المصادر إلى أنه في الوقت التي كانت فيه قوات الإخوان مرابطة في الزيمة[٤]، وصلتهم فتوى علماء نجد بأنه لا يجوز دخول مكة المكرمة بقصد القتال[٥]. والحق أن الأمور سارت وفق ما يتمنوه وذلك بانسحاب الملك علي إلى جدة، وعدم وجود مقاومة، وبطلب بعض الأهالي من القوات النجدية الدخول إلى مكة لإقرار الأمن بها.

وفي اليوم السابع عشر ١٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ / الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٢٤م، بدأت طلائع من قوات الإخوان تصل مكة المكرمة [٦]، وصعد أحدهم المنبر ونادى بالأمان لجميع

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٦٣؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج٢، ص٣٣٣؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٤٤.

(٢) انظر النص لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٦٣.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥١.

(٤) الزيمة، تقع على الطريق الموصل بين مكة والطائف، على بعد ٤٥كم من مكة، وتمتاز بعذوبة مياهها، وطيبة مزروعاتها، البلادي، عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز**، ط١، ج٤، دار مكة للنشر، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ص١٥٠.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥١؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٥٠.

(٦) وثيقة رقم ٩٧٠، من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن خليفة في البحرين، بتاريخ ٢٨ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ الموافق ٢٦ أكتوبر ١٩٢٤م، قسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ و عبدالله غازي، **إفادة**
=

أهالي مكة المكرمة[١] ، ثم أعقب ذلك دخول باقي القوات مع خالد بن منصور بن لؤي ، وسلطان بن بجاد ، فدخلوا منكسين أسلحتهم وطافوا بالبيت العتيق ، وكان معهم الشيخ عبد القادر الشيبي وإسماعيل الدهلوي [٢] ، وبعد فراغ الشيخ عبدالقادر من الطواف قرأ منشور الملك عبدالعزيز لأهالي مكة وأشرافها ومجاوريها ، والذي تناول فيه أعمال الشريف العدائية ، ومنعه لأهالي نجد من الحج. وقال إن دخول مكة ليس الهدف منه التسلط عليها ، وأن أموال الناس ودماءهم محرمة ومعصومة ، وأن أمر الحرمين الشريفين سيكون شورى بين المسلمين ، وأنه لا يمضي فيها أمر يضُر بها أو بشرفها... حرر في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ ؛ بإمضاء عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل [٣] . وأصدر الملك عبدالعزيز بياناً أعلن فيها ضمها إلى المناطق التابعة له [٤] ، وقد انتشر خبر دخول قوات الإخوان في الصحف العربية الإسلامية والعالمية [٥].

استقرت الأمور في مكة المكرمة بعد دخول قوات الملك عبدالعزيز ، ونُصِّب خالد بن لؤي حاكماً على الشؤون العامة في مكة[٦]. وقد عمل ابن لؤي على إقرار الأمن ، وتهدئة =

=

الأنام، ج٤ ، ق ق ٦٣- ٦٣ ؛ والذكير، **حوادث نجد الحديث**، ق ١٥١ ؛ أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٦٠ ؛ وأمين الريحاني، **تاريخ نجد**، ص٣٥١ ؛ أما نصيف فيشير إلى أن دخولهم مكة كان في ١٥ ربيع أول ١٣٤٣هـ، والراجح ما ذكرته المصادر السابقة، وهو ما أُثبت في المتن، راجع نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٤٤ ، وذكر القاضي في تاريخه، أن دخولهم كان في ١٢ ربيع أول، وهذا غير دقيق أيضاً. انظر : **تاريخ القاضي**، ق ٥٩.

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق٦٤.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق ٦٤.

(٣) انظر نص المنشور كاملاً لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق ق ٦٥- ٦٨ ؛ ونصيف، **ماضي الحجازوحاضره** ، ص ص ١٥٣- ١٥٦.

(٤) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٧٥.

(٥) رسالة من الأستانة إلى الشيخ محمد حسين نصيف في جدة بتاريخ ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، يسأل فيها الكاتب عن صحة ما تناقلته البرقيات والتلغرافات في القاهرة ولندن وما نُشر في صحيفة جمهورية التركية حول دخول قوات الإخوان مكة المكرمة، وضبطهم للأمور فيها. مجموعة محمد حسين نصيف، مج٣، غير مرقم الأوراق.

(٦) الزركلي، **شبه الجزيرة**، ج٢، ص ٣٣٣ ؛ والقحطاني، منى بنت قائد: **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة** =

النازحين من مكة المكرمة، وشرع الإخوان في هدم بعض القباب التي في المعلاة، ومنعوا شرب الدخان في القهاوي والأسواق وقاموا بحث الناس على الصلاة جماعة، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١]. وفي اليوم الثالث جلس خالد في دار الحكومة ووفد عليه العلماء والأعيان والتجار، وأصدر أمراً يتعلق بالأمور المالية، حيث نادى المنادي بأن المعاملة تجري في الأسواق كالتالي، المجيدي، بعشرين قرش فضة صغير، والقرش الصغير بقرش، والقرش الكبير بقرشين، والقرش المعدن الكبير الأبيض بهللة واحدة، وما عدا هذا من أنواع التفاريق باطلة [٢]. ويعني أنه أبطل بعض العملات من عهد الأشراف.

وكرد فعل للقناصل الأجنبية على دخول قوات الملك عبدالعزيز مكة المكرمة فقد بعثوا بتحذير إلى قادة تلك القوات، بوجوب تأمين رعاياهم وتحميلهم مسئولية ما قد يقع عليهم من تعديات سواء في أنفسهم أو ممتلكاتهم، ممهورة بأختام قناصل ووكلاء قناصل بريطانيا وفرنسا وهولندا وإيران[٣]. وجاء رد القادة مطمئناً لجميع القناصل بأن رعاياهم في أمان، وأن القوات النجدية وصلت مكة من أجل معاقبة من حال بينهم وبين البيت العتيق، وأن لا هدف لهم بمحاربة غيرهم، وأن أي تعدٍ على أحد سوف يُمنع من قبل القادة[٤].

كما بعث خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد بخطاب آخر إلى قناصل الدول الأجنبية، يؤكدون فيه على حماية الرعايا الأجانب، ويطلبون منهم إخراج الشريف علي من جدة إذا كان مقدورهم ذلك؛ لأن بقاؤه بها يُحرك القبائل ويحرضها على قطع الأرزاق والإمدادات عن مكة. وقد جاء رد القناصل في ٦ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ /٤ نوفمبر ١٩٢٤م، بأن

= **بعد دخول الملك عبدالعزيز ١٣٤٣- ١٣٥١هـ /١٩٢٤- ١٩٣٢م**، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ص ٦٢- ٦٣.

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٦٩، ٧٢؛ ومنى القحطاني، **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة**، ص ص ٦٤- ٧٤ .

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٦٩ .

(٣) انظر النص لدى: عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٧١؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص ١٤٩- ١٥٠.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٧٢؛ و نصيف ، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص ١٥٠- ١٥١ .

حكوماتهم ملتزمة الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز [١].

أما الملك عبدالعزيز فقد خرج من الرياض منتصف ربيع الثاني /١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، بعد أن استنفر معه أهل القصيم [٢]، وبعض ألوية الهجر الأخرى حتى بلغ من وافاه منهم خمسة عشر لواءً [٣]. وقبل خروجه من نجد ألقى خطبة ذكر فيها أنه مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت العباد، وذكر أنه سوف يقابل الوفود الإسلامية، ويتشاور معهم بخصوص الحجاز، وجعلها مفتوحة للجميع بعيداً عن الأهواء السياسية [٤]؛ وتوضح لنا إحدى الرسائل التي بعثها أثناء تحركه ذلك الاستعدادات التي قام بها، ونظراً لأهميتها فسوف أورد مقتطفات مهمة من تلك الرسالة:

ومما ورد فيها بعد السلام: "***من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم علي بن عبدالعزيز آل أحمد، سلمه الله، أخبارنا تسركم من جميع الوجوه، حنا حالاً ما دين من مرات [٥]، ناصين الشعراء، القصد إن شاء [٦] الله تعالى، الوصول إلى مكة المشرفة؛ للنظر في أمورها، وتأمين طرقها. الديرة [٧]، فيها سيدي الإمام الوالد، وأبقينا الابن سعود معه بيرق، وكذلك الابن فيصل معه بيرق [٨]، وكلٍ [٩] حدر ديرته، بعض من هجر المسلمين الجنوبية، أيضاً رتبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان، ابن شقير،***

---

(١) انظر نص البرقية والجواب علهيا لدى، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٧٣؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص٣٤٠.

(٢) القاضي، **تاريخه**، ق ٥٩؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥٣.

(٣) ياسين، يوسف: **الرحلة الملكية ١٣٤٣هـ**، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ص ص٥٢- ٥٣.

(٤) أم القرى، ع٢، س١، الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م، ص٢؛ الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٥٩؛ ويوسف ياسين، **الرحلة الملكية**، ص ص٤٨- ٤٩.

(٥) في الأصل مرأة.

(٦) في الأصل إنشاء.

(٧) الديرة أي الرياض.

(٨) لعله يقصد لواء أهل العارض الذي قدم بهم الأمير فيصل إلى الحجاز أثناء حصار جدة، عام ١٣٤٤هـ، انظر الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص٣٤٧.

(٩) في الأصل كلاً.

والفغم، وابن عشوان، وابن بصيص، وابن حثلين، وابن منيخر، كذلك هجر حرب حدر ديرة الفرم، وهجر شمر، مع ابن نهير، والجميع رتبناهم كل على جهته وترتيبه، وكلهم حدر أمر ودبره الله، ثم دبرة ابن مساعد في حايل، وقد عرّفنا ابن مساعد بذلك، وبيّنا له جميع ما يلزم ... والسلام في ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ" [١].

وصل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة ودخلها محرماً في ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٤ ديسمبر ١٩٢٤م، بعد رحلة قاربت الشهر[٢]. وبعد أن أدى مناسك العمرة، بدأ في حل المشكلات الناتجة عن دخول الإخوان مكة وسياستهم المتشددة تجاه الأهالي؛ مما أحدث نوعاً من التذمر لدى بعض أفراد المجتمع المكي غير المعتاد على تلك الصرامة في المعاملات من قبل الإخوان وقائدهم خالد بن منصور بن لؤي [٣].

وإزاء تلك التطورات والأحداث اتخذ عدد من القرارات المهمة، فولى خالد بن لؤي شؤون الإخوان، وعيّن حافظ وهبة، حاكماً مدنياً، وعيّن هزاع العبدلي قائمقاماً على بدو مكة [٤]. وعمل على تأسيس مجلس الشورى الأهلي، وإكمال الترتيبات الداخلية لمكة حتى يتفرغ لموضوع الشريف علي بن الحسين في جدة [٥].

- **أوضاع جدة:**

كان الملك علي بن الحسين قد بعث برقية لأخيه الأمير عبدالله بن الحسين في ٥ ربيع

---

(١) وثيقة رقم ٣/٥٣، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى علي بن عبدالعزيز آل أحمد، بتاريخ ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢) القاضي، **تاريخه**، ق٥٩؛ وصحيفة أم القرى، ع١٣، س١، الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/٦ مارس ١٩٢٥م، ص٢؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٧٢؛ ويوسف ياسين، **الرحلة الملكية**، ص ص ٩٢- ٩٣. أما الزركلي فجعل الدخول يوم ٨ جمادى الأولى، وكذا نصيف والسباعي. انظر: الزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص٣٤١؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٧٠؛ والسباعي، **تاريخ مكة**، ص٦٥١.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٨٧- ٣٧٩؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج٢، ص٨٠٧.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٧٩؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج١- ٢، ص٨٠٨.

(٥) لمزيد من الاطلاع على التنظيمات في مكة بعد دخول الملك عبدالعزيز، يمكن الرجوع لدراسة منى القحطاني، **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة**، ص ص٧٥ وما بعدها.

أول ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، يخبره بمبايعته ملكاً على الحجاز بعد تنازل والده عن العرش [(١)]. ويطلب منه الإمدادات التي يحتاجها لمواجهة الإخوان[(٢)]. وقد وصلته أولى الإمدادات الهاشمية من عبدالله في ١٩ ربيع الثاني —أي بعد يومين فقط من دخول القوات النجدية مكة المكرمة- حيث وصلت الباخرة رضوى، وهي تحمل على متنها كتيبة من الجنود، بلغ عددهم ثلاثمائة، ومئة من شمر النازحين إلى شرقي الأردن، تحت قيادة تحسين الفقير؛ كما استعان بعدد من الضباط الألمان أمثال هانز ستيفن(MAJOR HANS STEFFEN) الذي اتصل به الملك علي لتزويد قواته بالأسلحة[(٣)]، وكروكوفسكي(KROKOWWSKI) الذي وصل جدة عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م ومعه طائرات وعربات مسلحة، وعدد من الضباط الألمان والروس للمشاركة في الدفاع عن جدة[(٤)]؛ والحق أن تلك النجدات لم تغير شيئاً داخل جدة ولم تخفف من الهلع الذي أصاب السكان [(٥)].

ذلك أن الفترة التي أعقبت دخول قوات الإخوان مكة المكرمة وحتى قدوم الملك عبدالعزيز، كانت جدة تعيش خلالها فترة قلق واضطراب حقيقية، فكثرت الإشاعات عن فظائع الإخوان مع القبائل وسكان مكة.وفي المقابل ظهرت دعايات مضادة تؤكد مقتل الملك عبدالعزيز وتوالي النكبات عليه، واستعادة شمر لحائل وغيرها[(٦)].

عندما كان الملك عبدالعزيز في المصلوم[(٧)]، أثناء تحركه إلى مكة، جاءه جواب القناصل المؤرخ في ٦ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ / ٤ نوفمبر ١٩٢٤م، القاضي بالتزامهم الحياد في

---

(١) انظر: نص البرقية لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٦٢ .

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٨٩.

(٣) السماري، فهد بن عبدالله: **الملك عبدالعزيز وألمانيا - دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٣٤٤ - ١٣٥٨هـ/١٩٢٦ - ١٩٣٩م**، بدون ذكر للناشروالتاريخ، ص ٥٧.

(٤) السماري، **الملك عبدالعزيز وألمانيا**، ص ٧٧.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥٢؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٨٨.

(٦) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٦٨- ٣٧١، وكان الريحاني آنذاك في جدة ينتظر قدوم ابن سعود إلى مكة ليقوم بالوساطة .

(٧) المصلوم أو المصلوق، ماء عذب قديم، مرتبط الآن بإمارة الدوادمي ويبعد عنها غرباً قُرابة ١٣٠ ميلاً. وتسكنه بعض بطون النفعة من عتيبة. انظر ابن جنيدل، **عالية نجد**، ج٣، ص ص١٢٠٣- ١٢٠٤.

الحرب الدائرة بين نجد والحجاز. فأزال عنه هذا الخطاب القلق الذي اعتراه قبل تحركه إلى الحجاز، ورد بخطاب إلى القناصل يشكرهم على موقفهم، ويؤمنهم على ممتلكاتهم وأرواحهم، وعرض عليهم بعض الأمور منها:

١- أن يخصصوا مكاناً ملائماً لرعاياهم داخل جدة أو خارجها وإخباره بالموقع حتى يرسل بعض رجاله لحراستهم والدفاع عنهم.

٢- أو إرسالهم إلى جوار مكة بعيدين عن غوائل الحرب وأخطارها، مشمولين بالرعاية والأمان[١] . كما طلب من القناصل إرسال كتابه المرفق إلى أهالي جدة حتى يكونوا على بينة من أمرهم، ووعدهم فيه بالأمن والأمان على أرواحهم وممتلكاتهم إذا سلكوا مسلك أهالي مكة، وحثهم- أي أهالي جدة- بالضغط على الشريف علي وإخراجه من جدة إن استطاعوا. أما إذا استمروا على ولائهم له فإنه معذور أمام العالم الإسلامي[٢] ، والواقع أن القناصل رفضوا اقتراح الملك عبدالعزيز، كما اعتذروا عن تسليم الخطاب المرفق لأهالي جدة؛ نظراً لقاعدة الحياد التي التزموا بها[٣].

أما الملك علي بن الحسين فقد كان متردداً فيما يجب عليه فعله إزاء تلك التطورات، بيد أنه أخيراً أخذ بمشورة وزير دفاعه تحسين باشا الفقير، الذي أخذ يقص على الملك بطولاته في ميادين الحرب، وذكر أنه في النهاية لابد للمعركة أن تنتهي لصالح القوات المدربة، وللقيادة الأفضل وللمعدات والعتاد الحربي الجيد[٤] ، فقرر الملك علي الحرب والدفاع عن جدة.

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٧٤- ٧٥؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٨٠.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٧٥- ٧٦، وكان خطابه بتاريخ ٢٤ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ/٢٢ نوفمبر١٩٢٤م.

(٣) انظر رد القناصل لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ق ٧٦؛ وأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص ص١٦٩- ١٧٠.

(٤) فلبي، هاري سانت جون: **أربعون عاماً في البريّة**، ط١، ترجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٨٧؛ و بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٨٠.

وبالنسبة لأعضاء الحزب الوطني الحجازي فقد أخذوا على عاتقهم مهمة مفاوضة الإخوان بالصلح ؛ نظراً لتوتر الوضع داخل جدة، وبعثوا برقية بهذه الخصوص لخالد بن لؤي بتاريخ ٢١ ربيع أول ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م؛ لأخذ الإذن بإرسال وفد إلى مكة للتفاوض، وبعد المداولات جاء الرد بالقبول [١].

توجه الوفد الحجازي من جدة في ٢٣ ربيع أول ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، ويمثل ذلك الوفد ، الشيخ محمد نصيف رئيساً ، وعضوية كل من عبدالرؤوف صبان، وعلي سلامة، وسليمان عزايه، ومحمد شلهوب، وصالح شطا [٢]. وفي أثناء توجه الوفد وصلتهم برقية، تشير إلى أن أهالي جدة رفعوا عريضة للملك علي يطالبوه فيها باسم الإنسانية، بتجنب الدفاع والتخلي عن كل ما قد يؤدي إلى سفك الدماء [٣]، لكن الملك رد على تلك العريضة بالرفض والتأكيد على لزوم الدفاع مهما كلف الأمر [٤]. وهنا أرسل الحزب البرقية للوفد المتوجه إلى مكة بآخر تلك التطورات حتى يكونوا على علم واطلاع بها.

وصل الوفدإلى مكة في ٢٥ ربيع أول ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، وبسط الحديث حول آخر التطورات وكان رد ابن لؤي على الوفد بعرض ثلاثة خيارات تتمثل في :

١- القبض على الملك علي.

٢- إجباره على مغادرة الحجاز.

٣- الاستعانة بقوة من البدو المتطوعين من الجيش النجدي لاقتحام المدينة [٥].

وقد عاد الوفد الحجازي في ٢٦ ربيع أول إلى جدة ، وأبلغ لجنة الأعيان بالشروط ،

---

(١) انظر نص البرقيات لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٧٧- ٧٨- ٧٩.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ق ٧٩ ؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٥٩.

(٣) نص العريضة لدى، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٨٠- ٨١ ؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص ص١٦٠- ١٦١- ١٦٢.

(٤) انظر رد الملك علي، لدى عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٨٢- ٨٣.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٨٤ ؛ أما الذكير، فيشير أن الاجتماع كان في ٣ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ، وأن الصلح لا يتم إلا بخلع الملك علي وإخراجه من البلاد، والراجح من خلال تتبع البرقيات أن التاريخ أعلاه هو الأقرب للصواب، انظر الذكير، **حوادث نجد**، ق ١٥٢.

فارتأى بعض الأعضاء حمل الملك علي على التنازل عن العرش؛ بينما؛ رفض البعض وعلى رأسهم محمد الطويل، وكان لذلك الخلاف الأثر الكبير على انهيار الحزب الحجازي وانحلاله، وقد أُلغي الحزب نهائياً في ٢٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٢٤م [(١)].

والواقع أنه كان للانقسام السابق أثره الفاعل في استمرار المعارضة الحجازية للملك علي بن الحسين، حتى اتهم الكثير منهم بالتجسس لصالح القوات النجدية وتم القبض عليهم ومحاكمتهم، وهم سليمان عزايه، وعبدالرحمن باجنيد، وعلي سلامة، وصالح شطا، وقاسم زينل، وحكم عليهم بالإعدام في ٩ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ؛ بيد أن الملك علي عفا عنهم [(٢)]، رغم إصرار وزير الدفاع تحسين الفقير، وذلك مقابل دفعهم مبلغاً من المال قُدِّر بألفي جنيه؛ لاستغلالها في الدفاع عن جدة [(٣)]. ومع ذلك فقد استمرت حملة الاعتقالات للمعارضة وقُبض على الشيخ محمد نصيف في ١١ رجب ١٣٤٣هـ وأُودع السجن، ثم رُحِّل مع عدد من الأعيان، وهم سليمان عزاية ، وسعيد باخشوين، وعبدالرحمن باجنيد، إلى العقبة وأودعوا في السجن هناك إلى أن توسط لهم أحمد زكي باشا لدى عبدالله بن الحسين، فأطلق سراحهم وعادوا إلى جدة يوم الأربعاء ٨ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م [(٤)].

كان معظم أفراد المعارضة من أثرياء جدة ومكة وتجارها، اللذين تضررت مصالحهم نتيجة تلك الحرب، فكان من الطبيعي أن يتحركوا من أجل إنقاذ مصالحهم الاقتصادية، سواء ما يتعلق منها بموسم الحج وما يدره عليهم من أموال، أو ما يتعلق بمعاملاتهم التجارية، التي كانت تتركز بشكل كبير على ميناء جدة وما يردها من بضائع ، حيث يتم

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٨٤؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره** ، ص ص١٦٤- ١٦٤؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ج٤، ص٣٦٠.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٨٤- ٨٥؛ وفلبي، **أربعون عاماً**، ص ص١٩٤- ١٩٥.

(٣) فلبي، **أربعون عاماً**، ١٩٥؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٦١.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٨٥- ٨٦؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره** ، ص ص١٦٨- ١٦٩.

تسويقها داخل جدة وخارجها وهو ما ينعكس بالطبع على زيادة مدخولاتهم ومكاسبهم المالية [١].

والواقع أنه على الرغم مما تعرض له أفراد المعارضة من السجن والإبعاد ودفع الغرامات، فإنهم استمروا على موقفهم المعارض، وصرّح قاسم زينل الذي خرج لتوه من السجن بأن رحيل الملك علي من الحجاز هو أمر لا غنى عنه لإنقاذ جدة وخلاصها؛ بل حتى محمد الطويل أحد أبرز مؤيدي البيت الشريفي في حينه، والذي لعب دوراً بارزاً في تنحية الشريف حسين، اتضح أنه أرسل فيما بعد رسائل إلى أصدقائه في مكة المكرمة [٢]، وقد استمرت المعارضة على موقفها ذلك حتى سقطت جدة.

- الوساطات الشخصية:

١ - وساطة فلبي:

وصل إلى جدة كل من المستر جون فلبي، وأمين الريحاني، والسيد طالب بك النقيب؛ لإجراء عدد من الاتصالات بين طرفي النزاع وبصفتهم الشخصية لإنهاء الحرب. وكان فلبي أول الواصلين جدة، بعد أن عرض رغبته تلك على ناجي الأصيل ممثل الحكومة الحجازية في لندن، وكان وصوله في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٤م [٣]. وفور وصوله جدة أبلغه بولارد بأنه لا يمثل الحكومة البريطانية رسمياً فيما ينوي القيام به، وحذّره من مغبة ذلك الأمر [٤].

وقد بادر فلبي حين وصوله بالاتصال بخالد بن لؤي لعرض وساطته، وكان ذلك قُبيل وصول الملك عبدالعزيز إلى مكة. وجاء رد خالد بن لؤي بعدم إمكانية الصلح ما دام علي بن الحسين في جدة [٥]. وهذا يتماشى مع رأي الملك عبدالعزيزالذي سبق وأن بعث لعلي بن الحسين برسالة في ١٧ نوفمبر ١٩٢٤م، يحثه فيها على ضرورة ترك الحجاز [٦]، وفي

---

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٦١- ٣٦٢.

(٢) فلبي، **أربعون عاماً**، ص٢١٨ وص٢٢٦؛ ولم يشرفلبي إلى مضمون تلك الرسائل.

(٣) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص١٨١ – ١٨٢.

(٤) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص١٨٢- ١٨٣.

(٥) انظر رد خالد بن لؤي على فلبي، لدى فلبي، **أربعون عاماً**، ص١٨٥.

(٦) فلبي، **أربعون عاماً**، ص٢٠٢؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٦٣.

رسالته المؤرخة بـ٢٤ ربيع أول ١٣٤٣هـ /١ ديسمبر١٩٢٤م، ذكرالملك عبدالعزيز لفلبي بأن موضوع الحجاز يتعلق بالعالم الإسلامي بأجمعه، وأكد على ضرورة خروج الشريف علي من الحجاز حقناً للدماء. كما تمنى لقاء فلبي للتباحث معه حول عددٍ من الأمور الخاصة [١]. وبعد وصوله إلى الحجاز أكد في رسائله التي بعثها إلى فلبي على نفس المبدأ السابق والقاضي بضرورة خروج الملك علي من الحجاز [٢].

ويبدو أن فلبي اقتنع برؤية الملك عبدالعزيز وبرغبته عدم التدخل في مسألة الحجاز، فبعث برسالة ذكر فيها إن من المهام التي جاء من أجلها إلى جدة مناقشة الملك في بعض القضايا الإقتصادية التي سبق مناقشتها مع وكيله في البصرة عبد اللطيف المنديل، بما في ذلك مسألة منح امتياز نفطي في الأحساء [٣]. وقد حالت الظروف الراهنة آنذاك دون إتمام ذلك اللقاء.

وإدراكاً من فلبي باستحالة التوصل إلى صلح بين طرفي النزاع، فقد اقترح على الملك علي إرسال وفد من الأعيان إلى مكة للقاء الملك عبدالعزيز والتباحث معه ومحاولة حل المسألة سلمياً، وقد وافق الملك علي ومستشاروه على ذلك الاقتراح، وسارع محمد الطويل إلى ترشيح بعض الأسماء للقيام بتلك المهمة، التي لم يكتب لها النجاح، وكانت تلك هي المحاولة الأخيرة التي قام بها فلبي قُبيــل مغادرتـه جدة في ٣ يناير ١٩٢٥م، إلى عدن ثم لندن [٤].

---

(١) وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول، ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ وفلبي، **أربعون عاماً**، ص ص٢١٠- ٢١١.

(٢) وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى فلبي، بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ ووثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية؛ وفلبي، **أربعون عاماً**، ص٢١٦؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٨١.

(٣) فلبي، **أربعون عاماً**، ص٢١٧.

(٤) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص٢٢٥- ٢٢٧.

٢- وساطة أمين الريحاني :

في طريقه من عمّان إلى طهران حيث عُيِّن سفيراً لدى إيران من قبل حكومة الشريف حسين، وصل الخبر إلى فؤاد الخطيب بسقوط الطائف، فبادر بالاتصال بالسيد أمين الريحاني للتدخل وإجراء الوساطة، فلم يمانع بالقيام بتلك المهمة التي تتفق مع هدفه بتوحيد وتضامن الملوك والرؤساء العرب من زمن بعيد [١].

وصل الريحاني جدة في ٧ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٢٤م، وفي اليوم التالي لوصوله ٦ نوفمبر بعث ببرقية عن طريق البحرين إلى الملك عبدالعزيز يطلب مقابلته والتباحث معه [٢] . وكان الريحاني قد بعث برسالة فور وصوله إلى جدة لكل من خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، فلم يصله منهما رد. ثم وصله جواب البرقية السابقة بأن الملك في طريقه إلى مكة [٣].

وبعد تواتر الأخبار بوصول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، بعث الريحاني برسالة في ٥ جمادى الأول ١٣٤٣هـ/ ٢ ديسمبر ١٩٢٤م، يطلب لقاءه خارج حدود الحرم ليعرض عليه بعض الأمور المتعلقة بالشؤون العربية، ويبلغه رسالة جماعة من سوريا وبلاد الشام [٤]. وجاءه الرد في ٩جمادى الأول ١٣٤٣هـ/٦ ديسمبر١٩٢٤م، بالشكر لجهوده في خدمة القضايا العربية، وأخبره إن كان موضوع اللقاء يتناول المسألة الحجازية، فلا فائدة من البحث فيها؛ لأن مشكلة الحجاز يجب أن يحلها المسلمون، وذكر له بأن أغلب الشعوب الإسلامية قد كاتبوه مبدين رغبتهم في إزاحة الحسين وأنجاله من الحجاز... فإذا كان الأمير علي يريد حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة، ويترك حل مشكلة الحجاز للعالم الإسلامي [٥].

---

(١) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٢) الملك عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني، **الرسائل المتبادلة**، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، برقية أمين الريحاني للسلطان عبدالعزيز، ص٦٠.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٥٧.

(٤) من أمين الريحاني إلى السطان عبدالعزيز آل سعود، **الرسائل المتبادلة**، ص٦١.

(٥) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أمين الريحاني، **الرسائل المتبادلة**، ص٦٢.

وقد عاود الريحاني الاتصال بالملك عبدالعزيز، وبعث إليه برسالة أخرى في ١٢ جمادى الأول١٣٤٣هـ/٩ ديسمبر١٩٢٤م، يؤكد عدم تدخله بما يتعلق بالعالم الإسلامي، وأنه لا يخول نفسه بالحديث عن شؤون إسلامية محضة، لكن لديه ما يقوله ولا يريد الإفصاح عنه، ويستأذن لصديقه حسين العويني الذي يثق فيه كثيراً لنقل ذلك لعظمته [(١)]. وقد وافق الملك عبدالعزيز على ذلك الطلب [(٢)].

وصل العويني إلى مكة المكرمة، ومعه كتاب من الريحاني وآخر من وجهاء المسلمين في بيروت، وملزمة من كتاب ملوك العرب، وطلب الريحاني من الملك الإجابة على آرائه بسرعة[(٣)].وحمّل العويني مذكرة تحمل بعض الآراء المتعلقة بأوضاع الحجازوالسياسة الدولية تجاههم في ١٦بنداً[(٤)]. وعاد العويني بعد ثلاثة أيام يحمل معه كتاباً أراح كلاً من الريحاني والملك علي بعد اطلاعهما على فحواه [(٥)].

أما جواب الملك عبدالعزيز الذي فهموا منه أنه قد يكون بداية انفراج العقدة، فكان بتاريخ ٢٧جمادى الأول١٣٤٣هـ/٢٤ ديسمبر ١٩٢٤م، وقد شكر فيه الريحاني على جهوده وإرشاداته التي كانت محل الثقة، وطلب منه الإجابة عن بعض التساؤلات وهي:

١- ما مركز الأمير علي في الحجاز؟
٢- ما مركز حكومة نجد في الحجاز وما الحقوق التي ستكون لها في الحجاز؟
٣- ما علاقة الأمير علي بأبيه وأخويه؟ [(٦)].

ومن الواضح أن تلك الرسالة كانت مجرد مناورة من الملك عبدالعزيز؛ بقصد كشف

---

(١) من أمين الريحاني إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود، **الرسائل المتبادلة**، ص٦٣.

(٢) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أمين الريحاني، **الرسائل المتبادلة**، ص٦٦.

(٣) من أمين الريحاني إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود، **الرسائل المتبادلة**، ص٦٧.

(٤) انظر نص المذكرة، **الرسائل المتبادلة**، ص ص٦٩- ٧٠.

(٥) ويتساءل بعض الكتاب عن فحوى ذلك الكتاب الذي لم يذكر الريحاني في تاريخه شيئاً عنه، انظر، وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٦٦؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص٢١١؛ والنعماني، **سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المجاورة**، مج٢، ص٧٨٤.

(٦) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أمين الريحاني، **الرسائل المتبادلة**، ص٧٢.

بعض الأمور التي يريد الاطلاع عليها والتحقق منها. ويبدو أنه لم يكن مطمئناً بخصوص المعاهدة الانجلوحجازية؛ بدليل أنه تساءل مع العويني بشأن مصيرها، وقد أجابه الريحاني في رده المؤرخ بـ ٢٩ جمادى الأول ١٣٤٣هـ/٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م، بأن تلك المعاهدة لم توقع أبداً، وأن وزير الخارجية الحجازي فؤاد الخطيب أكد له ذلك الخبر[١].

ومما جاء في تلك الرسالة حول إجابة الريحاني على تساؤلات الملك عبدالعزيز السابقة، وبشيء من الإيجاز ما يلي:

١- أن يكون علي ملكاً على الحجاز فقط، ولا طمع له بالخلافة.

٢- أما بالنسبة لمركز حكومة نجد في الحجاز، والحقوق التي لها، فالمأمول أن يكون الحجاز حليفاً لنجد، سياسياً واقتصادياً، وأن تكون الحقوق متساوية، والمصالح مشتركة في جميع المجالات.

٣- أما علاقة الأمير علي بأبيه وأخويه فهي علاقة صلة الرحم دون التدخل في الشؤون السياسية، بل أشار إلى أن علياً يرغب في رحيل والده الذي لا يزال في العقبة[٢].

وفي أثناء تلك المراسلات كان الملك علي يقوم بإلقاء المنشورات والقنابل بالطائرات على أهالي مكة وفي محيطها، على الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيها من ممثلي الوساطة فلبي والريحاني والنقيب[٣]. وقد أسهم ذلك في توتر الوضع بين الطرفين، وأخذ الإخوان وأهالي مكة يضغطون على الملك لحثه على التقدم وحصار جدة[٤]. وبذلك انتهت مهمة الريحاني في الوساطة، على الرغم من استمرار المراسلات بينه وبين الملك عبدالعزيز حتى بعد مغادرة جدة إلى لبنان[٥].

---

(١) من أمين الريحاني إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود، **الرسائل المتبادلة**، ص ٧٤.

(٢) الرسالة نفسها، **الرسائل المتبادلة**، ص ص ٧٣- ٧٥.

(٣) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص٢٢٠- ٢٢٣؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٨٤- ٣٨٥.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٤٦- ١٤٧.

(٥) لمن أراد الإطلاع ينظر كتاب، **الرسائل المتبادلة**، ص ص٧٩ وما بعدها.

٣- وساطة طالب بك النقيب:

وصل طالب بك النقيب إلى جدة في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤م، بهدف مزدوج فيما يبدو؛ فمن جهة اتصل بالملك عبدالعزيز من أجل دعم مهمة فلبي والريحاني للتوسط وإجراء الصلح بينه وبين الشريف علي بن الحسين. وقد رحب به الملك ودعاه لزيارة مكة المكرمة، لكنه أبلغه في الوقت ذاته بأن لا فائدة من التوسط في مسألة الحجاز[١]، وذكر له بأن الملك علي إذا أراد حقن الدماء فعليه ترك جدة، وإذا قبله العالم الإسلامي وانتخبه حاكماً للحجاز فمكانه غير مجهول[٢]. وقد حاول طالب مرة أخرى الالتقاء بالملك عبدالعزيز قبيل مغادرته جدة إلى مصر، غير أنه اعتذر بكثرة مشاغله، وطمأنه بأن الأخبار سوف تصله هناك [٣].

أما المهمة الأخرى التي أرى أن النقيب جاء من أجلها فهي محاولة الإفادة من الموقف بما يخدم مصالحه؛ مستغلاً وجود فلبي لتحقيق هدفه ذلك. وما يدعم ما ذكرت، إفصاحه لفلبي عن رغبته في إزاحة عبدالله بن الحسين عن عرش الأردن. وطلب تدخل فلبي لدى حكومته، وللسعي في إقناع ابن سعود بأنه إذا تولى عرش الأردن فإنه سوف يتنازل عن الجوف ووادي السرحان، ويحقق طموح الملك عبدالعزيز بتملك الممر البري الذي يربط مملكته بسوريا [٤].ومن الواضح مدى وهم طالب بك فلا الحكومة البريطانية مستعدة لتغيير الأمرالواقع في بلاد الشام من أجله، ولا فلبي والملك عبدالعزيزمستعدان لدعمه في ذلك الوهم. عند ذلك قرر الرحيل بعد فشل مهمته المزدوجة ، ولعل ذلك ما يفسر قول الريحاني بأن طالباً رحل من جدة وهو حانقٌ على ابن سعود [٥].

- الوساطات والمواقف الدولية:

١ - المجلس الأعلى في فلسطين:

أرسلت لجنة الأعيان الحجازية عدة برقيات للعالم الإسلامي من أجل التوسط

---

(١) فلبي، **أربعون عاماً**، ص٢٠٨، وص٢١٦.

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٨٢.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٢٨٣ وص٣٨٥؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٦٧.

(٤) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص٢٠٨- ٢٠٩- ٢١٠.

(٥) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٩٦.

للصلح مع الملك عبدالعزيز. ولم تذهب نداءاتهم سدىً؛ بل حاولت العديد من الهيئات والحكومات الإسلامية التدخل والإصلاح بين طرفي النزاع، وكانت البادرة الأولى من قبل المجلس الأعلى في فلسطين، والذي بعث بدوره بكتاب في ٩ ربيع أول ١٣٤٣هـ/٤ أكتوبر ١٩٢٤م إلى جميع الحكومات والجمعيات الإسلامية، يطالبهم بالتدخل السريع عن طريق إيفاد من يمثلهم لهذه المهمة، وقال إنه سيوفد بعض أعضائه بمجرد تسلمه الرد بالقبول [١].

ورفع الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس برقية إلى الملك عبدالعزيز، يطلب منه وقف القتال. فرد عليه في ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ /٢٣ أكتوبر ١٩٢٤م، برسالة ذكر فيها أنه ساءه أن تأتي مثل تلك الوساطة في وقت متأخر وبعد فوات الآوان، موضحاً مواقف الحسين من أهالي نجد، واعتداءاته ومنعه الحجاج النجديين من دخول مكة. وتساءل أين كنتم طيلة السنوات الماضية وهو يقوم بتلك الأعمال [٢]. وقد جددت الهيئة نداءها مرة أخرى لتفادي الوضع، وإحلال السلام، لكن الملك عبدالعزيز أصر على موقفه بضرورة تخليص الحجاز من الحسين وأبنائه، حتى يعم الأمن والاستقرار [٣].

٢- جمعية الخلافة الهندية:

وقفت جمعيةالخلافة الهندية موقف المعارض لأشراف الحجاز، على الرغم من استغاثة الحزب الحجازي الذي بعث ببرقية للجمعية يخبرهم فيها بعزل الشريف حسين، ومبايعة نجله الأمير علي بدلاً منه، بيد أن الجمعية رفضت - على لسان شوكت علي - هذا التصرف كما رفضت الاعتراف بملك الشريف علي [٤].

وقد بعث شوكت علي برقية للملك عبدالعزيز، يؤكد فيها دعمهم له ولما يقوم به من أعمال تُسهِم في إخراج الحسين وأبنائه من الحجاز، ويؤكد عدم اعترافهم بملك الشريف

---

(١) راوه، عبد الفتاح حسين: **أمراء مكة عبر عصور الإسلام**، منشورات مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م، ص ص٤٥٣- ٤٥٤؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٦٨.

(٢) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٣؛ وأحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ص٦٥٠.

(٣) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٣؛ وعبد الفتاح راوه، **أمراء مكة**، ص ص٤٥٤- ٤٥٥.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٥٨؛ وصحيفة المقتبس، ع٤٠٨٣، س١٦، ٢٦ صفر ١٣٤٣هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٤م، ص٢.

علي [١]. وجاء رد الملك عبدالعزيز بالشكر الجزيل على موقفهم المؤيد، وأفكارهم الصائبة، وقال أن الكلمة الأخيرة فيما يخص الحجاز ستكون للعالم الإسلامي [٢].

وعندما رفع المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، الدعوة لعموم المسلمين للتوسط بالصلح بين طرفي النزاع الملك عبدالعزيزوالشريف حسين، جاء رد الجمعية برغبتها في حقن الدماء، وإقرار السلام، لكن ذلك يتوقف على عقد مؤتمر إسلامي عام [٣]. ونرى من خلال ذلك مدى انسجام موقف جمعية الخلافة مع موقف الملك عبدالعزيز بخصوص الشأن الحجازي.

ومع ذلك لم يتوقف دور جمعية الخلافة في موضوع الحجاز عند ذلك الحد، بل بعثت وفداً من مسلمي الهند لإجراء الوساطة، والاطلاع على الموقف المتأزم بين الطرفين عن كثب. وقد وصل الوفد المكون من السيد سليمان الندوي، والأستاذ عبد القادر القصوري، والأستاذ عبد الماجد القادري، إلى جدة في ٧جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/٢ يناير١٩٢٥م، وفور قدومهم بعثوا برسالة إلى الملك عبدالعزيز، أخبروه فيها عن وصولهم جدة، وطلبوا منه السماح لهم بمقابلته وتأمين الطريق المؤدي إليه، كما طالبوه بالإجابة على بعض التساؤلات قبل وصولهم إليه حتى يكونوا على بينة من أمرهم، ومنها:

١- ما الذي يتعلق بالمعاهدة الإنجليزية النجدية ١٩١٦م؟ [٤].

٢- هل أعطت الحكومة النجدية امتيازاً لإحدى الشركات الأجنبية؟

٣- ما مدى صحة القول بهدم البنايات والقبور والقباب؟

٤- هل لهم الحق في إجراء الوساطة بينه وبين الشريف علي باسم جمعية الخلافة، على مبادئ تفيد الإسلام والعرب ولا تمس باستقلال الحجاز وحرية الشعب الحجازي؟

٥- وهل توافق الحكومة النجدية على القرارات التي أقرتها جمعية الخلافة

---

(١) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ٣٥٣.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٥٨.

(٣) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٣؛ والسباعي، **تاريخ مكة**، ص ص٦٥٠- ٦٥١.

(٤) يقصدون إتفاقية العقير ١٩١٥م.

وبعثت بها إلى حكومتي نجد والحجاز [١] ؟ التوقيع ، السيد سليمان الندوي رئيس الوفد الهندي إلى البلاد الحجازية النجدية [٢].

وفي رده عليهم، رحّب الملك عبدالعزيز بمقدمهم، وشكرهم على اهتمامهم بالقضايا العربية، والإسلامية، وطلب قدومهم إلى مكة المكرمة للتباحث فيما يريدون معرفته، والاطلاع بأنفسهم على كل شيء حتى يقتنعوا ولا يصدقون الأقاويل والإشاعات المغرضة [٣] ؛ غير أن الوفد لم يصل مكة في الموعد المحدد له. وورد في صحيفة أم القرى أنه ربما يكون مُنع الوفد من الذهاب إلى مكة [٤]. والواقع كذلك فقد طلب الوفد في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١١ يناير ١٩٢٥م، الإذن من الحكومة الحجازية بالسفر إلى مكة المكرمة، وجاء رد الحكومة بالموافقة المشروطة بـ :

١- هل سيوافق ابن سعود على هذه المهمة؟

٢- التصريح المكتوب من قبل الوفد الهندي وابن سعود على أن تكون المباحثات بين جلالة الملك علي بن الحسين وحضرة الملك عبدالعزيز بالأصالة عن نفسيهما، ونيابة عن أهالي بلديهما، فإذا وافق الملك عبدالعزيز فلا مانع [٥] . أما

---

(١) أما مقررات جمعية الخلافة فيما يتعلق بالحجاز، فهي أن تكون حكومة جمهورية شرعية مستقلة في داخليتها، وتكون سياستها الخارجية موضع رضى العالم الإسلامي، ولا سيما جهة براءتها من النفوذ الأجنبي، وأن تتولى الجمهورية عقد مؤتمر تشترك فيه الجمعيات الإسلامية، ولا يكون للحجاز علاقة بالشريف حسين وأسرته، ويتولى السلطان ابن سعود والإمام يحيى الدعوة إلى هذا المؤتمر قبل حلول الموسم والحج الآتي إن أمكن، وتأسيس اتحاد تام بين الإمارات العربية. نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ١٦٥.

(٢) من سليمان الندوي إلى سلطان نجد، نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق١٥٤- ١٥٥- ١٥٦ ؛ ووزارة الخارجية للحكومة الحجازية ، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز** - مخابرات رسمية من يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م إلى ٤ رجب ١٣٤٣هـ/ ٣٠ يناير ١٩٢٥م ، بدون معلومات نشر، ص ص ١٩- ٢٠ .

(٣) من عبدالعزيز عبدالرحمن إلى سليمان الندوي والوفد المرافق، نقلاً عن عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق١٠٦- ١٠٧ ؛ ووزارة الخارجية للحكومة الحجازية ، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز** ، ص ص ٢١- ٢٢ .

(٤) أم القرى، ع٦، س١، الجمعة٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ / ١٦ يناير ١٩٢٤م، ص٣.

(٥) جواب الحكومة الحجازية على الوفد الهندي، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق١٥٨- ١٦٠ ؛ ووزارة
=

الهدف من ذلك فواضح وهو اعتراف الملك عبدالعزيز وهيئة الخلافة بالحكومة الحجازية وهو ما لم يعترف به كلا الطرفين في السابق.

وبما أن الوفد ليس مخولاً بالبت في مثل تلك الأمور فقد طلب استجلاء الأمر من الهند، وبعث برقية بهذا الخصوص [١]. وفي نفس الوقت بعث الوفد برقية للملك عبدالعزيز يوضح له السبب في عدم وصولهم مكة [٢]. ورد عليهم الملك عبدالعزيز في ٢ رجب ١٣٤٣هـ بأن الأمر ليس بمستغربٍ على حكومة الحجاز فهو ديدنهم منذ عهد الشريف حسين، وأنهم بتصرفاتهم تلك لم يتركوا مجالاً لحسن النية تجاههم [٣]. وجاءت برقية جمعية الخلافة في ٣ رجب بعدم الموافقة على شروط الحكومة الحجازية، فبعث الوفد برقية في نفس اليوم لحكومة الحجاز يطلب فيها الإذن لهم بمقابلة ابن سعود، أو السماح لهم بمغادرة جدة، فوافقت الحكومة الحجازية على الأمر الثاني، وغادر الوفد جدة في ٤ رجب ١٣٤٣هـ/٢٩ يناير ١٩٢٥م، إلى مصر ومن ثم إلى الهند [٤].

وإزاء ذلك الموقف حاولت الحكومة الحجازية أن تسوي خلافاتها مع الجمعية، فبعثوا وفداً برئاسة محمد الطويل في محرم ١٣٤٤هـ/ يوليو ١٩٢٥م، ويبدو أنه حصل نوع من الانفراج، الذي انعكس على الوضع في جدة، وخلق أملاً في تبدّل وجهة النظر الهندية، ومن ذلك امتناع بعض الصحف الهندية عن مهاجمة الحجاز ونشر الدعاية(للوهابية). ومن

= الخارجية للحكومة الحجازية ، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز** ، ص ٢٤.

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام** ،ج٤، ق ق١٦٣- ١٦٤ ؛ ووزارة الخارجية للحكومة الحجازية ، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز** ، ص ٣١.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق١٦٠- ١٦١.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق١٦١- ١٦٣.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤،ق ق١٦٥- ١٦٨ ؛ ووزارة الخارجية للحكومة الحجازية ، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز** ، ص ٣٢، ولم يثبت لديّ ما ذكره كلٌّ من وهيم والشلول والنعماني بأن الوفد قابل الملك عبدالعزيز، كما لم تذكر تلك الدراسات سير المفاوضات ولا سبب رحيل الوفد من الحجاز، بل اكتفت بالقول إن تلك المفاوضات لم تحقق الهدف الذي جاء الوفد من أجله، انظر، وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣٦٩- ٣٧٠؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص ص٢١٢- ٢١٣؛ والنعماني، **سياسة حكومة الحجاز**، مج٢، ص ص٧٨٩- ٧٩٠.

الملاحظ أن ذلك لم يكن موقف معظم أعضاء الجمعية، بل بعضهم. أما موقف شوكت علي والأغلبية فقد ظلوا على موقفهم المؤيد للملك عبدالعزيز، ولذلك فشلت المحاولة الحجازية ولم يتحقق الهدف المنشود من تلك المساعي [١].

٣- الموقف المصري:

لم تكن العلاقات الحجازية المصرية على ما يرام منذ عهد الملك حسين؛ فحادثة المحمل المصري وما تلاها من أحداث أسهمت في تأزيم العلاقة بين الطرفين [٢]، ثم جاءت مسألة الخلافة ووقفت مصر منها موقف المعارض للشريف حسين، ودعت إلى عقد مؤتمر إسلامي تناقش فيه مسألة الخلافة ولم تعترف الحكومة المصرية بخلافة الحسين؛ لأن الملك فؤاد كان يطمح إليها أيضاً [٣].

وبعد اندلاع الحرب السعودية الهاشمية ، أرسلت الحكومة المصرية بعثة طبية تابعة للهلال الأحمر المصري في شهر جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ديسمبر ١٩٢٤م؛ لتسهم في معالجة جرحى الحرب. وتتألف البعثة من ستة أطباء وصيدلي وثمانية ممرضين وأربع ممرضات وحكيمة واحدة، وكانت البعثة مزودة بكمية وافرة من العقاقير والأدوية، ومستشفى متنقل بكامل معداته [٤].

وبعد وصول البعثة طلب رئيسها الدكتور حسين حلمي كرارة، من الملك علي بن الحسين إرسال قسم من البعثة إلى الجانب الآخر، أي النجدي لتقوم بوظيفتها، فرفض الشريف علي السماح لهم بحجة عدم أمن الطريق، وعلى الرغم من وساطة الريحاني وتدخله لدى الملك، فإنه أصر على رفضه بحجة أن هناك أهدافاً سياسية للبعثة، وأنها

(١) وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٧٠- ٣٧١.

(٢) عن حادثة المحمل، انظر الحاج عبدالعزيز صبري ، **تذكار الحجاز**، ص٩٤ وما بعدها.

(٣) وثيقة ٣٦١، رسالة من عزيز عزت المصري وزير مصر بلندن إلى سعد زغلول بشأن مسألة الخلافة في ٨ مارس١٩٢٤م ، نقلاً عن حاسن الجابري، **الحجاز من ١٣٣٣- ١٣٤٤هـ**، ج٢، ص١٩٨؛ ومحمد رشيد رضا، **الخلافة والمؤتمر الإسلامي**، مجلة المنار، مج٢٥، ج ٥، ص٢٦٧ وما بعدها.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٩٧.

وصلته تحذيرات بهذا الخصوص ، وفشلت بذلك مهمة تلك البعثة الإنسانية [١].

كما قامت الحكومة المصرية بمبادرة ثانية ، تمثلت في إرسال وفد رسمي من قبل الملك فؤاد ، يترأسه الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر ، ومعه طلعت بك سكرتير الملك فؤاد [٢] . وكان الهدف الرئيس للوفد التحقق من الأضرار التي لحقت بالأماكن المقدسة التي أشاعتها الحكومة الحجازية. وبعث الملك فؤاد برقية بهذا الخصوص للملك عبدالعزيز ، ورد عليه اللك عبدالعزيزبأن الحرمين الشريفين في قلوبنا ، وأن ما أشيع محض افتراءات يقوم بها الأعداء [٣].

ويبدو أن للوفد مهام أخرى غير تلك المتعلقة بالأماكن المقدسة ؛ فمن جهة كان الملك فؤاد لا يزال يفكر في الخلافة ، لذلك أحب استطلاع رأي الملك عبدالعزيز حولها[٤] ، ولعل في المؤتمر الذي عزمت مصر على عقده لمناقشة الموضوع في القاهرة دليلاً على تطلعات الملك فؤاد [٥] . والذي يبدو لي أن خلو عرش الحجاز من الحسين ، وعزوف خلفه الملك علي عن التلقب بالخلافة كما صرح بذلك الحزب الوطني الحجازي ، حرك الرغبة في نفس الملك فؤاد من جديد ، لكن ظهورالملك عبدالعزيزعلى المسرح الحجازي ، دفعه للتأكد من نواياه في ذلك الخصوص .

أما مهمة الوفد الأخرى فتمثلت في محاولة التوسط بين الطرفين لإجراء الصلح ، حيث التقى الوفد بالملك علي في جدة ، ومن ثم توجه إلى مكة المكرمة ، وتبادل وجهات النظر مع الملك عبدالعزيز بشأن النزاع الدائر ، غير أنه لم يحصل على موافقة الملك بشأن

---

(١) الريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ص ص٣٩٨- ٣٩٩ ؛ والنعماني ، **سياسة حكومة الحجاز** ، مج٢ ، ص ص٧٩١- ٧٩٢.

(٢) نصيف ، **ماضي الحجاز وحاضره** ، ص١٩٣ ؛ والريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ص٤١٩.

(٣) من الملك فؤاد إلى سلطان نجد بتاريخ ١١ صفر ١٣٤٤هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٢٥م ، وجواب السلطان عبدالعزيز على الملك فؤاد بتاريخ ١٦ صفر ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ، ١٩٢٥م ، نقلاً عن نصيف ، **ماضي الحجاز وحاضره** ، ص ص١٩٤- ١٩٥.

(٤) أمين الريحاني ، **تاريخ نجد الحديث** ، ص٤١٩.

(٥) محمد رشيد رضا ، **الخلافة والمؤتمر الإسلامي** ، المنار ، مج٥ ، ص٢٦٧ ؛ ووهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص٣٧٢.

الصلح ؛ لإصراره على خروج الحسين وأبنائه من الحجاز [١]. والواقع أن الملك عبدالعزيز لم يكن راغباً في إغضاب الملك فؤاد وقطع الصلات الودية مع الحكومة المصرية من جهة، كما لم يكن راغباً في إجراء الصلح ؛ لأن موضوع جدة أصبح وشيك الانتهاء من جهة ثانية [٢]، لذلك أوعز لمستشاره حافظ وهبة، باقتراح عدة أسس يمكن التشاور حولها مع ملك مصر بشأن تقرير مصير الحجاز، وتضمنت تلك الأسس التالي :

١- أن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم في الأماكن المقدسة.

٢- إجراء استفتاء عام لاختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي.

٣- يجب أن تكون الشريعة الإسلامية دستوراً للحجاز.

٤- يتمتع الحجاز باستقلال داخلي.

٥- تنتهج حكومة الحجاز مبدأ الحياد.

٦- لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع دول غير إسلامية.

٧- تحديد الحدود الحجازية، ووضع النظم المالية والاقتصادية والإدارية موكولة لمندوبي الممالك والشعوب الإسلامية [٣].

وطلب الملك عبدالعزيز من الوفد المصري نقل تلك الاقتراحات إلى الملك فؤاد، وأوكل لجلالته دعوة مندوبي المسلمين في مصر للنظر في تلك الأمور، وتقرير ما يرونه مناسباً

---

(١) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٥.

(٢) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٨.

(٣) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٩ ؛ وقد أوردت صحيفة المفيد في عددها ٥٠٥، بتاريخ ١٩ أكتوبر، ١٩٢٥م، تلك الشروط باختلافات بسيطة عما أورده وهبة، نقلاً عن وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٧٢. أما النعماني فقد أضاف على البندين السادس والسابع شرط موافقة ابن سعود وإشرافه، والذي يبدو لي أن تلك الإضافات من الباحث نفسه، إذ لم يذكرها وهبة، ولا وهيم، الذي نقل من نفس الصحيفة التي اعتمد عليها النعماني، ثم أن الملك عبدالعزيز ومستشاوره كانوا يريدون التقارب مع مصر والعالم الإسلامي ؛ فمن غير المعقول أن يضيفوا تلك الشروط التي تتعارض مع الهدف المنشود، انظر النعماني، **سياسة حكومة الحجاز**، مج٢، ص ص٧٩٢- ٧٩٣.

وأن ذلك سيكون محل التنفيذ ، وبذلك عاد الوفد إلى مصر[١]. ومن الواضح أن الملك عبدالعزيز حقق الهدف الذي يرمي إليه من تلك المناورة ؛ لأنه لم ينفذ شيئاً من ذلك.

٤ - موقف اليمن :

جاء الموقف اليمني منسجماً مع الدعوة التي وجهها المجلس الإسلامي الأعلى بخصوص حقن الدماء في الأماكن المقدسة، ووجه الإمام يحيى حميد الدين نداءه إلى المسلمين عن طريق الصحف المصرية في ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ سبتمبر ١٩٢٥م، ودعاهم فيها إلى ضرورة التدخل لحل النزاع الدائر حول الأماكن المقدسة، وإنهاء القتال بين الطرفين [٢].

كما قام الإمام يحيى بمحاولته الثانية الرامية لإنهاء النزاع، وبعث ببرقية لكل من الملك علي والملك عبدالعزيز ، في٢٨ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ/٢٧ أكتوبر ١٩٢٥م، يدعوهم فيها إلى إنهاء القتال، واللجوء إلى الصلح، فرحب الملك علي بتلك المبادرة ، أما الملك عبدالعزيز فقد رد بالدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي يُبحث فيه مستقبل الحجاز، وطلب منه إرسال وفد لهذا الغرض [٣].

٥ - الموقف الإيراني :

كان الشيخ فؤاد الخطيب وزير الخارجية الحجازي الأسبق، في طريقه إلى طهران لتمثيل بلاده كسفير لدى إيران، وعندما وصلته أخبار سقوط الطائف بيد الإخوان، قفل راجعاً من عمّان وأُعِيد بأمر من الملك علي إلى منصبه السابق[٤].ويبدو أنه حدث نوع من التقارب الإيراني الشريفي في أواخر عهد الشريف حسين ؛ بدليل ذلك التعيين.

ومع تطور الأحداث في الحجاز، جاء الموقف الإيراني متفقاً مع دعوة المجلس الإسلامي الأعلى، وأرسلت الحكومة الإيرانية تلغرافاً إلى قنصلها في دمشق، تشير فيه إلى

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٩.

(٢) صحيفة المفيد، ع ٥١٨ ، ٣ نوفمبر ١٩٢٥م، نقلاً عن وهيم، **مملكة الحجاز**، ص٣٧٤.

(٣) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٤ ؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٩٣ ؛ والشلول، **العلاقات النجدية الحجازية**، ص٢١٥.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٥٥.

قبولها الدعوة للتوسط في الصلح بين طرفي النزاع، وطلبت منه إبلاغ ابن سعود بذلك[١].
وفي شهر رمضان ١٣٤٣هـ/إبريل ١٩٢٥م، قدم كل من عبد الكريم حكيموف معتمد حكومة السوفييت، ورادين براويبار نائب قنصل هولندا، وأحمد أفندي لاري وكيل قنصل إيران، إلى مكة المكرمة حيث أدوا مناسك العمرة، ومن ثم قابلوا الملك عبدالعزيز في مقر إقامته بالوزيرية [٢]. ودارت المباحثات بخصوص الحرب في الحجاز، وقد أوضح لهم الملك عبدالعزيز موقفه القاضي بضرورة مغادرة علي بن الحسين جدة، وعرض مسألة الحجاز على العالم الإسلامي ليقرر بشأنه ما يريد [٣].

وفي شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٤هـ/ الموافق أكتوبر عام ١٩٢٥م، وصل وزير الدولة السفير المفوض الإيراني لدى مصر غفّار خان، وحبيب الله خان عين الملك، قنصل إيران في سوريا ولبنان، ومحمد رضا أفندي سكرتير الوفد، إلى الحجاز وأخبروا الملك عبدالعزيز عند لقائهم به في حداء [٤]، أنهم قدموا للوقوف على مدى صحة الشائعات القائلة بإصابة القبة النبوية بالقنابل، كما دارت المباحثات بشأن الحرب في الحجاز. ولم يختلف موقف الملك عبدالعزيز هذه المرة عن المرة السابقة، وأخبرهم بأن مسألة الحجاز تخص العالم الإسلامي، وأنه بعث بمذكرة إلى ملك مصر بهذا الخصوص، فأبدى الوزير تحفظه على ذلك بوصف مصر دولة غير مستقلة، وطلب من الملك عبدالعزيز الدعوة لعقد المؤتمر بنفسه، فأخبرهم بأن الحجاز في حالة حرب، وأنه سبق وأعطى الملك فؤاد وعداً بذلك، ولن يرجع فيما اتخذه[٥]. وأخيراً عاد الوفد بعد أن تأكد من خطأ الشائعات التي تروج لها حكومة الحجاز[٦].

---

(١) أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، ص٢٠٣؛ ونصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٩٣.

(٢) لعله الوزير وهو موقع بالقرب من بحرة من الشمال، انظر البلادي، عاتق: **معجم معالم الحجاز**، ج٩، ط١، دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص١٣٩.

(٣) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٤١٦- ٤١٧؛ والوردي، **لمحات اجتماعية قصة - الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٤) حداء وادي بين مكة وجدة، فيه حصون وآبار ونخيل، ويسمى الآن حده. انظر: البلادي، عاتق: **معجم معالم الحجاز**، ج٢، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩م – ١٩٧٩م، ص ص٢٤١- ٢٤٢.

(٥) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٧٠.

(٦) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى إبراهيم النشمي بتاريخ ١٨/ج٢/١٣٤٤هـ، بشأن تسهيل مهمة =

وبوقوفه على آراء الكثير من الإيرانيين المقيمين في الحجاز عن الأوضاع وعن ردود فعلهم الإيجابية عن حكم ابن سعود [١].

٦ - الموقف السوفييتي والهولندي:

بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والحكومة الهاشمية، منذ أواخر عهد الشريف الحسين بن علي، وتم الاتفاق بين الطرفين في يوليو ١٩٢٤م، على أن تفتتح قنصلية سوفيتية في جدة [٢]، وعيّن الشريف حسين حبيب لطف الله مبعوثاً له لدى موسكو [٣]، وقد أحدث ذلك العمل ردة فعل سيئة لدى الحكومة البريطانية [٤]؛ ففي تقرير سري لقنصل مصر بجدة، ذكر أن الناس يتداولون الحديث بأن الشريف حسين غض الطرف عن مساعي البلشفيك في جدة كرهاً في الإنجليز الذين تخلوا عنه؛ بهدف نشر الدعاية ضد الإنجليز بأنهم ظالمون للشعوب الضعيفة، وهاضمون لحقوقها [٥]. أما في عهد الملك علي فقد تغيّر الوضع، حيث عمل على التقارب مع الإنجليز على حساب الروس [٦].

وفي شهر رمضان ١٣٤٣هـ/ مارس إبريل ١٩٢٥م، توجه القنصل الروسي كريم حكيموف إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وعقد اجتماعاً مع الملك عبدالعزيز، لم يؤدِ إلى نتيجة؛ لأنه رفض الوساطة الشخصية التي قام بها مع نائب قنصل هولندا ووكيل إيران [٧].

= الوفد الإيراني، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، ملف مكة المكرمة مجموعة النشمي.

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ٢٠٧؛ ووهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٧٠؛ وفهد بن عبدالله السماري، **مهمة كريم حكيموف لمقابلة الملك عبدالعزيز أثناء حصار جدة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م- وثائق روسية**، مجلة الدارة، ع ٣، س ٢٦، ١٤٢١هـ، ص ص ١٦٠- ١٦١.

(٢) فاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص٣١١.

(٣) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٢٥٥.

(٤) فاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص٣١١.

(٥) وثائق الخارجية المصرية، محفظة ٥٥٨، ملف رقم (٣/٤٩و١١٢)، بتاريخ ١٩٢٦م، نقلاً عن الجريسي، خالد بن عبدالرحمن، **من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبدالعزيز**، ط١، ج١، مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ص١٦٢- ١٦٣.

(٦) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ج٦، ص٢٥٥.

(٧) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٨؛ وفهد السماري، **مهمة كريم حكيموف**، ص ص ١٥٦- ١٥٧.

وقد أحدثت تلك الزيارة ردة فعل لدى الإنجليز وكتب القنصل البريطاني في جدة عن تلك الزيارة وقال: إنها مغلفة بطابع التدين، وأن هدفها نشر البلشفية، لكنه أكد أنه لا يوجد بين ابن سعود والدول الأوروبية أية خصومات من الناحية السياسية[1]. ومن الواضح أن الإنجليز كانوا يشكون في هدف تلك البعثة، علماً بأن المدة التي قضتها لم تتجاوز ٥ أو ٦ أيام[2]؛ وفي جو مشحون بالخوف من الإخوان الذين كادوا يفتكون بهم عند قدومهم إلى مكة [3]. لذلك فمن غير المعقول أن تصدق تنبوءات الإنجليز بهذا الخصوص، وأن المؤكد هو محاولة القنصل إجراء الوساطة؛ لكنه لم يفلح في ذلك.

ولم يختلف الموقف الهولندي عن سابقيه السوفيتي والإيراني[4]؛ من حيث محاولة إجراء الصلح. وكان الرد النجدي عليه كرده على المبعوثين الآخرين، ولذلك فشلت جميع تلك الوساطات في إقناع الملك عبدالعزيز برفع الحصار عن جدة، وقبول الصلح مع الملك علي بن الحسين.

٧ - الموقف البريطاني:

اتخذت الحكومة البريطانية موقف الحياد من النزاع بين الملك عبدالعزيز وأشراف الحجاز منذ دخول القوات النجدية إلى الطائف، وعلى الرغم من مطالبة الحكومة الحجازية في عهد الشريف حسين بالتدخل، فإنهم أصروا على موقفهم الحيادي، ثم كرر الملك علي المطالبة بتدخل الحكومة البريطانية، ووافق مقابل ذلك على توقيع المعاهدة الإنجلوحجازية، بغض النظر عن التعديلات التي طالب بها والده من قبل [5]. وقد أكدت الحكومة البريطانية على سياسة الحياد التي اتبعتها، ومنعت فلبي من التحدث باسمها، ونصحته بعدم دخول

---

(١) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ص٢٥٦.

(٢) الوردي، **لمحات اجتماعية- قصة الأشراف وابن سعود**، ص٢٥٧.

(٣) فهد السماري، **مهمة كريم حكيموف**، ص ص ١٥٨- ١٥٩.

(٤) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٩٣؛ ووهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٦٨.

(٥) الوردي، **لمحات اجتماعية قصة - الأشراف وابن سعود**، ص ص ٢٢٩- ٢٣٠؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص٣٩٢- ٣٩٣.

الجزيرة العربية للقيام بمهمة الوساطة أثناء حصار جدة [١].

وعلى الرغم من التزام الحكومة البريطانية بمبدأ الحياد فيما يخص حرب الملك عبدالعزيز مع أشراف الحجاز، فإنها بقيت على تواصل معه بشأن إقرار الحدود النهائية مع العراق وشرقي الأردن، وبهذا الخصوص وصل جدة السير جلبرت كلايتون، في شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ/سبتمبر ١٩٢٥م، وقابل الملك عبدالعزيز في بحرة [٢]، وجرت بينهما مباحثات استمرت خمسة وعشرين يوماً، وانتهت بتوقيع اتفاقيتين الأولى: اتفاقية بحرة بين نجد والعراق في١٤ربيع الثاني عام١٣٤٤هـ/الموافق١نوفمبر ١٩٢٥م [٣]، وبعدها بيوم واحد ١٥ ربيع الثاني/ ٢ نوفمبر، وقِّعت اتفاقية أخرى تتعلق بالحدود النجدية مع شرقي الأردن، وأطلق عليها اتفاقية حداء [٤].أما الاتفاق مع الحكومة البريطانية فقد أجل البحث فيه حتى انتهت الحرب في الحجاز، وهي المعاهدة التي اعترفت فيها بريطانيا بعبدالعزيزآل سعود ملكاً على نجد والحجاز كما سوف يشار إليه لاحقاً.

- **حصار جدة والمدينة المنورة:**

عمل الملك علي بن الحسين على تحصين مدينة جدة، مستغلاً فترة تأخر الملك عبدالعزيز في الوصول إلى مكة، والأوامر المشددة منه بعدم تقدم قوات الإخوان إليها، وكتدبير احترازي لم يقم الشريف علي بمنع مرور قوافل التجارة والأرزاق إلى مكة المكرمة خلال تلك الفترة؛ حتى لا يستثير الإخوان ويغريهم بالتقدم إلى جدة [٥]، وبعد أن أكمل الاستعدادات الدفاعية، قام بمنع الأرزاق من الوصول إلى مكة؛ مما أحدث ضرراً كبيراً على

---

(١) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص١٨٠- ١٨٣.

(٢) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤١٩؛ وأنطونيوس، **يقظة العرب**، ص٤٦٢.

(٣) انظر نص الاتفاقية لدى وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ/ الموافق ١٩٢٢- ١٩٥١م**، ص ص ١٠- ١٣ .

(٤) انظر نص الاتفاقية لدى وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ/ الموافق ١٩٢٢- ١٩٥١م**؛ والصباغ، **بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن**، ص ص٨٨- ٩٢.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٥٥.

الأهالي [١]، ورافق ذلك حملة إعلامية كبيرة شنتها صحيفة بريد الحجاز من جدة[٢].

وكان من إفرازات الحرب الحجازية النجدية، ظهور صحيفتين، تعد كل واحدة منهما الناطق الرسمي لكل طرف، وتحمل وجهة نظره الخاصة، فصدر العدد الأول من صحيفة بريد الحجاز في جدة بتاريخ ٢٩ ربيع آخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م؛ لتكون لسان حال الحكومة الحجازية [٣]. وفي المقابل أصدر الملك عبدالعزيز صحيفة أم القرى لترد على ما تبثه بريد الحجاز، ولتكون الناطق الرسمي للحكومة النجدية، ولنشر أخبارها أمام الرأي العام. وقد صدر العدد الأول منها يوم الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م [٤].

وفي الوقت الذي كانت مساعي الصلح جارية بين الطرفين، قرر الملك علي ومستشاروه القيام بعدد من التحركات العسكرية بالطائرات؛ لإلقاء بعض المنشورات والقنابل على المناطق المجاورة لمكة؛ لاعتقادهم أن إظهار القوة سيدفع ابن سعود لقبول الصلح[٥]. وكان الشريف علي قد اجتمع مع الوسطاء وأخبرهم باستعداداته الحربية، وبعزمه التحرك، في ظل عدم تجاوب ابن سعود مع مساعي الصلح، فلم يؤيدوه على تلك الخطوة

(١) أم القرى، ع١، س١، ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م، ص٣.

(٢) على سبيل المثال انظر الأعداد التالية من بريد الحجاز، ع١، س١، ٢٩ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ص ص١- ٢، مقال بعنوان، **نداء**، انظر، ع ٢، س١، الأحد ٣ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٢٤م، ص١، مقال بعنوان، **اتق الله في النساء والأطفال والعزل**؛ وع ٣، س١، الأربعاء ٦ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٢٤م، مقال بعنوان، **الحجاز ونجد الماضي والحاضر**، ص١؛ وانظر، ع ٥، س١، الأربعاء ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٠ ديسمبر، ١٩٢٤م، مقال بعنوان، **الغزوة الوهابية هل هي لمصلحة الإسلام**، ص٢.

(٣) بريد الحجاز، ع١، س١؛ انظر كذلك، الحربي، دلال بنت مخلد، **الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة)**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٥، والواقع أنه لم يصدر من بريد الحجاز غير ٥٦ عددا ثم اختفت لانتهاء الحرب باستسلام الملك علي وضم الملك عبدالعزيز لجدة.

(٤) أم القرى، ع١، س١؛ وعن أهدافها انظر دلال الحربي، **حالة جدة**، ص ص ٨٨ -٩٨.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٥٧؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ١٨٥- ١٨٨.

أبداً، وأخبروه أن ضررها عليه سيكون أكثر من نفعها [١]، ووافقهم مبدئياً، ثم إن الطائرات حلقت فوق سمــاء مكة وألقت منشوراتها، كما ألقت بعض القنابل فوق بحرة في طريق مكة [٢]. وبررت بريد الحجاز ذلك بأن الطائرات كانت تقوم برحلات استكشافية فقط، وأنها تؤدي مهامها بنجاح [٣].

والواقع أن الشريف علي بن الحسين، كان متذبذباً في آرائه وتعوزه القوة والقدرة الكافية لاتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، غير أن شخصيته الطيبة والبسيطة، والتركة الثقيلة التي خلفها له والده، جعلته عاجزاً عن اتخاذ القرار السليم، بل نراه متأرجحاً بين ما يريده وما يمليه عليه مستشاروه وما يقترحه سعاة السلم؛ فمثلاً نراه يوافق مستشاريه بوجوب إظهار القوة، ثم وافق على تأجيلها بعد اقتناعه بوجهة نظر الوسطاء. وأخيراً تم إلقاء القنابل والمنشورات [٤]. وسواء كان ذلك بعلمه أو بغير علمه، فكلا الأمرين سيان؛ إذ تدل على تذبذب في شخصية الشريف علي .

أما المنشور الذي ألقته الطائرات فكان يحمل في طياته بوادر القوة والتحدي، والاستعدادات العسكرية والفنية، وإلى وجود قوة هائلة من الطائرات والمدافع التي ستمطر العدو بالقنابل، وطالبوا الأهالي بالوقفة الصادقة لإخراج الأعداء من ديارهم، والتضحية في سبيل الوطن [٥].

وقد أسهمت تلك المنشورات والقنابل الملقاة على أطراف مكة في القضاء على بصيص الأمل المتبقي للصلح، وأُسقِط في يد الريحاني الذي جاءه خطاب الملك عبدالعزيز،

---

(١) فلبي، **أربعون عاماً**، ص ص١٩٧- ١٩٨؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٨٤- ٣٨٥.

(٢) الذكير، **حوادث نجد الحديث**، ق ١٥٧؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٨٥ .

(٣) بريد الحجاز، ع ٣، س١، ص٣.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ١٥٧، وقال الذكير، أن هناك عدد من الجند والأعيان لم يكن من مصلحتهم إقرار السلم. انظر الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٨٨- ٣٨٩.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٨٥- ١٨٦؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٥٧؛ وانظر نص المنشور لدى: بريد الحجاز، **منشور كريم**، ع٧، س١، الأربعاء، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٤م، ص١.

والذي يقول فيه إنه قدم لجدة ليوفر على الشريف علي مؤونة العناء في الوصول إلى مكة[١].

وكان الملك عبدالعزيز قد عقد مجلساً حربياً ؛ في اليوم الرابع من جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٢٤م، اجتمع فيه بعدد من الزعماء وقادة الجيش، وطرح عليهم الأمر وأخبرهم أن عدم تحركه إلى جدة ليس خوفاً أو جبناً، وإنما تغليب المصلحة على المفسدة، فهناك القناصل الأجانب، وهناك أهالي مكة النازحين، وأهل جدة غير الراغبين في الحرب، كما أن في ذلك حرصاً على الجند من الزج بهم في المهالك، مع القدرة على الانتظار وجني النصر بأقل خسارة ممكنة[٢].

عند ذلك بادر سلطان بن بجاد رئيس برقا من عتيبة، وتكلم عن سبب قدومهم إلى مكة وهو إخراج الحسين وأبنائه نظير ما قاموا به من أعمال، وصدهم أهالي نجد عن الحج، وطلب التقدم لمناجزة الشريف علي مع التعهد بأن لا يمسوا الأجانب والعزل من السلاح بسوء. وتكلم بعده خالد بن لؤي موافقاً ابن بجاد على ما قاله، وهتفت الجموع بالموافقة أيضاً[٣]، وهذا ما كان يريده السلطان، فأصدر أوامره بالتحرك لحصار جدة.

كان أمر الملك عبدالعزيز للجند واضحاً، فقد أمرهم بالتحرك وحصار جدة، وأمرهم بعدم دخولها حتى ولو فتحت لهم الأبواب، إلا بإذن من مركز القيادة العليا[٤]، الواقع أن غاية ما كلفهم به ضرب الحصار وإحاطة المدينة ؛ لمنع وصول أحد من العربان إليها، مع إشغال قوات الشريف بمناوشات لإخراجهم من المخابئ التي أعدوها من قبل. ومن الواضح أنه لا يريد تكرار مأساة الطائف ؛ مما قد يسبب له ذلك من تعقيدات سياسية خصوصاً في ظل وجود القناصل الأجانب في مدينة جدة. ومن الجدير ذكره هنا أن جدة لم

---

(١) من السلطان عبدالعزيز إلى أمين الريحاني، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١٥ يناير ١٩٢٥م، **الرسائل المتبادلة**، ص٧٩ ؛ والريحاني، **وتاريخ نجد الحديث**، ص ص٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) أم القرى، ع ٤، س١، الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م، ص١، وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٤٥ - ١٤٦.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ ؛ الذكير، **حوادث نجد**، ق١٥٨ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٣٩١ ؛ وأم القرى، ع ٤، السابق، ص١.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١٤٩.

تكن الحالة الأولى التي يتبع فيها الملك عبدالعزيز ذلك التكتيك العسكري، والذي يهدف إلى سلامة الأرواح والعساكر، على الرغم من التكاليف المالية التي تترتب على ذلك النوع من الحـــرب . فقـــد سبـــق أن حاصر حائل [١] ، كما اتبع نفس السياسة في المدينة المنورة أيضاً [٢] .

تحركت قوات الملك عبدالعزيز إلى حدود جدة بعد ثلاثة أيام من انعقاد المجلس الحربي، أي أن تحركها كان في يوم السبت ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١ يناير ١٩٢٥م [٣]. وكتب الملك عبدالعزيز إلى قناصل الدول الأجنبية في جدة، يفيدهم بأن قواته ستقوم بحصار جدة، والاشتباك مع الجيش الحجازي؛ مما قد يعرضهم لبعض الأضرارغيرالمقصودة، ويحذرهم في الوقت ذاته من محاولة الشريف علي وقواته الذين قد يصطادون في الماء العكر ويبادرون بإلحـــاق الأذى بالرعايـــا الأجانـــب حتى يخلقون مبررات لاتهام قوات الإخوان بها [٤] .

تقدم الملك عبدالعزيز إلى بحرة ثم حداء؛ ليكون قريباً من سير العمليات الحربية، والتي اقتصرت في البداية على بعض المناوشات البسيطة، ثم أعقبتها عدة صدامات قوية، وكانت الحرب خلالها سجالاً بين الطرفين، وقد استطاعت القوات النجدية التقدم ودخول النزلة اليمانية، ونزلة بني مالك، ثم الرويس وهي أقرب الأماكن لجدة من الجهة الشمالية، ثم تراجعت تلك القوة بعض الوقت أمام الدفاع الحجازي، لكنهم سرعان ما استعادوها [٥].

وقد اعتادت قوات الملك عبدالعزيز أن تهاجم الخطوط الدفاعية حول مدينة جدة في الليل وذلك بقصد حمل القوات الحجازية على الإسراف في إطلاق الذخيرة بدون فائدة،

---

(١) القاضي، **تاريخه**، ق ق٥٥- ٥٦؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٤٢- ١٤٣.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٢٠٩؛ وزيدان، محمد حسين: **ذكريات العهود الثلاثة**، ط٢، طبع بمطابع الشروق، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ص ١٢٠- ١٢٨.

(٣) أم القرى، ع ٥، س١، الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/٩ يناير ١٩٢٥م، ص٣.

(4) Bullard, **The Jeddah Diaries**, P. 278; and, Linabury, p. 250.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٥٨؛ الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٤٠٤- ٤٠٥؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج٢، ص٨٢٥.

وبث الرعب بين صفوف القوات والسكان لإثارتهم ضد الحكومة [١]. وأمام تصعيد القوات النجدية من الهجمات على مدينة جدة، فقد استطاعت السيطرة على بعض الأماكن المتقدمة من القوات الحجازية، وأصيبت بعض القنصليات الأجنبية مثل الفرنسية والبريطانية جراء القصف المدفعي. وشرع بعض الأهالي في مغادرة المدينة باتجاه السواحل الأفريقية؛ مثل سواكن ومصوع، والبعض الآخر اتجه إلى عدن، وقد كانت الحكومة الحجازية تغض الطرف عن تلك الهجرات؛ بقصد توفير الزاد والماء [٢].

اشتدت الحرب بين الطرفين في شهر شعبان، ١٣٤٣هـ/مارس ١٩٢٥م، واستخدمت في هذه الوقعة الكبيرة بين الطرفين المصفحات والمدفعية بشكل كبير، واستمرت تلك المواجهة أكثر من أربع ساعات، لم تستطع خلالها المصفحات الحجازية الصمود أمام بسالة القوات النجدية، والتي أبدى فيها الإخوان بطولات عجيبة وهم يصارعون المصفحات، ثم وصلتهم عدة نجدات من أهل العارض والغطغط، فرجّحت كفتهم، وتراجعت القوات الحجازية إلى داخل الأسلاك [٣]، ثم ساد الهدوء على الجبهة الجدادية مع اطلالة شهر رمضان المبارك.

أما على جبهة المدينة المنورة، فقد كان صالح العذل معسكراً بقواته في الحناكية، ثم قدمت عليه قوة من حائل بقيادة إبراهيم النشمي [٤]. وكان الملك عبدالعزيز قد أمرهم بحصار المدينة، وعدم دخولها إلا بعد أخذ الإذن من القيادة العليا [٥]. وعلى الجبهة الشمالية الغربية

---

(١) الذكير، **حوادث**، ق١٦١؛ الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤٠٦.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٥١- ١٥٢؛ الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤٠٩.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٥٢- ١٥٤؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٦١- ١٦٢؛ و أم القرى، ع ١٥، س١، الجمعة ٢٤ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٠ مارس ١٩٢٥م، ص١- ٢- ٣.

(٤) إبراهيم النشمي، أحد أبرز رجالات الملك عبدالعزيز، ولد عام ١٣١٣هـ وتوفي ١٣٩٨هـ، عمل بالتجارة، وشارك مع الملك عبدالعزيز في حصار المدينة المنورة، كما أوكلت له العديد من المهام العسكرية والإدارية في عدد من مناطق المملكة العربية السعودية، انظر الحميد، عبد اللطيف بن محمد: **من رجال الملك عبدالعزيز- إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي**، ط١، مطابع نجد التجارية، الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٩ وما بعدها.

(٥) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٢؛ وبدر، عبدالباسط: **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ط١، ج٣، لم يذكر الناشر، ١٤١٤هـ/١٣٩٣م، ص ص١٤٤- ١٤٥.

كانت قوات الملك عبدالعزيز تتابع هجماتها على مدن ينبع، والوجه، والعلا، ورابغ، وقد أدى ذلك إلى قدوم عدد من القبائل لإعلان الطاعة[1]. ويبدو جلياً حرص القيادة على تأمين الطريق القادمة عبر تلك الجهات قُبيل موسم الحج .

والواقع أن هناك أكثر من مشكلة كانت تواجه الملك عبدالعزيز في تلك المرحلة؛ الأولى تمثلت في الشريف الحسين بن علي، الموجود في العقبة، ودعمه لنجله الملك علي بالمال والسلاح، واللافت للانتباه أن وجود الحسين هناك لم يكن مثيراً لقلق للملك عبدالعزيز فحسب، بل حتى أبنيه عبدالله وعلي اللذين عبّرا عن ذلك، فعبدالله كان يخشى أن يكون بقاء والده في العقبة مدعاة لتقدم الإخوان للهجوم على حدوده السلهة الإختراق، أما علي فبسبب توقف دعم والده المالي ، وحاجته لإجراء الصلح مع ابن سعود[2] . وفي ذات الوقت كانت الحكومة البريطانية راغبة في إبعاده أيضاً، لأسباب منها ما يتعلق بتخفيف الضغوط السياسية في مناطق النفوذ الأجنبي مثل فلسطين [3] ، وأُخرى تتعلق بضم العقبة ومعان للأمير عبدالله بن الحسين، وقد سعوا في ذلك سعياً حثيثاً حتى استطاعوا ضمها فعلاً لإمارة شرق الأردن، بعد موافقة الملك علي بن الحسين على ذلك [4].

أما الملك عبدالعزيز فقد قرر قطع الصلة بين الملك علي ووالده؛ حتى يضمن عدم دعمه مالياً من جهة، وبحكم حجازية العقبة ومعان وأهمية العقبة كمنفذ وميناء بحري في الشمال الغربي من الجزيرة العربية من جهة ثانية. لذلك عزم في شهر شوال ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، على قطع ذلك المورد، وضم المنطقة لصالحه، وأصدر أوامره إلى عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بتجهيز حملة من حائل، والزحف بها إلى العقبة، لكن الإنجليز لم يكونوا غافلين عن ذلك الإجراء، واتصلوا بالملك عبدالعزيز، وأقنعوه بأن لا حاجة لمثل تلك

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٦٢- ١٦٣ ؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٤١٢- ٤١٤.

(٢) بيكر، **مملكة الحجاز**، ٢٨٩.

(٣) انظر: الوثيقة الإنجليزية لدى، المجالي، بكر خازن: **الحسين بن علي ملكاً في المنفى**، وزارة الثقافة، طبع بمطابع السفير، عمّان، ٢٠٠٤م، ص ص٣٨- ٣٩ وترجمتها ص ص٣٦- ٣٧ .

(٤) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص ص٢٨٩و ٢٩٢- ٢٩٣و ٢٩٤ .

الحملة، وتكفلوا بإبعاد الحسين [١]. وبالفعل فقد طلبت الحكومة البريطانية من الحسين المغادرة، فرفض في البداية ثم وافق تحت الضغط الإنجليزي وحملته السفينة (دلهى) إلى قبرص في ١٧ حزيران/ يونية ١٩٢٥م [٢].

أما المشكلة الأخرى والتي اهتم بها الملك عبدالعزيز أكثر من غيرها خلال تلك الفترة، فهي مشكلة الحج. ومن الجدير ذكره أن الملك قُبيل سفره من الرياض قد بعث إلى عماله وقادة جيشه في مكة يطلب منهم فتح الطرق إلى البحر الأحمر؛ نظراً لانقطاع الأرزاق عن مكة المكرمة، فتحركت القوات باتجاه الليث والقنفذة وحلي جنوباً [٣]، وأخرى شمالاً في جهات رابغ وأدخلتها في الطاعة؛ مما كان له الأثر الفاعل في التخفيف من وطأة الضائقة الاقتصادية على مكة المكرمة[٤].ثم أعقبتها عدة حملات على جهات ضبا، وأملج، والوجه، وينبع النخل [٥].

وبعد أن أخضع الملك عبدالعزيز جميع التحركات القبلية على الطرق المؤدية من البحر إلى مكة سواء من الجهة الشمالية أو الجنوبية. قدمت عليه الوفود مثل وفد ابن مبيريك من رابغ، ووصلته وفود بعض قبائل حرب القاطنة بين رابغ وجدة، وكان قد بعث بسرية إلى عسفان لتأديب بعض القبائل التي عملت على قطع الطريق [٦]. وجنوباً بعد أن تسلمت القوات السعودية القنفذة، قامت بتأديب بعض قبائل بني حسن وما جاورها من القبائل قرب الليث[٧]، ثم توافدت فيما بعد قبائل زبيد وبني عمرو الأشراف وبني حسن على

---

(١) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٥.

(٢) المجالي، **الحسين بن علي ملكاً في المنفى**، ص ص٢١٤- ٢١٥، وقد بقي الشريف في قبرص حتى مرضه الأخير وانتقل بعدها إلى عمّان حيث توفى بها في ٣ يونية ١٩٣١م، ودفن في القدس، يرحمه الله تعالى، انظر المجالي، نفسه، ص ص٢٤٠- ٢٥٩.

(٣) وثيقة رقم ١٩٥، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى طامي القريفة، بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

(٤) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٢٠٠؛ ورفيع، **مكة في القرن الرابع عشر**، ص ص٢٨٨- ٢٨٩.

(٥) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص٢٠٠.

(٦) أم القرى، ع١، س١، ص١، وفد ابن مبيريك، ووفود بعض قبائل حرب، ووقعة عسفان، ص١- ٤.

(٧) الوثيقة السابقة ١٩٥، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى طامي القريفة؛ وأم القرى، ع ٤، س١، ص٣.

الملك عبدالعزيز، وأعطوه العهد بعدم التعرض للحجاج والتزام السمع والطاعة [١].

وجه الملك عبدالعزيز في شهر شعبان نداءً إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يخبرهم باستتباب الأمن في الأماكن المقدسة، ويدعوهم إلى حج بيت الله الحرام، متكفلاً بتأمين راحتهم، والمحافظة على جميع حقوقهم، وتسهيل سفرهم إلى مكة المكرمة من أحد الموانئ الثلاثة، رابغ أو الليث أو القنفذة [٢]. وكانت البواخر الهندية والخديوية والإيطالية تصل تلك الموانئ كل خمسة عشر يوماً، قادمة من السويس وعدن ومصوع وسواكن، وهي محملة بالأرزاق؛ لذلك حاول الشريف علي في أول الحرب، فرض حصار بحري على مينائي رابغ والقنفذة، غير أنه لم ينجح في ذلك، بل اضطر لإرجاع السنابيك الإيطالية التي احتجزتها الباخرة الطويل في ميناء جدة، بعد احتجاج القنصل الإيطالي وتهديد الحكومة الإيطالية بسحب قنصلها من جدة[٣]. فُعد ذلك نصراً سياسياً آخر للملك عبدالعزيز في تلك الحرب.

وبعد أن انتشر خبر نداء الملك عبدالعزيز بدعوة الحجاج، استأنفت الحكومة الهاشمية، مشروع الحصار على تلك الموانئ، بقصد الضغط على حكومة نجد، وحتى تعكس للعالم الإسلامي مدى اضطراب الأوضاع داخل الحدود الحجازية بسبب وجود القوات النجدية[٤]. والواقع أنه مع رغبة المسلمين في أداء مناسك الحج فإن شبح تلك الحرب قد خيّم بضلاله عليهم؛ مما جعلهم في حيرة من الأمر. و تساءلت وزارة المستعمرات البريطانية عن مدى إمكانية الحج لذلك العام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م[٥]. وقد أجاب بولارد بأن

---

(١) أم القرى، ع ٦، س٢١، ١جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١٦يناير١٩٢٥م، ص٣.

(٢) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٤ ؛ و الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤١٤ .

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٤.

(٤) انظر على سبيل المثال رسالة الحكومة الحجازية لحكومة مصر بهذا الشأن، المقطم ، ع١١٠٢٢ ، س٣٧، ١٢ ذي القعدة ، ١٣٤٣هـ/ ٤ يونية ١٩٢٥م، ص٤ .

(5) Records of The Hajj, Adocumentary History of the pilgrimage to Mecca Archive Editions, 1993, vo, 5. pp. 630-631؛ انظر كذلك المقطم، ع١١٠٢٩، س٣٧، ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ١٢ يونية ١٩٢٥م، ص٣.

إمكانية الحج غير واضحة وأن جدة ومكة ليست تحت يد واحدة(١). وفي مصرجرت العديد من المناقشات حول إمكانية إرسال المحمل المصري (٢)، وصدرت فتوى بهذا الخصوص(٣)، كما أصدرت الحكومة الإيرانية أمراً بمنع رعاياها من الحج، وقررت الحكومة الهولندية عدم السماح للحجاج الجاويين بالسفر لأداء فريضة الحج. ونشر في الصحف التركية بعدم إمكانية الحج ذلك العام (٤).

وإزاء ذلك عمل الملك عبدالعزيز على التأكيد بضمان سلامة حجاج بيت الله، وذلك من خلال المنشورات التي بعثها للعالم الإسلامي (٥)، والمندوبين الذي بعثهم إلى مصر والهند وجاوه بناءً على اقتراح رئيس البلدية أحمد السبحي(٦) ، وحرص على تحييد الدول التي قد تستغل الموسم لتحقيق بعض المكتسبات؛ لأن الخلاف مع أيهم قد يفسد الحج (٧) ، فضلاً عن استمراره في الرد على الدعاية المضللة التي انتهجها الشريف علي، وأخذ في تشجيع البلدان الإسلامية على إرسال الحجيج إلى مكة المكرمة (٨).

---

(1) Bullard, **The Jeddah Diaries**. P. 285 .

(٢) بريد الحجاز، ع ٤٥، س١، ٢٦ شوال ١٣٤٣هـ /٢٠ مايو ١٩٢٥م، ص٣؛ والمقطم، ع١٠٩٩٤، س٣٧، ٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢ مايو ١٩٢٥م، ص٤.

(٣) المقطم، ع١١٠١٤، س٣٧، ٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٢٦ مايو ١٩٢٥م، ص٥؛ ومنى القحطاني، **التنظيمات الداخلية في مكة**، ص ص ٤١٨- ٤١٩.

(٤) المقطم، ع١١٠٢٣، س٣٧، ١٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٥ يونية ١٩٢٥م، ص ٣٢٢؛ ومنى القحطاني، **التنظيمات الداخلية في مكة**، ص ص٤٢٤- ٤٢٧.

(٥) وهبة، **خمسون عاماً**، ص٦٩.

(٦) أم القرى، ع ١٣، س١، الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ / ٦ مارس ١٩٢٥م، **في سبيل الله وأهله**، ص٣.

(٧) الزركلي، خير الدين: **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٥٥.

(٨) أم القرى، ع ٢٢، س١، الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ/٢٢ مايو ١٩٢٥م، **السياسي والدباغ**، ص٣؛ وع ٢٣، س١، ٦ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٩ مايو ١٩٢٥م، ص٣، **رهن جمارك جدة**، ص٣؛ والعدد ٢٨، س١، الجمعة ١٨ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م، **الشريف علي وحج هذا العام**، ص٣؛ وبريد الحجاز، التي تنشر الأخبار بعدم نية الوفود المصرية بالقدوم إلى الحج، بريد الحجاز، ع ٤٨، س١، الأحد ٨ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢١ مايو ١٩٢٥م، **حول الحج هذا العام**، ص٤، وغيرها.

وقد كان لتلك الأعمال صداها حيث قررت عدد من الدول والجمعيات الإسلامية، والأفراد، التوجه لأداء نسك الحج، وبالفعل فقد بدأت طلائع الحجاج الهنود بالتوافد إلى بيت الله الحرام، فوصلت السفينة (جها نكير) وعلى متنها ١٢٠٠ حاج وبضائع وحطت رحالها في بروسودان، في ١٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/٥ يونية ١٩٢٥م[١]، ثم وصلت رابغ في ٢٦ منه، وفي الوقت نفسه حطت السفينة (أكبر وكرجستان)، وعلى متنها قرابة ٨٩٥ حاجاً، و٨٢٨ طرداً من البضائع، وكان من جملة الحجاج مندوب رئيس جمعية الخلافة شوكت علي ومرافقوه للحج[٢] . ثم توالت وفود الحجيج من المغرب، وتركيا، وروسيا، والبوسنة والهرسك، ورومانيا، والسنغال، وماليزيا، ولكن بأعداد قليلة[٣].

أما الموقف الداخلي للحج فقد عقد الملك عبدالعزيز مجلس الشورى المقرر بمناسبة الحج، وتباحث مع رؤساء الجند وزعماء القبائل والأعيان حول الموضوع، ورأى أنه لا يوجد ما يمنع الجميع من أداء فريضة حج ذلك العام؛ لأمرين الأول قوة الإخوان وضعف موقف الشريف، والثاني أن قوات الشريف متخندقة خلف الشبوك والحفرالمعدة للاختباء، فإذا خرجوا فإنه يمكن مناجزتهم، وقرر اتخاذ الاحتياط ببث بعض القوات ممن سبق لهم أداء فريضة الحج في الجبال والشعاب القريبة من جدة، وفي ٢٨ ذي القعدة، ركب الملك عبدالعزيز سيارته متجهاً إلى مكة المكرمة بعد ترتيب الأمور[٤]. ويشار إلى أنه حج من

---

(1) **Records The Hajj**. Vo. 5. p. 649; Bullard, **The Jeddah Diaries**, v0. 2. p. 313 ؛ وانظر: محمد بن عبدالرحمن الفضل، **بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن**، مجلة المنهل، س١٠، ج٧، رجب ١٣٦٩هـ/إبريل - مايو ١٩٥٠م، ص ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١٩٨؛ وأم القرى، ع٢٧، س١، الجمعة ٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ٢٦ يوليو ١٩٢٥م، **بشرى قدوم الحجاج**، ص٢؛ ومحمد الفضل، **بعض ذكرياتي**، المنهل، ص ٢٣٢.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١٩٧؛ وأم القرى، ع٢٣، س١، **حجاج روسيا**، ص٣؛ وأم القرى، ع ٢٤، س١، ١٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٥ يونيه ١٩٢٥م، **قدوم الحجاج**، ص٣؛ وع ٢٥، س١، الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ١٢ يونيه ١٩٢٥م، **قدوم الحجاج**، ص٣؛ وع ٢٧، س١، ٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ٢٦ يونيو ١٩٢٥م، **بشرى قدوم الحجاج**، ص٢.

(٤) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٩٣- ١٩٤؛ وأم القرى، ع٢٦، س١، ١٧ذي القعدة١٣٤٣هـ/ ٢٠يونيه ١٩٢٥م، ص ص١- ٢.

أهالي نجد حاضرة وبادية، ومن بعض مناطق الجزيرة ما ينوف عن مائة ألف حاج[١]. وما يقرب من سبعة آلاف حاج من خارج الديارالعربية [٢].

ومن الجدير ذكره أن موسم حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، كان ناجحاً بكل المقاييس [٣]، على الرغم من الصعوبات والعوائق التي اكتنفته، سواء من حيث صعوبة التنظيم، أو المواصلات وكيفية تسهيلها وحفظ أمنها، أو توفير الأرزاق في ظل الحصار البحري المفروض، وامتناع بعض الدول عن الحج؛ لذلك كان النجاح كسباً سياسياً للملك عبدالعزيز، وللخطة التنظيمية التي اتبعها في التعامل مع تلك المهمة الصعبة، وقد كان لذلك النجاح انعكاسات إيجابية في الأوساط العربية والإسلامية.

وبعد أن فرغ الناس من الحج أمر الملك عبدالعزيز قسماً من الجند بالرجوع إلى أوطانهم، وقسّم الباقي إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يتجه مع الدويش إلى المدينة المنورة وللضغط عليها، والقسم الثاني يحاصر جدة، والقسم الأخير يقيم في حداء[٤]، وأسند قيادة القوات في جدة لشقيقه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن [٥]، وقد استعاض الملك عن الجنود الذين غادروا الجبهة، بعدد من القبائل التي قدمت لأداء نسك الحج، وللمشاركة في

---

(١) وثيقة بدون رقم، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى والده الإمام عبدالرحمن الفيصل، بشأن انتهاء موسم الحج بنجاح، وأعداد الحجاج، وبعث سعود بن عبدالعزيزآل سعود وخالد بن لؤي شمال الحجاز، بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ، محفوضة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١٩٨؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٥.

(٢) الوثيقة السابقة، وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق١٩٨؛ وأم القرى، ع٢٨، س١، ص٣.

(٣) أم القرى، ع ٢٨، س١، **الإفتتاحية بعنوان أيام الحج**، ص١؛ **والشريف علي وحج هذا العام**، ص٣؛ وع ٢٩، س١، الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ / ١٧ يوليو ١٩٢٥م، ص١، **نحن والحكومة المصرية**، بشأن بلاغها عن حج ذلك العام، ويتضمن نوعاً من العتب على عدم إرسال المحمل المصري، ونشر بعض الشائعات.

(٤) وثيقة بدون رقم، رسالة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن لابنه الأمير سعود، بشأن تحركات الجيش بعد انقضاء موسم الحج، بتاريخ محرم ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي؛ وأم القرى، ع٢٩، س١، ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/١٧يوليو ١٩٢٥م، ص٢

(٥) أم القرى، ع٣١، س١، ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م، ص٣.

حصارجدة[١]، وبالقوات التي قدمت في شهر ربيع الثاني عام١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، من الرياض تحت قيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز[٢]، كما بعث الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخالد بن منصوربن لؤي على رأس قوة لوقف تحركات شاكر بن زيد وقواته، في جهات بدر، والعلا، والمناطق المجاورة لها[٣]، وأخذت تلك القوات في التحرك حسب الخطة المرسومة لها، وتعززت بذلك المواقف الحربية حول جدة والمدينة المنورة.

وفي الوقت الذي اشتد فيه الحصارعلى المدينة المنورة وجدة، بعث الملك عبدالعزيز بحملة مكونة من خمسة وعشرين بيرقاً، من قبائل عتيبة، وثقيف، وبني سعد، وناصرة، وبني الحارث، وغامد وزهران، تحت قيادة عبدالعزيز بن إبراهيم[٤]، ووجهتها الجهة الجنوبية من الحجاز؛ حيث نزلت الحملة في ديار بني مالك والمناطق المجاورة لها، وهاجموهم لإدخالهم في الطاعة، ومن الواضح أنهم لقوا مقاومة عنيفة هناك؛ مما جعلهم يربعون النكال عليهم[٥]. ثم تقدمت الحملة إلى دوس، وأهل الضلعان من زهران سراة وتهامة، ثم اتجهت الحملة إلى ديار ابن رقوش وأقاموا عنده، وفي أثناء ذلك وصلتهم أخبار

---

(١) أم القرى، ع ١٧، س١، الجمعة ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ إبريل ١٩٢٥م، ص٢، **وصول قبائل عسير ومطير**؛ وع٢١، س١، الجمعة ٢٢ شوال ١٣٤٣هـ/ ١٥ مايو ١٩٢٥م، **وصول لوائي سبيع والسهول** ص٣.

(٢) أم القرى، ع ٤٣، س١، ٥ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٢٥م، ص٢.

(٣) الوثيقةالسابقة، رسالة الملك عبدالعزيز إلى والده الإمام عبدالرحمن، بشأن بعث سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخالد بن منصور إلى شمال الحجاز، بتاريخ ١٥ذي ١٣٤٣هـ، ؛ و وثيقة، رقم ٩٧٦، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، بتاريخ، ١٨/ص/١٣٤٤هـ؛ والوثيقة رقم، ٩٧، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٢٨ ص ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض؛ وأم القرى، ع٢٦، س١، ص٢.

(٤) عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ١٢٩٧- ١٣٦٥هـ، ينتمي إلى الفضول من قبيلة طئ، أحد رجال الملك عبدالعزيز الثقات، عُيِّن أميراً على عسير، ثم الطائف في ٢٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ، ثم في منطقة المدينة المنورة، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وعمل في مجلس الوكلاء بناءً على أوامر الملك عبدالعزيز. انظر الزيد، إبراهيم بن محمد: **الأميرعبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم**، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ص١٢- ٢٥.

(٥) يربِّعون النكال؛ أي تنكيلهم أربعة أضعاف، وكما ورد في الوثيقة فمربع كل ذلول مثلاً أربع ركايب.

سقوط المدينة وجدة [١].

كانت الوفود والسفارات الأجنبية في تلك الأثناء تتوالى على الملك عبدالعزيز، من أجل السعي لإقرار الصلح أو للتأكد مما أشيع من أخبار حول الأوضاع في الأماكن المقدسة، وقد اتضح من خلالها أن الدعاية الشريفية المضادة غير صحيحة[٢]؛ ولذلك عقد الملك عبدالعزيز العزم على إنهاء الأمر، وأمد أخيه الأميرعبدالله قائد الجبهة، بمدفع جبلي، وأسلحة وذخائر[٣]، كما زوده بتعليمات مشددة تنص على عدم السماح لأي شخص بدخول جدة إلا بورقة خاصة منه[٤]. وعمد إلى استغلال الموقف الحربي والعسكري السيئ لقوات الملك علي، وألقى منشوراً إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود، يدعوهم فيه للاستسلام، ويؤمنهم فيه على أرواحهم، وتعهد بإعادتهم إلى أوطانهم سالمين [٥].

وفي المقابل كانت أوضاع الجيش الحجازي داخل جدة والمدينة في وضع مترد؛ فمرتبات الجنود لم تدفع منذ أكثر من ستة أشهر، وأعلن عدد من المتطوعة من الفلسطينيين

---

(١) وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن إبراهيم إلى الإمام عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١١ جمادى الأولى عام١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي؛ وانظر عن جهوده في الطائف وما جاورها خلال تلك الفترة، الزيد، **عبدالعزيز بن إبراهيم**، ص ص٢٤- ٢٩.

(٢) وثيقة رقم ١٠٨، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٧ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، بخصوص الوفود الأجنبية القادمة إلى الحجازللتأكد مما أشيع حول تدميرالإخوان للقبة النبوية في المدينة المنورة، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض؛ وانظر كذلك وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى إبراهيم النشمي، بتاريخ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، سبقت الإشارة إليها.

(٣) وثيقة رقم ٩٩، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٣٠ صفر عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض؛ وانظر أيضاً، أم القرى، ع ٤٠، س١، ١٤ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م، ص ص١- ٢- ٣.

(٤) وثيقة رقم، ١٢٨، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١٨ ربيع ثاني عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض.

(٥) وثيقة رقم ١/١٢٢، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود، بتاريخ ٥ جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض؛ وأم القرى، ع٤٨، س١، ص٣.

والسورين أنهم سوف يغادرون البلد، كما بدأت تنفذ المخازن من الأسلحة والذخائر[١].

وأمام تردي الأوضاع هاج الجند في المدينة وأخذوا في التخريب والنهب. وعلى الرغم من توسل تحسين الفقير وزير الحربية ووعود الملك علي لهم بصرف الرواتب، فإنه لم يستطع توفير المستحقات المطلوبة للجند؛ مما دفعه للسماح لعدد منهم بمغادرة البلاد، ودفع للبعض الآخر مرتبات بضعة أشهر[٢]، من المبلغ المالي الذي بعثه الملك فيصل من العراق[٣]، ومن خلال تصفية الملك علي لجميع ممتلكاته في الحجاز ومصر[٤].

ولم تكن ظروف السكان داخل جدة أفضل حالاً من الجند، فقد كانت أحوالهم تبعث على الأسى؛ بسبب المرض، وقلة الطعام، والماء الذي ارتفع ثمنه بشكل كبير[٥]، حتى قيل أن المرء في مكة يستطيع أن يعيش بما يدفعه شخص عادي مقابل الماء في جدة[٦]. كما ارتفعت الأسعار في كافة المتطلبات الحياتية، وانتشر الفقر لا سيما بين أبناء البادية، وفوق ذلك زاد قلق الناس وخوفهم من المصير السيئ الذي ينتظرهم في حال انتصار الإخوان[٧]، ولعل تعبير بولارد عن وضع الملك علي المأساوي وشعبه دليل على رداءة الأوضاع حيث قال: "***إن شخصية أكثر حسماً من علي قد تستسلم قبل هذا الوقت، إلا أنه يعوزه القرار الحاسم حتى بالفرار***"[٨].

- **استسلام المدينةالمنورة:**

اشتد الكرب على أهل المدينة المنورة جراء طول الحصار، وعدم وصول الإمدادات

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٦.

(٢) نصيف، **ماضي الحجاز وحاضره**، ص١٩٩.

(٣) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٦؛ ووهيم، **مملكة الحجاز**، ص ص ٣٨٦- ٣٨٧.

(٤) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٦

(٥) رسالة من الأستانة إلى الشيخ محمد نصيف، بتاريخ ٦ صفر ١٣٤٤هـ/٢٥اغسطس ١٩٢٥م، مجموعة محمد حسين نصيف، مج ٣، غير مرقم الصفحات.

(٦) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٧.

(٧) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٢١٥- ٢١٨؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص٤٢١- ٤٢٢؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٧.

(٨) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٢٩٧.

العسكرية والغذائية من جدة، وتقرر إرسال وفد برئاسة مصطفى عبد العال أحد تجار المدينة المنورة لإجراء مفاوضات التسليم، وحمل كتاباً من الشريف شحات وأعيان وتجار المدينة، يطلبون الأمان على أنفسهم وأموالهم، وأن يتسلم المدينة أحد أنجال الملك عبدالعزيز؛ لخوفهم من فيصل الدويش والإخوان الذين معه، وفوراً صدرت أوامر الملك عبدالعزيز لفيصل الدويش بالتحرك إلى الحناكية، وإلى ابنه الأمير محمد بالتهيؤ للذهاب لاستلام المدينة [١].

ومع استمرار الضغط العسكري على المدن الشمالية، سلمت مدينة ضبا[٢]، وأملج، وقدّموا طاعتهم للملك عبدالعزيز، فدخلتها القوات واستولت على ما معهم من أسلحة وذخائر، وعمل القادة على تأمين المدينتين [٣].

ثم استسلمت حاميات المدينة المنورة، بتاريخ ١٩ جمادى الأول ١٣٤٤هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٢٥م، بعد حصار دام نحو عشرة أشهر، ودخلها الأمير محمد بن عبدالعزيز، وعمل على فك الضيق والعوز عن أهلها[٤]. وقد انعكس تسليم المدينة سلباً على جدة، فقد وصلت الأنباء والجند في ذروة التمرد على الحكومة، وبدأ الوزراء مثل عبدالله سراج وفؤاد الخطيب بمغادرة جدة بحجة تأمين المساعدات، ورغم إدراك الملك علي بنواياهم فقد أذن

---

(١) وثيقة بدون رقم، لاحق خيرو سرور، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم إبراهيم النشمي، بتاريخ، ١٧ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق، مجموعة إبراهيم النشمي منطقة مكة المكرمة؛ وثيقة رقم ٣٢٥، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى (...غير واضح في الأصل الاسم الموجه إليه) بتاريخ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، وتتحدث عن خوف أهل المدينة من الدويش وتوجيهات الملك له بالمغادرة وبعث نجله الأمير محمد لاستلام المدينة، محفوظة بقسم الوثائق، دار الملك عبدالعزيز؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٦٦- ١٦٧؛ وأم القرى، ع٤٦، س١، ص٢.

(٢) وثيقة رقم ١٢/٣٠٦/ من قائمقام ضبا وأعيانها وتجارها، إلى ملك الحجاز وسلطان نجد، بتاريخ ٥ رجب ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٣) أم القرى، ع٤١، س١، ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م، ص٣.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٦٦- ١٦٧؛ وأم القرى، ع٥٠، س٢، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١١ ديسمبر ١٩٢٥م، ص ص١- ٣، وأم القرى، ع٥١، س٢، ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/١٨ ديسمبر ١٩٢٥م، **كيف تم تسليم المدينة**، ص١؛ ونصيف، **ماضي الحجاز**، ص ص٢٠٠- ٢٠١؛ وعبدالباسط بدر، **التاريخ الشامل**، ص ص١٥٦- ١٦٣.

لهم، وإزاء تدهور الأوضاع اتصل علي بشقيقه فيصل في العراق لاستشارته وأخذ رأيه في الأمر، فأشار عليه بالتوجه إلى العراق ريثما ينجلي الأمر في الحجاز[١]. وأخيراً قرر علي التسليم.

- **استسلام جدة ومغادرة الملك علي الحجاز:**

في يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى/ ١٥ ديسمبر ١٩٢٥م، ذهب الملك علي إلى دار الاعتماد البريطانية في جدة يعرض التسليم، ويطلب من المعتمد الإنجليزي جوردون إجراء مفاوضات الصلح مع ابن سعود. وقد وافق المعتمد وبعث بخطاب في ٣٠ جمادى الأولى / ١٦ ديسمبر، للملك عبدالعزيز، يشرح له الوضع ويطلب مقابلته، ورد عليه الملك بالموافقة [٢]، وتم اللقاء يوم الخميس ١ جمادى الآخرة / ١٧ ديسمبر بعد وصول المعتمد إلى مقر الملك في الرغامة، وقد أشار المعتمد حال وصوله بأن حكومته لا تزال على الحياد، لكن نظراً لحراجة الموقف وطلب الملك للصلح، ولحرصكم- الملك عبدالعزيز- على عدم إراقة الدماء فقد وافقت الحكومة على التدخل، وأخيراً تم الاتفاق بين الطرفين على شروط التسليم وهي:

١- بالنظر لتنازل الملك علي، ومبارحته للحجاز، وتسليم بلدة جدة، يضمن الملك عبدالعزيز لكل الموظفين المكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عموما والعرب والقبائل سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢- يتعهد الملك علي أن يسلم أسرى الحرب الموجودين في جدة.

٣- يتعهد الملك عبدالعزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤- يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى الملك عبدالعزيز جميع أسلحتهم.

---

(١) بيكر، **مملكة الحجاز**، ص٣٠١.

(٢) انظر نص المراسلات لدى، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٢٢٠؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤٢٥.

٥- يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لايخربوا أي شيء من الأسلحة أو يتصرفوا بها.

٦- يتعهد الملك عبدالعزيزبأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧- يتعهد الملك عبدالعزيزأن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلآف جنيه.

٨- يتعهد الملك عبدالعزيزأن يبقي جميع موظفي الحكومة المكيين الذين يجد فيهم الكفاية في تأدية واجباتهم بأمانة في مراكزهم.

٩- يتعهد الملك عبدالعزيزأن يمنح الملك علي الحق أن يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله.

١٠- يتعهد الملك عبدالعزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن تكون هذه الممتلكات من الموروثة فعلآ ، ولا يشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز.

١١- يتعهد الملك علي أن يبارح الحجازقبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

١٢- جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي(الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى) تصيرملكا للملك عبدالعزيز ، ولكن يسمح الملك عبدالعزيزأن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي ثم ترجع.

١٣- يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بأن لايبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

١٤- يتعهد الملك عبدالعزيزأن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين في ينبع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقا ؛ إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥- يتعهد الملك عبدالعزيزأن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضا ضمن العفو العام وهم : عبدالوهاب ومحسن أبناء يحيى قزاز ، وعبدالحي بن عابد قزاز ، وأحمد وصالح أبناء عبدالرحمن قزاز ، واسماعيل بن يحيى قزاز ، والشيخ محمد علي صالح بتاوي ،

واخوانه إبراهيم وعبدالرحمن بتاوي، أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبنائهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي، وأبناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم، والشيخ عباس بن يوسف خشيرم، والشيخ ياسين بسيوني، والسيد أحمد السقاف، وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفا.

١٦- إن كان الملك علي أورجاله في حال من الأحوال يخالفون أويقصرون في تنفيذ أي مادة من المواد التي تقدم ذكرها؛ فإن الملك عبدالعزيزلا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤلا عن تأدية ماعليه من هذه الاتفاقية.

١٧- يتعهد الطرفان الملك عبدالعزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سيرهذه المفاوضات.

وقعت الاتفاقية يوم الخميس ١ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ/الموافق١٧ ديسمبر ١٩٢٥م، وعدّت نافذة من ذلك التاريخ [١].

وفي اليوم التالي وصلت السفينة (كورن فلاور) (CORN FLOWER) وهي السفينة التي حملت على متنها الملك علي بن الحسين وأمتعته إلى العراق، وقبيل مبارحته جدة ألقى الملك علي خطاباً وداعياً على المجتمعين في المرسى [٢]، ثم أبحر إلى عدن ومنها إلى البصرة، وذلك في يوم الثلاثاء ٦ جمادى الآخرة /٢٢ ديسمبر١٩٢٥م، بعد أن سلم المدينة إلى حكومة مؤقتة بقيادة الشيخ عبدالله علي رضا، وكبار الموظفين لإدارة شؤون البلد [٣]، وبعد استسلام جدة سلمت مدن الشمال مثل ينبع والوجه العلا [٤]، لتنتهي بذلك فترة الحكومة

---

(١) عن سير المفاوضات و شروط التسليم انظر، عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق ق ٢٢٠- ٢٢٤؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق ق١٦٨- ١٦٩؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص ص ٤٢٢- ٤٢٥، وص ص٤٥١- ٤٥٣.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق٢٢٥؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ٣٠٣.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**،ج٤، ق٢٢٤؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ٣٠٣، وقد بقي الشريف علي بن الحسين إلى جوار أخيه الملك فيصل في العراق حتى وافاه أجله يرحمه الله، في ١٤ فبراير ١٩٣٥م.

(٤) وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبد الرحم آل فيصل إلى المكرم عبدالوهاب أبو ملحة، بتاريخ ٩ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة أبو ملحة، مالية عسير؛ وانظر الوثيقة رقم ١/٧٢، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم عبدالله بن محمد بن عقيّل،
=

الهاشمية القصيرة .

هدأت الأمور في جدة بعد توقيع الاتفاقية وبدأت تستعد لاستقبال الملك عبدالعزيز. ففي يوم الأحد وصل القنصل البريطاني إلى الرغامة ومعه رئيس الحكومة المؤقتة عبدالله علي رضا وصادق بك وأعلن انتهاء مهمته وقدمهم للملك لتولي مسؤلية التسليم. وفي يوم الإثنين بعث الملك بطليعة من قواته لمباشرة العمل في جدة فيما يختص بالشؤون العسكرية وأمور الجند. وفي يوم الأربعاء ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٢٣ديسمبر١٩٢٥م، تقدم الملك عبدالعزيز من معسكره في الرغامة باتجاه الكندرة وسبقته فرقة من المشاة والخياله بقيادة أخيه عبدالله بن عبدالرحمن لاستقباله، وبعد وصوله أطلقت المدافع مائة طلقة للتحية، ثم جلس لاستقبال الوفود المهنئة. فاستقبل معتمدي الدول والقناصل ثم ضباط الجند وأعيان المدينة، وقد تقدمهم قنصل إيطاليا؛ لكونه أكبرهم سناً ، وهنأ الملك على هذا النصر والدخول السلمي، فأجابه الملك بالشكروأنه لهذا السبب طال الحصار، ثم شكر المعتمد البريطاني على جهوده في إتمام الصلح [1] .

وفي صباح الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، دخل الملك عبدالعزيز جدة ، ونزل في بيت الشيخ محمد نصيف ، وأصدر بلاغاً عاماً إلى أهالي الحجاز، شكر الله فيه على الانتصار الذي تحقق ، وأعلن العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في

= بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد الخاصة بالرياض؛ وانظر، أم القرى، ع ٥٢ ، س٢ ، **مدن الوجه وينبع والعلا تسلم بعد جدة**، ص٤ .

(١) وثيقة بدون رقم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى إبراهيم السالم السبهان، بتاريخ ٧ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، ملف المدينة المنورة؛ ووثيقة رقم ٩٧٧، من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جلالة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز؛ ورسالة من الأستانة إلى الشيخ محمد حسين نصيف في جدة، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/٥ يناير١٩٢٥م، فيها استفسار عن مدى صحة ما تناقلته الصحف والتلغرافات عن زوال الحكومة السابقة في الحجاز، واستقرار الأمور في الحجاز، مجموعة محمد حسين نصيف، مج ٣ ، غير مرقم الأوراق؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٦٩ ؛ وعبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤ ، ق٢٢٧ ؛ وأم القرى، ع ٥٢ ، س٢ ، **كيفية تسليم جدة**، ص ص٢- ٣- ٤.

البلاد، وأحال الجرائم الأخرى إلى الشرع للنظر فيما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، ووعد السكان ببذل الجهد في إقرار السلام والأمن والعمل من أجل الرقي بالبلاد، وطالبهم بالوقوف صفاً واحداً وبالمناصحة، وأشار أن البت في مستقبل الحجاز سيكون من خلال المؤتمر الإسلامي[(١)].

أقام الملك عبدالعزيز في جدة أياماً، رتب فيها بعض الأمور، فأقر قائمقام جدة عبدالله على رضا في منصبه، كما أرسل بعض الهيئات لترتيب أوضاع المدن والقرى الملحقة، ومن ذلك تنصيب إبراهيم السبهان، أميراً على المدينة المنورة، وعبدالرحمن بن سعيد[(٢)] أميراً في ينبع، ورتب أمراء في الوجه والعلا وضبا، وأقر ابن مبيريك على إمارته في رابغ، وجرت الأمور بسلاسة ويسر، وعادت الطمأنينة إلى الناس، ووفد على مدينة جدة من كانوا في الخارج، وعاد التجار لمباشرة أعمالهم، فتحسنت الحركة التجارية، وبدأت الأمور في الاستقرار. وبعد ذلك رجع الملك إلى مكة المكرمة، وأذن لغزوان نجد من البادية وبعض الحاضرة بالعودة إلى بلدانهم[(٣)].

أما أهالي جدة من الأعيان والتجاروالعلماء فقد تباحثوا في مصير الحجاز، وشكل الحكومة القادمة، وبعثوا وفداً يتكون من عشرين شخصاً إلى مكة المكرمة لتقييم الوضع فيها بعد مرورسنة على حكم الملك عبدالعزيز، فعاد الوفد متأثراً بحالة الأمن والهدوء، وبالحكومة الجديدة، والمجلس الشوري[(٤)]. وكان الوفد قد اجتمع بثلاثين من وجهاء وعلماء مكة المكرمة، وعقد الأعضاء مجلساً قرروا فيه، مطالبة عبدالعزيز آل سعود أن يجعل لهم

---

(١) انظر نص البلاغ لدى، أم القرى، ع ٥١، س١، ص١؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص ص٣٤٩- ٣٥١.

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن سعيد، من أهالي المجمعة، أول أمير في العهد السعودي على ينبع، كان على جانب من الأخلاق والطيبة، مع اشتهاره بالحزم، بقي أميراً حتى عام ١٣٤٥هـ. انظر، الخطيب، عبد الكريم بن محمود: **رجل وتاريخ قائمقام ينبع مصطفى بن محمد الخطيب**، ط٢، دار الخطيب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٧٥؛ وله، **تاريخ ينبع**، ط١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٩٨٥م، ص٧٨.

(٣) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٧٠.

(٤) الذكير، **حوادث نجد**، ق١٧١؛ وبيكر، **مملكة الحجاز**، ص٣٠٦.

الحرية في تقرير مصير الحجاز، فأجابهم لذلك، عند ذلك قرروا مبايعته ملكاً على الحجاز، واتفقوا على شروط البيعة ونصها ثم قدموها له، فقبلها، وحدد يوم البيعة(١).

ثم أصدر الملك عبدالعزيز في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٧ يناير ١٩٢٦م، بلاغاً عاماً لكافة المسلمين، استعرض فيه ما كان من أمر الحسين وأبنائه في الحجاز، وما ترتب على ذلك من فتن وحروب أدت إلى إخراجهم من الديار المقدسة، وتطرق البلاغ إلى الدعوة لعقد المؤتمر الإسلامي للبت في شؤون الحجاز، وهي استمرار للدعوة التي أطلقها في ١٠ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ونشرت في الصحف باسم الحكومات والشعوب الإسلامية، لكن لم يجب أحداً منهم تلك الدعوة، عدا جمعية الخلافة الهندية. لذلك وأمام رغبة أهالي الحجاز في إعطائهم الحرية لتقرير مصيرهم بأنفسهم، فقد منحوا الحرية في تقرير شأن بلادهم، بعد ما ظهر من العالم الإسلامي من الصد والإعراض لتلك الدعوة المهمة(٢).

وفي يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير ١٩٢٦م، وعند باب الصفا في المسجد الحرام، جرت مراسم البيعة لملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وألقى جلالته خطاباً عاماً وشاملاً أكد فيه على أهمية الوحدة ولم الشمل، ثم بايعه الأعيان والعلماء والقضاة والسادة، ثم توالت الوفود والبرقيات من مختلف الجهات الحجازية لإعلان البيعة(٣).

---

(١) وثيقة أعيان الحجاز لمبايعة سلطان نجد ملكاً على الحجاز موثقة بأسمائهم وتوقيعاتهم، مؤرخة بـ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق بمكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي. انظر الملاحق؛ والذكير، **حوادث نجد**، ق١٧١؛ وأم القرى، ع ٥٥، س٢، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٥ يناير ١٩٢٦م، ص١.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق ٢٣٣- ٢٣٤؛ أم القرى، ع ٥٤، س٢، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير ١٩٢٦م، بلاغ عام، ص ١.

(٣) أم القرى، ع ٥٥، س٢، **أهل الحجاز يبايعون سلطان نجد ملكاً عليهم**، ص ص١- ٢- ٣؛ وعطار، **صقر الجزيرة**، مج١- ٢، ص ص٨٩١- ٨٩١، وقد ذكر كل من الذكير والريحاني ورفيع أن البيعة تمت يوم ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/١٠ يناير ١٩٢٦م، وقد رجحت التاريخ أعلاه وهو ما نشرته الصحيفة الرسمية أم القرى. انظر: الذكير، **حوادث نجد**، ق١٧١؛ والريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ص٤٢٧؛ ورفيع، **مكة**، ص ٤٢٧.

ثم صدر مرسوم ملكي يقضي بإبدال اللقب القديم "إلى ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها"، كما صدر بيان إلى معتمدي الحكومات الأجنبية، يوضح فيه ما تم من أهل الحجاز بمبايعته ملكاً عليهم، على كتاب الله وسنة رسوله، وقبوله البيعة، وتأسيس المجلس الشوري، وأنه سيعمل على تحقيق رغائب الشعب [١].

- **المؤتمر الإسلامي:**

وجه الملك عبدالعزيز العديد من الدعوات لعقد مؤتمر إسلامي تناقش فيه مسألة الحجاز، كما أكد على ذلك في العديد من الخطابات والبيانات، التي أوضح فيها هدفه من التحرك العسكري تجاه الحجاز والأسباب الكامنة وراء ذلك، وأهمها إبعاد الحسين وأبنائه ووضع الحجاز تحت نظر المسلمين، وكانت البداية عندما أطلق البيان الأول على لسان نجله الأمير فيصل بعد مؤتمر الرياض [٢]. وفي خطابه لأهالي مكة وجدة في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ/ ٢١ سبتمبر ١٩٢٤م؛ أي بعد دخول قوات الطائف، أحب طمأنة الأهالي، وقال إن أمر الحجاز سيكون شورى بين المسلمين [٣].

أما الدعوة التي وجهها للشعوب والحكومات الإسلامية فقد أطلقها قُبيل مغادرته الرياض منتصف ربيع الثاني ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، في طريقه إلى مكة المكرمة، وطالب ببعث مند وبين عنهم لتمثيلهم في المؤتمر [٤]. ومن هنا بدأ مشروع المؤتمر الإسلامي يظهر إلى حيّز الوجود، بيد أن تلك الدعوة وربما لظروف الحرب لم تلق الاستجابة، لذلك كرر الدعوة للمؤتمر في البلاغ العام الذي أصدره بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٢٥م، بعد انتهاء موسم حج ذلك العام، ووعد بالحفاظ على استقلال الحجاز، وأشار أنه لا يزال يدعو لعقد المؤتمر الإسلامي [٥].

---

(١) أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٨٤.

(٢) أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص١٤٨.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٦٥- ٦٨؛ وأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ١٦٣- ١٦٥.

(٤) الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، ٣٥٩.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق١٩٩- ٢٠١؛ وأم القرى، ع٣٠، س١، ٢ محرم ١٣٤٤هـ/ ٢٤ يوليو ١٩٢٥م، **بلاغ عام**، ص١ .

ومع استمرارية الحرب أثناء حصار جدة، ومع قدوم العديد من الوفود، ووصول عدد من الرسائل من مختلف الجهات للبحث في موضوع الحجاز والحرب فيه، رأى الملك عبدالعزيز أن الفرصة مواتية لتوجيه الدعوة مرة أخرى لعقد المؤتمر، وكتب في ١٠ ربيع الثاني١٣٤٤هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٢٥م، إلى ملك مصر، وأمير الأفغان، وحكومات إيران والعراق، وجمعية الخلافة الهندية، وجماعة أهل الحديث والمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، وإلى الشيخ بدر الدين المحدث في دمشق، وبعض ملوك المغرب وأمرائه، ولكل من يهمه أمر البلاد المقدسة، وطالبهم بإرسال من يمثلهم في المؤتمر المزمع عقده، وبتحديد الموعد المناسب (١).

وفي ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، عزز دعوته لعقد المؤتمر الإسلامي في البلاغ العام الذي نشرته جريدة أم القرى، وذلك بمناسبة تسلمه جدة من الملك علي بن الحسين، وقد أكد في ذلك البلاغ على أن أمر الحجاز ومستقبله سيكون في مؤتمر يشترك فيه المسلمون (٢).

وأمام تباطؤ الجمعيات والحكومات الإسلامية في الرد على تلك الدعوات، وحاجة البلاد الحجازية إلى الاستقرار وتسيير أمورها بعد الفراغ السياسي الذي حل بها بعد سقوط الحكومة الهاشمية، اجتمع بعض العلماء والأعيان والتجار من أهل الحل والعقد في مكة المكرمة وجدة، وقرروا مبايعة ا عبدالعزيزآل سعود ملكاً على الحجاز، فأجابهم لذلك، وأصدر بلاغاً عاماً بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٧ يناير ١٩٢٦م، تناول فيه أوضاع الحجاز، والدعوات التي وجهها للشعوب والحكومات الإسلامية أكثر من مرة للبحث في أمر البلاد المقدسة، وأمام مطالبة أهالي الحجاز بحقهم في تقرير مصيرهم، وصدود وإعراض الحكومات عن الإجابة للدعوات، فقد تقرر العدول عن المؤتمر، وقبول بيعة أهالي الحجاز (٣).

---

(١) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٢٠٥- ٢٠٧؛ **وبلاغ عن مستقبل الحجاز**، أم القرى، ع ٤٥، س١، ١٩ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ/ ٦ نوفمبر ١٩٢٥م، ص١،.

(٢) **بلاغ عام**، أم القرى، ع٥٤، س٢، ص١؛ والزركلي، **شبه الجزيرة**، مج١- ٢، ص ص٣٤٩- ٣٥١.

(٣) **بلاغ عام**، أم القرى، ع٥٤، س٢، ص١.

وقد أحدث العدول عن المؤتمر ردة فعل لدى بعض الأوساط الإسلامية ؛ فقد حدث امتعاض شديد في مصر من انتشار ذلك الخبر، ووجهت الأسئلة للشيخ حافظ وهبة مندوب الملك في مصر في تلك الأثناء. كما أحدث ردة فعل مشابهة لدى جمعية الخلافة الهندية. وأبرق حافظ وهبة للملك عبدالعزيز بهذا الخصوص، وجاء جوابه تأكيداً لما أذيع في البلاغ، والمتضمن حاجة الحجاز الملحة للبت في شؤونها وتسيير أمورها، ورغبة الأهالي في مبايعته، وإحجام البلدان الإسلامية عن إجابة دعواته السابقة لعقد المؤتمر [١].

والواقع أن هذا الموضوع جدير بالتوقف عنده؛ ذلك أن جميع الدعوات التي وجهها عبدالعزيز، والمشار إليها آنفاً، لم تلق التجاوب إلاّ من جمعية الخلافة الهندية فقط[٢]. وهذا يدعو إلى التساؤل لماذا لم تتحرك الحكومات الإسلامية وترسل مندوبيها، في ظل تطور الأحداث التي تستوجب سرعة البت في أمر الحجاز، والذي لا يحتمل التأخير؟. ويبدو أن تلك الحكومات لم تكن راغبة في إقحام نفسها في موضوع الحجاز إبان فترة الحرب؛ بدليل أن الوساطات التي جاءت كانت معظمها بصفة شخصية، أو تهدف إلى استجلاء بعض الأمور كما هو الحال مع وفدي مصر وإيران. وبعد انتهاء الحرب الحجازية بدأت الدول تعلن عن رغبتها بالتدخل في شؤون الحجاز والمشاركة في تقرير مصيره. والحق أن أهالي الحجاز هم الأحق بتقرير مصيرهم، ومن ذلك المنطلق جاء اختيارهم وترشيحهم لعبدالعزيز آل سعود بأن يكون ملكاً عليهم، كما لا يمكنني إغفال أن الملك عبدالعزيز بدوره ما كان ليتنازل عما حققه من مكاسب بتلك السهولة التي يتصورها البعض.

توالت الخطابات والتلغرافات من بعض بلدان العالم الإسلامي، ولا سيما مصر والهند، تتساءل فيها عن مصير المؤتمر الإسلامي، وعلى الرغم من اعتراض الملك عبدالعزيز على عقد المؤتمر في البداية، فإنه وافق فيما بعد شريطة ألا يتعرض المؤتمر لمسألة الحكم في الحجاز[٣].

---

(١) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٧١.

(٢) راجع نص البلاغ، أم القرى، ع٥٤، س٢، ص١.

(٣) وهبة، **جزيرة العرب**، ص٢٧٢.

وفي ١٢ رمضان المبارك ١٣٤٤هـ/ ١٩ إبريل ١٩٢٦م، وجه الملك عبدالعزيز الدعوة إلى ملوك ورؤساء العالم الإسلامي، ودعاهم لمناقشة ما يتعلق بخدمة الحرمين الشريفين وأهلها، وتأمين مستقبلها، وتوفير كافة الوسائل لراحة حجاج بيت الله الحرام، وإصلاح البلاد المقدسة، وحُدِّد ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ الموافق ١٩٢٦/٦/١م موعداً لانعقاد المؤتمر[١].

وبهذا يكون الملك عبدالعزيز قد ربط بين الدعوتين الأولى والثانية، لكن من الواضح أن هناك اختلافاً بين الظروف والأحداث المتزامنة مع كلتا الدعوتين؛ فالأولى كانت في فترة الحرب وما واكبها من أحداث، وهذا انعكس على الدعوة الأولى التي لم تلق قبولاً من الحكومات والشعوب الإسلامية. وعلى العكس جاءت الدعوة الثانية بعد انتهاء الحرب واستقرار الأمور في الحجاز، وهو ما دفعهم لإجابة الدعوة[٢]، لكن ما تغير هو الهدف من الدعوة؛ فالأولى كانت للنظر في شؤون الحجاز كافة بما فيها نظام الحكم، وأما الثانية فقد كان هدفها النظر في خدمة الحرمين الشريفين و في حاجة الحجاج وإصلاح الأماكن المقدسة.

وقد لبَّى الدعوة كثير من الهيئات والشخصيات الإسلامية البارزة، وعقد المؤتمر أولى جلساته صبيحة الإثنين الموافق ٢٦ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/٧ يونيه١٩٢٦م، بعد أن تأجل أسبوعاً، بسبب تأخر وصول بعض الوفود، وقد ترأس أول جلسة للمؤتمر جلالة الملك وأمر الشيخ حافظ وهبة بإلقاء خطاب الافتتاح[٣]، ثم توالت جلسات المؤتمر، حيث عُقدت ثماني عشرة جلسة، سُجلت أعمالها في مضابط جمعت تفاصيل ما دار في الجلسات من نقاشات ومباحثات[٤]. وبما أن المؤتمر قد نحا منحاً آخر باهتمامه بالقضايا الإصلاحية

---

(١) عبدالله وغازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق٢٥٦- ٢٥٧؛ وأم القرى، ع٦٧، س٢، ٢٦ رمضان ١٣٤٤هـ/ الموافق ٩ إبريل ١٩٢٦م، **المؤتمر الإسلامي**، ص٢.

(٢) السلوم، لطيفة: **التطورات السياسية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م- ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، دراسة تاريخية وثائقية**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص٧٩.

(٣) خطاب جلالة الملك الافتتاحي للمؤتمر الإسلامي، أم القرى، ع ٧٥، س٢، الجمعة ٣٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ ١١ يونية ١٩٢٦م، ص١، وعن محضر الجلسة الأولى للمؤتمر، انظر ص ص٢- ٣، من نفس العدد.

(٤) خلاصة أعمال المؤتمر، أم القرى، ع٨٢، س٢، الأربعاء ٤ محرم ١٣٤٥هـ/ ١٤ يوليو ١٩٢٦م، ص١، =

والتنظيمية، وابتعد عن الأمور السياسية التي لا يترتب عليها أي تأثير سياسي على وضعية الحكم في الحجاز ونجد، فسوف أتجاوز الخوض في تفاصيل جلسات المؤتمر وما حصل فيها من اختلافات فكرية أدت إلى انتهائه دون أن يحقق الهدف المرجو منه(١).

والواقع أن الاختلافات التي حدثت أثناء انعقاد جلسات المؤتمر دفعت الملك عبدالعزيز لإصدار بيان في ٢١ ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٢ يوليو ١٩٢٦م، ذكر فيه أن الدعوة وجهت للمؤتمرين بهدف العمل على إسعاد البلاد وإنهاضها من كبوتها، وجعلها في المستوى اللائق بكرامة المسلمين، دينياً وعلمياً واقتصادياً، وقال كنت أتوقع أن تخطون خطوات واسعة في هذا المجال، ولكن يبدو أن المطالب كثيرة ولا يمكن بأي حال من الأحوال تحقيقها في أول مؤتمر، ثم تطرق إلى أهمية الوحدة، ونبذ الخلاف المذهبي، والتفريق بين الأمم والمذاهب، وختم حديثه بعرض خطته السياسية في إدارة شؤون الحجاز، وهي أنه لا يقبل أي تدخل أجنبي في شؤون البلاد، وأنه يجب أن يخضع الجميع للشريعة الإسلامية، وأن يوضع للبلاد نظام حيادي خاص، والنظر في مسائل الصدقات والمبرات من سائر الأقطار الإسلامية(٢). ثم واصل المؤتمر بعد ذلك عقد جلساته حتى الرابع والعشرين من ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ يوليو ١٩٢٦م(٣)، دون أن يحقق الأهداف المرسومة له.

وتكمن أهمية هذا المؤتمر في كونه أول اجتماع إسلامي عالمي تحتضنه مكة المكرمة، حيث ضم ممثلين عن معظم الدول والشعوب الإسلامية، تمكنوا من الالتقاء والتعارف فيما

= ومن محاضر جلسات المؤتمر انظر الصفحات ٢- ٣- ٤ من نفس العدد.

(١) ولتتبع جلسات المؤتمر انظر أم القرى الأعداد ٧٥، س٢؛ وع٧٦، س٢، ١٣٤٤/١٢/٤هـ/١٥ يونيه ١٩٢٦م؛ وع٧٧، س٢، ١٣٤٤/١٢/٧هـ/ ١٨ يونيه ١٩٢٦م؛ وع٧٨، س٢، ١٣٤٤/١٢/١٩هـ/٢٩يونية ١٩٢٦؛ وع٧٩، س٢، ١٣٤٤/١٢/٢١هـ/ ٢يوليو ١٩٢٦م؛ وع٨٠، س٢، ١٣٤٤/١٢/٢٥هـ/ ٦ يوليو ١٩٢٦م؛ وانظر وهبة، **جزيرة العرب**، ص ص٢٧٣- ٢٧٥؛ والظواهري، فخر الدين الأحمدي: **السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري**، مطابع الاعتماد بمصر، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص ص ٢٤٢- ٢٥٩.

(٢) **بيان جلالة الملك إلى المؤتمر الإسلامي**، أم القرى، ع٨٠، س٢، ص١؛ والغلامي، عبدالمنعم: **الملك الراشد**، ط٢، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص ص٤٨- ٥٠.

(٣) **انظر جلسة المؤتمر الأخيرة**، أم القرى، ع٨١، س٢، ص١.

بينهم، وأبان مدى استعدادهم للعمل المشترك في خدمة الإسلام والمسلمين [١]. ولعل من أهم النتائج الإيجابية أن مشاركة تلك الوفود مثلت اعترافاً بابن سعود ملكاً على الحجاز؛ إذ بمجرد تلبية الدعوة على الأسس التي حددها في خطاب الدعوة يؤكد ذلك [٢].

- **الاعترافات الدولية:**

بعد أن بويع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملكاً على الحجاز أبلغ معتمدي الحكومات الأجنبية في جدة، بخبر البيعة من قبل الأهالي، وكان قد أصدر مرسوماً ملكياً، يفيد بإبدال اللقب القديم؛ ليصبح ملك الحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها، مؤكداً عمله على توفير الرخاء للشعب، وتحقيق رغائب العالم الإسلامي فيما يخص الحجاز وشؤونه.ونتيجة لذلك توالت ردود الفعل والاعترافات الدولية بالوضع الجديد.

- **الاعتراف السوفيتي:**

كانت حكومة الاتحاد السوفيتي أول دولة اعترفت بابن سعود ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد وملحقاتها. جاء ذلك في خطاب المعتمد والقنصل السوفيتي في جدة كريم حكيموف والذي بعثه للملك عبدالعزيز على لسان حكومته بتاريخ ٣ شعبان ١٣٤٤هـ/ ١٦ فبراير ١٩٢٦م، يخبره باعتراف حكومة موسكو بوضعه الجديد داخل الجزيرة العربية [٣].

وجاء رد الملك عبدالعزيز في ٦ شعبان ١٣٤٤هـ/ ١٩ فبراير١٩٢٦م، بالشكر للحكومة السوفيتية، موضحاً استعداده لمعاملة حكومة موسكو ورعاياها بما يليق بالدولة الصديقة [٤].

ومن الواضح أن سبب ذلك الاعتراف السريع من قبل حكومة موسكو بالملك

---

(١) أكد عدد من الخطباء على أهمية المؤتمر من حيث الاجتماع ولم الكلمة، انظر أم القرى، ع ٧٨، س٢، ص٢.

(٢) لطيفة السّلوم، **التطورات السياسية**، ص٨٣.

(٣) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٢٤٤؛ وأم القرى، ع ٦٢، س٢، ٢٠ شعبان ١٣٤٤هـ/ ٥ مارس ١٩٢٦م، **الاعتراف بملكية الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها**، ص١؛ والعبد المحسن، عبدالله بن محمد: **العلاقات السعودية السوفيتية ١٩٢٦م- ١٩٨٣م، وثائق سوفياتية**، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص ص٧٠- ٧١ وص٧٦.

(٤) فاسلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص٢١٨.

عبدالعزيز، يرجع إلى عوامل سياسية واقتصادية؛ فمن الناحية السياسية تهدف الحكومة السوفيتية إلى إحراج السياسة البريطانية الاستعمارية [١] ، ومن المعروف أن من مبادئ الثورة البلشفية ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، مناصرة حق الشعوب في تقرير مصيرها [٢] . أما من الناحية الاقتصادية ؛ فلأن جدة تعتبر سوقاً رائجاً وجيداً للبضائع السوفيتية، وقد ازدهرت تلك التجارة بعد تلك العلاقة [٣]. كما أن حكومة موسكو تحسب حساب الحجاج الروس الذين يفدون للحجاز كل عام.

- **الاعتراف البريطاني :**

جاء الاعتراف البريطاني بابن سعود ملكاً على الحجاز متأخراً بعض الشيء عن الاعتراف السوفيتي، على الرغم من أن العلاقات البريطانية النجدية تعود إلى فترات متقدمة، بحكم الوجود والبريطاني في المحيط الخليجي خاصة ، والعربي عامة، وكانت الحكومة البريطانية قد عقدت مع ابن سعود اتفاقية العقير، ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، واعترفت به حاكماً على نجد والأحساء، ثم اتخذت الحكومة البريطانية موقف الحياد من الحرب الحجازية النجدية. والتي تخللها عقد اتفاقيتي بحرة، وحداء، مع الملك عبدالعزيز، نيابة عن الحكومتين العراقية والأردنية [٤].

وفي ١٥ شعبان ١٣٤٤هـ/ ١ مارس ١٩٢٦م، ورد من قنصل بريطانيا بجدة، خطاب للملك عبدالعزيز بشأن اعتراف جلالة ملك بريطانيا به ملكاً على الحجاز [٥] ، ثم توجت العلاقة بين الطرفين بعقد اتفاقية جدة ١٩٤٥هـ / ١٩٢٧م، والتي أُلغيت بموجبها

---

(١) عبدالعزيز عبدالغني، **السلام البريطاني في الخليج**، ص٢٨٢، وقد ذكر أن الاعتراف كان في ١١ فبراير، والصحيح أنه كما أثبت أعلاه في ١٦ فبراير.

(٢) وقد أُوضح ذلك في الاعتراف، انظر أم القرى، ع ٦٢ ، س٢، ص١.

(٣) عبدالله عبد المحسن: **العلاقات العربية السعودية السوفيتية**، ص ص٨٢- ٨٥، ص٦٦؛ والشهري، علي محمد أحمد: **العلاقات السعودية السوفيتية والسعودية الروسية ١٩٢٩م- ١٩٩٧م**، ط١، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ص١٠٦- ١٠٧ وما بعدها.

(٤) سبقت الإشارة إليها.

(٥) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق ق، ٢٤٤- ٢٤٥؛ وأم القرى، ع٦٢، س٢.

اتفاقية العقير السالفة الذكر (١).

- **الاعتراف الفرنسي والهولندي والسويسري:**

بعد يومين من الاعتراف البريطاني بالملك عبدالعزيز، قدم في يوم الثلاثاء الموافق ١٧ شعبان ١٣٤٤هـ/ ٣ مارس ١٩٢٦م، قنصل فرنسا، إلى القصر العالي في جدة، وأخبره أنه تلقى برقية من حكومته تفيد بتبليغ جلالة الملك عبدالعزيز اعتراف الجمهورية الفرنسية به ملكاً على الحجاز (٢).

وفي صباح الإثنين غرة رمضان المبارك ١٣٤٤هـ/١٥ مارس ١٩٢٦م، اعترفت الحكومة الهولندية بالملك عبدالعزيز، عن طريق وكيل قنصل هولندا في جدة، والذي قدّم كتاباً للملك بهذا الخصوص، وأجابه الملك بالشكر والامتنان للحكومة الهولندية الصديقة (٣).

وجاء الاعتراف السويسري بالملك عبدالعزيز، في شهر رجب، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، فقد ورد على إدارة الشؤون الخارجية من مندوب الحكومة في سويسرا، برقية تفيد باعتراف حكومة الاتحاد السويسري بجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد وملحقاته، وقد قابل مندوب جلالة الملك ذلك الاعتراف بالشكر والامتنان للحكومة السويسرية المتحدة (٤).

ثم تلا ذلك عدد من الاعترافات المتأخرة نوعاً ما، وليس من اختصاص هذه الدراسة تتبعها، فمثلاً اعترفت ألمانيا بالمملكة عام ١٩٢٨م، وقامت العلاقات السعودية الإيرانية والبولندية عام ١٩٢٩م، ومع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣١م، ومع

---

(١) وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات**، ج١، ص ص٣٥- ٤٣.

(٢) عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٢٤٥؛ وأم القرى، ع٦٢، س٢، ص١.

(٣) **اعتراف حكومة هولندا**، أم القرى، ع٦٤، س٢، ٥ رمضان ١٣٤٤هـ/ ١٩ مارس ١٩٢٦م، ص٢.

(٤) **اعتراف الحكومة السويسرية**، أم القرى، ع١١١، س٣، ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ/ ٢٧ يناير ١٩٢٧م، ص٢، وقد ذكر غازي أن الاعتراف كان في رجب ١٣٤٤هـ، والراجح أن ما نشر في أم القرى هو الأقرب للواقع. انظر: عبدالله غازي، **إفادة الأنام**، ج٤، ق٢٤٦؛ وربما لخطأ في الكتابة أو تصحيف في المخطوط من النساخ.

إيطاليا عام ١٩٣٢م، وبعد وفاة الملك فؤاد عام ١٩٣٦م، بدأت العلاقات السعودية المصرية بعد فترة طويلة من الانقطاع[1].

(١) علي الشهري، **العلاقات السعودية السوفيتية**، ص٨٢.

الخاتمة

شكلت العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين نقطة تحول مهمة في سير الأحداث التاريخية في الجزيرة العربية خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري مطلع القرن العشرين الميلادي ، وقد مرت تلك العلاقة بعدة مراحل تباينت فيها ما بين تنافس غير ظاهر، إلى تقارب مصطنع، ثم نزاع معلن ومواجهة مباشرة بين الطرفين ، وقد أسهمت عدة عوامل في تأزيم تلك العلاقة والدفع بها إلى النتيجة التي وصلت إليها، وقد خلُصت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة بينت أبعاد تلك العلاقة والعوامل المؤثرة فيها وهي :

١ - أوضحت الدراسة مدى انعكاس الأحداث الواقعة في وسط وشرق الجزيرة العربية على غربها ، ذلك أن قيام أي قوة سياسية في تلك الجهات يلقي بظلاله على الحجاز ؛ نتيجة الأحداث التي وقعت خلال القرن الثامن عشر بعد قيام الدولة السعودية الأولى ، والتي أحدثت ردة فعل كبيرة لدى أشراف الحجاز وحكامه ، واستمرت خلال عهد الدولة السعودية الثانية ، وبعد أن استعاد الملك عبد العزيز الرياض ؛ خلقت تلك العودة نفس الشعور، وشكلت قلقاً متواصلاً لدى الشريف عون الرفيق الذي أخذ بدوره في تحذير الحكومة العثمانية من تطورات الأحداث الواقعة في وسط الجزيرة العربية ، كما استمر القلق نفسه عند الشريف حسين فيما بعد.

٢ - بينت الدراسة الفارق بين الشخصيتين المتناقضتين، شخصية الملك عبد العزيز الطموحة، والتي تتعامل مع الأحداث والمتغيرات السياسية على مختلف الأصعدة بواقعية، وشخصية الشريف حسين بن علي الطموحة والتي تميل إلى التعامل مع الوقائع والأحداث بشيء من الفوقية والنرجسية غير الواقعية، والتصلب في الرأي، حتى فقد كل شيء.

٣ - كشفت الدراسة مدى طموح الشريف الحسين بن علي في بسط نفوذه على قوى الجوار منذ تسلمه الحكم في الحجاز؛ بقصد تعزيز سلطته في الجزيرة العربية، وقد

جـاءت تحركاتـه في ذلـك الوقـت منـسجمة مـع توجهـات حكومـة الاتحـاديين في استانبول، والتي اتبعت سياسة المركزية وعمدت إلى تطبيقها على الجزيرة العربية، وحاولت الإفادة من موقع الشريف حسين لتنفيذ سياستها تلك بعد ضعف الإمارة الرشيدية عن لعب ذلك الدور، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الاتحاديين كانوا قلقين من تحركات الشريف وطموحه؛ بدليل فصل المدينة المنورة عن إدارته.

٤ - أوضحت الدراسة من خلال العلاقة المباشرة بين الملك عبد العزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي، أن تحرك الشريف الحسين الأول إلى نجد أدى إلى بذر الشك والريبة بين الطرفين. وفي تصوري أن تلك الحملة وما واكبها من أحداث وتطورات كانت كجرح لم يندمل في قلب الملك عبدالعزيز الذي لم يغفر للشريف ذلك.

٥ - بينت الدراسة أن اندلاع الحرب العالمية الأولى أدى إلى تقارب مصطنع بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين، نظراً لاتفاق مصالحهما المشتركة في التخلص من السيطرة العثمانية، ولارتباط كلا الطرفين باتفاقيات ومعاهدات مع الحكومة البريطانية، وقد حاول كل طرف تسخير تلك الأمور بما يخدم مصالحه الخاصة، وتبعاً لذلك فقد أوضحت الدراسة مدى تأثير الازدواجية البريطانية وانعكاساتها على أحداث الجزيرة العربية عموماً، وعلى العلاقة النجدية الحجازية على وجه الخصوص، ولعل أحداث الخرمة والمسائل الحدودية التي نشأت بين الطرفين مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من النهاية قد كشفت بجلاء التناقض الكبير في سياسة الحكومة البريطانية.

٦ - أوضحت الدراسة الأثر الكبير الذي خلفه خروج الدولة العثمانية من الجزيرة العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى؛ فمن جهة أثر ذلك على الشريف حسين عسكريا، حيث كان يعتمد في إيقاف تحركات البادية على القوات العسكرية العثمانية الموجودة في الحجاز، ومن جهة ثانية، فقد أحدث خروج الحكومة العثمانية فراغا سياسيا كبيرا داخل حدود الجزيرة العربية سعى كل من الملك عبدالعزيز والشريف حسين لملئه، ولذا فقد كان ذلك عاملا آخر من العوامل

المغذية للتنافس بين الطرفين.

٧ـ بينت الدراسة مدى تأثر الشريف حسين بن علي وأولاده بالزخم القومي العربي الوليد، والذي لم يكن راسخا في الجزيرة العربية، وهو مادفع بالشريف حسين للتلقب بملك البلاد العربية، وبعد أن أثبت المد القومي العروبي فشلة في دعم الشريف حسين؛ ركب دون أن يشعر الموجة الإسلامية ممثلة في لقب الخلافة، في محاولة منه للبقاء، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقال في المثل العربي.

٨ـ وتبعا للسابق فقد نجح الملك عبدالعزيز بواقعيته في إحياء الدعوة الإصلاحية السلفية ونشرها بين القبائل التابعة له؛ كما نجح في توجيه تلك القبائل بالشكل الصحيح، فكانت العامل المؤثر في نجاح مسيرته الوحدوية عموما، وفي علاقته بالشريف حسين في الحجاز على وجه الخصوص.

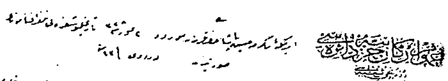
٩ـ كشفت الدراسة عن الدور المهم والمؤثر للقبائل على العلاقة بين نجد والحجاز؛ حيث عمد كل طرف من الأطراف المتنازعة إلى محاولة بسط نفوذه على القبائل المؤثرة، إذا أن ذلك يحقق له السيطرة على أراضي تلك القبيلة، ويأمن استتباب الطرق التجارية التي تمر عبر أراضيها، ويزيد في مدخولاته الاقتصادية؛ فضلاً عن الدور العسكري المهم الذي يضطلع به أبناء القبائل في ظل عدم وجود جيش نظامي لتلك الحكومات. وقد مثلت القبائل الحدودية عتيبة وحرب ومطير وسبيع وبعض بطون الأشراف محور ذلك التنافس، وكانت لها الكلمة في حسم ذلك الخلاف.

١٠ـ بينت الدراسة التحول الكبير الذي طرأ على قبائل الجزيرة العربية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية، وذلك من خلال تحول طرق التجارة، وانتشار السلاح، وتدفق الذهب الإنجليزي بين القبائل بكميات كبيرة، وتأثير ذلك على تحول التفكير البدوي ـ إذا جاز التعبير ـ ومدى إسهامها في تغيير النمط المعاشي والولائي للقبيلة.

١١ ـ كشفت الدراسة مدى هشاشة البنية الاقتصادية في الحجاز، حيث كانت تعتمد في بقائها على الحكومات الداعمة لها ، وبعد انقطاع الدعم اللوجستي العثماني ثم البريطاني عن الشريف حسين، أصبح في مأزق حقيقي، فخرجت القبائل المعدمة لقطع الطرق على الحجاج ، وعمد البعض إلى إقامة مراكز لفرض ضرائب على القوافل المارة ، وتبدل ولاء بعض القبائل لصالح الملك عبدالعزيز، دون أن يحرك الشريف ساكنا لإيقافها والحد من تصرفاتها ؛ بل عمد إلى زيادة أجور النقل واحتكاره ، وفرض الرسوم على الحجاج والبضائع القادمة إلى جدة وغيرها ، في محاولة منه لتعويض ما فقده ، وهو ما خلق ردة فعل لدى الحجاج والحكومات الإسلامية ذات العلاقة بالحجاز.

الملاحـــــق

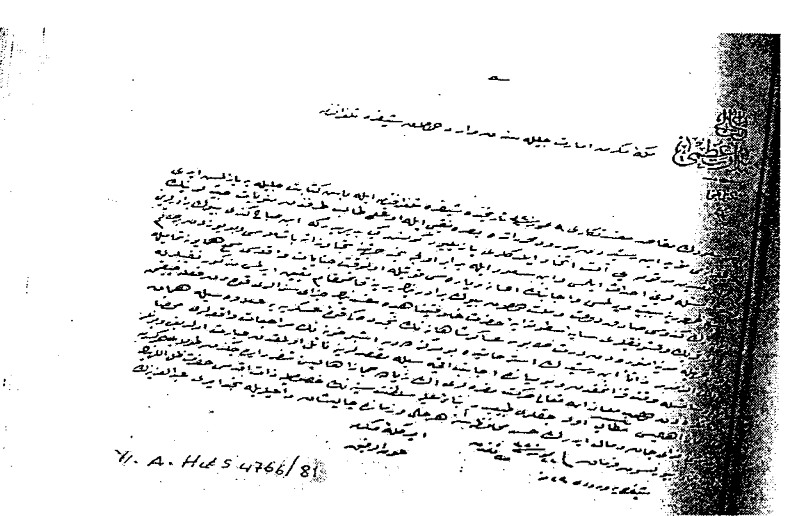
أولاً: الوثائق.



DH - SYS 40/7-1

نوع الوثيقة : داخلية سياسية.
رقمها : ١-٧/٤٠
تاريخها : ٢ يوليو ١٣٢٨ رومي
محل وجودها : الأرشيف العثماني باستانبول

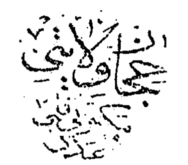
برقية شفرية وردت من أمير مكة المكرمة حسين باشا بتاريخ ٢ يوليو ١٣٢٨ رومي فيما ارتكبه عبدالعزيز بن سعود من وقائع مؤلمة في جوار "قصيم" وامتداداتها الممتدة حتى حدود صنعا، وما يحيك من مؤامرات ودسائس يرمي من ورائها الى خداع الحكومة السنية.



Y. A. HUS 4766/81

نوع الوثيقة : ي. آ. خص.
رقمها : ٤٧٦/٨١
تاريخها : ٢٢ تموز (يوليو) ١٣٢٠ رومي
محل وجودها : الأرشيف العثماني باستانبول

برقية شفرية من أمير مكة المكرمة عون الرفيق الى الباب العالي بتاريخ ٢٢ يوليو ١٣٢٠ رومي (٢١ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ) وجاء فيها أنه عرض على الباب العالي ببرقيته المؤرخة ٩ يوليو ١٣٢٠ رومي المقاصد المعادية لابن الصباح وابن سعود، والتحريرات الواردة من ابن الرشيد مؤخرا أيدت تعاون نقيب البصرة وابنه طالب مع المفسدين المذكورين. كما جاء فيها أن قتل ابن الصباح لأخيه الكبير الذي كان صادقا للدولة والأمة أمر بديهي، وأنه أحدث القلاقل في الكويت وبنجدتها تلقاه من دعم ومساعدة مالية من الأجانب. ولكن تم اعفاء حقيقة أمره عن الدولة العلية لتأمين تعيينه في منصب أخيه. والتمس عون الرفيق من الباب العالي الاعتماد على معروضات عبدالعزيز أمير نجد.



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تعهد بانفاذه والعمل بموجبه حضرة قدوة الأمراء الكرام والشهم الهمام الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

لحضرة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا بن المرحوم علي باشا

أولاً عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال من تنزيل أو ترحيل أو كلما يجب وليعد من التعرض عليهم من رضاه أو خلافه وإذا وقع منهم ما يخالف يحذر فيه

ثانياً عدم أخذ الباج منهم بأي صورة كانت من عتربة أمدوها كما ذكرت في سنة

ثالثاً الطاعة لأمير مكة بأي أمر يأمره حسبما تقتضيه حقوق متبوعي الدولة العلية

رابعاً القصيم وهو بيده وتوابعه فهو على خيرة أهله إذا جات مضبطة منهم بأنهم مختارين السابق يبقا تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنوياً

إمارة الأمير عبد العزيز الموما إليه صاحب هذا التعهد وإن ما جا رقم مضبطه فيتعاين أمير أرضاهم ويدفعون

باسم الخزينة العامرة السلطانية بمكة المكرمة بانفاذ جميع ما ذكر

المبلغ المذكور ويكون وصول المضبطه في شوال ١٣٢٨ وأشهد الله على نفسه بانفاذه

هذا ما تقرر وتعهد بانفاذه حضرة الأمير عبد العزيز السعود ولما ذكر حرر ١٧ رمضان ١٣٢٨

شهادة من وضعت أسماؤهم أدناه

سعد بن عبد الرحمن السعود

محمد بن عبد الرحمن السعود

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

محمد بن سعود بن عيسى

عبد الله بن إبراهيم العسكر

خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها
عبد العزيز السعود

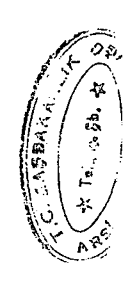
"B°E·28642"

اخطار الشريف حسين للحكومة العثمانية بخصوص حملته على نجد

صورت

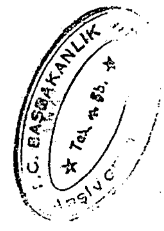
حجاز ولايتى جانب عاليسنه

«B.O.E. 28642»





"BOE. 28642"



من عبد الله بن الحسين إلى دائرة الأركان الحربية بخصوص حملة والده على نجد

الأجل الأمجد ولدنا الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

بعد السلام ورحمة الله وبركاته وصلنا خادمكم حشر البواردي واخبرنا ان في خاطركم

عليه شيء من الضيقة وبعد وصلنا اعطيناه كتابنا هذا نطلب منكم صفو خاطركم

عليه وان شاء الله بعد الآن ما يحصل منه ادنى خلاف وما ذكر تحرر في

[illegible]

غرة محرم ١٣٢٦



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم فيحان ابن صامل وكافة إخوانه وجماعته من أهل رنية حضري وبدوي سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته والامتثال لأمره واجتناب ما نهى عنه وتعرفون أن ما به استقامة في أمر الدين والدنيا إلا بالتحاب بالله وعدم الاختلاف قال الله سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والذي علينا وعليكم شكر الله على نعمة الإسلام الذي رضيه الله لكم ومن علينا وعليكم بقبوله وهذا الإسلام الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة ولابد كل شي له حقيقة وله قيمة أن يكون الفعل موافقا للقول فلما بلغنا عنكم بعض الاختلاف تعرفون أن هذا يا ولاة أمركم ما عندنا إن شاء الله شي من الأمور الذي لنا فيه هوى أو قصد يخالف الشريعة إنما قصدنا إن شاء الله راحة المسلمين ولما بلغنا عنكم تكرهون أن تكون كلمتهم العليا ودينهم هو الظاهر لموجب ذلك كلفنا على الشيخ يحل في أمر المسلمين وعندنا إن شاء الله أن التساهل في أمر الدين والتمادي بالجهل يخل في أمر المسلمين ومحبة سكونكم وراحتكم وتبيين الحق عجبنا أنه كبير الخاطر لموجب أن هذا مشقة علينا والوثق عليه لكن أجبرنا على ذلك والزمنا على حضوره بحضور الشيخ عبد الرحمن بن داود والشيخ عبد العزيز وهم يقيمون عندكم وتستفتونهم عن يزود تصحيح للعارف العاقل وحجة على مخالف الأمر وتبينون جميع المشكل الذي بينكم عبد الرحمن بن ناصر المذهب أنكم تجتمعون أنت يا الأمير وجماعتك وهم أمركم ونهيكم وصار راضين ومقدمينهم في جميع الأمور الآن اجتمعوا وأريدكم إن شاء الله سلمتوهم عن كل شي وصار عبد صار قدمهم حجة على جميع مخالف للأمر لأنه معتمدين على الله ثم عليهم لوثوقنا بالله ثم بهم في الدين وصار عبد صار قاضيكم الشيخ عبد الله أما هنا رضينا ما رضيوه أن أميركم يكون أميركم فيحان بن صامل وقاضيكم الشيخ عبد الله لدين ولا في أمر الدنيا فأما الإنسان الذي يعلم عليهم خلل في أمر دينهم أو دنياهم فلا يشطر أمره ما رضيناهم المشايخ ورضيتوهم فأما الإنسان الذي يعلم عليهم خلل في أمر دينهم أو دنياهم فأما الأمر الذي دون ذلك فينهاهم عنه وأنتم تسمعون الكبير الذي يجب عليكم فإذا تبين للشيخ عبد العزيز يعذرهم فأما الأمر الذي يشيرهم الشيخ لكم أنه موافق للشرع والتمر فأما الأمر الذي تنتقدونه عليهم يعملونه وهم عوافي للشرع فهذه يبينه الشيخ فإذا رأوا المشايخ حط له علم وإخبار أو تصحيح فأما الإنسان الذي يسكت ويقول للمشايخ أنا راضي فإذا رأوا المشايخ حط عليه وعلم وإخبار لمن حق يريد بها باطل مقصوده به غرض من أغراض الدنيا فهذه لا يأمن العتب والله يا من خالف أمر الله ثم أمر الذي قدمناكم عليه أنه ما يوجد ماله حالة ومن أنذر فقد أعذر إلا رجل يشوف خطأ من الأمير أو القاضي فيجب بينه وبينهم ويسوق عليهم أهل العقل والمعرفة فإن قبلوا فلهم ذلك وإن كان ما قبلوا فيه الأمر إلينا سوى يجي برأسه أو يكتب مكتوب لكن على شرط أن يكون بلا مخالفة ولا مشاحنة أيضا يحذر التزود ... لكان ترى أن تحقق أنه متزود بشي كذب تراضنا نعاتبه معاتبة بيناها إذا تبرأ بلا تحرج وأما أنت يا فيحان بن غير مطلق بأمر الشرع ورجع أمورك كلها للشرع الله وإياي وإياك أن يأخذك الهوى مع أحد دون مرضاة للشريعة واجزم على ما أمرتك به وأما أنت يا عبد الرحمن بن ناصر راقب الله في أقوالك وأفعالك وكون الناس بالإصلاح فيما بينهم والنصح لهم وصيروا بينهم لا تقدم محبة على مبغض وانظر ما قفاك بين يدي الله يوم أبغض الغرض في ذكره الذي يلزمنا من طرق الله ونرجو أن الله سبحانه يهدي جميع من كان دون بترك الحمية واتباعه ويكفينا شر

هذا وتدبروا كتابي هذا وراقبوا الله في أقوالكم وأفعالكم للأمير وللقاضي وللجماعة هذا وأسأل الله التوفيق لنا وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عثمان الشاوي الى جناب الاجل الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله وهداه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible] مع اغتبار وصل وفهمنا مضمونه

ومن جهة [illegible] عن حالك واحوالنا بحمد الله جميلة [illegible] البشارة بما من الله به على المسلمين

[illegible] المطلوب [illegible] الآن نبشرك بما من الله به من كبت الاعداء

الحمد لله الذي [illegible] والله ولي [illegible] وله الفضل والمنة الآن نبشرك بما من الله به [illegible]

[illegible] حصن الاعداء ومحال ملكهم [illegible] حصن وعقيل وما ساعده

[illegible] اهل الدين [illegible] الاشراف [illegible] لم يجيبوا لما بيننا [illegible] من الامان [illegible]

[illegible] بعد استغاثة [illegible] اهل [illegible] ساعات وهو مظهر قصد الاخوان في

حتى بلغ [illegible] رأس الجبل [illegible] عن الطائف [illegible] غروب الشمس فلما [illegible] آخر الليل اذا هم على

الطائف فلما تحققت الاخوان [illegible] سائر المسلمين [illegible] بعد [illegible] جبال شاهقة [illegible]

[illegible] واذا هو قد رتب [illegible] عجيب [illegible]

[illegible] المسلمين على الترتيب [illegible] مع القلب فلما استقر [illegible] كل منهم [illegible]

اشتغل [illegible] المسلمين [illegible] على الذي [illegible] على [illegible]

[illegible] النهار [illegible] الواقعة [illegible] وقتل [illegible] عظيم ما سمعنا بمثله [illegible]

[illegible] اسلاب [illegible] على [illegible] اكثر [illegible]

[illegible] المسلمين على جميع [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] كذلك من طرف الاخوان [illegible]

[illegible] الطائف [illegible] احد من اهل

[illegible] لا يخفى عليك ان الطائف [illegible]

احد من المسلمين [illegible] الاخوان ما دامت مكة [illegible] لما يصلح في العاقبة [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible] الشريف [illegible] حتى [illegible] ما عاد عنده احد

[illegible] ساعة [illegible] للاخوان [illegible] يصلح [illegible]

[illegible] الخاطر [illegible] عليك [illegible] الشريف [illegible]

[illegible] على [illegible] والعيال والمشايخ [illegible]

[illegible] في امان الله وحفظه

٢٨ [illegible] ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم الشيخ علي بن عبد العزيز آل احمد سلمه الله [illegible]

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال الخير والعافية احوالنا بحمد الله جميلة الخط المكرم وصل وما عرفت كان

معلوم واخبارنا تسركم من جميع الوجوه حنا حالا ماديين من مراة تاصيب الشعرا القصلا [illegible] والله [illegible] الوصول الى مكة المشرفة للنظر

في امورها وتأمين طرقها الديرة فيها سيدي الامام الوالد وابقينا الابن سعود معه بيرق كذلك الابن فيصل معه بيرق وكلا حدر

بيرقه بعض من هجر المسلمين الجنوبية ايضا رتبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان ابن شقير والفغم وابن عشوان وابن بصيص

وابن حثلين وابن منيخر كذلك هجر حرب هدر ديرة القرم وهجر شمر مع ابن نهير والجماعة رتبناهم كلا على جهته وترتيبه وكلهم

[illegible] ديرة الله ثم ديرة ابن مساعد في حايل وقد عرفنا ابن مساعد بذلك وبينا له جميع ما يلزم موجب اليوم الحمد لله رب العالمين

[illegible] الوقت والمسلمين [illegible] على العيال ومنا القيام [illegible] مصلحة الاسلام والمسلمين

ويراوز الفرصة النافعة وهو ان شاء الله فيه بركة وسداد في كل الامور هذا ما لزم تعريفه والسلام

والسلام ٤ ١٦ ربيع ٢ ١٣٤٣

٣/٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

له جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي الوالد المكرم الإمام عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأطال بقاه آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر أرجو الله أنكم بكمال الصحة وأوفر السرور وعنا نحمد الله تعالى على ما أولاه من نعمه بخير
عافيه مكاتيب حضرتكم المكرمة وصلت وتلوناه مسرورين بدوام صحتكم وما عرف حضرتكم كان لدي مملوكم معلوم خصوصاً دام الله وجودكم من قبل أخبارنا الحمد لله
وما تحبون حجوا المسلمين من فضل الله حج غبيط ولا يعلم الله أخبر فيهم عاصب الراس ولا والله جرى ما يكدر خواطرهم حج من الناس حجاج ما لهم قياس
الأقل ماية ألف والغريب حج منهم من ستة الاف الى السبعه والحجاز من فضل الله رخا وأمان وربيع كذلك أدام الله وجودك بعدما انقلبنا
عجله أرسلنا سعود بن عبد العزيز السعود وخالد بن منصور ومعهم من المسلمين سبعة بيارق الى جهات ينبع وأطرافها لأن أهل بدر ارتدوا على
مقرها وأخرجوه منها أيضاً خلفنا ورا ذنا الحصار جاه قدر الفين من المسلمين وكنوا عن العدو وبعد شديد بثلاثة أيام ظهر لهم خيل وموتر واعانه
المسلمين عليهم قلعو منهم عشر من الخيل وذبحو خمسة عشر وجميع أهل الخيل المذكوره لا القلايع ولا المذبوحه ذبحوا أهلها فيدم جا من باكر أظهرو
هم قدر أربعماية رجال من عسكرهم قصدهم يحطونهم في قلعه يكمنون بها لخيلنا وشافوهم المسلمين واستعانوا بالله عليهم ولا والله رجع منهم الا ثلاث
نفار وخيال والا جميعهم ذبحو والمسلمين بالأولى والأخرى قتلاهم أربعه وثلاثة صوبا وأربع من الخيل وأما من قبل سعود وقومه فصبحوا
أهل بدر وهم مستنذرين بهم وأعانهم الله عليهم وذبحوهم ذبحة ما جرت مقدار الذي ذبحو منهم قدر خمسماية رجال وأغلب كبارهم وغنموا
جميع ما عندهم من سلاح وجبخان وغيره وبعد يومين أخذ ولهم حمل جيد معه جبخان وأرزاق ضاهره من ينبع تبي أهل بدر المذكورين المقصود
أدام الله وجودك أحببنا تعجيل بشارتكم بنجح المسلمين جهاداً هنيئاً وبذل عدوهم ولابد إن شاء الله تعالى قريباً نبشركم بما يسر خاطركم نرجو أن
الله تعالى ينصر دينه ويعلي [illegible] ويذل أعداء دينه ويديم لنا وجودكم وتوسق وأرسلنا لحضرتكم تيل عنيد القصيبي لابد أنه إن شاء الله تعالى وصلكم
تضمنا البشاره بما ذكر من عز المسلمين وذل عدوهم هذا ما لزم تعريفه والرجا إبلاغ السلام الأولاد والمشايخ ومنا الإخوان والعيال والمشايخ
يسلمون والله تعالى يحفظكم والسلام عليكم

١٣٤٣
١٥ ذي [illegible]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

بايعناك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي على أن تكون ملكاً على الحجاز وأن يكون العمل على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه الصحابة والسلف الصالح والأئمة الأربع وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونهم وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز تحت رعاية الله ثم رعايتكم

حضرة عظمة السلطان

المعروض إلى عظمة السلطان الموفق المعان أنه قد اجتمع الإخوان الموقعون أدناه من أهالي مكة المكرمة وتذاكروا في الأمر وقابلوا بارتياح كلما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة بمجلسكم العالي في صباح أمس من هذه الأهالي وجعلوه منهم بمنزلة الروح للأجسام ثم بمناسبة اهتمامهم لذلك وزيد بشرهم به سارعوا جميعاً إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه راجين أن يتنزل ذلك من عنايات عظمتكم في درجة الاستحسان والاقتران وأن تتفضلوا بتوكيد بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضائكم العظيم مسترحمين الإنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظم والدعاء بالتوفيق أيام دولتكم

٢١ ج ٢ ٤٤

عبد القادر الشيبي

عبد الرحمن الزواوي — عباس عبد العزيز المالكي — حسين عبد الله الدهاس — محمد علي كتبي — محمد مرزوقي أبو حسين — عبد الله الفضل — محمد سعيد أبو الخير — محمد المرزوقي أبو حسين — حسين عدنان

عمر عبد الله بوقري — عبد الله الزواوي — عبد الله حمدوه — بكري قزاز — هاشم — عبد الرحمن الشيبي — حمد عجان — محمد عبد العزيز رئيس — قطب

محمد علي خوقير — أحمد سراج — حسين بن سلامة — محمود شلهوب — محمد نور فطاني — محمد صبغة — محمد حمدي — أسعد مفتي — محمد نور ملا أبكر — محمد نور عقيلي — عباس رئيس

ابن عقيل العطاس عيدروس — عبد الرحمن بن محمد زين

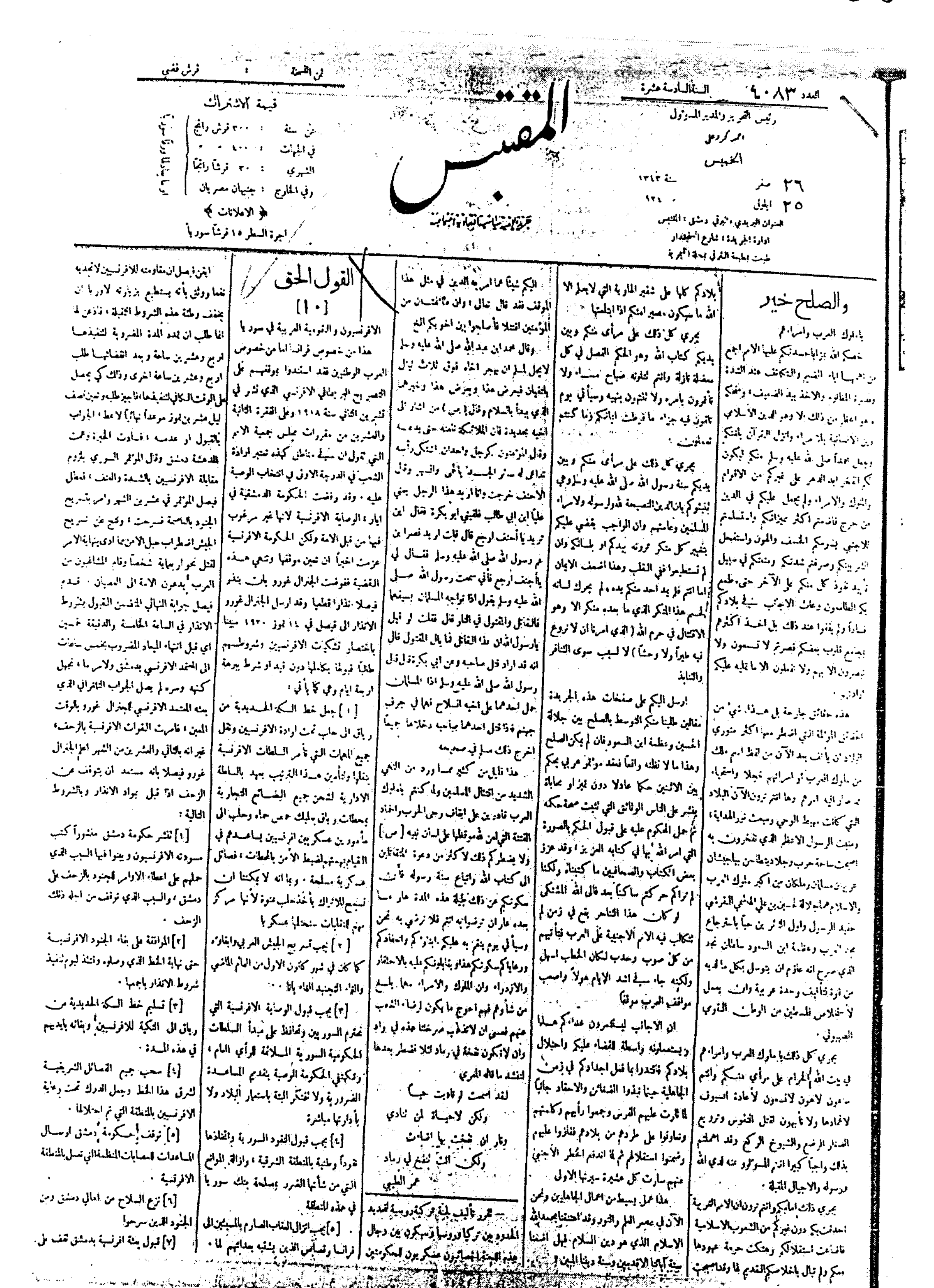
بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة الى الاتحاد والتضامن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فيأيها المسلمون قد وصفكم الله تعالى بقوله عز وجل ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات﴾ وقال عز من قائل حثا على التضامن والاتحاد ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين﴾ وقال تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات اولئك لهم عذاب عظيم﴾ وقال عليه الصلاة والسلام ﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾ فامتثالا لاوامر الله تعالى واوامر نبيه الكريم قد رأت الامة الحجازية الممثلة في خيرة رجالها الموجودين بجدة ان تلم شعثها وتجمع كلمتها لتخلص نفسها من الكارثة الساحقة المحدقة بها فشكلت حزبا وطنيا حجازيا تتجلى فيه ارادتها وتظهر فيه قوتها وعظمتها واتحادها وتضامنها يقوم بالنيابة عنها في العمل الواجب في الوقت الحاضر والمستقبل لما يعود بالنفع العام للعباد والبلاد فيا عباد الله ان الواجب الديني والوطني يدعوانكم لمعاضدة الحزب وشد ازره والالتفاف حوله والاخذ بناصره ليتمكن من القيام باعماله العظيمة الملقاة على عاتقه وقد رسم الحزب لنفسه خطة واضحة جلية يسعى لاجلها ويتفانى في الحصول عليها ورأى انها السبيل الوحيد لتخليص البلاد مما داهمها ويداهمها من الكوارث وبأدناه بيان لنظام ادارة الحزب ومبادئه وان الهيئة الادارية قد تشكلت والحمد لله من رجال لاشك في اخلاصهم ونزاهتهم ورغبتهم الصادقة في الاخذ بيد البلاد الى اسمى مراقي السعادة والهناء وانه يدعو جميع المسلمين من حجازيين ومجاورين كبيرهم وصغيرهم للدخول فيه والعمل بمبادئه والسعي لنتائجها بكل الوسائل بقيد اسمائهم في سجلات الحزب وحلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة وقد اتخذ الحزب مركزا له محل (حضرة الشيخ محمد نصيف) والله يعلم ان ليس لنا قصد سوى تخليص البلاد من مأزقها الحرج وسعادتها ﴿ومن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه﴾ هذا وانا قد بذلنا النصح لكافة المسلمين [illegible] لامر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ﴿الدين النصيحة قاله ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم﴾ كما قال ونسأل الله ان يكلل الاعمال بالنجاح والتوفيق امين

نسخة العطية (٦١) (٧٦٢)



العدد ٤٠٨٣ — السنة السادسة عشرة

رئيس التحرير والمدير المسؤول
محمد كرد علي

الخميس
٢٦ صفر سنة ١٣٤٣
٢٥ أيلول ١٩٢٤

العنوان البريدي والبرقي دمشق : المقتبس
ادارة الجريدة : شارع الجقمقدار
طبعت بمطبعة الترقي بجادة الجبرية

المقتبس

جريدة يومية سياسية اقتصادية واجتماعية

ثمن النسخة : قرش فضي

قيمة الاشتراك
عن سنة : ٣٠٠ قرش رائج
في الجهات : ٤٠٠ " "
الشهري : ٣٠ قرشاً رائجاً
وفي الخارج : جنيهان مصريان

الاعلانات
اجرة السطر ١٥ قرشاً سورياً

والصلح خير

يا ملوك العرب وامراءهم

حسبكم الله بما احسدتكم عليها الامم اجمع من تحمل البأساء الضيم والتكاتف عند الشدة ونصرة المظلوم والاخذ بيد الضعيف، ومفخركم الاعظم من ذلك الا وهو الدين الاسلامي دين الانسانية بلا مراء وانزل القرآن بلغتكم وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم منكم ليكون لكم الفخر ابد الدهر على غيركم من الاقوام والملوك والامراء ولم يجعل عليكم في الدين من حرج فاذهبتم اكثر ميزاتكم واستسلمتم للاجنبي يذوبكم الخسف والهون واستفحل الشر بينكم وصرفتم شدتكم وشدتكم في سبيل تأييد نفوذ كل منكم على الآخر حتى طمع بكم الطامعون وعاث الاجانب في بلادكم فساداً ولم يقفوا عند ذلك بل اتخذ اكثرهم بجمع قلوب بعضكم فصرتم لا تسمعون ولا تبصرون الا بهم ولا تعملون الا ما تمليه عليكم ارادتهم.

هذه حقائق جارحة بل هذا شيء من الحقائق المؤلمة التي اضطر معها اكثر متنوري البلاد ان يأنف بعد الآن من لفظ اسم ملك من ملوك العرب او امرائهم خجلا واستحياء مما وصلت اليه امرهم وها انتم ترون الآن البلاد التي كانت مهبط الوحي ومبعث نور الهداية ومنبت الرسول الاعظم الذي نفخر به اصبحت ساحة حرب وجلاد ويتطاحن بها جيشان عربيان مسلمان وملكان من اكبر ملوك العرب والاسلام هما جلالة الحسين بن علي الهاشمي القرشي حفيد الرسول واول الثائرين حباً باسترجاع مجد العرب وعظمة ابن السعود سلطان نجد الذي صرح انه عازم ان يتوسل بكل ما لديه من قوة لتأليف وحدة عربية وان يعمل لاخلاص فلسطين من الوطن القومي الصهيوني.

يجري كل ذلك يا ملوك العرب وامراءهم في بيت الله الحرام على مرأى منكم وانتم ساعون لاهون لا تسعون لاعادة السيوف لاغمادها ولا تأبهون لقتل النفوس وترويع الصغار الرضع والشيوخ الركع وقد اهملتم بذلك واجباً كبيراً انتم المسؤولون عنه لدى الله ورسوله والاجيال المقبلة.

يجري ذلك امامكم وانتم ترون ان الامم الغربية احدقت بكم دون غيركم من الشعوب الاسلامية فانتزعت استقلالكم وهتكت حرمة عهودها معكم ولم تبال باخلاصكم القديم لها وقد اصبحت بلادكم كلها على شفير الهاوية التي لا يعلم الا الله ما سيكون مصير امتكم اذا اجلتها.

يجري كل ذلك على مرأى منكم وبين يديكم كتاب الله وهو الحكم الفصل في كل معضلة نازلة وانتم تتلونه صباح مساء ولا تأمرون بامره ولا تنتهون بنهيه وسيأتي يوم تأتون فيه جزاء ما فرطت ايديكم وما كنتم تعملون.

يجري كل ذلك على مرأى منكم وبين يديكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تنبئكم بان الدين النصيحة لله ولرسوله ولامراء المسلمين وعامتهم وان الواجب يقضي عليكم بتغيير كل منكر ترونه بيدكم او بلسانكم وان لم تستطيعوا ففي القلب وهذا اضعف الايمان اما انتم فلم يمد احد منكم يده ولم يحرك لسانه لحسم هذا المنكر الذي ما بعده منكر الا وهو الاقتتال في حرم الله (الذي امرنا ان لا نروع فيه طيراً ولا وحشاً) لا لسبب سوى التنافر والتنابذ.

ارسل اليكم على صفحات هذه الجريدة مقالين طلبنا منكم التوسط بالصلح بين جلالة الحسين وعظمة ابن السعود فان لم يكن الصلح وهذا ما لا نظنه وانما نعقد مؤتمر عربي يحكم بين الاثنين حكما عادلا دون تحيز او محاباة ينشر على الناس الوثائق التي تثبت صحة حكمه ثم حمل المحكوم عليه على قبول الحكم بالصورة التي امر الله بها في كتابه العزيز، وقد عزز بعض الكتاب والصحافيين ما كتبناه ولكننا لم نراكم حركتم ساكناً بعد فالى الله المشتكى

لو كان هذا التناحر يقع في زمن لم تتكالب فيه الامم الاجنبية على العرب فتأتيهم من كل صوب وحدب لكان الخطب اسهل ولكنه جاء في اشد الايام هولاً واصعب مواقف العرب موقفاً

ان الاجانب ليسكرون عداءكم هذا ويستعملونه واسطة للقضاء عليكم واحتلال بلادكم فتحذروا بما فعل اجدادكم في زمن الجاهلية حينما نبذوا الضغائن والاحقاد جانباً لما ثارت عليهم الفرس وجمعوا رأيهم وكلمتهم وتعاونوا على طردهم من بلادهم ففازوا عليهم وضمنوا استقلالهم ثم لما اندفع الخطر الاجنبي عنهم سارت كل عشيرة سيرتها الاولى

هذا عمل بسيط من اعمال الجاهليين ونحن الآن في عصر العلم والنور وقد احتضنا بجميعنا الاسلام الذي هو دين السلام فهل انسنا سنة آبائنا الاقدمين وسنة ديننا المبين الى اليكم شيئاً مما امر به الدين في مثل هذا الموقف فقد قال تعالى: وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بين اخويكم الخ

وقال محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال (ص) من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعه

وقال المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال الاحنف خرجت وانا اريد هذا الرجل يعني علياً ابن ابي طالب فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف ارجع قال قلت اريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه قد اراد قتل صاحبه وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المسلمان حمل احدهما على اخيه السلاح فهما في جرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعاً اخرج ذلك مسلم في صحيحه

هذا قليل من كثير مما ورد من النهي الشديد من اقتتال المسلمين ولو كنتم يا ملوك العرب قادرين على ايقاف رحى الحرب واخماد الفتنة التي امر الله بقطعها على لسان نبيه [ص] ولا يضطركم ذلك الا لاكثر من دعوة المقتتلين الى كتاب الله واتباع سنة رسوله فانت سكوتكم من ذلك جلية هذه المدة عار ما بعده عار ان ترضوا به انتم فلا نرضى به نحن وسيأتي يوم ينقم به عليكم ابناؤكم واحفادكم ورعاياكم سكوتكم هذا وينالونكم عليه بالاحتقار والازدراء وان الملوك والامراء مهما بلغ من شأوهم فهم احوج ما يكون لرضاء الشعب عنهم فعسى ان لا تذهب صرختنا هذه في واد وان لا تكون نفخة في رماد لئلا نضطر بعدها لننشد ما قاله المعري

لقد اسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها اضاءت
ولكن انت تنفخ في رماد

عمر الطيبي

— تقرر تأليف لجنة تركية روسية لتحديد الحدود بين تركيا وروسيا وستكون بين رجال هذه اللجنة الصحافيون عسكريون المكرونين

القول الحق
[١٠]

الافرنسيون والقومية العربية في سوريا

هذا من خصوص فرانسا اما من خصوص العرب الوطنيين فقد استندوا بوقفهم على التصريح البريطاني الافرنسي الذي نشر في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وعلى الفقرة الثانية والعشرين من مقررات مجلس جمعية الامم التي تقول ان مبلغ مناطق كهذه تعتبر ارادة الشعب في الدرجة الاولى في انتخاب الوصية عليه . وقد رفضت الحكومة الدمشقية في ايار الوصاية الافرنسية لانها غير مرغوب فيها من قبل الامة ولكن الحكومة الافرنسية عزمت اخيراً ان تعين موقفها وتنهي هذه القضية ففوضت الجنرال غورو بلاغ بنفس فيصلا نذاراً قطعيا وقد ارسل الجنرال غورو الانذار الى فيصل في ١٤ تموز ١٩٢٠ مبينا باختصار تشكيات الافرنسيين وشروطهم طالبا قبولها بكاملها دون قيد او شرط بمهلة اربعة ايام وهي كما يأتي :

[١] جعل خط السكة الحديدية من رياق الى حلب تحت ارادة الافرنسيين ونقل جميع المهمات التي تأمر السلطات الافرنسية بنقلها وتأمين هذا الترتيب يعهد بالسلطة الادارية لشحن جميع البضائع التجارية بمحطات رياق بعلبك حمص حماه وحلب الى مأمورين عسكريين افرنسيين يساعدهم في القيام بمهمتهم لضبط الأمن بالمحطات، فصائل عسكرية مسلحة . وبما انه لا يمكننا ان نسمح للاتراك بأخذ حلب عنوة لانها مركز مهم للاقاليم سنحتلها عسكريا

[٢] يجب تسريح الجيش العربي وابقاؤه كما كان في شهر كانون الاول من العام الماضي والغاء التجنيد الغاء تاما ..

[٣] يجب قبول الوصاية الافرنسية التي تحترم السوريين وتحافظ على مبدأ السلطات الحكومية السورية الملائمة للرأي العام ، وتكتفي الحكومة الوصية بتقديم المساعدة الضرورية ولا تفكر البتة باستعمار البلاد ولا بادارتها مباشرة

[٤] يجب قبول النقود السورية وانفاذها نقوداً وطنية بالمنطقة الشرقية ، وازالة الموانع التي من شأنها الضرر بمصلحة بنك سوريا في هذه المنطقة

[٥] يجب انزال العقاب الصارم بالمبغضين الى فرانسا وتصاص الذين يشتبه بعدائهم لها .

ايقن فيصل ان مقاومته للافرنسيين لا تجديه نفعا ووثق بأنه يستطيع بزيارته لاوربا ان يخفف وطأة هذه الشروط الثقيلة ، فاذعن لها انما طلب ان تمدد المدة الضرورية لتنفيذها اربع وعشرين ساعة وبعد انقضائها طلب اربع وعشرين ساعة اخرى وذلك كي يحصل على الوقت الكافي لتنفيذها فاجيز طلبه وتعين نصف ليل عشرين تموز موعداً نهائياً لاعطاء الجواب بالقبول او عدمه . فساورت الحيرة وعمت الدهشة دمشق وقال المؤتمر السوري بلزوم مقابلة الافرنسيين بالشدة والعنف ، فعطل فيصل المؤتمر في عشرين الشهر وامر بتسريح الجنود بالعاصمة فسرحت ، ونتج عن تسريح الجيش اضطراب حبل الامن مما ادى بنهاية الامر لقتل نحو اربعمائة شخصاً وقام الشاغبون من العرب يدعون الامة الى العصيان . قدم فيصل جوابه النهائي المتضمن القبول بشروط الانذار في الساعة الخامسة والدقيقة خمسين اي قبل انتهاء الميعاد المضروب بخمس ساعات الى المعتمد الافرنسي بدمشق ولامر ما ، تجهل كنهه وسره لم يصل الجواب المذكور الى الذي بعثه المعتمد الافرنسي الجنرال غورو بالوقت المعين ، فاسرت القوات الافرنسية بالزحف ، غير انه بالثاني والعشرين من الشهر اعلم الجنرال غورو فيصلا بانه مستعد ان يتوقف عن الزحف اذا قبل بمواد الانذار وبالشروط التالية :

[١] تنشر حكومة دمشق منشوراً كتب مسودته الافرنسيون ويبينوا فيها السبب الذي حملهم على اعطاء الاوامر لجنود بالزحف على دمشق ، والسبب الذي توقف من اجله ذلك الزحف .

[٢] الموافقة على بقاء الجنود الافرنسية حتى نهاية الخط الذي وصلوه وتنفذ ليوم تنفيذ شروط الانذار باجمعها .

[٣] تسليم خط السكة الحديدية من رياق الى التكية للافرنسيين وبقائه بايديهم في هذه المدة .

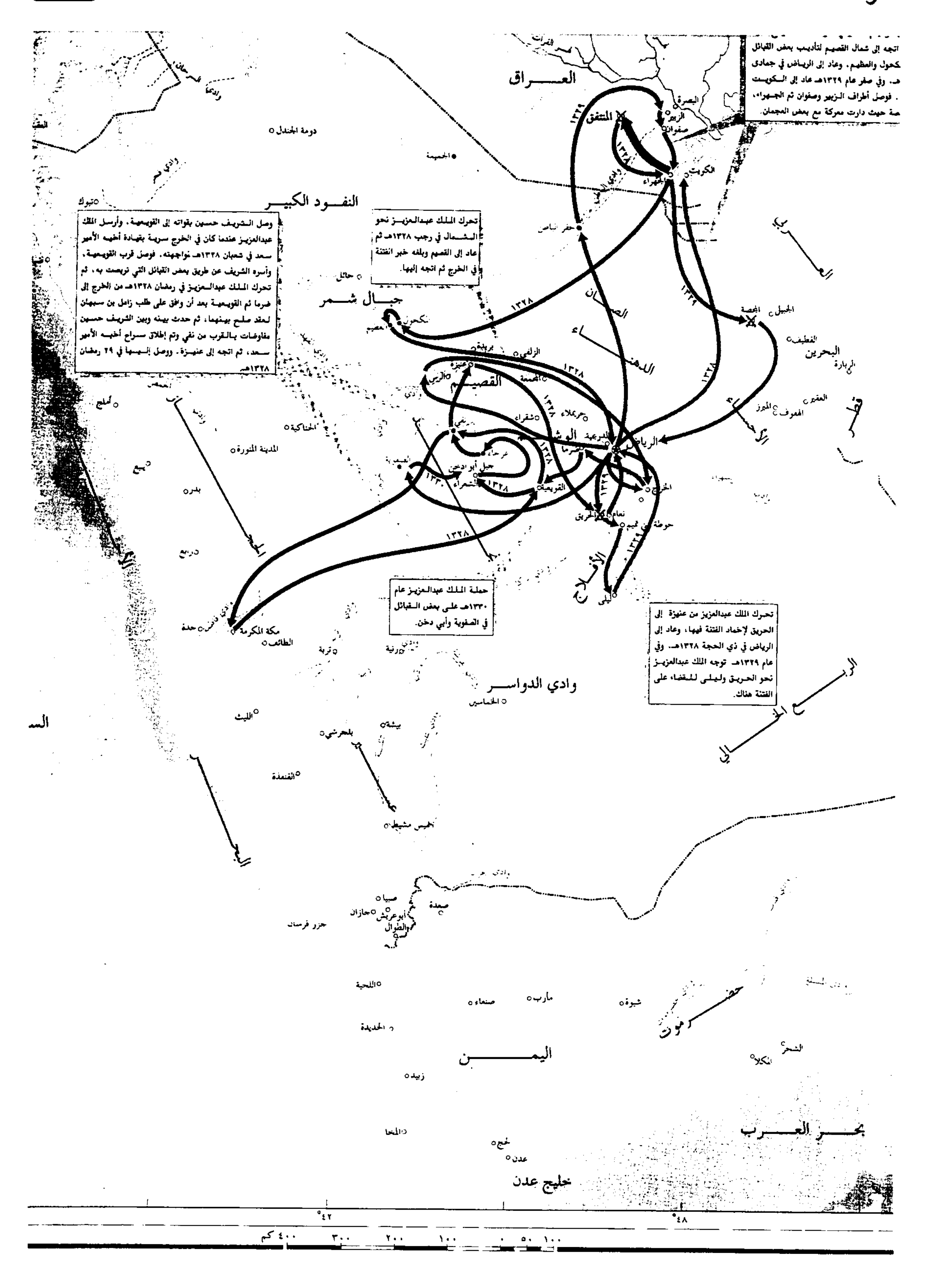
[٤] سحب جميع الفصائل الشريفية لشرقي هذا الخط وجعل الدرك تحت رعاية الافرنسيين بالمنطقة التي تم احتلالها .

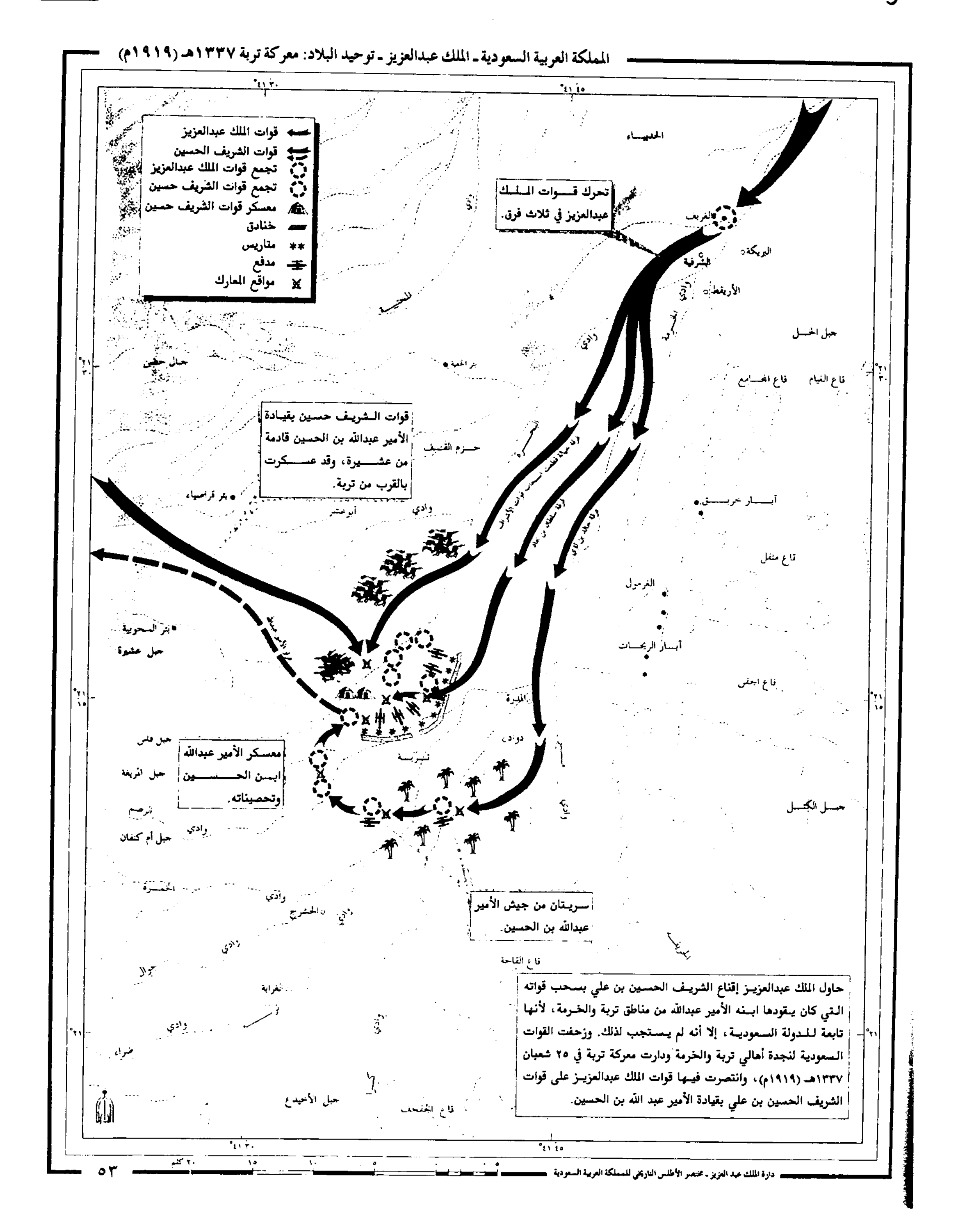
[٥] توقف الحكومة دمشق ارسال المساعدات للعصابات المنظمة التي تعمل بالمنطقة الافرنسية .

[٦] نزع السلاح من اهالي دمشق ومن الجنود الذين سرحوا

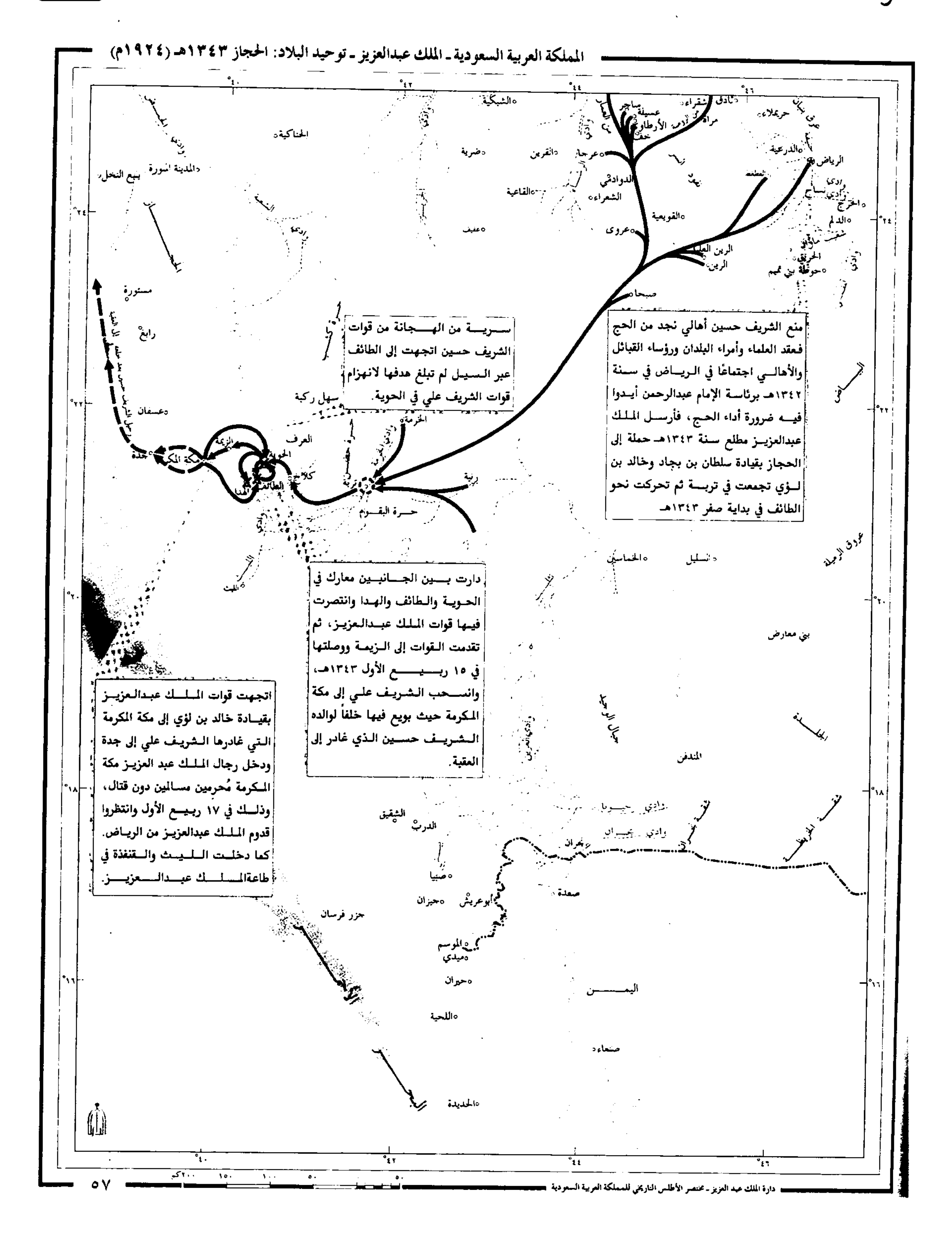
[٧] قبول بعثة افرنسية بدمشق تقف على

ثانياً: الخرائط

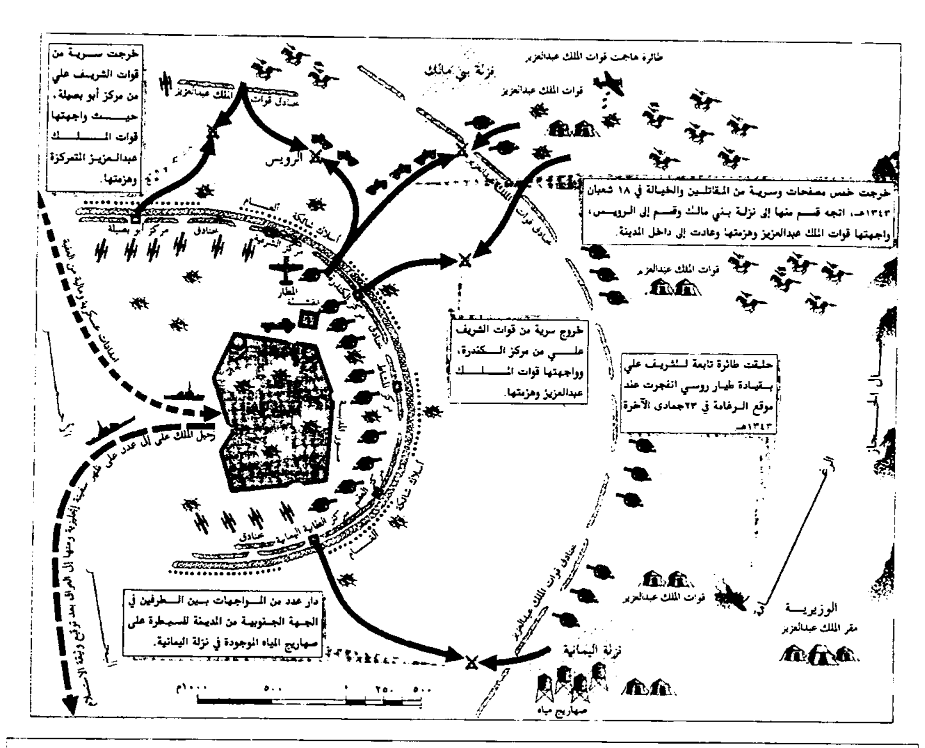

اتجه إلى شمال القصيم لتأديب بعض القبائل
كحول والعظيم. وعاد إلى الرياض في جمادى
هـ. وفي صفر عام ١٣٢٩هـ عاد إلى الكويت
. فوصل أطراف الزبير وصفوان ثم الجهراء،
صة حيث دارت معركة مع بعض العجمان.
العـــراق
البصرة
الزبير
صفوان
المنتفق
الكويت
الجهراء
دومة الجندل
النفـــود الكبيـــر
تبوك
وصل الشريف حسين بقواته إلى القويعية. وأرسل الملك
عبدالعزيز عندما كان في الخرج سرية بقيادة أخيه الأمير
سعد في شعبان ١٣٢٨هـ لمواجهته. فوصل قرب القويعية،
وأسره الشريف عن طريق بعض القبائل التي تربصت به، ثم
تحرك الملك عبدالعزيز في رمضان ١٣٢٨هـ من الخرج إلى
ضرما ثم القويعية بعد أن وافق على طلب زامل بن سبهان
لعقد صلح بينهما، ثم حدث بينه وبين الشريف حسين
مفاوضات بالقرب من نفي وتم إطلاق سراح أخيه الأمير
سعد، ثم اتجه إلى عنيزة. ووصل إليها في ٢٩ رمضان
١٣٢٨هـ
تحرك الملك عبدالعزيز نحو
الشمال في رجب ١٣٢٨هـ ثم
عاد إلى القصيم وبلغه خبر الفتنة
في الخرج ثم اتجه إليها.
حائل
جبال شمر
حفر الباطن
الجبيل
القطيف
البحرين
قطر
القصيم
عنيزة
بريدة
الزلفي
شقراء
الرياض
ضرما
الخرج
القويعية
الحريق
حوطة بني تميم
ليلى
الأفلاج
١٣٢٨
١٣٢٩
١٣٣٠
المدينة المنورة
أملج
مكة المكرمة
الطائف
تربة
رنية
حملة الملك عبدالعزيز عام
١٣٣٠هـ على بعض القبائل
في الصفوية وأبي دخن.
تحرك الملك عبدالعزيز من عنيزة إلى
الحريق لإخماد الفتنة فيها، وعاد إلى
الرياض في ذي الحجة ١٣٢٨هـ. وفي
عام ١٣٢٩هـ توجه الملك عبدالعزيز
نحو الحريق وليلى للقضاء على
الفتنة هناك.
وادي الدواسـر
الخماسين
الليث
بيشة
القنفذة
خميس مشيط
صبيا
جازان
أبوعريش
صعدة
اللحية
صنعاء
مأرب
شبوة
حضرموت
الحديدة
اليمـــن
زبيد
المخا
لحج
عدن
بحـــر العـــرب
خليج عدن
٤٢°
٤٨°
٤٠٠ كم
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
٥٠
١٠٠



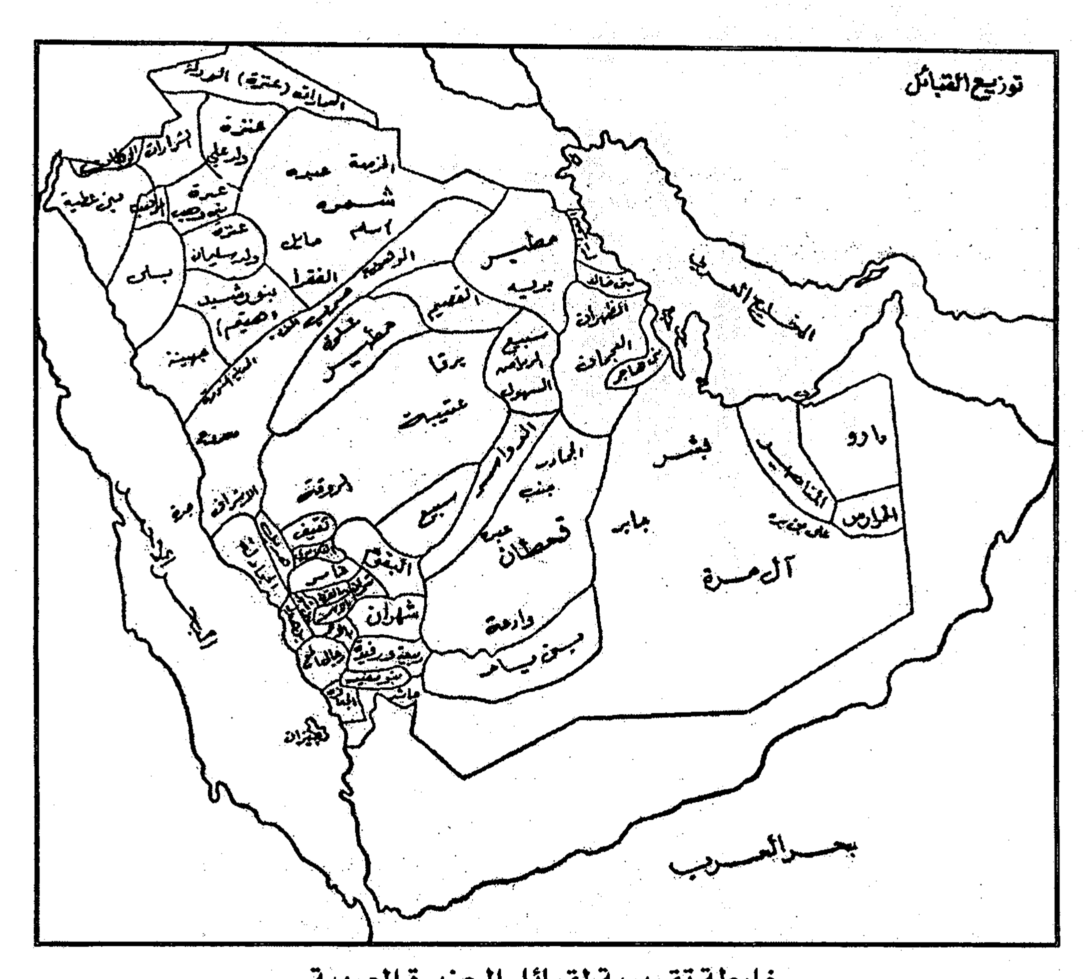
المملكة العربية السعودية ـ الملك عبدالعزيز ـ توحيد البلاد: معركة تربة ١٣٣٧هـ (١٩١٩م)
قوات الملك عبدالعزيز
قوات الشريف الحسين
تجمع قوات الملك عبدالعزيز
تجمع قوات الشريف حسين
معسكر قوات الشريف حسين
خنادق
متاريس
مدفع
مواقع المعارك
تحرك قـوات الملك عبدالعزيز في ثلاث فرق.
قوات الشريف حسين بقيادة الأمير عبدالله بن الحسين قادمة من عشـيرة، وقد عسـكرت بالقرب من تربة.
معسكر الأمير عبدالله ابـن الحسـين وتحصيناته.
سـريتان من جيش الأمير عبدالله بن الحسين.
حاول الملك عبدالعزيز إقناع الشريف الحسين بن علي بسحب قواته التي كان يقودها ابنه الأمير عبدالله من مناطق تربة والخرمة، لأنها تابعة للدولة السعودية، إلا أنه لم يستجب لذلك. وزحفت القوات السعودية لنجدة أهالي تربة والخرمة ودارت معركة تربة في ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ (١٩١٩م)، وانتصرت فيها قوات الملك عبدالعزيز على قوات الشريف الحسين بن علي بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين.
الغريف
البريكة
الأريفط
جبل الحـل
قاع الغيام
قاع المجـامع
حـزم القنيف
آبـار حريـق
قاع منقل
الفرمول
آبـار الريحـات
قاع الجفر
بئر السحوية
جبل عشوة
تربة
جبل المربعة
جبل أم كتفان
الخمـرة
جبل الكـتـل
قاع القاحة
حبل الأخيدع
قاع الخفجن


المملكة العربية السعودية ـ الملك عبدالعزيز ـ توحيد البلاد: الحجاز ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)
منع الشريف حسين أهالي نجد من الحج فعقد العلماء وأمراء البلدان ورؤساء القبائل والأهالي اجتماعًا في الرياض في سنة ١٣٤٢هـ برئاسة الإمام عبدالرحمن أيدوا فيه ضرورة أداء الحج، فأرسل الملك عبدالعزيز مطلع سنة ١٣٤٣هـ حملة إلى الحجاز بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي تجمعت في تربة ثم تحركت نحو الطائف في بداية صفر ١٣٤٣هـ.
سرية من الهجانة من قوات الشريف حسين اتجهت إلى الطائف عبر السيل لم تبلغ هدفها لانهزام قوات الشريف علي في الحوية.
دارت بين الجانبين معارك في الحوية والطائف والهدا وانتصرت فيها قوات الملك عبدالعزيز، ثم تقدمت القوات إلى الزيمة ووصلتها في ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ، وانسحب الشريف علي إلى مكة المكرمة حيث بويع فيها خلفًا لوالده الشريف حسين الذي غادر إلى العقبة.
اتجهت قوات الملك عبدالعزيز بقيادة خالد بن لؤي إلى مكة المكرمة التي غادرها الشريف علي إلى جدة ودخل رجال الملك عبد العزيز مكة المكرمة مُحرمين مسالمين دون قتال، وذلك في ١٧ ربيع الأول وانتظروا قدوم الملك عبدالعزيز من الرياض. كما دخلت الليث والقنفذة في طاعة الملك عبدالعزيز.
الشبكية
الحناكية
ضرية
النقرين
عرجاء
الدوادمي
الشعراء
القاعية
عفيف
عروى
القويعية
شقراء
ساجر
عسيلة
الأرطاوية
حريملاء
الدرعية
الرياض
الخرج
الدلم
الحريق
حوطة بني تميم
الرين
صبحاء
المدينة المنورة
ينبع النخل
مستورة
رابغ
عسفان
جدة
مكة المكرمة
الزيمة
العرف
الحوية
الطائف
الهدا
كلاخ
الخرمة
تربة
رنية
حرة البقوم
سهل ركبة
الليث
الخماسين
السليل
عروق الرملة
بني معارض
المندفن
الشقيق
الدرب
صبيا
جيزان
أبوعريش
نجران
صعدة
جزر فرسان
الموسم
ميدي
حوران
اليمن
اللحية
صنعاء
الحديدة
٥٧
دارة الملك عبد العزيز ـ مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية ـ الملك عبدالعزيز ـ توحيد البلاد: معركة جدة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)



واصلت قوات الملك عبدالعزيز حصارها مدينة جدة الذي دام حوالي سنة بدلاً من اقتحامها، ودار العديد من المناوشات ومن أبرزها معركة المصفحات في ١٨ شعبان ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) في الرويس ونزلة بني مالك. واستمر الحصار حتى استسلم الملك علي وتنازل عن طريق المعتمد البريطاني في جدة في الأول من جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، ثم غادرها بعد خمسة أيام، ودخل الملك عبدالعزيز جدة في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ (٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م) لتنضم المنطقة إلى بقية أجزاء البلاد.



خارطة تقريبية لقبائل الجزيرة العربية

انظر عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق الدولة السعودية الأولى، ص٤١٩

قائمة المصادر والمراجع

١ - وثائق محلية غير منشورة :

أ - دارة الملك عبدالعزيز :

١- وثيقة رقم ٤٦ ، رسالة من عبدالله بن الحسين لوالده، بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٥هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي، رقم (١).

٢- وثيقة بدون رقم ، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢ ذو القعدة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

٣- وثيقة بدون رقم ، رسالة من أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها عبدالعزيز السعود إلى صاحب الجلالة الأفخم أمير مكة المكرمة الشريف الحسين بن علي، بتاريخ ٧ ذو القعدة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، مجموعة أوراق فلبي العربية.

٤- رسالة من عبدالله بن الحسين إلى والده بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي.

٥- وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٣٦هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز ، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

٦- وثيقة بدون رقم ، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٣٧هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

٧- وثيقة رقم ٤٤ ، رسالة من عبدالله بن الحسين لوالده، بتاريخ ٢٧شعبان ١٣٣٧هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم (١).

٨- وثيقة بدون رقم، رسالة موجهة من الشريف حسين إلى المعتمد الإنجليزي، بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٣٨هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم(٢).

٩- وثيقة بدون رقم، برقية رقم١٤٢من عبدالله بن الحسين إلى والده، بتاريخ١٩٢١م،

محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي.

١٠- وثيقة رقم ١٨٥، رسالة غير معروفة المصدر بخصوص علاقة ابن شعلان بابن سعود، بتاريخ ١ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ/٢٩ فراير ١٩٢٢م، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم (٣).

١١- وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالله بن الحسين لوالده، بشأن العلاقة مع ابن سعود واقتراح زواج أخيه زيد من إحدى بنات ابن سعود، بدون تاريخ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي.

١٢- وثيقة بدون رقم، رسالة من المعتمد الإنجليزي في جدة إلى الشريف حسين بن علي، بدون تاريخ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم(٣).

١٣- وثيقة رقم ٢٧٠، من محمد بن عثمان الشاوي إلى سليمان بن سحمان ومحمد بن عبداللطيف وغيرهم، بتاريخ ٩/ص/١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

١٤- وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

١٥- وثيقة رقم ٩٧٠، برقية السلطان عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن خليفة في البحرين، بتاريخ٢٨ ربيع أول١٣٤٣هـ/الموافق ٢٦ أكتوبر١٩٢٤م، قسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

١٦- وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي، بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي العربية.

١٧- وثيقة رقم ٧٣/١، الحزب الوطني الحجازي بجدة، دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن، ونظام الحزب ومبادئه، والهيئة الإدارية للحزب، بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة نبيه العظم.

١٨- وثيقة بدون رقم، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المستر فلبي،

بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة أوراق ووثائق فلبي.

١٩- وثيقة رقم ١٩٥، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى طامي القريفة، بتاريخ ١٥/ج١٣٤٣/٢هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

٢٠- وثيقة بدون رقم، لا حق خير وسرور، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي، بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، ملف منطقة مكة المكرمة، مجموعة النشمي.

٢١- وثيقة رقم ٣٢٥، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى ... (غير واضح في الأصل الاسم الموجه إليه بالرساله) بتاريخ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز.

٢٢- وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى إبراهيم السبهان، بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، ملف مكة المكرمة ، مجموعة النشمي.

٢٣- وثيقة رقم ٩٧٧، من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جلالة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز.

٢٤- وثيقة بدون رقم، من الشريف حسين إلى أبنائه فيصل وزيد في بغداد، بدون تاريخ بشأن مؤتمر الكويت، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم(٣).

٢٥- وثيقة بدون رقم، من الشريف حسين بن علي إلى ابنه زيد، بتاريخ ٢٩ شباط، بشأن مؤتمر الكويت، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم(٣).

٢٦- برقية برقم٤٠٧، عمّان، من الشريف حسين بن علي إلى ابنه زيد بتاريخ ١٩٢٤م، بشأن مؤتمر الكويت، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الهاشمي رقم(٣).

ب - مكتبة الملك فهد الوطنية:

٢٧- وثيقة بدون رقم، رسالة موجهة من الشريف الحسين بن علي إلى الأمير عبدالعزيز الفيصل، بتاريخ غرة محرم ١٣٣١هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي.

٢٨- وثيقة رقم ٢/٣٠، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عصيدان، بتاريخ ٢/ص/١٣٣٨هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢٩- وثيقة رقم ٩/٢٤٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد بن عبدالعزيز الغامدي، بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٨هـ؛ محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية .

٣٠- وثيقة رقم ١/٨ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فيحان بن صامل وجماعته أهل رنية حضري وبدوي، بدون تاريخ، محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣١- وثيقة بدون رقم، من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد بن عبدالعزيز الغامدي، بتاريخ ٢٢/ص/١٣٣٩هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجموعة الغامدي.

٣٢- وثيقة بدون رقم ، من محمد بن عثمان الشاوي إلى المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي.

٣٣- وثيقة رقم ٣/٥٣، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى علي بن عبدالعزيز آل أحمد ، بتاريخ ١٦ربيع ثاني ١٣٤٣هـ ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣٤- وثيقة بدون رقم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم عبدالوهاب أبو ملحة ، بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة أبو ملحة، مالية عسير.

٣٥- وثيقة بدون رقم ، رسالة من السلطان عبدالعزيز إلى والده الإمام عبدالرحمن الفيصل بتاريخ ١٥/ذي/ ١٣٤٣هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة

العمروي.

٣٦- وثيقة ج/٣ ، رسالة من الشريف الحسين بن علي إلى أمير نجد عبدالعزيز آل سعود بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٤٠هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجموعة العمروي.

٣٧- وثيقة بدون رقم، رسالة من السلطان عبدالعزيز لابنه الأمير سعود بن عبدالعزيز، بتاريخ محرم ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي.

٣٨- وثيقة بدون رقم ، من عبدالعزيز بن إبراهيم إلى الإمام عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي .

٣٩- وثيقة بدون رقم، وثيقة أعيان الحجاز لمبايعة سلطان نجد ملكاً على الحجاز موثقة بأسمائهم وتوقيعاتهم، بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي.

٤٠- وثيقة ١٢/٣٠٦ ، من قائمقام ضبا وأعيانها وتجارها إلى ملك الحجاز وسلطان نجد، بتاريخ ٥ رجب ١٣٤٤هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

ج - مكتبة الملك عبدالعزيز العامة :

٤١- وثيقة خ/١٦٦/٣ ، من عبدالله بن محمد بن راشد ومحمد بن عبدالعزيز بن حميد وغيرهم إلى راشد بن جمعان وحمايله، بتاريخ ١٠/ب/١٣٣٨هـ، محفوظة بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، مجموعة الزركلي، مصدرها الديوان الملكي.

د - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

٤٢- منشور الشريف حسين للشعب البريطاني بتاريخ ١٥ ربيع ثاني ١٣٤٢هـ/٢٤ نوفمبر ١٩٢٣م، محفوظ بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

هـ - مجموعات خاصة :

٤٣- وثيقة رقم ٩٧٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، بتاريخ ١٨/ص/١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالله آل سعود الخاصة بالرياض.

٤٤- وثيقة رقم ٩٧ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله ابن عبدالرحمن آل فيصل ، بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأميرتركي بن فهدبن عبدالرحمن آل فيصل الخاصة بالرياض.

٤٥- وثيقة رقم ٩٩ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله ابن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٣٠ صفر ١٣٤٤هـ ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد ابن عبدالله آل سعود الخاصة بالرياض .

٤٦- وثيقة رقم ١٠٨ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله ابن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٧ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالله آل سعود الخاصة بالرياض.

٤٧- وثيقة رقم ١٢٨ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ عبدالله ابن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١٨ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالله آل سعودالخاصة بالرياض.

٤٨- وثيقة رقم ١٢٢/١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود، بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد ابن عبدالله آل سعودالخاصة بالرياض .

٤٩- وثيقة رقم ٧٢/١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم عبدالله بن محمد بن عقيّل، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، محفوظة بمكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالله آل سعود الخاصة بالرياض .

٥٠- رسالة غير معروفة المصدر موجهة إلى الشيخ العلامة أبوبكر خوقير في مكة، بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٣١هـ، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف ، بمكتبة الباحث.

٥١- رسالة موقعة بدون اسم موجهة للشيخ محمد حسين نصيف، بتاريخ ١٦صفر١٣٤٣هـ، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف ، بمكتبة الباحث.

٥٢- رسالة موقعة بدون اسم موجهة للشيخ محمد حسين نصيف ، بتاريخ ٨ ربيع أول١٣٤٣هـ / ٧ أكتوبر ١٩٢٤م، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف ، بمكتبة الباحث.

٥٣- رسالة من الشيخ محمد حسين نصيف إلى بهجت بك في الأستانة، بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩٢٤م، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف، بمكتبة

الباحث.

٥٤- رسالة موقعة بدون اسم، موجهة من الأستانة للشيخ محمد حسين نصيف، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٥يناير ١٩٢٦م، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف، بمكتبة الباحث.

٥٥- رسالة موقعة بدون اسم، موجهة من الأستانة للشيخ محمد حسين نصيف، بتاريخ ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف، بمكتبة الباحث.

٥٦- رسالة موقعة بدون اسم، موجهة من الأستانة للشيخ محمد حسين نصيف، بتاريخ ٦ صفر ١٣٤٤هـ/٢٥ أغسطس ١٩٢٥م، مجموعة الشيخ محمد حسين نصيف، بمكتبة الباحث.

٥٧- رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالمحسن بن راجح، بتاريخ١٣٤٣هـ، مصورة من مكتبة الدكتور عبدالله بن محمد المنيف، بمكتبة الباحث.

٥٨- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي للأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن، بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، نسخة مصورة من مكتبة الأستاذ نايف الشراري، صورتها بمكتبة الباحث .

٥٩- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي للأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، صورتها بمكتبة الباحث.

٦٠- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي إلى جناب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، بتاريخ ٢٧/جـ/١٣٣٦هـ ، صورتها بمكتبة الباحث.

٦١- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، بتاريخ ١٣٣٦/٥/٢٨هـ، صورتها بمكتبة الباحث .

٦٢- رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى خالد بن منصور وكافة كبار السبعان، بتاريخ ١٨ رمضان، ١٣٣٦هـ، صورتها بمكتبة الباحث.

٦٣- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، بتاريخ ١١ شوال ١٣٣٦هـ، صورتها بمكتبة الباحث.

٢ - وثائق عثمانية غير منشورة :

٦٤- وثيقة رقم٣/١- ٤٨ ، من والي بغداد إلى السلطان العثماني ، بتاريخ ٤ صفر ، ١٢١٣هـ ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز.

٦٥- وثيقة رقم ٢/٢ك ١٢٢ ، من المعية السنية إلى عبدالمطلب بن غالب حول تعيين محمد بن عون أميراً لمكة المكرمة ، بتاريخ ٦ ربيع ثاني ، ١٢٤٣هـ ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز .

٦٦- وثيقة بدون رقم ، من فيصل بن تركي السعود إلى الشريف عبدالمطلب بن غالب ، بتاريخ ٢١/ب/١٢٦١هـ ، مصورة من مكتبة الباحث تركي القداح العتيبي الخاصة بالرياض ؛ وأصلها محفوظ بالإرشيف العثماني ، تصنيف MES.MUH .1801

٦٧- الإرشيف العثماني ، استانبول ، إرادة داخلية ، ٤٤٥٥١ ، من زامل بن سليم إلى شريف مكة ، بتاريخ جمادى الآخرة ١٢٨٨م ، وأخرى بنفس التاريخ للوالي وشيخ الحرم ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ، ٤٢٤٨ ، مجلد ١٣ .

٦٨- الإرشيف العثماني ، استانبول ، إرادة داخلية ، ٤٤٥٥١ ، من حسن بن عبدالمحسن المحمد إلى الشريف عبدالله بن محمد بن عون ، بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ، ١٢٨٨هـ ، وأخرى بنفس التاريخ للوالي خورشيد باشا والي مكة ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤٢٤٨ ، مجلد ١٣ .

٦٩- الإرشيف العثماني ، إرادة داخلية ، ٤٤٥٥١ ، من خورشيد باشا والي الحجاز إلى الباب العالي ، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ، ١٢٨٨م/٢٣ أغسطس ١٢٨٧ مالية ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤٢٤٨ ، مجلد ١٣ .

٧٠- الإرشيف العثماني ، إرادة داخلية ، ٤٤٥٥١ ، من والي الحجاز وشريف مكة إلى الباب العالي ، بتاريخ رجب ، ١٢٨٨م ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤٢٤٨ ، مجلد ١٣ .

٧١- الإرشيف العثماني ، إرادة داخلية ، ٤٤٥٥١ ، من والي الحجاز وشريف مكة إلى الباب العالي ، بتاريخ رجب ، ١٢٨٨م ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤٢٤٨ ، مجلد ١٣ .

٧٢- الإرشيف العثماني ، إرادة داخلية ، ٤٤١٩٦ ، بتاريخ ٢٣جمادى الأولى ١٢٨٨م ،

ويضم عدد من الوثائق الخاصة بالحملة العثمانية على الأحساء، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، رقم البحث ٤٢٣٨، مجلد ١٣ .

٧٣- الإرشيف العثماني ، دفتر عينيات، رقم ٨٤٩، بتاريخ ٦ رمضان ١٢٩٠هـ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، رقم البحث ٤١٩٧، مجلد ١٣ .

٧٤- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف Y.MTV. 42-98 من أمير مكة عون الرفيق والوالي إسماعيل حقي، وقائد الولاية أحمد فيضي ودفتردارها عمر أفندي ، إلى الباب العالي ، بتاريخ ٣ رمضان ١٣٠٨هـ، وصورة منها بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، مجلد ٨ .

٧٥- الإرشيف العثماني، استانبول ، تصنيف DH.Kms 2-2/2 ، من سليمان شفيق كمالي باشا إلى الباب العالي، بتاريخ ١٣٣٢هـ / ٢٤ نيسان ١٣٣٠رومي.

٧٦- الإرشيف العثماني، استانبول ، رقم الوثيقة ١٨- ١٣٩- ١٣٩/٦٩- ٣٦، من الشريف عون الرفيق إلى الباب العالي ، بتاريخ ٢١ أغسطس ١٣١٧ مالية = ١٣١٩هـ، محفوظة بقسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز، رقم البحث، ٤٢١٨، مجلد ١٣ .

٧٧- الإرشيف العثماني ، استانبول، رقم الوثيقة ١٨- ٦٩- ١٣٩/١٣٩- ٣٦، من الشريف عون الرفيق إلى الباب العالي، بتاريخ ٤ مارس، ١٣١٩ مالية ، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم البحث ٤٢١٨، مجلد ١٣ .

٧٨- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف Y.A.Hus 471/81، من أمير مكة عون الرفيق إلى الباب العالي بتاريخ ٢٢ يوليو ١٣٢٠ رومي = ٢١ جمادى الأولى، ١٣٢٢هـ .

٧٩- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف Y.A.Hus 471/81، مذكرة الصدر الأعظم فريد باشا إلى الديوان الهمايوني، بتاريخ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ.

٨٠- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف Y.A.Hus 477/24، من عون الرفيق إلى الباب العالي بتاريخ ٢ أغسطس ١٣٢ رومي / جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ.

٨١- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف Y.A.Hus 477/24، برقية من الصدارة العظمى إلى الباب العالي، بتاريخ ١٣ أغسطس ١٣٢٠رومي/ ٤ جمادى الآخرة ، ١٣٢٢هـ.

٨٢- الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O. 26642 ، دائرة أركان عمومية، بتاريخ ١٣٢٦رومي / ١٣٢٨هـ.

٨٣- الإرشيف العثماني، تصنيف، B.E.O. 27566، برقية من الشريف حسين إلى دائرة الأركان العمومية بتاريخ ٣٠ شعبان ١٣٢٨هـ.الإرشيف العثماني ، تصنيف، B.E.o.275669، برقية من الشريف حسين

٨٤- الإرشيف العثماني ، استانبول ، تصنيف B.E.O. 26642، داخلية نظارتي ، بتاريخ ١١ تشرين ، ١٣٢٦رومي/٢ شوال ١٣٢٨هـ.

٨٥- الإرشيف العثماني، استانبول B.E.O. 28642، من ولاية الحجاز إلى الصدارة العظمى.

٨٦- الإرشيف العثماني، تصنيف، DH. I.UM. 93-5/4/57، رأى الداخلية العثمانية في فصل إدارة المدينة المنورة ، بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٢٨هـ.

٨٧- الإرشيف العثماني، استانبول ، تصنيف DH.Mui101/71 ، من عبدالله بن الحسين باسم أمير مكة إلى الباب العالي، بتاريخ ١٢أيلول سبتمبر، ١٣٢٦رومي/١٣٢٨هـ.

٨٨- الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O. 300102، من وزارة الحربية إلى القيادة حول خطاب ابن سعود بشأن منع الشريف حسين لأهالي نجد من الحج واعتداءاته المتكررة على القبائل التابعة له، بتاريخ ١٣٣٠هـ.

٨٩- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف DH.SYS. 40/71.، بتاريخ ١٤ يونيو ١٣٢٨هـ رومي / ١٣٣٠هـ .

٩٠- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف DH.Kms2/2-2.، من الوالي وهيب إلى نظارة الداخلية ، بتاريخ ١ مارس/ ١٣٣٠رومي.

٩١- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف DH.Kms2/2-2.، برقية من وزارة الداخلية إلى الوالي وهيب بشأن الاستفسار عما تناقلته وكالات الأنباء عن قيام أمير مكة على الدولة ، بتاريخ ، ٢٣ إبريل /١٣٣٠ رومي .

٩٢- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف DH.Kms2/2-2.، جواب الوالي وهيب على برقية وزارة الداخلية، بتاريخ ٢٤ إبريل ١٣٣٠ رومي .

٩٣- الإرشيف العثماني، استانبول، تصنيف B.E.O. 304077، من الداخلية إلى الصدر الأعظم بتاريخ ٧ رجب ١٣٣٠هـ/٩ حزيران ١٣٢٨رومي .

٩٤- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.Kms2/2-2، بتاريخ ٢٦ كانون ثاني ١٣٢٩ رومي / ١٣٣١هـ.

٩٥- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.Kms2/2-2، بتاريخ ٢٤ حزيران ١٣٣٠ رومي / ١٣٣٢هـ.

٩٦- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.Kms2/2-1، بتاريخ ١ مارس ، ١٣٣٠رومي / ١٣٣٢هـ.

٩٧- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.Kms2/2-2، بتاريخ ١٩ تموز ١٣٣٠ رومي / ١٣٣٢هـ.

٩٨- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.SFR 42/132/1، بتاريخ ١٤ حزيران ١٣٣٠رومي / ١٣٣٢هـ.

٩٩- الإرشيف العثماني ، استانبول، تصنيف .DH.Kms2/2-1، برقية للوالي وهيب بك بشأن قرب ائتلاف مع ابن سعود، بتاريخ ١١ مايو ١٣٣٠ رومي/١٣٣٢هـ.

١٠٠- الإرشيف العثماني ،استانبول،تصنيف .DH.KMS.2-2/1 برقية من والي الحجاز وهيب بك إلى وزارة الداخلية، بخصوص تحركات عبدالله بن الحسين،بتاريخ شوال ١٣٣٢هـ.

٣ - وثائق إنجليزية غير منشورة:

١٠١- Fo-195/2350 ، من وكيل القنصل البريطاني في جدة إلى السفير الإنجليزي، استانبول ، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩١٠م ، نسخة مترجمة محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية.

١٠٢- Fo-371/3390 ، تقرير الكولونيل هاملتون، الحالة في وسط الجزيرة العربية ، نسخة مترجمة محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية.

١٠٣- Fo-371/3389 No.4423.jan.8.1918. برقية من السير ونجت بخصوص حفظ التوازن بين زعامات الجزيرة العربية، محفوظة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز،الوثائق البريطانية.

١٠٤- Fo-371/3389 No 10203.jan.17.1918. برقية من السير بيرسي كوكس، بخصوص مسألة التوازنات داخل الجزيرة العربية، محفوظة بقسم الوثائق ،دارة الملك عبدالعزيز،الوثائق البريطانية.

١٠٥- IOR.L/P& S/10/390-3290 ، من اللنبي إلى وزارة الخارجية البريطانية، بتاريخ ١٤ يونية ١٩١٩م، نسخة مترجمة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية.

١٠٦- IOR.L/P& S/10/390-3290 ، من نائب الملك في الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية بشأن مشاركة الهنود في الدفاع عن الحجاز، بتاريخ ١٥ يونية ١٩١٩م، نسخة مترجمة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية.

١٠٧- IOR.L/P& S/10/390 ، تقرير محضر اجتماع وزارة الخارجية البريطانية عن شؤون الشرق الأوسط، بتاريخ ١٧ يونية ١٩١٩، نسخة مترجمة بقسم الوثائق، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية.

١٠٨- IOR R/15/5/28 ، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى الميجر جي بي مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، بتاريخ ١ محرم ١٣٤٠، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي.

١٠٩- IOR R/15/5/28 ، من الميجر جي بي مور إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود، بتاريخ ١٤ محرم ١٣٤٠هـ ، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي.

١١٠- IOR R/15/5/28 ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى الميجر جي بي مور، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٤٠هـ ، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي.

١١١- IOR R/15/5/28 ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى الميجر جي بي مور، بتاريخ ٣ صفر ١٣٤٠هـ ، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي.

١١٢- IOR R/15/5/28، من الميجر جي بي مور إلى حضرة سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود، بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٠هـ ، محفوظة بمركز جمعة الماجد في دبي.

٤- الوثائق المنشورة :

١١٣- صفوة ، نجدة فتحي : **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)**، صدر منها٧ أجزاء، ط١ ، دار الساقي، بيروت، تواريخ متعددة.

١١٤- **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية**، ط١ ، الوثائق البريطانية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١١٥- الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين: **الحسين بن علي والبيعة بالخلافة**

١٣٤٢هـ /١٩٢٤م، ج٧ ، منشورات جامعة آل البيت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١١٦- الملك عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني ، **الرسائل المتبادلة** ، ط١ ، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م .

١١٧- الجريسي، خالد بن عبدالرحمن: **من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبدالعزيز**، ط١ ، ثلاثة أجزاء، مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١١٨- أوغلو، سنان معروف: **نجد والحجاز في الوثائق العثمانية**، ط١ ، دار الساقي ، بيروت، ٢٠٠٢م.

119- Jarman, L. Rovert. **The Jedda Diaries** (1922-1927). Compiled with on introduction. Archive Edition. 1990.

120- **Records of the Hajj** - Adocumentry History the Pilgrimage to Mecca. Archive Editions. 1993.

121- **Records of the Hashimite,** Dynasties - A Twentieth Century Documentry History. Archive Editions. 1995.

٥ - المخطوطات :

١٢٢- الحضراوي، أحمد بن محمد : **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر**، مجلدين، مخطوط مصور من مكتبة الباحثة أماني جعفر، جدة.

١٢٣- الذكير، مقبل: **تاريخ الذكير** ، نسخة البسام، الدفتر الرابع، نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي الشريف.

١٢٤- = = = = = = : **مسودة حوادث تاريخ نجد**، مخطوط مصور من مكتبة الأستاذ سعود التركي الخاصة بالقصيم .

١٢٥- = = = = = = : **مطالع السعود في تاريخ نجد**، مخطوط مصور من مكتبة الأستاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي بالرياض.

١٢٦- ابن عبدالشكور، عبدالله :**تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين**، مخطوط مصور من جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٢٧- العبيّد ، محمد علي: **النجم اللامع للنوادر جامع**، مخطوط مصور من مكتبة الدكتور محمد عبدالله الفريح بالرياض.

١٢٨- العمودي، عبدالله بن علي: **اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني** ، مخطوط مصور من مكتبة الأستاذ محمد الفيفي الخاصة بالرياض.

١٢٩- غازي، عبدالله :**إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام**، مخطوط بدارة الملك عبدالعزيز .

١٣٠- القاضي ، إبراهيم بن محمد : **تاريخ القاضي**، نسخة مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية، قسم المخطوطات، تحت رقم ١٥٧/ص .

١٣١- مؤلف مجهول : **ضجيج الكون من فضائح عون**، نسخة أصلية بمكتبة الأستاذ تركي القداح العتيبي الخاصة بالرياض.

١٣٢- ابن مطلق، صالح: **شذا الند في تاريخ نجد** ، مخطوط مصور من قسم المخطوطات، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، برقم ٤٨.

١٣٣- ابن ناصر، عبدالرحمن بن محمد : **عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد**، نسخة مصورة من مكتبة أرامكو السعودية .

٦ - رسائل علمية غير منشورة :

١٣٤- بشاوري، سامية: **إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢- ١٢٢٨هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٣٥- البقمي ، مهدي: **تربة من ١١٧٩- ١٣٣٧هـ**، رسالة تخرج مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٤/١٤١٥هـ.

١٣٦- الجابري، حاسن محسن : **الحجاز ١٣٣٣- ١٣٤٤هـ/١٩١٤- ١٩٢٦م**، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ ، جامعة الأزهر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٣٧- الزايدي، حسين عبدالله : **العلاقات الدبلوماسية السعودية البريطانية ١٩١٨-١٩٢٠م نزاع الخرمة**، رسالة دكتوراه غير منشورة من جامعة ميامي بمدينة أكسفورد، ولاية أوهايو الأمريكية ، ١٩٨٩م ؛ نسخة معربة بمكتبة الباحث.

١٣٨- شثة، نوال سراج: **الحجاز تحت حكم محمد علي باشا ١٢٢٦- ١٢٥٦هـ**، رسالة دكتوراه غير منشورة، بقسم التاريخ والحضارة ، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

١٣٩- الشلول، محمد هزاع: **العلاقات النجدية الحجازية بين عامي ١٩٠٨م - ١٩٢٦م**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، كانون ثاني ، ١٩٩٦م .

١٤٠- الصقري، صالح بن حمد : **العلاقات السياسية لأشراف مكة بنجد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في الفترة ما بين١٢٠٥-**

١٢٣٥هـ/١٧٩٠- ١٨١٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ.

١٤١- العروي، بندر: **ضم الحجاز في عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٧- ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦- ١٨١٢م** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بقسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤٢٣- ١٤٢٤هـ.

١٤٢- المطلق، لطيفة ناصر: **سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢- ١٣٣٧هـ/١٩١٤- ١٩١٩م** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات بجدة، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٤٣- مفرح ، سعيد : **سياسة الدولة العثمانية تجاه الملك عبدالعزيز في ضوء المصادر العثمانية ١٣١٩- ١٣٣٦هـ/١٩٠٢- ١٩١٨م**، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الملك سعود ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤٤- المهوس، مريم بنت فريح : **موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين (١٣٣٤- ١٣٣٧هـ/١٩١٦- ١٩١٩م**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢- ١٤٢٣هـ.

١٤٥- النعماني، عبدالمغيث بن مديرس: **سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المجاورة ١٣٣٤- ١٣٤٣هـ/١٩١٦- ١٩٢٤م** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

146- Shebel, Abdulaziz: **The Emergence and Demise of an Independent Arab State: the Kingdom of the Hijaz, 1916-1925**. Los Angeles: University of California. 1988. Ph. D. Thesis.

147- Linabury, George Oden. **British Saudi Arab Relations (1902-1927)**. A Revisionist inter Prtation. Ph.D. Columbia: Columbia University, 1970.

٧ - المصادر :

١٤٨- أرسكين، ستورث : **فيصل ملك العراق**، ترجمة عمر أبو النصر ، عني بطبعه ونشره محمد جمال صاحب المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤م.

١٤٩- أنطونيوس، جورج : **يقظة العرب**، ط٨، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧م .

١٥٠- البركاتي، شرف بن عبدالمحسن : **الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها**، تحقيق عبدالله ابن عبدالرحمن إلياس، دار نشر تراث العرب، بيروت، ١٣٨٤هـ.

١٥١- البسام ، عبدالله بن عبدالرحمن ، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط٢، ج٢، دار العاصمة بالرياض، ١٤١٩هـ.

١٥٢- ابن بسام ، عبدالله بن محمد : **تحفة المشتاق في أخبار نجد والعراق** ، ط١، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف للنشر، الكويت، ٢٠٠٠م .

١٥٣- ابن بشر، عثمان بن عبدالله : **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، ط٤ ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥٤- بوركهارت، جوهان لود فيج : **مواد لتاريخ الوهابيين**، ط٢، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، لم يذكر الناشر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

١٥٥- ابن بليهد، محمد بن عبدالله : **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ط٢ ، خمسة أجزاء في مجلدين، لم يذكر الناشر ولا التاريخ.

١٥٦- البيطار ، محمد بهجت : **الرحلة النجدية الحجازية - صورة من حياة البادية ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م**، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٣٨٧هـ/١٩٩٧م.

١٥٧- تاميزيه، موريس : **الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م** ، ط١، ترجمة محمد عبدالله آل زلفة ، مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

١٥٨- تشيز مان ، آر. إي. تي : **شبه الجزيرة العربية المجهولة**، ترجمة وتعليق عبدالله محمد المطوع ، ومحمد عبدالله الفريح، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٥٩- ج. بيك ، اللفتانت كولنيل فريدك : **تاريخ شرق الأردن وقبائلها**، ط١، ترجمة بهاء الدين طوقان، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

١٦٠- جاكوب، هارلود. ف : **ملوك شبه الجزيرة العربية** ، ط٢، ترجمة أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦١- جمال باشا، **مذكراته** ، ط١، ترجمه عن التركية علي أحمد شكري، تحقيق عبدالمجيد محمود خالد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ٢٠٠٤م .

١٦٢- جون ، غلوب باشا : **حرب الصحراء**، ط١، ترجمة صادق الركابي ، الأهلية للنشر، عمّان، ٢٠٠٤م.

١٦٣- حتاته، يوسف كمال : **كتاب المسألة الحجازية**، طبع في مطبعة العراق، بغداد، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

١٦٤- ابن الحسين ، عبدالله : **الآثار الكاملة** ، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت ، ١٩٧٩م.

١٦٥- = = = = = = = = = : **مذكراتي**، ط٢، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م .

١٦٦- حسني ، حسين: **مذكرات ضابط عثماني في نجد**، ط١، ترجمة وتعليق سهيل صابان، دار كتب، بيروت ، ٢٠٠٣م .

١٦٧- حمزة ، فؤاد: **في بلاد عسير** ، ط٢، مكتبة دار النصر، الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٦٨- = = = = = = : **قلب جزيرة العرب**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

١٦٩- الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٧٠- خزعل ، خلف: **تاريخ الكويت السياسي**، ج٣، دار مكتبة الهلال ، بيروت(د.ط.ت).

١٧١- آل خميس، إبراهيم عبدالرحمن: **أسود آل سعود وتجربتي في الحياة**، دار النجاح ،بيروت، ١٩٧٢م.

١٧٢- دحلان ، أحمد زيني: **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت (د.ط.ت).

١٧٣- الدخيل، سليمان بن صالح: **تحفة الألباء في تاريخ الأحساء**، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٧٤- ديكسون، هـ. رب: **الكويت وجاراتها**، ط١، ترجمة فتوح الخترش، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٥م.

١٧٥- ابن ربيعة، محمد: **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، منشورات نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٧٦- الرشيد، ضاري بن فهيد: **نبذة تاريخية عن نجد**، كتبها الأستاذ وديع البستاني، منشورات داراليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٨/١٩٦٦م.

١٧٧- الرفاعي، أنور: **جهاد نصف قرن لسمو الأمير سعيد آل عبد القادر الجزائري**، المطبعة العمومية، دمشق، بدون تاريخ.

١٧٨- رفيع، محمد عمر: **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، منشورات نادي مكة الثقافي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٧٩- الريحاني، أمين: **تاريخ نجد الحديث**، ط٦، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨٠- = = = = = = : **ملوك العرب**، ج١، ط٨، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

١٨١- الزركلي، خير الدين: **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

١٨٢- = = = = = = : **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، ٤ أجزاء في مجلدين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

١٨٣- = = = = = = : **ما رأيت وما سمعت**، تقديم وتعليق عبدالرزاق كمال، مكتبة المعارف، الطائف، ١٣٩٨هـ.

١٨٤- السباعي، أحمد: **تاريخ مكة**، ج١- ٢، ط٧، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٨٥- سعيد، أمين: **الثورة العربية الكبرى**، ثلاثة أجزاء، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط.ت).

١٨٦- = = = = = = : **تاريخ الدولة السعودية**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، بدون تاريخ.

١٨٧- = = = = = = : **ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٨٨- الشملان ، سيف مرزوق : **من تاريخ الكويت**، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨٩- صبري، الحاج عبدالعزيز: **تذكار الحجاز - خطرات ومشاهدات في الحج** ، المطبعة السلفية بمصر، لصاحبها محب الدين الخطيب وعبدالفتاح فتلان، ١٣٤٢هـ.

١٩٠- الظواهري، فخر الدين الأحمدي: **السياسة والأزهر - من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري**، مطابع الاعتماد بمصر، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

١٩١- العصامي ، عبدالملك : **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، المطبعة السلفية، (د. ط. ت).

١٩٢- عطار، أحمد عبدالغفور: **صقر الجزيرة**، ٥ أجزاء في مجلدين ، ط٤، مطابع الحرس الوطني، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٩٣- العُمري، محمد طاهر: **تاريخ مقدرات العراق السياسية** ، ثلاثة أجزاء، طبع في المطبعة العصرية، بغداد، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م .

١٩٤- ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح: **تاريخ بعض الحوادث الواقعة بنجد** ، ط١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

١٩٥- ابن غنام، حسين : **تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام** ، ط٢، تحقيق ناصر الأسد ، دار الشروق ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٩٦- الفاخري ، محمد بن عمر: **تاريخ الفاخري**، دارسة وتحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، طُبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٩٧- فلبي ، سانت جون: **أربعون عاماً في البرية**، ط١ ، ترجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، الرياض ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

١٩٨- = = = = = = : **أيام عربية** ، ط١ ، ترجمة عبا س سيد أحمد، مراجعة فهد السماري وآخرون ؛ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٩٩- = = = = = = : **الذكرى العربية الذهبية**، ترجمة مصطفى كمال فايد، طبع على نفقة

الشيخ عبدالرؤوف صبان، مطبعة الاعتماد ، مصر (د.ط.ت).

٢٠٠- = = = = = : **الذكرى العربية للملكة العبية السعودية**، ط١ ،ترجمة عباس سيد أحمد، مراجعة عبدالله المنيق، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤.

٢٠١- = = = = = : **بعثة إلى نجد ١٣٣٦- ١٣٣٧هـ/١٩١٨م**، ط١، ترجمة وتقديم عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٢٠٢- = = = = = : **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، ط١، تعريب عمر الديراوي، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٢٠٣- = = = = = : **مغامرات النفط العربي** ،ترجمة عوض البادي، ط١ ،مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٠٤- ابن فهد، عز الدين : **غاية المرام بأخبار البلد الحرام**، ثلاثة أجزاء، ط١ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت، منشورات جامعة أم القرآن ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

٢٠٥- ابن فهد، عمر : **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، ج٤، ط١ ، تحقيق عبدالكريم علي باز، منشورات جامعةأم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠٦- كنث، وليمز: **ابن سعود سيّد نجد وملك الحجاز**، المطبعة الأدبية بيروت، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

٢٠٧- كيلي ، جي بي : **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية**، تعريب وتعليق خيري حماد، دار مكتبة الحياة (د.ط.ت).

٢٠٨- لورانس، توماس إدوارد: **أعمدة الحكمة السبعة**، ط٢، ترجمة محمد النجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١م .

٢٠٩- لوريمر، ج.ج: **دليل الخليج** ، القسم التاريخي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، بدون تاريخ.

٢١٠- موزل، لويس : **شمالي الحجاز**، ترجمة عبدالمحسن الحسني، مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ، (د.ط.ت).

٢١١- ميكوش، داكوبرت فون: **عبدالعزيز** ، صدرت طبعة الألمانية الأولى عام ١٩٥٣م، ترجمة أمين رويحة، بدون معلومات نشر ولا تاريخ.

٢١٢- نصيف، محمد حسين : **ماضي الحجاز وحاضره - الحسين بن علي** ، ج١، ط١،

مكتبة ومطبعة خضير، مصر، ١٣٤٩هـ.
٢١٣- وزارة الخارجية السعودية، **الكتاب الأخضر النجدي**، نشر بأمر سلطان نجد، بدون تاريخ.
٢١٤- = = = = = = = =، **مجموعة المعاهدات من ١٣٤١- ١٣٧٠هـ/١٩٢٢- ١٩٥١م**، ط٤، معامل البنوي، جدة، بدون تاريخ.
٢١٥- وزارة الخارجية للحكومة الحجازية، **مهمة الوفد الهندي في الحجاز**، مخابرات رسمية من يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م - ٤ رجب ١٣٤٣هـ/٣٠ يناير ١٩٢٥م، بدون معلومات نشر.
٢١٦- وهبة، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٣، بدون معلومات نشر، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٦٥م.
٢١٧- = = = = = =: **خمسون عاماً في جزيرة العرب**، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م.
٢١٨- ويلسن، السير آرنولد: **الثورة العراقية**، ط٢، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين، لبنان، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م.
٢١٩- ابن هذلول، سعود: **تاريخ ملوك آل سعود**، ج١، ط٢، طبع بمطابع المدينة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢٢٠- ياسين، يوسف: **الرحلة الملكية ١٣٤٣هـ**، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

٨- المراجع:

٢٢١- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني: **أمراء وغزاة**، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م.
٢٢٢- = = = = = =: **السلام البريطاني في الخليج العربي١٨٩٩- ١٩٤٧م، دراسة وثائقية**، ط١، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
٢٢٣- أبو حاكمة، أحمد مصطفى: **تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠- ١٩٦٥م**، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.
٢٢٤- أبو علية، عبدالفتاح حسن: **تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ/١٨٤٠- ١٨٩١م**، ط٦، دار المريخ للنشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٢٥- آرمسترونج، هـ.س: **سيّد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز آل سعود**، ترجمة يوسف نور عوض، مطابع الأهرام، مصر، (د.ط.ت).

٢٢٦- آل سعود، موضي بنت منصور: **الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/١٩٢٣- ١٩٢٤م**، ط١، منشورات تهامة، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

٢٢٧- البادي، عوض: **الرحالة الأوروبيون في شمال ووسط الجزيرة العربية - منطقة حائل ١٨٤٥- ١٩٢٩م**، ط١، ج١، دار برزان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٢٨- بدر، عبدالباسط: **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ط١، ثلاثة أجزاء، لم يذكر الناشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٢٩- بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط١٢، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، مارس ١٩٩٣م.

٢٣٠- البلادي، عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز**، ١٠ أجزاء، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٣١- = = = = =: **الإشراف على تاريخ الأشراف**، ثلاثة أجزاء في مجلد، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٣٢- بير غوين، إليزابيث: **جير تروود بيل - من أوراقها الشخصية ١٩١٤- ١٩٢٦م**، ط١، ترجمة نمير عباس مظفر، تقديم عبدالرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٣٣- بيكر، راندال: **مملكة الحجاز - الصراع بين الشريف حسين وآل سعود**، ط١، ترجمة صادق عبد علي الركابي، المكتبة الأهلية، عمّان، ٢٠٠٤م.

٢٣٤- توماس، انتوني نانتنغ: **لورنس لغز الجزيرة العربية**، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٣٥- التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن: **عند الصباح حمد القوم السرى - الملك عبدالعزيز**، ج٢، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٣٦- = = = = = =: **لسراة الليل هتف الصباح - الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية**، ط١، منشورات رياض الريس، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣٧- تيلور، إيدموند: **سقوط الأسر الحاكمة**، ترجمة عزة الأنصاري، مراجعة محمد أنيس، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٣٨- جارشلي، إسماعيل حقي: **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ط١، ترجمة خليل مراد، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٣٩- جبر، مصطفى النحاس: **سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز ١٩١٤- ١٩١٩م**، دار الهداية للنشر، القاهرة (د.ط.ت).

٢٤٠- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله: **المعجم الجغرافي - عالية نجد**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (د.ط.ت).

٢٤١- حراز، السيد رجب: **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠- ١٩٠٩م**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

٢٤٢- الحربي، فايز: **من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيّد**، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٤٣- حماد خيري: **عبدالله فلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث**، ط١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٦١م.

٢٤٤- الحميد، عبداللطيف بن محمد: **من رجال الملك عبدالعزيز - إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي**، ط١، مطابع نجد التجارية، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٤٥- الخطيب، عبدالكريم محمود: **رجل وتاريخ قائمقام ينبع مصطفى بن محمود الخطيب**، ط٢، دار الخطيب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٢٤٦- = = = = = : **تاريخ ينبع**، ط١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٩٨٥م.

٢٤٧- ابن خميس، عبدالله بن محمد: **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية - معجم اليمامة**، جزأين، ط١، منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٤٨- دوغوري، جيرالد: **حكام مكة**، ط١، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٤٩- = = = = = : **فيصل ملك المملكة العربية السعودية**، ترجمة فهمي شمّا، عمّان (د. ط.ت).

٢٥٠- الرافعي، عبدالرحمن: **عصر محمد علي**، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٥١- راوه، عبدالفتاح بن حسن المكي: **جداول تاريخ أمراء البلد الحرام**، ط١، الناشر المؤلف، مكة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٥٢- الركابي، كريم طلال: **التطورات السياسية الداخلية في نجد**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م.

٢٥٣- الزبن، عدنان ساري: **صور من تاريخ الجهاد الهاشمي - الأمير زيد بن فواز آل عون والأمير شاكر بن زيد آل عون**، دار الينابيع، الأردن، (د.ط.ت).

٢٥٤- الزيد، إبراهيم بن محمد: **الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم**، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي محافظة الطائف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٥٥- زيدان محمد حسين: **ذكريات العهود الثلاثة**، ط٢، مطابع الشروق للأوفست، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٥٦- الزيدي، مفيد: **عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا - دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة نجد ١٩١٥- ١٩٢٧م**، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٥٧- السبيعي، عبدالله سعد الخضبي: **الخرمة**، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٤م.

٢٥٨- ابن سرور، محمد بن منصور بن هاشم: **الطائف في عهد الملك عبدالعزيز**، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، محافظة الطائف، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٥٩- السعدون، خالد حمود: **أحداث في تاريخ الخليج العربي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

٢٦٠- = = = = =: **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩- ١٣٤١هـ/١٩٠٢- ١٩٢٢م**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٦١- سلدانها، ج.ج: **التاريخ السياسي في عهد مبارك**، ط١، ترجمة فتوح الخترش، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٦٢- السلوم، لطيفة: **التطورات السياسية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م- ١٣٥١هـ/١٩٣٢م- دراسة تاريخية وثائقية**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٦٣- سليمان، حسن حسين: **الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره**، لم يذكر الناشر

(د.ط.ت).

٢٦٤- السماري، فهد بن عبدالله: **الملك عبدالعزيز وألمانيا- دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٣٤٤- ١٣٥٨هـ/١٩٢٦- ١٩٣٩م**، (د. ن. ت).

٢٦٥- السوداني، حسن صادق: **العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠- ١٩٢١م**، دراسة في العلاقات السياسية، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٤- ١٩٧٥م.

٢٦٦- السيد رجب، عمر فاروق: **الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، أرضه، وسكانه، دراسة أيكولوجية**، ط١، دار الشروق، جدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٦٧- شبيكة، مكي، **العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى**، جزأين، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٦٨- الشلاة، حسين هادي: **طالب باشا النقيب البصري - دوره في تاريخ العراق السياسي الحديث**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٦٩- الشهري، علي محمد أحمد: **العلاقات السعودية السوفيتية والسعودية الروسية ١٩٢٩- ١٩٩٧م**، ط١، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٧٠- صابان، سهيل: **الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الإرشيف العثماني والمصادرا لتركية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٧١- = = = = = =: **مراسلات الباب العالي**، ط١، دار الفرقان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٧٢- صايغ، أنيس: **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، مايو ١٩٦٦م.

٢٧٣- الصباغ، عبداللطيف محمد: **بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن**، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٧٤- الصواف، بكر فائق: **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣- ١٣٣٤هـ/١٨٧٦- ١٩١٦م**، لم يذكر الناشر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٧٥- العبادي، محمد يونس: **الرحلة الملوكية الهاشمية من مكة المكرمة إلى عمّان والبيعة بالخلافة للشريف الحسين بن علي**، ط٣، دار مجدلاوي، عمّان، ١٩٩٦م

٢٧٦- عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم: **الدولة السعودية الأولى**، ج١، ط٥، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.

٢٧٧- = = = = = = : **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، ج٢، ط٢، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧٨- = = = = = = :**من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٨١٩- ١٨٤٠م**، المجلد الأول، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٧٩- العبدالمحسن، عبدالله بن محمد: **العلاقات السعودية السوفيتية ١٩٢٦- ١٩٨٣م- وثائق سوفياتية**، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٨٠- عبيد، جبار يحيى: **التاريخ السياسي لإمارة حائل**، ط١، تقديم عبدالله محمد المنيف، الدار العربية للموسوعات ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٨١- العتيبي، تركي بن مطلق القداح: **أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة**، ط١، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.

٢٨٢- العثيمين، عبدالله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج٢، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٨٣- = = = = = = :**تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، ط٨، مكتبة العبيكان،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٨٤- = = = = = = : **معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد**، ط١، مطابع العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٨٥- العجلاني، منير: **الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية**، ج٥، دار الشبل للطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٨٦- عسيري، علي عيسى: **عسير من ١٢٤٩- ١٢٨٩هـ/١٨٣٣- ١٨٧٢م**، ط١، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٨٧- العقاد، صلاح: **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.

٢٨٨- علي، عصام الدين السيد: **يوميات هاملتون عن رحلته إلى نجد ١٣٣٥هـ/١٩١٧م**، نشر ضمن الكتاب السنوي الأول للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، طبع على نفقة دار الملك عبدالعزيز، ١٩٨١م.

٢٨٩- العمروي، عمر بن غرامة: **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية**، ط١، جزأين، مطابع الفرزدق، ١٤٠٦/١٩٨٥م.

٢٩٠- = = = = = : **تثليث وما حولها ٦٥٠- ١٤١٤هـ**، ط١، مطابع الشبل، ١٤١٤هـ.

٢٩١- الغامدي، صالح عون: **بيشة دراسة تاريخية شاملة**، لم يذكر الناشر، ١٤١٨هـ.

٢٩٢- الغلامي، عبدالمنعم: **الملك الراشد**، ط٢، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٢٩٣- غوانمة، هنادي يوسف: **المملكة الهاشمية الحجازية**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ١٩٩٠م، ١٩٨٩م.

٢٩٤- فاسلييف، إليكسي، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م.

٢٩٥- فرومكين، دافيد: **سلام ما بعده سلام- ولادة الشرق الأوسط ١٩١٤- ١٩٢٢م**، ط٣، ترجمة أسعد كمال الياسين، منشورات رياض الريس، بيروت، آيار٢٠٠١م.

٢٩٦- فريحات، حكمت: **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية**، ط٢، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٧م.

٢٩٧- فيشر، هـ. ا. ل: **تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠م**، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، دار المعارف، القاهرة.

٢٩٨- قاسم، جمال زكريا: **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، خمسة أجزاء، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٩٩- قايالي، حسن: **الحركة العربية بعيون عثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨م**، ط١، ترجمة فاضل جتكر، دار قدمس للنشر، دمشق، ٢٠٠٣م.

٣٠٠- القحطاني، منى بنت قائد: **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣- ١٣٥١هـ/١٩٢٤- ١٩٣٢م**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٠١- قورشون، زكريا: **العثمانيون وآل سعود في الإرشيف العثماني ١٧٤٥- ١٩١٤م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٣٠٢- كحالة ، عمر رضا : **جغرافية شبه جزيرة العرب**، ط٢ ، مراجعة أحمد علي ، مكتبة النهضة الحديثة، مطبعة الفجالة، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

٣٠٣- كشك ، محمد جلال : **السعوديون والحل الإسلامي**، ط٤ ، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٠٤- الكندري ، فيصل بن عبدالله : **الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، من خلال الوثائق العثمانية**، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٢٠٠٣م.

٣٠٥- كوتولو ف، ليف: **الحركة العربية في المشرق ١٩٠٨- ١٩١٤م- دراسة سياسية تاريخية اقتصادية** ، ط١ ، ترجمة زياد الملا ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٠٦- كوثراني، وجيه: **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا - رشيد رضا - علي عبدالرازق - عبدالرحمن الشهبندر- دراسة نصوص**، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت، لبنان ١٩٩٦م.

٣٠٧- المجالي ، بكر خازن: **الحسين بن علي ملكاً في المنفى** ، وزارة الثقافة، طبع بمطابع السغير، عمّان ، ٢٠٠٤م.

٣٠٨- محافظة ، علي: **تاريخ الأردن المعاصر - عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م**، ط٢، عمّان، ١٩٨٦م.

٣٠٩- المختار ، صلاح الدين: **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، جزأين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

٣١٠- المسعود، خليفة بن عبدالرحمن : **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ١٢٨٢- ١٣٣٤هـ/١٨١- ١٨٦٦م**،مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز،الرياض١٤٢٥هـ/١٤٢٦هـ.

٣١١- منسي ، محمود صالح: **الشرق العربي المعاصر**، القسم الأول، الهلال الخصيب، القاهرة ، ١٩٩٠م.

٣١٢- موريس، جمس: **الملوك الهاشميون**، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

٣١٣- موسى ، سليمان : **المراسلات التاريخية** ، ثلاثة أجزاء، ط١ ، عمّان - الأردن ،

١٩٧٣م.

٣١٤- = = = = = =: **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**، ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٣م.

٣١٥- = = = = = =: **صفحات مطوية - مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠- ١٩٢٤م**، ط١، المطبعة الأردنية، عمّان، ١٩٧٧م.

٣١٦- = = = = = =: **الثورة العربية الكبرى - الحرب في الحجاز ١٩١٦- ١٩١٨م**، ط١، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، ١٩٨٩م.

٣١٧- = = = = = =: **الحركة العربية ١٩٠٨- ١٩٢٤م**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

٣١٨- = = = = = =: **تأسيس الإمارة الأردنية ١٩٢١- ١٩٢٥م- دراسة وثائقية**، ط٣، مكتبة المحتسب، عمّان، مايو ١٩٨٩م.

٣١٩- المومني، نضال داوود: **الشريف الحسين بن علي والخلافة**، منشورات لجنة تاريخ الأردن ١٩٩٦م.

٣٢٠- مونرو، إليزابيث: **فلبي الجزيرة العربية**، ترجمة أحمد عمر شاهين، مراجعة عبدالله محمد المنيف، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣٢١- ميشان، بنوا: **عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة**، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكتاب العربي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٣٢٢- نخلة، محمد عرابي: **تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨- ١٩١٣م**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.

٣٢٣- النعمي، هاشم بن سعيد: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٢٤- نوار، عبدالعزيز ورندا عبدالعزيز: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، قراءة في وثائق غير منشورة، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١.

٣٢٥- الهميل، خالد: **العلاقة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز**، مطابع نجد (د.ط.ت).

٣٢٦- الوردي، علي: **لمحات من تاريخ العراق الحديث- ملحق قصة الأشراف وابن**

سعود ١٩٢٠- ١٩٢٤م، ج٦، منشورات مكتبة الحيدرية، بدون تاريخ.

٣٢٧- ولسن، ماري : **عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**، ط١، ترجمة فاضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٢٨- الوهبي، عبدالكريم عبدالله المنيف : **بنو خالد وعلاقاتهم بنجد**، ط١، دار ثقيف للنشر والتوزيع ، الرياض، بدون تاريخ.

٣٢٩- وهيم ، طالب: **مملكة الحجاز ١٩١٦- ١٩٢٥م- دراسة في الأوضاع السياسية**، ط١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٢م.

٣٣٠- يحيى ، جلال: **تاريخ القومية العربية - الثورة العربية** ، ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٩- الأبحاث والمجلات:

٣٣١- إبراهيم عبدالعال: **بريطانيا والصراع العربي العربي خلال الربع الأول من القرن العشرين (ابن سعود والشريف حسين بن علي)** ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١٠٥ ، س٢٨ ، محرم ربيع الأول، ١٤٢٣هـ/إبريل ، مايو ٢٠٠٢م.

٣٣٢- جمال زكريا قاسم: **المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي**، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ١٦ ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٣٣٣- جمال محمود حجر: **الآثار السلبية للسياسة الغربية في شمال شبه الجزيرة العربية** ، مجلة الدارة ، ع١ ،س١١ ، ١٩٨٥م.

٣٣٤- = = = = = =: **المد والجزر في السياسة البريطانية - بريطانيا وعبدالعزيز آل سعود والشريف حسين، ١٩١٥- ١٩٢٠م**، مجلة الوثائق ، جامعة قطر، س٢، ع١١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣٣٥- = = = = = =: **المد والجزر في السياسة البريطانية تجاه شبه الجزيرة العربية - ملامح التغيير في العلاقات البريطانية السعودية ١٩١٠- ١٩١٥م**، مجلة مركز وثائق الدراسات الإنسانية ، جامعة قطر، س١ ، ع١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٣٦- خالد السعدون: **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم ١٣٢٨هـ/١٩١٠م**، الدارة ، ع١، س١٠ ، شوال ١٤٠٤هـ/يونية ١٩٨٤م.

٣٣٧- = = = = = =: **سر رحلة طالب بك النقيب إلى نجد**، مجلة الخليج العربي، ع١،

ج١٩، س١٥، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧م.

٣٣٨- سها طارق الجبوري: **مؤتمر القاهرة والاستراتيجية البريطانية في العراق**، بحث منشور ضمن كتاب المفصّل في تاريخ العراق المعاصر، لمجموعة من الباحثين، ط١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣٣٩- عبدالفتاح حسن أبو علية: **المحادثات السعودية العثمانية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود**، بحث مقدم لمؤتمر الاحتفال بالمملكة العربية السعودية في مائة عام، المنعقد في الرياض في الفترة ما بين ٧- ١١ شوال ١٤١٩/٢٤- ٢٨ يناير ١٩٩٩م.

٣٤٠- عبدالله الوهيبي: **الحجاز كما حدده الجغرافيون القدماء**، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مج١، س١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣٤١- علي السلطان: **الملك فيصل في سورية - القومية وأطماع الغرب**، بحث منشور ضمن مؤتمر بناء الدولة العربية الحديثة - تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق، إعداد هند غسان أبو الشعر، منشورات جامعة آل البيت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٤٢- فتوح الخترش: **الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤- ١٩٢٥م**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٢٦، س٧، ١٩٨١م.

٣٤٣- فهد بن عبدالله السماري: **مهمة كريم حكيموف لمقابلة الملك عبدالعزيز أثناء حصار جدة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م**، مجلة الدارة، ع٣، س٢٦، ١٤٢١هـ.

٣٤٤- مجلة لغة العرب، **تاريخ ووقائع الشهر في العراق وما جاورها**، ج١، ع٧، محرم ١٣٣١هـ، كانون ثاني ١٩١٢م، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧١م.

٣٤٥- مجهول: **الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات - كيف اعتلى ولماذا فشل، من مشاهداتي بين شوال ١٣٣٤هـ - وشعبان ١٣٣٧هـ**، مجلة الزهراء، لمنشئها محب الدين الخطيب، مج١، ج٣، ١٥ ربيع أول، ١٣٤٣هـ.

٣٤٦- محمد المانع، **مذكرات محمد المانع**، مجلة العرب، ج٦، س١٦، ذو القعدة والحجة ١٤٠١هـ/ أكتوبر ١٩٨١م.

٣٤٧- محمد رشيد رضا: **الخلافة والمؤتمر الإسلامي**، مجلة المنار، ج٥، مجلد ٢٥، ٢٩

ذي القعدة ١٣٤٢هـ/٢ يوليو ١٩٢٤م .

٣٤٨- = = = = = = : **الضرائب على الحجاج**، مجلة المنار، ج٤، مجلد ٢٥، ٣٠ رمضان ١٣٤٢هـ/٤ مايو ١٩٢٤م .

٣٤٩- = = = = = = : **أمير مكة الحسين بن علي - سعيه المشكور في نجد**، مجلة المنار ، ج٣، مجلد ١٣، ١٠ شوال ١٣٢٨هـ/ نوفمبر ١٩١٠م.

٣٥٠- = = = = = = : **انتحال السيد أمير مكة للخلافة** : ، مجلة المنار ، ج٥، مج٢٥، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٢هـ/ يوليو ١٩٢٤م.

٣٥١- = = = = = = : **زيارة ملك الحجاز لشرق الأردن**، مجلة المنار ، ج٣، مجلد ٢٥، ٢٩ شعبان ١٣٤٢هـ/ ٤ مارس ١٩٢٤م .

٣٥٢- محمد عبدالرحمن الفضل : **بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن**، مجلة المنهل، س١٠، ج٧، رجب ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٣٥٣- معالي الشيخ محمد سرور الصبان : **من ذكريات الأمس**، مجلة المنهل، الكتاب الفضي، صدر بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على صدور المجلة ، ١٣٥٥-١٣٧٩هـ/١٩٣٧- ١٩٦٠م؛ نشر عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٣٥٤- مفيد الزيدي : **الدبلوماسية البريطانية تجاه النزاع الحجازي النجدي في شبه الجزيرة العربية (١٩١٩- ١٩٢١م)**، مجلة شؤون اجتماعية التي تصدر عن جمعية الاجتماعيين بالإمارات العربية المتحدة بالشارقة، ع٧٠، س١٨، صيف١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٠- الصحف:

أ- صحيفة أم القرى:

٣٥٥- صحيفة أم القرى، ع١، س١، ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/١٢ ديسمبر ١٩٢٤م.

٣٥٦- = = = = = =، ع٢، س١، الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/١٩ ديسمبر ١٩٢٤م.

٣٥٧- = = = = = =، ع٤، س١، الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م.

٣٥٨- = = = = = =، ع٦، س١، الجمعة ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/١٦ يناير

١٩٢٥م.

٣٥٩- = = = = = = ، ع ١٣ ، س٣ ، ١ شعبان ١٣٤٣هـ/٢٧ فبراير ١٩٢٥م.

٣٦٠- = = = = = = ، ع١٥ ، س١ ، الجمعة٢٤ شعبان١٣٤٣هـ/ ٢٠ مارس ، ١٩٢٥م.

٣٦١- = = = = = = ، ع١٧ ، س١ ، ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ إبريل ، ١٩٢٥م.

٣٦٢- = = = = = = ، ع٢١ ، س١ ، ٢٢ شوال ١٣٤٣هـ/ ١٥ مايو ، ١٩٢٥م.

٣٦٣- = = = = = = ، ع٢٢ ، س١ ، ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢٢ مايو ، ١٩٢٥م.

٣٦٤- = = = = = = ، ع٢٣ ، س١ ، ٦ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٩ مايو ، ١٩٢٥م.

٣٦٥- = = = = = = ، ع٢٤ ، س١ ، ١٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٥ يونية ، ١٩٢٥م.

٣٦٦- = = = = = = ، ع٢٥ ، س١ ، ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ١٢ يونية ، ١٩٢٥م.

٣٦٧- = = = = = = ، ع٢٦ ، س١ ، ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونية ، ١٩٢٥م.

٣٦٨- = = = = = = ، ع٢٧ ، س١ ، ٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ٢٦ يونية ، ١٩٢٥م.

٣٦٩- = = = = = = ، ع٢٨ ، س١ ، ١٨ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ، ١٩٢٥م.

٣٧٠- = = = = = = = ،ع ٢٩ ،س١ ، ٢٥ ذي الحجة١٣٤٣هـ/١٧ يوليو١٩٢٥م.

٣٧١- = = = = = = = ،ع٣٠ ، س١ ، ٢ محرم ١٣٤٣هـ/ ٢٤ يوليو ، ١٩٢٥م.

٣٧٢- = = = = = = = ،ع ٣١ ،س٩ ، ١ محرم ١٣٤٣هـ/١ أغسطس١٩٢٥.

٣٧٣- = = = = = = ، ع٤٠ ، س١ ، ١٤ ربيع أول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ، ١٩٢٥م.

٣٧٤- = = = = = = = ،ع٤١ ،س١ ، ٢١ربيع أول ١٣٤٤هـ/٩أكتوبر ١٩٢٥م.

٣٧٥- = = = = = = ، ع٤٢ ، س١ ، ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ١٦ أكتوبر ، ١٩٢٥م.

٣٧٦- = = = = = = = ،ع٤٣ ، س٥ ، ١ ربيع ثاني١٣٤٤هـ/٢٣أكتوبر ، ١٩٢٥م.

٣٧٧- = = = = = = ، ع٤٥ ، س١ ، ١٩ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ/ ٦ نوفمبر ، ١٩٢٥م.

٣٧٨- = = = = = = = ،ع٤٦ ،س٢٦ ، ١ ربيع الثاني ١٣٤هـ/١٣نوفمبر١٩٢٥م.

٣٧٩- = = = = = = = ،ع٤٨ ،س١ ، ١جمادى الأولى٢٧ ، ١٣٤٤ نوفمبر ، ١٩٢٥.

٣٨٠- = = = = = = ، ع٥٠ ، س٢ ، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١١ ديسمبر ، ١٩٢٥م.

٣٨١- = = = = = =، ع٥١، س٢، ٢جمادى الآخرة١٣٤٤هـ/١٨ديسمبر، ١٩٢٥م.

٣٨٢- = = = = = =، ع٥٢، س٢، ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٢٧ ديسمبر، ١٩٢٥م.

٣٨٣- = = = = = =، ع٥٤، س٢، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير، ١٩٢٦م.

٣٨٤- = = = = = =، ع٥٥، س٢، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٥ يناير، ١٩٢٦م.

٣٨٥- = = = = = =، ع٦٢، س٢، ٢٠ شعبان ١٣٤٤هـ/ ٥مارس، ١٩٢٦م.

٣٨٦- = = = = = =، ع٦٤، س٢، ٥ رمضان ١٣٤٤هـ/ ١٩ مارس، ١٩٢٦م.

٣٨٧- = = = = = =، ع٦٧، س٢، ٢٦ رمضان ١٣٤٤هـ/ ٩ إبريل، ١٩٢٦م.

٣٨٨- = = = = = =، ع٧٥، س٢، ٣٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ ١١ يونية، ١٩٢٦م.

٣٨٩- = = = = = =، ع٧٦، س٢، ٤ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ١٥ يونية، ١٩٢٦م.

٣٩٠- = = = = = =، ع٧٧، س٢، ٧ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ١٨ يونية، ١٩٢٦م.

٣٩١- = = = = = =، ع٧٨، س٢، ١٩ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٢٩يونية، ١٩٢٦م.

٣٩٢- = = = = = =، ع٧٩، س٢، ٢١ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٢ يوليو، ١٩٢٦م.

٣٩٣- = = = = = =، ع٨٠، س٢، ٢٥ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٦يوليو، ١٩٢٦م.

٣٩٤- = = = = = =، ع٨٢، س٢، ٤ محرم ١٣٤٥هـ/ ١٤ يوليو، ١٩٢٦م.

٣٩٥- = = = = = =، ع١١١، س٣، ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ/ ٢٧ يناير، ١٩٢٧م.

ب - صحيفة حجاز :

٣٩٦- صحيفة حجاز، ع٥، س١، ١٨ ذي القعدة ١٣٢٦هـ، تشرين ثاني ١٩٢٤م، رومي، محفوظة على ميكروفيلم، بقسم الوثائق دارة الملك عبدالعزيز.

٣٩٧- = = = = = =، ع١٣٩، س٥، ١٢ رمضان ١٣٣١هـ/ ١ أغسطس ١٣٢٩هـ رومي.

ج – صحيفة القبلة :

٣٩٨- صحيفة القبلة، ع٢٢، س١، ٣ محرم ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

٣٩٩- = = = = = = ،ع٢٠٢ ، س٣، الخميس ٢٤ شوال ١٣٣٦هـ

٤٠٠- = = = = = =،ع٢٣٣ ، س ٣،الإثنين ٢٠ صفر ١٣٣٧هـ

٤٠١- = = = = = =،ع٢٣٤، س٣، الخميس ٢٣ صفر ١٣٣٧هـ.

٤٠٢- = = = = = =،ع٢٣٦ ، الخميس ربيع أول ١٣٣٧هـ.

٤٠٣- = = = = = =،ع٢٧٢، س٣، الخميس ٩ رجب ١٣٣٧هـ.

٤٠٤- = = = = = =،ع٢٧٣، س٣، الإثنين ١٣ رجب، ١٣٣٧هـ.

٤٠٥- = = = = = =،ع٢٨٦ ، س٣، الخميس ٢٩ شعبان ١٣٣٧هـ.

٤٠٦- = = = = = =،ع٢٩٠ ، س٣، الإثنين ١٣ رمضان ١٣٣٧هـ.

٤٠٧- = = = = = =،ع٢٩٢، س٣، الخميس ٢٠ رمضان ١٣٣٧هـ.

٤٠٨- = = = = = =،ع٣٢٣، س٤، ٢٠ محرم ١٣٣٨هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩١٩م.

٤٠٩- = = = = = =،ع٤٥٣، س٥، الخميس ١٨ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ/ ٢٧ يناير ١٩٢١م.

٤١٠- = = = = = =،ع٤٩٣، س٥، ١٤ شوال ١٣٣٩هـ/ ٢٠ يونيو١٩٢١م.

٤١١- = = = = = =،ع٥٣٩، س٦، الخميس ٢ ربيع ثاني ١٣٤٠ـ/ ١ديسمبر١٩٢١م.

٤١٢- = = = = = =،ع٥٤٦، س٦، الإثنين ٢٧ ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ ٨ مايو ١٩٢١م.

٤١٣- = = = = = =،ع٥٥٣، س٦، ٢١ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ١٩ يناير ١٩٢٢م.

٤١٤- = = = = = =،ع٥٥٥، س٦، ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٢٦ يناير ١٩٢٢م.

٤١٥- = = = = = =، ع٥٦٧، س٦، الخميس ١٠ رجب ١٣٤٠هـ/٩مارس ١٩٢٢م.

٤١٦- = = = = = =،ع٥٨٤، س٦، الإثنين ١١ رمضان ١٣٤٠هـ/٨ مايو ١٩٢١م.

٤١٧- = = = = = =، ٥٩٤، س٧، ١٩شوال ١٣٤٠هـ/ ١٥ يونية ١٩٢٢م.

٤١٨- = = = = = =،ع٥٩٥، س٧ ، ١٣ شوال ١٣٤٠هـ/ ١٩ يونية ١٩٢٢م .

٤١٩- = = = = = =،ع٦٠٢ ، س٧ ، ١٨ ذي القعدة ، ١٣٤٠هـ/ ١٣ يوليو ١٩٢٢م

٤٢٠- = = = = = =،ع٦٤٨، س٧ ، الخميس١٠جمادى الأولى١٣٤١هـ/٢٨ ديسمبر١٩٢٢م.

٤٢١- = = = = = =،ع٦٥١ ، س٧ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٤١هـ/ ٨ يناير ١٩٢٣م .

٤٢٢- = = = = = =،ع٦٥٦ ، س٧ ، ٨ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ/ ٢٥ يناير ١٩٢٣م.

٤٢٣- = = = = = =، ع٦٥٧، س٧ ، ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ/٢٩ يناير ١٩٢٣م.

٤٢٤- = = = = = =،ع ٦٦١ ، س٧، ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ/ ١٢ فبراير ١٩٢٣م.

٤٢٥- = = = = = =،ع٦٩٢ ، س٨، ١٩ شوال ١٣٤١هـ/ ٤ يونية ١٩٢٣م.

٤٢٦- = = = = = =،ع٧١٦، س٨ ، الإثنين ٢١ محرم ١٣٤٢هـ/ ٣ سبتمبر ١٩٢٣م.

٤٢٧- = = = = = =،ع٧٢١، س٨، الخميس ٩ صفر ١٣٤٢هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٢٣م.

٤٢٨- = = = = = =،ع٧٦٩، س٨، ٣٠ رجب ١٣٤٢هـ/ ٦ مارس ١٩٢٤م.

٤٢٩- = = = = = =،ع٧٨٣، س٨، الخميس٢٠رمضان ١٣٤٢هـ/٢٤ إبريل ١٩٢٤م.

د - صحيفة الفلاح :

٤٣٠- صحيفة الفلاح، ع٤ ، س٦ ، السبت ٦ صفر ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ١٩٢٤م.

٤٣١- = = = = = =، العدد الأخير، ١٣ صفر ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ١٩٢٤م.

هـ - صحيفة المقطم:

٤٣٢- المقطم، ع ١٠٨١٨ ، س٣٦، ١ ربيع أول ١٣٤٣هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩٢٤م.

٤٣٣- = = = = = =،ع١٠٩٩٤ ، س٣٧، ٩ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢ مايو ١٩٢٥م.

٤٣٤- = = = = = =،ع ١١٠١٤، س٣٧، ٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٦ مايو ١٩٢٥م.

٤٣٥- = = = = = =،ع١١٠٢٢، س٣٧، ١٢ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٤ يونية

١٩٢٥م.
٤٣٦- = = = = = =، ع١١٠٢٣، س٣٧، ١٣ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٥ يونية ١٩٢٥م.
٤٣٧- = = = = = =، ع١١٠٢٩، س٣٧ ، ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ١٢ يونية ١٩٢٥م.

و - صحيفة المقتبس :

٤٣٨- صحيفة المقتبس، ع٤٠٨٣، س١٦ ، ٢٦ صفر ١٣٤٣هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٤م.

ز - صحيفة بريد الحجاز:

٤٣٩- صحيفة بريد الحجاز، ع١، س١ ، ٢٩ ربيع ثاني ١٣٤٣هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٢٤م.
٤٤٠- = = = = = =، ع٢ ، س١ ، ٣ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٢٤م.
٤٤١- = = = = = =، ع٣، س١ ، ٦ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٢٤م.
٤٤٢- = = = = = =، ع٥، س١ ، ١٣جمادى الأولى١٣٤٣هـ/ ١٠ديسمبر ١٩٢٤م.
٤٤٣- = = = = = =، ع٦، س١ ، ١٧جمادى الأول ١٣٤٣هـ/ ١٤ديسمبر ١٩٢٤م.
٤٤٤- = = = = = =، ع٧، س١ ، ٢٠جمادى الأولى١٣٤٣هـ/ ١٧ديسمبر ١٩٢٤م.
٤٤٥- = = = = = =، ع٤٥، س١ ، ٢٦ شوال ١٣٤٣هـ/ ٢٠ مايو ١٩٢٥م.
٤٤٦- = = = = = =، ع٤٨، س١ ، ٨ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٣١ مايو ٥٤م.

١١ - المراجع الأجنبية :

أ - الإنجليزية :

447- Al-Amr, Saleh: **The Hijaz under Ottoman Rule 1869-1914: The Ottoman Vali, The Sharif of Mecca and the growth of British influence**. Riyadh University Publications. March 1978.

448- Al-Angary, Haifa. **The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain, 1914-1924**, London, 1998.

449- Scoville, Sheila Ann, **British Logistical Support to the Hashmites of Hejaz: Taif to Maian 1916-1918**, Los Angeles University of California, 1982.

450- Teitelbaum, Joshoua, **The Rise and Fall of The Hashimite Kingdom of Arabia**. London Hurst company, 1991.

451- Troeller, Gary, **The Birth of Saudi Arabia**, Frank Cass: London, 1976.

ب - التركية:

452- Feridun Kandemir: **Medine Mudafaasi, Peygamberin Golgesinde Son Turkler**, Istanbul, Nehir Yay, 1991.

453- Philip, H. Stoddard: **Teskilat - I Mahsusa, Gev. Tansel Demirds** Istanbul, Arbayay, 1993.

١٢- المقابلات الشخصية:

أجرى الباحث عدد من اللقاءات مع عدد من كبار السن والمهتمين، وضمّن هذا البحث جزءاً منها فقط نظراً لعدم أهمية بعضها، أو تكرار المعلومات وتوافقها مع مصادر مكتوبة، بالإضافة إلى تحفظ بعضهم، ومنها:

٤٥٤- لقاء مع المؤرخ الأردني، سليمان موسى، في منزله بعمّان، بتاريخ ١٤٢٥/٦/١٨هـ/أغسطس ٢٠٠٤م.

٤٥٥- لقاء مع المؤرخ والراوي سعد بن عبدالله بن جنيدل - يرحمه الله - في منزله في الرياض، بتاريخ ١٤٢٧/١١/٢٥هـ.

Research Abstract

This study is intending to cast light on the Najdi-Hijazi relations during the period between 1914-1925 to reveal some of the relations between different powers in the Arab Peninsula and the reflection of local and regional influences on these relations.

The study tended to trace the roots of that relation during the late recent centuries focusing on the interrelationship between both sides after the establishment of the first Saudi state in the 18th century and its effect on the Najdi-Hijazi relations during the 19th century and early 20th century.

The study examined deeply the nature of the relation between prince (king) Abdulaziz Al-Saud and Sherif (king) Hussien ibn Ali after their possessing of the rule in early 20th century, which was full of doubtful from the beginning because of Sherif Hussien unsuccessful campaign against Najd in 1328 AH /1910 and its impacts; and the Ottoman attitude towards both sides in the period before the first world war.

When the first world war broke out, the Najdi-Hijazi relations entered a new stage featured with backwater and imitating friendship as both sides had agreements with the British government, which tended to assure that friendship in accordance with its interests, but the subsequent events that occurred during the first world war like Sherif Hussien announcing himself as the king of the Arab; settling the Bedouin, the spread of the reforming Salfi movement between Najdi tribes and the separatism of Khalid ibn Lu'ai from Sherif Hussien deteriorated the relations between both sides. The British double source in decision making that was divided between India and Cairo contributed in tensing the relation and making it an outstanding conflict then a fight in Torba in the year 1337 AH/1919.

The relations have become more tense after the first world war ended with its results on different levels; local, regional and international, especially after the establishment of the kingdom of Iraq and the Eastern Jordan Emirate on the account of the vanishing of Al-Rasheed emirate in Hail and the emirate of Al-Ayidh in Asir by Najd prince Abdulaziz Al-Saud in addition to the prohibition of Hajj for Najd people by Sherif Hussien and giving himself the title of a caliph, and the spread of the reforming Salafi movement between the tribes and the Najdi pressure upon Hijaz. All these factors pushed the relation to a critical stage of confrontation which led the British government to interfere by calling the quarrelling parties to attend Kuwait conference in 1923. the conference's failure led to the last scene of confrontation between Najd Sultanate and Hijaz kingdom, then the Najdi troops marched to Al-Taif and entered Makkah, then besieged Jeddah. King Hussien was forced to step a way from the rule and to leave from Hijaz which became under the rule of Abdulaziz ibn Abdulrahman Al-Saud.